

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم علم النفس والفلسفة والارطفونيا



أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الطور الثالث (ل.م.د) شعبة العلوم الاجتماعية _ فلسفة _

تخصص : فلسفة عامة

الموسومة بـ : — :

إشكالية الحق والواجب في فلسفة البيئة في الفكر العربي المعاصر - دراسة تحليلية نقدية -

إشراف :

أ.د حسين رمضاني

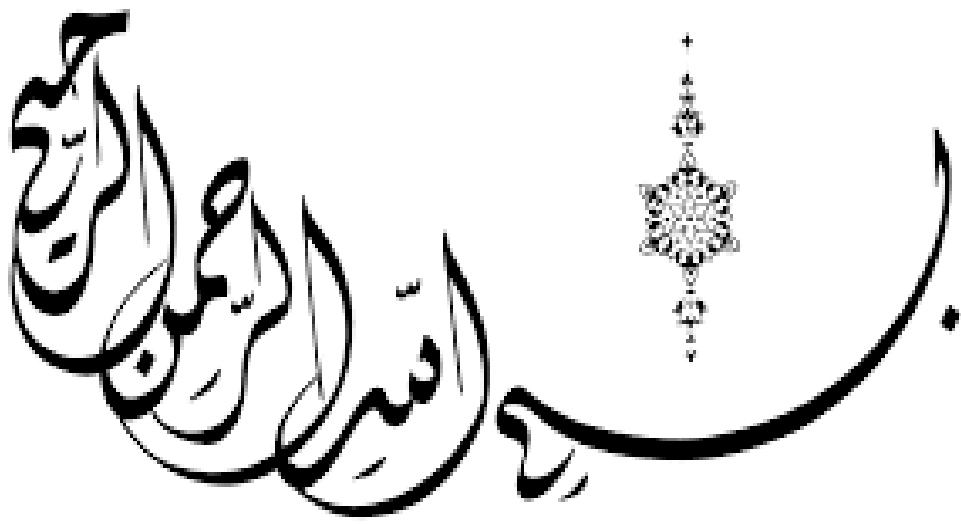
من إعداد الطالبة:

أمال مداحي

تشكيلة لجنة المناقشة :

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتماء
خليل حجاج	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة تيارت
حسين رمضاني	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة تيارت
فيصل لكحل	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة تيارت
محمد بومانة	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة الجلفة
زروخي الدراجي	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة المسيلة
بن سليمان عمر	أستاذ التعليم العالي	مدعو	جامعة تيارت

السنة الجامعية : 2025/2024 م - 1446/1445 هـ



وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ
حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (3)

سُرَّةُ الْقَلْبِ

يطيب لي بعد الانتهاء من إعداد هذه الأطروحة أن اتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور :
حسين رمضاني على جهوده العلمية المبذولة وإشرافه ومتابعته الجادة وتقديم النصائح والارشادات والملاحظات والتوجيهات الفلسفية والعلمية، وحرصه الدائم على انجاز هذه العمل واتمامه.
واتقدم بالشكر إلى مخبر الدراسات الفلسفية وقضايا الإنسان والمجتمع بجامعة ابن خلدون تيارت كما لا يفوتني أن
اشكر كل من ساعدني وقدم يد العون من بعيد ومن قريب

إِهْدَاء

كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (113) سورة النساء

ما سلكنا البدء إلا بتسييره وما بلغنا النهايات إلا بتوقيفه وما حققنا الغايات إلا بفضلته فالحمد لله الذي ما كان النجاح إلا برضاه، فالحمد لله حبا وشكرا على البدء والختام والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. إلى من أبصرت بها طريق حياتي إلى من سقتني الود والحنان إلى من سهرت الليالي : إلى الشمعة التي أنارت حياتي إلى من كانت مأمني وأماني واطمئناني : أُمِّي الحبيبة.

إلى من زين اسمي بأجمل الألقاب، من كان سندي ومنح بلا حدود من علمي ورباني ومن كان جسرا للعبور في دروب الصعاب من كان السبب في وصولي إلى الحلم وإلى المعرفة والعلم إلى رمز المحبة والعطاء، من غرس بروحي مكارم الأخلاق : أُمِّي الغالي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

إلى من شد الله بهم عضدي، خيرة أيامي وصفوتها من كانوا خير عون لي: إخواني وأخواتي كل من علمني حرفا، إلى الذين غرسوا في نفسي حب المعرفة والعلم، وأرشدوني في كل خطوة على طريق النجاح.

إلى كل من كان له تأثير إيجابي في حياتي، ولكل من أسهم ولو بكلمة طيبة، وقدموا لي الدعم والمساندة في رحلة البحث.

إلى أستاذتي: ضيف دارين

إلى كل من آمن بي وبقدراي أهدي هذا العمل إلى كل محب للفلسفة.

مغفرة

مقدمة:

إن الفكر الفلسفي قد مر بالعديد من المراحل في مختلف الفترات الزمنية، وإن كل مرحلة قد تميزت عن غيرها بالموضوعات الفكرية والفلسفية، وإن من بين القضايا التي عرفت سواء في الفكر الشرقي القديم أو في الفلسفة الغربية انطلاقاً من الفلسفة اليونانية، التي بحثت في المباحث الكبرى : الوجود والمعرفة والقيم، تنتج عن هذه المباحث العديد من الإشكاليات، ومن أبرزها إشكالية الحق والواجب. فالحق، وفقاً لتعريف فلاسفة اليونان، يُعتبر قانوناً طبيعياً يتضمن الحقوق الأساسية. وعندما يتمتع الفرد بمجموعة من الحقوق كمواطن في دولة معينة، فإنه يتحمل أيضاً العديد من الواجبات والالتزامات التي يجب عليه الوفاء بها لتحقيق التوازن والتناغم بين الحقوق والواجبات.

إن موضوع الطبيعة أو بما يعرف اليوم بالبيئة، التي تعتبر المحيط الحيوي الذي يعيش فيه الإنسان، كونها تشمل العناصر الأساسية التي تضمن له بقائه، كونه الأكثر استفادة منها، لذلك نجد الإنسان انطلاقاً من الفكر الشرقي القديم الذي أولى الاهتمام بموضوع الطبيعة وعمل على المحافظة عليها لأنها مصدر ثروته، كما ركزت الفلسفة الغربية الكلاسيكية هي الأخرى بمختلف فتراتها ومراحلها الفلسفية والعلمية على موضوع الطبيعة واستمر البحث في الفلسفات التي جاءت بعدها، وكان لكل عصر كان له منظور خاص، وذلك راجع إلى تغير المكان والزمان، واختلاف الاتجاهات والنظريات.

وإذا كانت الفلسفة اليونانية قد ركزت على الطبيعة وكانت من أولوياتها، فإن العصور الوسطى شهدت ظهور فكرة سيادة الإنسان على الطبيعة، وامتد هذا التفكير في الفلسفة الحديثة في عصر التنوير، حيث تم تأكيد وإثبات فكرة سيطرة الإنسان على الطبيعة التي دامت لفترة طويلة خاصة مع التقدم العلمي والتكنولوجي والاكتشافات التي كانت السبب في فهم الطبيعة والسيطرة على مكوناتها، اعتماداً بشكل خاص على مجال الفيزياء، ولم يبق موضوع السيادة والسيطرة على الطبيعة مستمراً دون مراجعة، إذ في الفترات الحديثة المتقدمة بدأت المذاهب والاتجاهات الفكرية والفلسفية والعلمية في إعادة النظر في فكرة سيادة الإنسان وتحكمه في الطبيعة، إن الفلسفة المعاصرة بداياتها في أواخر القرن التاسع عشر وصولاً إلى الوقت الراهن، جمعت بين القضايا المختلفة، فهي تتضمن مجموعة من التيارات والاتجاهات التي من خلالها طور المفكرين والفلاسفة نظرياتهم وقدموا أفكاراً جديدة تتفاعل مع التغيرات الاجتماعية والسياسية والتكنولوجية، التي مهدت لظهور الفلسفة البيئية التي تدعو إلى إعادة التفكير في الطبيعة وعلاقة الإنسان بها، سعياً لحل الأزمات التي تواجه كلاهما، وذلك من أجل فرض التوازن في هذه العلاقة.

قد انعكست هذه الفلسفة الجديدة التي تركز على البيئة في الفكر العربي المعاصر الذي أصبح يعالج القضايا التي طرحت عند فلاسفة الغرب انطلاقاً من القضايا السياسية والأخلاق التطبيقية التي تركز على قضايا أخلاقية متعددة مثل الأخلاقيات الطبية، حقوق الحيوان، أخلاقيات البيئة.

إن هذه التيارات تسهم في تشكيل المشهد الفلسفي المعاصر، وتتعامل مع التساؤلات المعقدة المتعلقة بالوجود، والمعرفة، والأخلاق، والسياسة، والجماليات، وبمأن الفلسفة المعاصرة تسعى لفهم وتفسير العالم المتغير، من أجل تقديم رؤى نقدية تساهم في تطور الفكر الإنساني والمجتمع، وهذا يبرز مكانة البيئة في الفلسفة باعتبارها الفرع الذي يهتم بدراسة العلاقة بين البشر والبيئة الطبيعية، بغية التركيز على القيم والمبادئ الأخلاقية والسياسية التي تتحكم في تعامل الإنسان مع الطبيعة وتكشف الاستراتيجيات التي من خلالها يمكن تحقيق التوازن المستدام بين التطور الإنساني من أجل المحافظة على البيئة.

إن فلسفة البيئة برزت مكانتها من خلال التحديات البيئية المعاصرة وذلك من خلال الكوارث والأزمات الطبيعية التي تتمثل في التغير المناخي، والتلوث سواء كان في الهواء أو المياه، فهي تركز على مناقشة القضايا انطلاقاً من علاقة الإنسان بالطبيعة وإشكالية الحقوق والمسؤولية البيئية، إذن تهدف فلسفة البيئة إلى تقديم رؤى وأطر نظرية تساعد في إعادة تشكيل السلوك البشري نحو احترام أكبر للطبيعة، وتشجع إعادة النظر في الأفكار الكلاسيكية والتقليدية حول التقدم والرفاه الاقتصادي، داعية إلى نماذج تنمية تأخذ بعين الاعتبار الأثر البيئي الطويل الأمد.

في ظل الاهتمام المتزايد بالقضايا البيئية عالمياً، وعلى مستوى مختلف الفلسفات الغربية بتعدد اتجاهاتها وتياراتها، فإن الواقع والمجتمع العربي المعاصر بات في حاجة ماسة إلى فلسفة بيئية توظف كأداة فكرية شاملة، ليس فقط لفهم العلاقة بين الإنسان والطبيعة، بل أيضاً لتوجيه السياسات المتعلقة بالحقوق والواجبات، وفكرة المواطنة البيئية، والممارسات التي من شأنها أن الاسهام في بناء مستقبل أكثر استدامة وأقل ضرراً بالبيئة. وبما أن البيئة تمثل النظام الطبيعي الذي يحيط بنا، ويشمل العناصر الحية وغير الحية، مثل الهواء، الماء، التربة، الكائنات الحية، والمناخ، فقد اهتم مفكرو الفكر العربي المعاصر بالإشكاليات السياسية أولاً، وبقضايا المجتمعات المدنية، مع التركيز على مفاهيم الديمقراطية، والهوية، والحرية، والمواطنة، وتندرج ضمن هذه القضايا فكرة الحقوق والواجبات في مختلف، لاسيما في سياق فلسفة البيئة، لم لها دور فاعل في دعم الحياة على كوكب الأرض، من خلال توفير الموارد والمكونات الأساسية، وتنظيم الظروف المناخية، ودعم التنوع البيولوجي.

لذلك، ركزت العديد من الفلسفات المعاصرة، على أهمية فلسفة البيئة لتعزيز الوعي البيئي، وتشجيع الممارسات المستدامة التي تهدف إلى حماية البيئة والحفاظ عليها لصالح الأجيال القادمة.

إن التصدي للمشكلات البيئية يتطلب تضافر الجهود المشتركة بين المواطنين، والمجتمع المدني، والحكومات، فضلاً عن المنظمات الدولية، من أجل التعاون في صياغة السياسات وتنفيذ الإجراءات التي من شأنها الحد من الآثار البيئية السلبية وتعزيز الاستخدام المستدام للموارد الطبيعية.

ولا تقتصر مسؤولية حماية البيئة على المفكرين أو المختصين فحسب، بل تعتبر مسؤولية جماعية تستلزم وعياً عميقاً بالحقوق والواجبات لدى كل فرد، إلى جانب تبني تغييرات سلوكية وعادات يومية أكثر وعياً، فضلاً عن الاستثمار في تطوير التقنيات الحديثة واعتماد أساليب مبتكرة لمعالجة القضايا البيئية في المجتمعات العربية المعاصرة.

الإشكالية:

في ظل الأزمات البيئية التي تواجه المجتمعات العربية، برز إشكال محوري حول التوازن بين الحق في البيئة السليمة بوصفه حق إنساني أساسي، والواجب الأخلاقي.

إلى أي مدى يمكن أن تسهم معالجة إشكالية الحقوق والواجبات، في الواقع البيئي وتحسين مقاربة الفكر العربي لقضايا فلسفة البيئة؟ أو بعبارة أخرى إلى أي مدى يُمكن للشائبة بين الحق والواجب أن تُسهم في تطوير فلسفة البيئة في المجتمع العربي المعاصر؟ من خلال هذه الإشكالية الرئيسية تتفرع العديد من التساؤلات:

* كيف ساهمت الفلسفات في الفترات التاريخية المختلفة، في تشكيل الإطار المفاهيمي للحق والواجب وتحديد العلاقة بينهما؟

* ماهي الأسس التي قامت عليها الرؤى البيئية عبر المراحل التاريخية والفلسفية الغربية، وفي الواقع العربي المعاصر، وكيف ساهمت هذه الأسس في صياغة مواقف الفكر العربي المعاصر من قضايا البيئة؟

* هل تعتبر الحقوق والواجبات ركيزة فكرية قادرة على إحداث تحول في التصور الفلسفي للبيئة في المجتمعات العربية المعاصرة؟ وكيف تفاعل المفكرون العرب مع هذه العلاقة في سياقاتهم الفكرية والبيئية وهل قدموا إسهامات فكرية يمكن تحل أزمة المجتمع العربي المعاصر؟

هل يمكن للحقوق والواجبات أن تساهم في تغيير النظرة الفلسفية للبيئة في المجتمع العربي المعاصر؟

المنهج المتبع :

في هذه الدراسة التي تعالج إشكالية الحق والواجب في فلسفة البيئة ضمن الفكر العربي المعاصر، اعتمدنا على المنهج التحليلي، فقد تم توظيفه لملاءمته مع طبيعة الإشكالية وغايات البحث، إذ يقوم على تحليل المفاهيم والمعطيات في ضوء واقعية فلسفية تستند إلى تبني الموقف العلمي في فهم الإشكالات البيئية وتحديد الخيارات الاستراتيجية المناسبة، كما يتسم هذا المنهج بقدرته على التعامل مع المشكلات المألوفة التي تتضمن في بنيتها مسلمات أولية تشكل منطلقاً للتحليل والنقد.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المنهج يستند إلى منطق الاستنباط، أي الانتقال من الكليات إلى الجزئيات، مما يتيح فهماً أعمق للعلاقات المعرفية التي تشكل وعي الفاعل البيئي وصورة الشيء في تمثله الذهني، وبهذا، فإن المعرفة البيئية ليست مجرد تراكم معلوماتي، بل تعبير عن موقف فلسفي نقدي يتطلب مساءلة المفاهيم وتفكيكها وإعادة تركيبها في سياقها المعاصر، واعتمدنا على المنهج النقدي الذي يلزم المنهج التحليلي.

هيكل الدراسة: تضمنت خطة البحث : مقدمة وثلاثة فصول، ويتضمن كل فصل عدداً من النقاط، بالإضافة إلى خاتمة، وقد جاءت الخطة على النحو الآتي : الفصل الأول : التأصيل التاريخي والفلسفي لإشكالية الحق والواجب، وقد تضمن هذا الفصل ضبط المفاهيم والتصورات المتعلقة بالحق والواجب، كما تناول البعد التاريخي لهذه الإشكالية في الفكر الشرقي القديم، وصولاً إلى الفلسفة المعاصرة، بما في ذلك قضايا المواطنة، والحق والواجب، وإشكالية التكامل بين التنظير والتطبيق، والحق والواجب في الواقع العربي المعاصر.

وقد تناولنا في الفصل الثاني : البيئة في الفكر الفلسفي والواقع العربي المعاصر، في بداية الفصل، تم ضبط المفاهيم المرتبطة بالبيئة، مع التطرق إلى الخلفية التاريخية والفلسفية للبيئة وعلاقتها بالإنسان، وذلك منذ الفلسفات القديمة حتى المعاصرة، بدأنا بدراسة البيئة في الفكر الشرقي القديم، ثم تناولنا المنظور الفلسفي للبيئة عند فلاسفة اليونان، وكذلك في العصور الوسطى، إضافة إلى تناول البيئة في الشرائع السماوية، مع التركيز على المنظور الإسلامي للبيئة، والمقاربة الفلسفية لعلاقة الإنسان بالبيئة، كما تناولنا البيئة في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة، مروراً بالمذاهب والنظريات البيئية المعاصرة، أخلاقيات البيئة الجديدة، وفلسفة البيئة من حقوق الحيوان إلى الأيكولوجيا العميقة، كذلك تم التطرق إلى البيئة في التراث العربي الحديث والمعاصر، وبيان مكانتها وعلاقتها بالإنسان في الواقع العربي المعاصر، مع مناقشة أزمة البيئة وتأثيرها على الإنسان العربي والمجتمع المعاصر، وأخيراً تناولنا أخلاقيات البيئة في الفكر والواقع العربي المعاصر.

أما الفصل الثالث : فقد جاء بعنوان : الحقوق والواجبات في فلسفة البيئة في المجتمع العربي المعاصر الواقع والمشكلات، وذلك بهدف البحث في إشكالية الحق والواجب أو يمكننا القول المواطنة البيئية في الواقع العربي المعاصر، ويتناول هذا الفصل تحديد المواطنة البيئية لدى المفكرين، والتطرق إلى المنظور السياسي للبيئة وفق ممارسة الحقوق والواجبات، مع التركيز على التشريعات البيئية بين الحق والواجب، وطرح ومناقشة قضية حقوق وواجبات الإنسان تجاه البيئة، كما يتناول الفصل العلاقة بين الحقوق والواجبات في الحفاظ على البيئة، وتحديد دور المواطن في هذا السياق، بالإضافة إلى المسؤولية البيئية في الواقع العربي المعاصر، وعلاقتها بالتنمية المستدامة والحقوق البيئية في المجتمع العربي المعاصر، ولا يمكن إغفال أهمية التعليم البيئي والتربية البيئية في المجتمع العربي المعاصر، وذلك في ظل إشكالية ممارسة الحق والواجب في البيئة، وقد تم التطرق إلى هذه العناوين بغية التوسع في فهم فلسفة البيئة وربطها بمختلف الميادين والمجالات، إلى جانب البحث في الوعي البيئي بين التنظير والتطبيق في الواقع العربي، مع الوقوف على الأبعاد الأخلاقية والحقوقية، ومناقشة التحديات البيئية والواجبات المجتمعية في الفكر والواقع العربي المعاصر، ويختتم هذا الفصل بالتركيز على واقع البحث البيئي في المجتمع الجزائري.

أسباب اختيار الموضوع: من بين الدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع دون غيره مايلي :

أ/ الأسباب الذاتية :

- الرغبة في البحث عن هذا الموضوع، وذلك لإرتباطه بإهتماماتنا المتعلقة بالاشكالية المطروحة.
- تشعب الموضوع وقدرته على إثارة التفكير الفلسفي، مما يدفعنا إلى التعمق أكثر للوصول إلى فهم أعمق لموضوع الحق والواجب في البيئة في الواقع العربي المعاصر.
- الميل الشخصي نحو مواضيع الفلسفة المعاصرة التي تعالج قضايا من الواقع المعاش، وإن من بين هذه القضايا فلسفة البيئة التي تعتبر فرع أساسي من فروع الفلسفة التطبيقية التي تسعى إلى فرض الأخلاقيات اتجاه البيئة من اجل حمايتها والحفاظ خاصة في الفكر العربي المعاصر.

ب/ الأسباب الموضوعية :

- فلسفة البيئة والتطورات التي تشهدها في الوقت الراهن.
- حاجة الإنسان إلى فلسفة البيئة، خاصة في الوقت الراهن، مع تركيز المجتمع العربي المعاصر على هذه القضايا.



الدراسات السابقة :

هناك العديد من البحوث والرسائل الأكاديمية التي عاجلت موضوع البيئة، وإن كان أكثرها يعالج فلسفة البيئة في الفكر الغربي، مثل : **دراسة بلقصور مصطفى : 2022/2021** جامعة غليزان / الجزائر، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص الفلسفة : الموسومة بـ مستقبل الايكولوجيا وأخلاقيات البيئة أربي نايس أنموذجا، إن هذه الدراسة قد ركزت على الأخلاقيات البيئية في الفلسفة الغربية المعاصرة وكان الأنموذج أربي نايس الذي يركز على القضايا البيئية بصفة عامة وأخلاقيات البيئية بصفة خاصة، إضافة أنه يوحد مسار الإنسان والطبيعة ويربطها بمستقبل الايكولوجيا وإن من النتائج المتوصل لها في هذه الدراسة هي كما يلي :

* أن نايس وضع المعالم والمنطلقات الصحيحة لإعادة ترتيب علاقة الإنسان بالطبيعة باعتبارهما شيء واحد فالطبيعة والإنسان جزء من كل لا يقبل القسمة، ولا هيمنة طرف على الآخر، وهذا ما أنتج مفاهيم جديدة كانت من قبل حكرا على الإنسان، كالخبرة والاعتراف والتعاقد، فلا بد أن يشارك هذه المفاهيم مع الطبيعة وإن الايكولوجيا العميقة لأربي نايس هي من قدمت كيفية تحقيقها.

- أن الايكولوجيا العميقة أحدثت قطيعة مع التصور السطحي للإنسان بالطبيعة
- أن أخلاقيات البيئة ليست فقط خطوة انعكاسية أساسية، بين مسار آخر تتولى مهمة إيجاد الحلول لقضايا ومشكلات البيئة الراهنة، بل إنها تطرح أسئلة أكثر عمقا.
- أن مواجهة المشاكل البيئية مثل تلوث الهواء والاستهلاك المفرط للموارد الطبيعية، وخطر انقراض الأنواع وتدمير الغابات والتجريب على الحيوان، وتغير المناخ، لا يمكن مقارنتها عبر تيار واحد من بين التيارات الأخرى، فالموقف الأخلاقي الصحيح ينبغي أن يأخذ في بعض الأحيان النزعة الإنسانية أو اللامركزية الإنسانية أو النفعية.
- أن الآراء المبنية على أن للطبيعة قيمة ذاتية تفتقر إلى الدليل العقلي والعلمي، في حين أن القيم والمعايير التي من الضروري أن نضيفها على الطبيعة هي القيم الجمالية، والمعيار الذي نحدد للحيوانات هو الألم، وهذان يساهمان في اتخاذ موقف أخلاقي إزاء المشاكل البيئية.

دراسة بن شنة لمياء: 2017/2018 ،جامعة سعيدة/ الجزائر، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص الفلسفة :تحت عنوان أخلاقيات البيئة هانس يوناس أنودجا، إن هذه الدراسة ترتبط بالراهن الايكولوجي الصعب

بسبب تفاقم الأزمة البيئية التي تطلبت إيجاد حلول سريعة من أجل الحفاظ على البيئة، لأنها حق الاستمرار والحماية كونها الموطن الأصلي للعنصر البشري.

دراسة أبو بكر بن أحمد باقادر وآخرون: 1983، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية/جدة، مؤلف جماعي: تحت عنوان: دراسة أساسية حماية البيئة في الإسلام، إن هذه الدراسة تمحورت حول البيئة في الإسلام ورقد كرت في البحث عن الآيات القرآنية التي تحت عن الكون والطبيعة كما ركزت عن الإنسان باعتباره خليفة الله في هذه الأرض، وكونه المسؤول الأول عن ما يحدث في الطبيعة، لذلك لابد أن يحقق التوازن في الحياة نذكر ما يلي الاستثمار والانتفاع والتعمير والتسخير لمنافعه ومصالحه.

مسؤوليته في خدمة الأرض لأنه المدير فيها ومنافع منها وليس مالکها فهو لابد أن يديرها ويستثمرها بالطريقة السليمة، أن الأرض وما تحمله أمانة لدى الإنسان، والطبيعة وما يوجد فيها حق للجميع، ولابد على الإنسان أن يحافظ على الأرض والطبيعة ويستثمرها بالشكل الإيجابي ولا يسعى في فسادها وتدميرها.

دراسة معمر جلول خدة: 2021/2020 جامعة وهران 2 / الجزائر، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، بعنوان : المواطنة في الفكر السياسي من التراث إلى الفكر المعاصر.

دراسة نقيطة نعيمة 2016/2015 :جامعة وهران 2/ الجزائر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة عنونت ب الفلسفة والبيئة راشل كارسون وروجر سكروتون نموذجان، إلى جانب هذه الدراسات قد اعتمدنا على الكثير من المؤلفات الفلسفية والفكرية التي تعالج مواضيع الحق والواجب وفلسفة البيئة بداية في الفكر الغربي وصولا إلى الفكر العربي المعاصر.

لقد استفدنا بشكل كبير من هذه الدراسات التي طرحت سابقا، رغم أنها ليست مطابقة لعنواننا المطروح تماما، إلا أنها دعمتنا بالإطار النظري الذي من خلاله تم صياغة بعض الأهداف، والاستفادة من المفاهيم والنظريات التي تناولها الباحثون من قبلنا، فقد أتاح لنا هذا الرؤية الواضحة للفجوات البحثية التي ركزنا عليها، كما أن هذه الدراسات السابقة وفرت لنا العديد من النتائج والتوصيات التي جعلتنا نتجنب بعض الأخطاء الشائعة وتبني طرق وأساليب بحثية أثبتت فعاليتها، من خلال الإطلاع على هذه الدراسات، تمكنت من بناء بحثي على أسس علمية متينة وإضافة قيمة جديدة إلى المعرفة الموجودة في هذا المجال.

أهمية الدراسة: يمكن توضيح أهمية الدراسة فيما يلي :

- تسهم هذه الدراسة في تحويل نظرة الإنسان من النظرة المادية إلى النظرة المعنوية الأخلاقية، مما يؤدي إلى التركيز على الجانبين المعنوي والمادي معا، أي التوفيق بين الملموس والمحسوس، وذلك لأن الإنسان في حاجة ماسة إلى الوعي بالمواطنة البيئية، أي ممارسة الحقوق والواجبات في البيئة في المجتمع العربي المعاصرة.
- تساهم هذه الدراسة في إثراء المكتبة الجامعية والتخصص، باعتبارها مرجعا في مجال الحق والواجب في فلسفة البيئة في الواقع العربي المعاصر، مما يساهم في نشر فكرة الاهتمام بهذه القضايا التي تُنمّي القدرات الفكرية، وتؤثر في الإنسان ليحرص على الحفاظ على البيئة في مجتمعه.
- محاولة إبراز أهمية المواطنة البيئية، التي تساهم في حماية البيئة، وتمكّن الإنسان في الواقع العربي المعاصر من إدراك واجباته وحقوقه تجاه البيئة.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

- * الاطلاع على المفاهيم المتعلقة بالمواطنة البيئية، ومدى تأثيرها في الفرد داخل المجتمع العربي المعاصر، وتعزيز الوعي البيئي لديه وذلك بممارسة واجباته ومعرفة حقوقه.
- * إدراك قيمة الحق والواجب في فلسفة البيئة، في الواقع العربي المعاصر.
- * العمل على ترسيخ فكرة دعم الجمعيات التي تهتم وتعنى بنشر الوعي بالمواطنة البيئية، والسعي إلى إدراج برامج تعليمية تدرّس في المراحل الأولى من التعليم، لغرس مفاهيم المواطنة البيئية، أي التركيز على أهمية فلسفة البيئة في التربية والتعليم.
- * تقديم مقترحات وتوصيات تفيد المهتمين بمجال الحق والواجب في فلسفة البيئة في سياق الفكر والواقع العربي المعاصر.

الصعوبات : كغيره من البحوث الأكاديمية، لم يخلُ هذا البحث من بعض الصعوبات، حيث واجهتنا مجموعة من التحديات، من أبرزها:

- * أن موضوع البيئة واسع ومتعدد الأبعاد، ويتداخل مع مجالات وعلوم مختلفة، مما جعله معقدا بطبيعته، خاصة عند ربطه بإشكاليّتي الحق والواجب في فلسفة البيئة ضمن الواقع العربي المعاصر، لم يتضمنه ذلك من تشعب واتساع في الطرح.

- كما تمثلت إحدى الصعوبات الأخرى في أن البيئة في المجتمع العربي المعاصر تعتبر موضوعاً حديثاً نسبياً، مما قلّ من وفرة المراجع والدراسات السابقة المتعلقة به.

الآفاق والتطلعات : خلال أطروحتنا المقدمة حول موضوع إشكالية الحق والواجب في فلسفة البيئة في الفكر العربي المعاصر، نسعى إلى تحديد الأبعاد الفلسفية البيئية، والتركيز على المواطنة البيئية في الواقع العربي المعاصر وتحديد طبيعة الحقوق والواجبات، التي يتوجب على المواطن العربي التعامل بها ومعها، تجاه الطبيعة خاصة وأننا نعيش في الوقت الراهن أزمت بيئية كثيرة ومختلفة، بالإضافة إلى تزويد المكتبة بهذه الدراسة.

فكرة إنشاء تطبيق اجتماعي بيئي قائم على المجتمع، يشجع الأفراد على تنفيذ التحديات البيئية في الحياة اليومية ويفرض التعاون في المشاريع المحلية، ويمكننا بالتواصل مع منظمات بيئية وطنية وعالمية. إن هذا التطبيق يقضي الكثير من التحديات التي تواجه الإنسان من بينها : تقليل استخدام البلاستيك وإدارتها بشكل مثالي.

- التشجيع على الزراعة مثل زراعة الأشجار المفيدة، إن هذه الفكرة تنبع من فلسفة العناية بالطبيعة كجزء من المسؤولية الأخلاقية للإنسان في المجتمع العربي المعاصر، لأن الأشجار ليست فقط مصدراً للأوكسجين، بل تمثل رمزاً للعطاء المجاني والاستدامة.

- إعادة التدوير أي على الإنسان خاصة في المجتمعات العربية المعاصرة، أن لا يكون مستهلك فقط، بل لا بد أن يكون شريك في دورة الحياة، فإن إعادة التدوير هي جمع المواد المستعملة أو النفايات وتحويلها إلى مواد جديدة يمكن استخدامها مرة أخرى، بدلا من التخلص منها كنفايات نهائية .

وتساعد هذه العملية إلى تقليل استهلاك الموارد الطبيعية، والحفاظ على البيئة، وتقليل التلوث، وتوفير الطاقة

- العمل على مكافآت من قبل الوزارة بنقاط وشهادات رقمية عند إتمام عمل مرتبط بالبيئة، أي تقديم مكافآت من قبل وزارة البيئة، على شكل نقاط وشهادات رقمية، عند إنجاز أعمال بيئية، إن هذه الفكرة تنطلق من نظرية النفعية حيث يتم تحفيز السلوك البيئي الإيجابي من خلال مكافآت، لتحقيق أكبر فائدة ممكنة للمجتمع والبيئة.

فكرة إنشاء منصة رقمية تربط بين الأفراد والشركات، والمؤسسات التي تسعى للمساهمة في الحفاظ على البيئة من خلال العديد من المجالات والميادين انطلاقاً من التعليم: أي توفير محتوى تعليمي تفاعلي عن التغير المناخي، إعادة التدوير، وتقنيات الاستدامة، ومرتبطة بالجمال التنموي والإقتصادي والعمل على فتح مصانع تقوم بإعادة التدوير الربط بين الجهات والمؤسسات: أي ربط الشركات التي تنتج مواد مستدامة بالمستهلكين المهتمين، وربط المبتكرين البيئيين بالمستثمرين.

فكرة إنشاء مؤسسة ناشئة تهتم بالتطورات البيئية وتعتمد بشكل كبير على الطرح الفلسفي لحل الأزمات التي تواجه الإنسان بداية من الأخلاق والمسؤولية البيئية، كما تهتم المؤسسة في جانبها التطبيقي على توفير الآلات التي من خلالها يمكن تدوير البلاستيك والحديد.

الفصل الأول :

النأصبة الفلسفي للإنسانية والحق والواجب

الفصل الأول : التأصيل الفلسفي للإشكالية الحق والواجب

مدخل

1 ضبط المفاهيم والتصورات

2 إشكالية الحق والواجب في الفكر الشرقي القديم وصولاً إلى الفلسفة اليونانية .

3 الحق والواجب في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة.

4 الحق والواجب في الفكر العربي الإسلامي القديم.

5 الحق والواجب في الفكر العربي الحديث المعاصر.

6 الحقوق والواجبات ركيزة أساسية في بناء وتأسيس فكرة المواطنة .

7 الحق والواجب وإشكالية التكامل بين التنظير والتطبيق .

مدخل :

إن الفكر البشري عبر مراحل التاريخ قد اهتم بالعديد من القضايا الأساسية، كونها تتضمن الإطار الذي يشمل كافة العلاقات الإنسانية، مما نتج عن هذه المشكلات ظهور نظريات ومذاهب وتيارات فلسفية متعددة ولكن في مجملها سعت إلى البحث عن حلول مناسبة للإنسان، وإن قضية الحق والواجب، التي تعتبر من بين أبرز القضايا التي امتدت عبر تاريخ الحضارات الإنسانية، حيث بدأت مفاهيم الأخلاق والقيم تتطور وتتوسع على مر التاريخ والعصور، وإن موضوع الحق والواجب من الأسس والمبادئ عند كل الشعوب والحضارات سواء كانت الشرقية أو غيرها، خاصة في الحضارة اليونانية الفلسفية التي عاجلت موضوع الحق الذي ارتبط بالعدالة، إن مسألة الحق من المسائل الرئيسية في الفلسفة إذ يعتبر جزء مهم في مبحث القيم، وإن فلاسفة اليونان في مختلف المراحل خاصة المرحلة التي كانت ما بعد سقراط وهي المرحلة التي تجسدت فيها فلسفة أفلاطون وأرسطو اللذان اهتموا بإشكاليتي الحق والواجب، في مجال الفلسفة السياسية واهتمامهم بمشكلة المواطنة والدولة، وتم طرح العديد من التساؤلات حول كيفية تحديد الحق والواجب بداية من المواطن وصولاً إلى الدولة، وأيضا التساؤلات التي تمحورت حول الأسس التي تبرز دور الإنسان اتجاه الواجبات، ومادامت الفلسفة اليونانية بمثابة الشمس التي أشرقت على الفلسفات التي جاءت بعدها، فإن إشكالية الحق والواجب قابلت اهتمام متزايد في كل العصور الفلسفية وصولاً إلى الفترة الحديثة والمعاصرة، وقد عرفت تطوراً وتقدماً فكرياً خاصة مع تطور التفكير الإنساني الذي شهد التقدم التكنولوجي الذي ساهم في تقدم الدول ما تترتب عنه التغيير الجذري في القضايا الفلسفية والسياسة ومنه في المفاهيم وغيرها مما يمكن مزج الحق والواجب في إطار مفهوم المواطنة.

إنَّ الفكر العربيَّ الإسلامي، وكذلك الفكر العربي المعاصر، قد تناول إشكالية الحق والواجب، فقد اهتمَّ الإسلامُ بالحقوق والواجبات، وأرسى للإنسانِ جملة من القواعد والمبادئ التي تُنظِّم حياته وعلاقاتِه داخلَ المجتمع، أمَّا فيما يخصُّ مفكري الفكر العربيَّ المعاصر، فقد كانت لهم مصادرٌ متعدّدة، أولها المصادرُ الإسلامية، وأخرى مستمدةٌ من الفلسفة الغربية.

وقد تعدّدت حول إشكالية الحق والواجب الأفكار والتوجّهات في الواقع العربيّ، لكنّها جميعاً ارتبطت بالمفاهيم السياسية مثل: الديمقراطية، والمساواة، والعدالة، والدولة.

من خلال هذا نطرح جملة من التساؤلات : كيف تطور مفهوم الحق والواجب عبر العصور المختلفة بدءاً من الفكر الشرقي مروراً بالفكر اليوناني وصولاً إلى الوقت الراهن؟ وفيما تتمثل العلاقة بين الحقوق والواجبات ؟ وهل يمكن تأسيس الحق بمعزل عن الواجب ؟ هل تحقيق التوازن بين الحق والواجب يؤسس المواطنة ؟ كيف يمكن كيف للفلسفة أن تؤسس للحق والواجب بوصفهم مبدأين متلازمين في فلسفة البيئة ؟

1. ضبط المفاهيم والتصورات :

1.1 مفهوم الحق : الحق لغة :

ورد في لسان العرب : بأن الحق نقيض الباطل وإن جمع حق، هو حقوق وحقائق وأيضا تعني بالجمع لمعاني عديدة ومنها الثبوت والوجود والوجوب واللزوم. " ¹

ما يعني إن الحق لغويا وبالنسبة لابن منظور فالحق في تحديده يلزم اليقين، وإن الحق مرتبط أيضا بالقدرة أي أنه " قدرة الإنسان على القيام بعمل معين، هذا العمل الذي يمنحه القانون ويحميه تحقيقا لمصلحة يقرها، وإن كل حق في المقابل له واجب يفعله الإنسان " ²

وإن الحق في اللغة يعني : " الثابت، والحق مصدر يطلق على الوجود في الأعيان مطلقا، وعلى الوجود الدائم وعلى مطابقة الحكم، وما يشمل على الحكم المطابق للواقع، ومطابقة الواقع له " ³.

وأيضا نجد الحق في اللغة الفرنسية : " يعني Droit وبالنسبة للغة الإنجليزية نجده right وعليه فالحق هو الأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، واليقين بعد الشك. " ⁴

إذا قلنا إن الحق جمعه الحقوق في اللغة، والمقصود بكلمة الحقوق هو ما يكون للإنسان بمفرده أو وسط مجتمعه، " إن الحق هو الثابت والمطلق، والحق نقيض الباطل، وجاء في القاموس المحيط إن الحق يطلق في اللغة على المال والملك والموجود الثابت. " ⁵ وقد جاء في كتاب أساس البلاغة على أن الحق : " هو حق الله الأمر حقا معنى ذلك أثبتته وأوجبه وحق الله الحق أظهره أثبتته. " ⁶

من خلال التعريفات لمفهوم الحق، فإننا نتوصل أن الحق من القيم المطلقة والثابتة، وإن له مدلولات واستعمالات عديدة تستخدم في مجالات وميادين مختلفة عن بعضها البعض وإن هذا الاختلاف راجع إلى تعدد النظريات واختلافها، وإن كل تخصص أو مجال له تعريف خاص للحق، ورغم الاختلافات في النظريات كما أشرنا سابقا إلا أن الحق في المفهوم المشترك والعام يتضمن معاني الثبوت واللزوم والوجوب واليقين، وإن الحق يقابل اليقين،

¹ ابن منظور أب الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار المعارف، (مصر، بدون سنة)، ص، 969.

² اسماعيل عبد الفاتح الكافي، معجم مصطلحات الحقوق الانسانية، مصر، منشورات الكتب العربية، 2006، ص 209.

³ عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، (الإصدار 3)، مكتبة مدلولي، مصر، القاهرة، 2000، ص 308.

⁴ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 1، دار الكتاب اللبناني، لبنان، بيروت، 1981، ص، 481.

⁵ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج 2، دار العلم، لبنان، بيروت، د ت، ص 221.

⁶ محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، لبنان، بيروت، دت، ص 90.

أيضا يعبر عن مفهوم القوة، فالحق يعلو ولا يعلو عليه كما إن الحق صفه من صفات واجب الوجود وهو اسم من أسمائه الحسنى الله هو الملك الحق.

2.1 الحق : من الناحية الاصطلاحية :

إن تحديد مصطلح الحق نجد هناك تباين وتعارض في الآراء ويعود هذا الاختلاف إلى التوجهات الفكرية والقانونية والسياسية وكان لكل مجال منظوره الخاص، لذلك فإن لمفهوم أو مصطلح الحق مفاهيم وكثيرة متعددة.

إن معنى الحق في الاصطلاح هو " تلك الرابطة القانونية التي بمقتضاها يحول القانون شخصا من الأشخاص على سبيل الأفراد والاستئثار للتسلط على شيء أو اقتضاء مهام أو أداء معين من شخص لآخر، وقيل الحق هو القدرة أو السلطة الإدارية التي يخولها القانون وأيضا الحق هو مصلحة يحميها القانون." ¹

يعرف الحق truth /verity : الذي يتضمن صيغه المصدر، كالعدل، والمراد به ذو الحقيقة كما يقول : " ابن سينا : حقيقة كل شيء خصوصيات وجوده الذي يثبت له، ويقال أيضا حق لما يكون الاعتقاد بوجوده صادقا " ² إن الحق من " صفات الموجود ويتمثل الحق في العديد من الصفات المتعلقة بواجب الوجود ويشمل الحق اليقين والصدق." ³

إذن " الحق في معناه العام هو مجموعة الأسس والشروط والمعايير التي من خلالها تسيير المجتمعات وتنظم العلاقات الإنسانية، من خلالها شهدت حماية الإنسان وحقه وأيضا تامين متطلباته ومصالحه." ⁴

يتضح لنا من خلال ما تم عرضه بأن هناك صعوبة تواجه الباحثين في إيجاد تعريف موحد وشامل لمصطلح الحق على الرغم من المحاولات في تعريفه من قبل المفكرين والفلاسفة ورجال القانون، وهذا يعود إلى أن مفهوم الحق له دلالات ومعاني متعددة ومختلف في ما بينها، إضافة إلى ارتباط المصطلح بالإنسان هذا الأخير الذي يتحدد فكره باستمرار وعبر كل الأزمنة.

إن هناك العديد من التعريفات وهذا بحكم الاختلاف في المفهوم سواء من ناحية اختلاف المجتمعات عن بعضها البعض أو اختلاف الثقافات والمجالات، وإن هذا الاختلاف من الناحية الفكرية لمفهوم الحق أو حقوق الإنسان

¹ التاج ابراهيم دفع الله احمد، حقوق الانسان في الشريعة الاسلامية في ضوء مصدرها القرآن الكريم والسنة، مجلة التربية، جامعة الازهر، م 34، يوليو 2015، ص79.

² اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ط2، مجلد a، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 2001، ص304.

³ مراد وهبه، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، مصر، القاهرة، 2007، ص281.

⁴ صادق عفيفي طارق، نظرية الحق، ط1، المركز القومي للإصدارات القانونية، مصر، القاهرة، 2016، ص79.

يعود إلى تعدد الآراء والأفكار حوله، إلا أنه لا يختلف في أن حقوق الإنسان تتضمن مصطلح الحق والإنسان، والحق كما ذكرنا يشمل الثبوت واللزوم والوجوب، وفيما يخص الإنسان فهو الكائن الذي يمتلك القدرة على التفكير، هذا ما يمكنه من تحديد المفاهيم وفقا لكن بيئة علمية وفكرية أو ثقافية والإنسان هو محور الحقوق جميعا فهي مبدئيا لا تكون إلا له وإذا كانت مقيدة لمصلحة المجتمع في بعض الأحيان فليس هذا التقييد إلا لمصلحة الإنسان الذي هو مدني بطبعه.¹

3.1 الحق من الناحية الفلسفية : إن مصطلح الحق من المصطلحات الفلسفية التي تباينت فيما بينها من نواحي انطولوجية وأخرى أبستمولوجيا الأولى كطبيعة والثانية كقيمة أساسية، ويمكن تعريف الحق من الناحية الفلسفية بأنه التوافق مع الواقع أو الوجود، ويعبر عن الصواب والصدق.

إن مفهوم الحق يتغير باستمرار وذلك وفقا للسياق والطرح الفلسفي والمدرسة الفلسفية لأن لديه معان مختلفة. جاء في موسوعة ستانفورد : الخاصة بالفلسفة أن مفهوم الحق أو الحقوق يعني : " جملة الاستحقاقات للإنسان وذلك من أجل أداء عمل أو مهام ما أو إن الحقوق عبارة عن استحقاقات تمنح لصاحبها إمكانية حيازة مرتبات معينة، أو استحقاقات توجب على الآخرين القيام بأعمال معينة أو حيازة مرتبات معينة. " ²

يمكن القول أن الحقوق هي الأعراف والقوانين التي توضع لحماية جميع الناس في جميع البلدان ومن مختلف الأديان، وتعد الحقوق استحقاقات لأداء مهام معينة، وبوسعها أن تخول الأفراد إلى عمل ممارسات وأفعال ما في بعض الدول والتي تسمح بها المؤسسات الحكومية، وتعمل الحقوق على هيكلة شكل الحكومات، ومحتوى القوانين، ونوع الأخلاقيات المتفق عليها بين الجميع، ويرى بعض الفلاسفة أن القبول أو الخضوع إلى مجموعة من الحقوق تعني الموافقة على توزيع عادل للحريات والسلطات.

حتى أن ديكرت حدد مفهوم الحق : على أن الحق يرتبط بكل ما هو قانوني وديكرت يرى أن الحق مقترن بالحقبة والصدق وهذا ما يجعلنا نقول أن الحق ينافي بالباطل، أيضا إن الحق مطابق للواقع في فلسفة ديكرت " والحق يناقش بمعناه الأخلاقي الصحة الأخلاقية، كما قد يناقش أيضا بمعناه القانوني والحقوق الذي يفرض امتيازاً وحرمة للفرد والجماعة ينبغي احترامها وعدم تخطيها. " ³

¹ مصطفى كمال، حقوق الإنسان و معاييرها الدولية، ط1، دار دجلة، الأردن، عمان، 2010، ص9.

² مجموعة باحثين، موسوعة ستانفورد، موسوعة الكترونية تابعة لجامعة ستانفورد. دت. د ص.

³ أحمد واعظي، نظريات العدالة دراسة ونقد، تر: حيدر نجف، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، لبنان، بيروت، 2017 ص63.

إن " الحقوق متنوعة حقوق طبيعية وحقوق وضعية أما عن الحق الطبيعي ضمينا هو تحت أوامر العقل وهو النوع الذي يبين الممارسة إذا كانت متوافقة مع الطبيعة العاقلة أو لا مع ضرورة لزومها بالأخلاق. "¹

نجد أن الفيلسوف الألماني إيمانويل كانت: يحدد كلمة حق right على أنه : كل عمل يحق على الإنسان القيام به، أو لا يحق له القيام به بسبب اعتراضه مع القيم، ويربط كانت الحق بفكرة الواجب، وهو ما يكون متطابقا مع قاعدة محددة وما يكون من ثم واجبا شرعا وقانونا، بمعنى يقال بهذا المعنى له الحق في وعلى، وإن الحق يعبر عن ما هو حق للإنسان وما يحق له وما يحق عليه اتجاه مسؤولية معينة، ويمكن أن يشير الحق إلى التوافق مع الواقع أو الحقيقة.

إن فكرة الحق عند كانت هي: " أن الحق يعتبره قبلي اصلي مرتبط بجوهر الذات الإنسانية المجردة، عن سواها من أعراض ولواحق. "²

فإن كانظ يرى أن "الحق" مرتبط بجوهر الطبيعة الإنسانية ذاتها، أي بمعزل عن أي اعتبارات خارجية أو إضافية، مثل الانتماءات الاجتماعية، الثقافية، أو الاقتصادية. فالحق، عنده، ليس قضية نسبية تحددها الظروف أو المصالح الشخصية، بل هو مفهوم أخلاقي كوني ينبع من طبيعة الإنسان ككائن عاقل يتمتع بكرامة داخلية.

إن للحقوق أنواعا متعددة سواء كان حقوقا عامه أو خاصة وتمثل الحقوق في أنواعها حقوق اجتماعية وسياسية واقتصادية واجتماعية، " إن جمع حق حقوق وبأقوى دلالاتها دعاوى مبررة لحماية مصالح الشخص المهمة، حين يتمتع بالحقوق توفر هذه الحماية بوصفها شيئا واجبا لذاته للشخص، إننا نجد ويسلي هو فليد : يميز بين أربعة للحق دعاوى، حريات، قوى، حصانات وتعد حقوق الدعاوى أهم الحقوق لأنها تستلزم واجبات ملازمة ضرورة تتعلق بالامتناع عن التدخل في الاختيار المتعلق بالشخص لموضوع حقه ومصالحته، وتتخذ البنية العامة لحق الدعاوى صياغة خاصة ولها عناصر محددة تتمثل في : صاحب الحق و طبيعة الحق وموضوع الحق والمستجيب للحق وأهم عنصر هو الأساس المبرر للحق. "³

¹ Dictionnaire des auteurs et des themes de la philosophie s aurox y weil hachette education 1991 p 104

² ينظر إلى محمد عثمان محمود، العدالة الدستورية في الفكر الليبرالي السياسي المعاصر بحث في نموذج رولز ، ط 1 ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، بيروت، 2014، ص48.

³ تد هوندترش، دليل أكسفورد الفلسفة، تر:نجيب الحصادي، ج ١ من حرف أ إلى ط، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ليبيا دون ت ص. 297

أي أن الحقوق تعني الاستحقاقات التي يتمتع بها الإنسان مقابل الالتزامات والواجبات التي يقوم بها، ضمن إطار قانوني أو أخلاقي أو اجتماعي أو سياسي، وإن الحقوق لها العديد من الأنواع وتختلف باختلاف طبيعتها فهناك الحقوق الطبيعية، والمدنية والسياسية والبيئية وغيرها، فالحق في الفلسفة له مدلولات متنوعة ومتعددة تختلف عن بعضها البعض وهذا الاختلاف راجع تعدد النظريات والاتجاهات، بل إلى التفكير الإنساني إضافة إلى السياق الفكري والتاريخي الذي كان الحلقة الهامة، وإن معان الحق كانت انطولوجية تطلق على الثوابت وكل ما هو مطلق، إضافة إلى المعان الأبتمولوجيا لان الحق قيمة من هذه القيم.¹

إذن الحق يعبر عن القيم سواء كانت هذه القيم ضمن الأخلاق أو السياسة أو القانون هذا الأخير الذي يسعى إلى تحقيق المساواة الحقوق والواجبات بين أفراد المجتمع، إن الفلسفة لها منظورها الخاص فالحق قيمة إنسانية بالدرجة الأولى هدفه حفظ كرامة الإنسان في مختلف المجالات من أجل تحقيق العدالة.

1.2.1 الواجب : لغة :

" إن الواجب في اللغة العربية اسم فاعل من وجب لزم ثبت وهو الكلام غير المنفي الخبر." ²

ويطلق بمعنى السقوط، وفي معاني أخرى بالثبوت والالتزام والاستقرار، وقد جاء في لسان العرب وجب الشيء يجب وجوبا إذ ثبت ولزم ما يعني إن الواجب هو الشيء الثابت اللازم والواجب هو من وجوب الشيء وجوبا بمعنى لزم واستجب واستجوبه واستحقه، والواجب في هذه الحالة يقابل الاستحقاق لان كل واجب له حق وكل حق له واجب، كما يعرف " الواجب على انه الالتزام بشيء وتطبيق الأفعال الموجبة " ³

إن " الواجب لغة من مادة وجب هذه المادة التي تدل على اللزوم والحتم والثبوت فهي من وجب يجب وجوبا وجبة التزام". ⁴

إن الواجب في الفرنسية: " devoir وفي الإنجليزية duty والوجوب مصدر وجب، وهو ضرورة اقتضاء الذات عينها وتحقيقها في الخارج، ويطلق على ما يجب فعله ويمتنع تركه أو على ما يكون فعله أولى من تركه." ⁵

¹ جاك توشار، تاريخ الفكر الفلسفي، تر: علي مقلد، ط2، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ص37.

² عزيزه فوال باباتي، المعجم المفصل في النحو العربي، ج 2، دار الكتاب العلمية، لبنان، بيروت 2017 ص 1158.

³ ابن منظور، لسان العرب، ج 1، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ص 794.

⁴ الفيروز ابادي مجد الدين. القاموس المحيط ضبط وتوثيق يوسف محمد البقاعي، دار الفكر ، لبنان ، بيروت، 1415 هـ، 1995، ص 180.

⁵ جميل صليبا، المعجم الفلسفي ، ج2 ، ص 542.

يعني ذلك إن الواجب هو الفعل الذي يجب إن يقوم به الإنسان وأيضاً هو الفعل الذي لا يقوم به وفي هذه الحالة فإن الواجب هو الفعل الذي يؤديه الإنسان ويلتزم بفعله، سواء كان ذلك الالتزام أخلاقياً أو إلزاماً سياسياً أو قانونياً فيما يخص الإلزام القانوني هو الامتناع والترك عن أي سلوك غير أخلاقي.

يحظى بها مفهوم الواجب الذي يرجع إلى قاموس مبحث القيم (الأكسيولوجيا)، إنه دليل على مدى أهمية العادات والمعتقدات في الحفاظ على ثبات المجتمعات واستقرارها في إطار ما يُعرف بمفهوم الصلاحية، في مقابل الاعتماد على العقلنة الغائية، كقواعد تفاعلية، فحسب، وهي غير كافية لاستقراره وثباته، ويكفي أن يكون للجانب العاطفي دور في عملية العقلنة كالحسد والإلهام، والذي يجعل التجديد ممكناً ومشروعاً بمجرد أن تكون هذه المواقف والاستعدادات منضبطة لشروط خارجية العقلنة.¹

مما سبق فإن الواجب في معناه اللغوي يقابل الالتزام أو النظم، فقول وَجِبَ الشيءُ يعني: لَزِمَ وثبت، وإن للواجب الكثير من الأنواع منها الواجب تجاه الذات والواجب تجاه الآخر، وهذا الذي يتضمن الواجب الأخلاقي والاجتماعي والواجب السياسي.

2.2.1. الواجب اصطلاحاً : إن مفهوم الواجب هو أداء الإنسان لمهام ما أو نقول هو الالتزام أو وظيفة يعتبرها ملزمة أو مفروضة، ويمكن تعريف الواجب كمصطلح يشير إلى التزام أو التكليف الذي يفترض أن يقوم به الإنسان اتجاه مهمة فمثلاً المعلم من واجبه الذهاب على المدرسة من أجل أداء واجبه، وإن الواجب على مختلف الميادين والمستويات فالفرد في وطنه له واجبات اتجاهه ومن بين هذه الواجبات، واجب المواطن المشاركة في الانتخابات وأيضاً من الواجبات الأساسية للوظيفة تشمل مسؤوليات كثيرة أما فيما يخص السياق الأخلاقي والفلسفي، يشير مصطلح الواجب إلى الالتزام بالقيم الأخلاقية والتصرف وفقاً لمفهوم الصواب والخطأ في مواقف وسلوكيات معينة.

إن " الواجب في السياق الشرعي هو ما أمر الشارع به المكلف على وجه الحتم والالتزام والواجب هو ما فرضه الإسلام على أهل الذمة مقابل الحقوق وهي تمتع بتلك الاختصاصات أو أول فوائد التي قررها لهم لأنه من المقرر إن كل الحق يقابله وجه " ²

إن الواجب منزّه من كل غرض، ولا يطلب المنفعة أو تحقيق السعادة بل إن الواجب مطلوب لذاته وصواب القيم والأفعال لا يتوقف على النتائج التي ينتج عنها بل على احترام الأفعال لذاتها القيم الأخلاقية بين الفكريين

¹ عبد المنعم الشقيري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط ١، بيروت، لبنان، 2020، ص 466

² محمد أبو رحيم، الإسلام وقضايا العصر، ط 2، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012، ص 30.

الإسلامي والغربي في عصر العولمة فالواجب هو قيام الفرد بأداء المهام المكلف بها عن اقتناع والتزام تام، ليس لأنه لا مناص من تنفيذها، أو أن عدم تنفيذها سيعرضه للعقاب. ولكن لأنها في صالحه تمامًا، وأن أداءها هو السبيل الأمثل لتحقيق النمو في الدخل، والموقع الوظيفي والمعارف والمهارات.¹

إن مفهوم الواجب أعقل من مفهوم الممكن، لأن الممكن ليس بمبدأ ولا يدرك إلا عن طريق الواجب أو بالأحرى بوساطة مبدأ آخر موجود بالفعل، وذلك لأن الواجب يدل على تأكد الوجود، أما الممكن فإنه بدون الواجب الموجود بالفعل، يسقط في العدم، فالوجود " أعرف من العدم، لأن الوجود يعرف بذاته، والعدم يعرف بوجه ما من الوجود، بالوجود.² وقد أصبح لمفهوم الواجب أبعاد جديدة تتمثل في ميدان أخلاقيات الطب والبيولوجيا، وكذا ارتباطه بالأبعاد المسؤولية في ميدان أخلاقيات الطب وأخلاقيات البيئة وغيرها من الميادين.

3.2.1 الواجب في الفلسفة : إن الواجب من المفاهيم والمصطلحات الرئيسية في فلسفة الأخلاق، خاصة وأن الواجب يتركز على مجموعة من القيم والمبادئ الأخلاقية المتفق عليها بين الجميع، وذلك من أجل المعاملات وربط العلاقات بين البشر داخل المجتمعات، وفي البحث عن تحديد الواجب لابد من توفير البيئة الملائمة التي تتمثل في الانسجام والتناسق بين الاحترام للقوانين والمعايير الاجتماعية وبين الاعتبار الشخصي للحقائق والقيم الأخلاقية الداخلية.

إن الواجب يفرض تفكيراً نقدياً وتقييماً دائماً لتحديد المسؤوليات الأخلاقية واتخاذ القرارات الأخلاقية الصائبة في حياتنا يعتبر الواجب ركيزة أساسية في تحديد الأخلاق والتصرف الأخلاقي للفرد والمجتمع، يعتبر الواجب مصطلحاً أساسياً في الفلسفة العملية، وتحديدًا في فلسفة الأخلاق، ويشير في الاستعمال اليومي إلى ما نحن ملزمون بالقيام به، وبالرغم من مفهوم الواجب يرتبط بالفلسفة الأخلاقية الحديثة، إلا أنه مفهوم قديم ظهر عند الفيلسوف الروماني شيشرون إذ تناول هذا المفهوم بالشرح والتحليل في مؤلفاته المتعددة وخاصة مؤلفه عن الواجب De Officiis : ولذا جاء البحث بعنوان " مفهوم الواجب الأخلاقي عند شيشرون". وقد تناولت فيه مفهوم الواجب الأخلاقي عنده، وإلى أي حد يتفق أو يختلف مع مفهوم الواجب في الفلسفات الحديثة.³

¹ محمد كمال مصطفى، موسوعة 100 سؤال في إدارة الموارد البشرية، ط1، pmce، مصر، الجيزة، 2015، ص252.

² مجموعة مؤلفين، ابن سينا، المكتب الإسلامي لإحياء التراث، ص185

³ خالد السيد عبد الحق، دعاء محمود عبدالعالي عبد الراضي، أخلاقيات العلاقات العامة، الأردن، عمان، دار اليازوري،

صحيح أن الفلاسفة تناولوا موضوع الواجب، إلا أن الفيلسوف الألماني إيمانويل كانت : عرف بفلسفة الواجب، إذ ارتبط مفهوم الواجب لديه ارتباط وثيق بالخير في فلسفته الأخلاقية، فقد جعل الواجب أساساً أخلاقياً إنسانياً، بل اعتبره المصدر الوحيد للإلزام الخلقي، وقد ربط " كانت " بين الإرادة الخيرة والواجب، فالإرادة الخيرة في نظره هي التي تصدر عنها جميع كل السلوكيات والأفعال الأخلاقية للإنسان العاقل، ويرتبط الواجب بالتزام الإنسان بأداء أفعال معينة استناداً إلى معايير الصواب والخطأ والشعور بالمسؤولية، ويرى كانت: أن الخير هو ما يتم وفقاً لما يمليه الواجب، بغض النظر عن نتائجه، فالمقياس الوحيد للفعل الأخلاقي هو: هل قمت بهذا الفعل من أجل الواجب ومفهوم الواجب مفهوم إنساني محض) أم من أجل السعادة والرغبة في البقاء وهذه مفاهيم طبيعية مادية؟.. واحترامي للواجب صادر عن العقل وحده، فالواجب أمر مطلق؛ بمعنى أنه لا يرتبط بوسيلة ولا بأية غاية، وإنما يربط بين الإرادة (الحرّة) والقانون الكلي.

والواجب هو " ضرورة إنجاز الفعل احتراماً للقانون ولكن ما هذا القانون الواجب احترامه؟ إن الصفة المميزة لأي قانون هي أنه كلي؛ أي صادق بالنسبة إلى جميع الأحوال من دون استثناء." ¹ فالقانون الأخلاقي هو القانون الذي يقول إن الفاعل الأخلاقي يتصرف أخلاقياً، إذا سيطر العقل على كل ميوله.

فالواجب عند كانط هو ضرورة أداء الفعل احتراماً للقانون العقلي في ذاته يربط هنا كانط الواجب بالقيم الأخلاقية فينتج الواجب عنها، والقيمة الأخلاقية متوقفة على أساس الأداء الذي يقوم به الفاعل في أدائه للواجب بعيداً عن النظر في النتائج أو الغايات فلا تهم الغاية بقدر يهيمه الواجب الأخلاقي.

إن القيمة الخلقية تندرج ضمنياً الإرادة الخيرة إذن إن العقل والإرادة والحرية والأخلاق والواجب ترتبط ببعضها البعض، كونها كلها عناصر أفلتت من قبضة الحتميات المادية والغرائز الحيوانية، وتثبت إنسانية الإنسان. يعني ذلك أن الواجب كما ذكرنا يرتبط بالإرادة الخيرة للإنسان بغض النظر عن الغايات أو تأثيرها الرغبات والميول، لأن الإرادة ليست مبنية في إطار تجريبي بل هي متضمنة بصفة خالصة في القانون، ونجد مفهوم الواجب عنده يقابل الاحترام للقانون العقلي ويربط لنا الواجب بالأخلاق فكل فعل أخلاقي من الواجب وكل ما ينافي الواجب هو غير أخلاقي يقول في ذلك يمكن إن ننحني جانباً هنا كل الأفعال التي نعترف بداية بكونها متعرضة مع

¹ رائد جميل عكاشة، الفلسفة في الفكر الإسلامي قراءة منهجية ومعرفية، ط1، 2012، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،

الواجب ويمكن عدها من خلال وجهات نظر ونقول عنها نافعة إن القضية في صلب هذه الأفعال هل هي نابعة من الواجب إذا كانت في ذاتها تناقض الواجب.¹

ما يعني انه في هذه الحالة أن التصرفات والأفعال التي تناقض الواجب وتنافي الأخلاق مثل سلوك الخيانة والغدر والكذب والسرقة السيئة هنا الإنسان يضطر مثلا للسرقة بفائدة منفعة ما وهذا حق ليس له فكانت هنا يرفض هذه الأفعال ويقول لابد إن تكون منذ البداية معارضة للأخلاق يتجه نحو الأفعال التي تتسق بالفعل مع الواجب نجده يقول : في ذلك " إني اترك جانبا أيضا للأفعال التي تطابق الواجب مطابقة حقه وهنا لا يكون للناس رغبة مباشرة نحوها أثناء قيمهم بالفعل والسبب في ذلك إن هناك رغبة أخرى تدفعهم اتجاهها.²

إذن الواجب يقابل الإلزام الأخلاقي ويمكن لهذا الإلزام أن يكتسي طابعا مطلقا لن تقتل قط ! وهكذا يسمى أمرا قطعيا» لدى كانت؛ عكس ذلك، يمكن أن يكون نسبيا ومشروطا إذا كنت تريد أن تكون عالما، كون ذاتك ! : فيتخذ بذلك اسم الأمر الافتراضي».

نميز كذلك بين الواجبات «الدقيقة» (العدالة بالمعنى البسيط للكلمة)، والواجبات الواسعة» (والتي يكون مرجعها الإحسان). يمكن أن يكون مصدر الواجب هو : " 1. الوعي الفردي (وهذا هو الإلزام الأخلاقي بالمعنى الخالص للكلمة وهو ما سماه روسو صوت الضمير). " 3

إذا كان الواجب هو ضرورة أداء الفعل احتراما للقانون فإنه ارتبط بالقانون يعني ارتباطه بالفعل الأخلاقي هذا الفعل الذي يحترم القانون، وإذا ارتبط ما هو أخلاقي بما هو قانوني هنا تضاف القيمة للإنسان وبالتالي تعلق قيمته كإنسان ويصبح الواجب واجبا ليس بهدف غاية، ولكن بهدف الأداء، وأداء الواجب هنا يستلزم وجود حرية لإرادة الإنسان التي تعتبر شرط أساسي للواجب، هنا نتوصل إلى أن الواجب هو إلزام الإنسان في ذاته بمحض إرادته. وإن الإنسان من منظور كانط يعد قيمة متعالية، كون أن الإنسان يمتاز بملكية الحكم هذه التي تمنحه التقدير، وإن الإنسان هو المتحكم الأول في تصرفاته وسلوكياته، وغالبا ما يميل مع أهوائه ورغباته، التي تبعده عن إلزامه وواجبه وإن كان يدرك ذلك، إن الإرادة الإنسانية ليست صلبة بل لها مرونة، لذلك لا يمكن حصرها في جملة من القواعد والقوانين أو المبادئ، تحت غطاء الحرية التي هي في مجملها تعد واجب، ومنه فإن الإنسان ملزم تأدية المهام وهذا هو الواجب التي يتوجب على الإنسان القيام به وفق معايير وشروط محددة، إنطاقا من الاحترام

¹imanoul Kant fundamental principles of the metphysic of morels try by thomas kingsmill abbott in Great books of the western world kant 39 united states of America 1994 p257

²imanoul Kant fundamental principles of the metphysic of morels p258

³ محمد الهلالي وعزيز لزرق ، الواجب، ط1، دار توفيق للنشر والتوزيع ، المغرب، الدار البيضاء، 2011، ص11.

للقانون العقلي وكذا الشروط الأخلاقية، وكما ذكر سابقاً أن كل فعل أخلاقي من الواجب وكل ما ينافي الواجب هو غير أخلاقي، لأن الإنسان يتحلى بالأخلاق ويتميز من خلالها عن غيره، وكونه يستخدم عقله الأخلاقي العملي بغية تحديد القواعد والقوانين التي تسيّر سلوكه، إضافة إلى تحديد الواجبات من أجل بلوغ الغايات من خلال المهام التي يقوم بها، إذن الواجب هو إلزام مرتبط بالأخلاق يلزم الإنسان على أداء المهام والأفعال أو يكون بصيغة المنع بمعنى عدم الفعل ويكون هذا في إطار الحرية بعيد عن الإكراه، وعليه فإن مفهوم الواجب ليس مطلق في جميع الثقافات والمجتمعات، قد تختلف القيم والمعايير الأخلاقية من مجتمع لآخر، وبالتالي فإن تعريف الواجب ومحتواه قد يختلف، ويعتمد فهم الواجب على الثقافة والتقاليد والمعتقدات الفردية والجماعية " إن أول الواجبات وأعظمها الواجب لله، ثم يجيء بعد ذلك الواجب نحو الأسرة، والواجب نحو الجيران، وواجب الخدم على السادة، وواجب السادة على الخدم، والواجب نحو الخلق، والواجب للحكومة، وواجب الحكومة للأمة " ¹

أي أن الواجب هو الالتزام الذي يطلب من الإنسان القيام به أو يكون من المتوقع القيام به بدافع من الالتزام الديني أو الأخلاقي أو القانوني أي أن الواجب هو الفرض والفعل الذي يتوجب القيام به، وله العديد من الأشكال.

1.3.1 مفهوم المواطنة من الناحية اللغوية :

" الوطن هو المنزل الذي تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحلّه، والجمع أوطان وأوطان الغنم والبقر: مرابطها وأماكنها التي تأوي إليها.. وطن بالمكان وأوطن أقام، وأوطنه اتخذ وطناً يقال: أوطن فلان أرض كذا وكذا أي اتخذها محالاً ومسكناً يقيم فيها، أوطنت الأرض ووطنها توطيناً، واستوطنتها أي اتخذتها وطناً. " ²

إن المواطنة باللغة العربية مشتقة من كلمة وطن، والوطن الذي يعيش فيه الإنسان ويتمتع بمختلف ممارسته ونشاطاته السياسية والجمعية فالمواطنة تقابل الوطن و" الوطن هو محركه ويسكن منزل الإقامة، وجمع وطن يعني أوطان ووطن به يطنه وأوطن أي أقام وأوطنه ووطنه: اتخذ وطناً. " ³

فالمواطنة تعبر عن العلاقة التي تجمع الفرد بالوطن، الذي ينتمي إليه، وتترتب من خلال هذه المواطنة أو الوطنية جملة من الحقوق والواجبات.

¹ محمد السباعي، تأدية الواجب، مكتبة مصر، القاهرة، مصر، دت، ص 12.

² ابن منظور، لسان العرب، دت، ص 949.

³ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط 8، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005، ص 1232.

وجاء في كتاب التعريفات على أن المواطنة هي الوطن الأصلي الذي يولد فيه الإنسان وهو وطن الإقامة الذي ينوي الإنسان أن يستقر فيه أكثر مدة " ¹

إذا كانت المواطنة هي الوطن الأصلي، فإن الفرد يعتبر مواطناً إذا كان جزءاً من الوطن، وله حقوق يتمتع بها بموجب القوانين التي تسنها الدولة له، وفي المقابل يتحمل مجموعة من الواجبات تجاه الوطن. وحقيقة الأمر أن كلمة المواطنة هي ترجمة لكلمة Citoyenneté باللغة الفرنسية ويقابلها في اللغة الألمانية كلمة staatsbürgerschaft وفي اللغة الإنجليزية كلمة citizenship وتدل في قاموس Larousse على " أن الفرد له صفة المواطن ولا بد من توفر بعض الإجراءات لديه لكي يكتسب المواطنة "، والمواطن ذاته هو شخص مسجل رسمياً أعضاء مجتمع سياسي لدولة ما، إما بسبب أنه ولد في ضمن هذه الدولة أو بموجب تجنسه فيها، كما ذكر قاموس "الروس" في موضع آخر لفظ المواطنة بمعنى المساهمة في حكم دولة ما على نحو مباشر أو غير مباشر، ولفظ المواطن بمعنى الشخص الذي يتمتع بعضوية بلد معين ويستحق بالتالي ما ترتبه هذه العضوية من امتيازات. " ²

فإن المواطنة تشير إلى الانتماء للوطن، وهي تتمتع المواطن سواء كان المواطن الأصلي أو المقيم الذي يتمتع بعضويته، فإن كل منهما ذات الحقوق والواجبات وكل منهما يساهم داخل ذلك الوطن.

2.3.1 المواطنة اصطلاحاً : لقد اقترن مبدأ المواطنة بحركة نضال التاريخ الإنساني من أجل العدل والمساواة والإنصاف، وذلك كان قبل أن يستقر مصطلح المواطنة وما يقاربه من مصطلحات ومفاهيم في الأدبيات السياسية والفكرية والتربوية، وتساعد النضال وأخذ شكل الحركات الاجتماعية، منذ قيام الحكومات الزراعية في وادي الرافدين مروراً بحضارة سومر وأشور وبابل وحضارات الصين والهند وفارس وحضارات الفينيقيين والكنعانيين. وأسهمت تلك الحضارات، وما انبثق عنها من أيديولوجيات سياسية في وضع أسس للحرية والمساواة تجاوزت إرادة الحكام فاتحة بذلك آفاقاً رحبة لسعي الإنسان لتأكيد فطرته وإثبات ذاته وحقوق المشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات وتحديد الخيارات، الأمر الذي فتح المجال للفكر السياسي الإغريقي ومن بعده الروماني " ³

¹ الشريف علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 1995، ص 53.

² مهلة محمد مصطفى جندية، مفهوم المواطنة و الأسس التي تقوم عليها، كلية الحقوق الدراسات العليا للبحوث، جامعة المنوفية، مصر، د ت، ص 11 ص 12.

³ براهيم سنان، إشكالية المواطنة في التراث السياسي الإسلامي، المركز الديمقراطي العربي للنشر، 2017، ص 7.

يؤرخ للفكر السياسي لميلاد فكره المواطنة بالمدينة أو الحاضرة، فهي الرحم الثقافي الحاضر للفكرة، حيث كانت المدينة الفضاء السياسي والاجتماعي لممارسه الحقوق والواجبات المدنية، فهي ملح للثبات والاستقرار المشروط في قيام المجتمع المدني.¹

لذلك إن مصطلح المواطنة هو " مصطلح قديم جديد، فهو قد مر بمراحل تاريخيه وفلسفيه عديدة فالمواطنة ظهرت منذ القديم وقابل في ذلك إلى ذلك الحين ما يسمى بالدولة أو المدينة خاصة في الفلسفة اليونانية، قد تطور هذا المفهوم بتطور المجتمعات والشعوب خاصة لما عرفته في تطوراتها وظهور مختلف الأنظمة كما تعددت وجهات النظر واختلفت عن بعضها البعض، ورغبة الإنسان أيضا وسعيه إلى بناء دولة تحمل معاني العدل والمساواة في الحقوق والواجبات وتوفر له العيش الكريم وتحافظ على أمنه وسلامه وتعرف المواطنة على أنها علاقة بين الفرد والدولة كما يحددها قانون الدولة، وبما تتضمن تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة. " ²

" المواطنة صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتمائه إلى وطن وهناك الكثير من الواجبات من بين هذه الواجبات نجد : واجب الخدمة العسكرية وواجب المشاركة من اجل توازن الدولة والحفاظ عليها " ³

وعليه إن " المواطنة تقوم على ثلاثة حقائق أساسية : الحقيقة الأولى تخص المواطن ككيان قانوني له حقوقا وعليه واجبات، أما الحقيقة الثانية فتربط بين المواطنة والديمقراطية وبما أن الديمقراطية مسألة سياسية فإن المواطن ينظر إليه باعتباره كيان سياسي، أخيرا الحقيقة الثالثة التي تركز على مشكلة المواطنة المنقوصة أو الناقصة وهذه الحقيقة مبنية على الحقيقتين السابقتين، فالمواطنة لا بد أن تقوم على المساواة القانونية بين الجميع وعلى استقلال القضاء وعدم استبداد الدولة " ⁴

من خلال هذا إن المواطنة هي مشاركة الفرد داخل وطنه في كافة الأمور السياسية، وكذا ممارسات مختلف نشاطاتها، من أجل الوصول إلى الحقوق سواء كانت السياسية أو المدنية، ما يعني أن المواطن ينضم إلى سلطة دولته وهو كفرد له ما عليه واجبات تجاه وطنه، لتكون له جملة من الحقوق ولذلك إن المواطنة هي صفة المواطن

¹ شريف الدين بندوبه، المواطنة مفهومها جذورها تاريخيه وفلسفتها السياسية، ط ١ ، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية ، لبنان ، بيروت، 2019 ص 66.

² علي خليفة الكواري، مفهوم الديمقراطية في الدولة الديمقراطية ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2001، ص 30.

³ عبد الوهاب الكيلاني: موسوعة السياسة، ج 6، ط 3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، 1995، ص 37.

⁴ براسنان، نفس المرجع ، 2016 ص 5

التي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية، عن طريق التربية، وتتميز المواطنة بنوع خاص بولاء المواطن لوطنه وخدمته في أوقات السلم والحرب، والتعاون مع المواطنين الآخرين في تحديد الأهداف الوطنية وتحقيقها ¹ إن " صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتمائه إلى وطن، و أهمها واجب الخدمة العسكرية وواجب المشاركة المالية في موازنة الدولة " ² إذا المواطنة هي الممارسة في الحياة السياسية والمشاركة في كافة جوانبها، من اجل تحقيق وضمان الحقوق المدنية والسياسية للفرد لابد أن يشارك في مجتمعه ويحترم سلطه دولته كما انه يشارك في حمايتها ويسعى إلى تطورها فللمواطن واجبات وله حقوق يتمتع بها.

فإن مفهوم المواطنة ينظم العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق سعي الدول للتعامل مع المواطن بموضوعية فيما يتعلق بالعدالة والمساواة في كافة الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بغض النظر عن جنسيته أو ديانته أو عرقه أو لونه كما " أكدت الأديان السماوية على المواطنة من خلال ما تضمنه من المبادئ عدة أهمها المساواة بين الناس جميعا". ³

أما المفهوم الإسلامي للمواطنة، فينطلق من القواعد والأسس التي تبنى عليها الرؤية الإسلامية لعنصري المواطنة، وهما الوطن والمواطن، وبالتالي فإن الشريعة الإسلامية ترى أن المواطنة: هي تعبير عن الصلة التي تربط المسلم كفرد وعناصر الأمة، وهم الأفراد المسلمين والحاكم والإمام، وتتوج هذه الصلات جميعا الصلة التي تجمع بين المسلمين وحكامهم من جهة، وبين الأرض التي يقيمون عليها من جهة أخرى .

وبمعنى آخر، " فإن المواطنة هي تعبير عن طبيعة العلاقة وجوهر الصلة القائمة بين دار الإسلام وبين من يقيمون في هذا الوطن وهذه الدار من المسلمين وغير المسلمين، مسيحيين، يهود، فالمواطنة في الإسلام هي نظام علائقي، مصدره تعاليم وأخلاقيات الدين الإسلامي، مؤسس قوامه روابط تشد الأفراد بحكامهم وأرضهم أو مواطنهم دون تفرقة أو تمييز " ⁴

وعليه المواطنة في الشريعة الإسلامية تعبر عن العلاقات والصفات التي توحد المسلمين وان المواطنة تنبع من التعاليم والأخلاقيات التي يحث عليها الدين الإسلامي، فالمواطنة في الإسلام هي تابعه لنظام كوني وتعاليم أساسيه جاءت

¹ نوي بالطاهر، عاتكة زغرغرت، مفهوم المواطنة من منظور تربوي فلسفي، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، المجلد 3، ع 4، جامعة الوادي الجزائر ، 2019 ، ص58.

² الكيلاني وآخرون : موسوعة السياسة م5 ، ط5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996، ص 373.

³ فايزه احمد الحسيني مجاهد المواطنة (المحلية العالمية الرقمية) ط1، دار التعليم الجامعي، مصر، الإسكندرية، 2022

ص11،

⁴ نوي بالطاهر، عاتكة زغرغرت، المرجع نفسه، 2019، ص59.

من القران والسنة، تحث الإنسان على أن يدرك حبه للوطن ويعي واجباته وحقوقه فله واجبات لا بد أن يقوم بها وله حقوق يتمتع بها.

" فالمواطنة صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بواجباته التي تفرض عليه من قبل وطنه، الذي ينتمي إليه، ومن أهم الواجبات في المواطنة واجب الخدمة العسكرية وواجب المشاركة الاقتصادية، وهي المشاركة المالية في موازنة الدولة.¹"

إن المواطنة هي التي تتضمن العلاقة التي تجمع بين الفرد والدولة ما يعني ذلك أنها علاقة سياسية فللفرد واجب وحق وللدولة سلطة عليه، لذلك لا بد أن يكون الولاء منه في المقابل الدولة أيضا لها واجبات لا بد إن تمنحها للفرد وإن المواطنة أيضا تتضمن الحقوق والواجبات سواء كانت حقوق مدنية وسياسية أو ثقافية أو معرفية في المواطنة وإن المواطنة عبارة عن التزامات وواجبات من خلالها يتم اخذ الحقوق.

بالرغم من التعريفات والمفاهيم التي تم عرضها وتداولها حول المواطنة إلا أن مفهومها من المفاهيم الاجتماعية والسياسية المركبة والمعقدة، وهذا التعقيد راجع للاختلافات في التوجهات السياسية وفي المجالات الأخرى فالمفهوم له صياغات متباينة فيما بينها ولكن ما نتفق عليه لأن المواطنة جمعا للوطن والمواطن هذا الذي يتمتع بحقوقه ويلتزم بواجباته التي تفرض عليه من قبل الدولة أو السلطة.

2. الحق والواجب في الفكر الشرقي القديم وصولا للفلسفة اليونانية :

1.2 الحق والواجب في الفكر الشرقي القديم :

لقد شغلت إشكالية الحق والواجب عقول المفكرين الفلاسفة منذ القدم وقد لازم موضوع الحق العقل لأن الإنسان يسعى إلى تحقيق العدالة الفضيلة من أجل الوصول إلى السعادة، وهذا لا يجده إلا إذا كان يعيش في مجتمع مكتمل من كافة الجوانب، يشترط على الإنسان فيه أن يدرك حقوقه وواجباته بداخل هذا المجتمع أو المدينة إن الفكر الشرقي القديم سواء تمثل في الحضارة الصينية أو الهندية أو المصرية أو بلاد الرافدين، أن لكل منها منظور خاص للحق الطبيعي أو الحقوق الأخرى. وإن قضية الحق والواجب متجذرة في الفلسفة الشرقية وفي البعد الديني خاصة، إضافة إلى القوانين الاجتماعية المعمول بها بكثرة. وقد ارتبط الحق والواجب في تلك الثقافات بفهم شامل للعالم ولل علاقة بين الفرد والمجتمع، وبين البشر والقوى الربانية والروحية.

¹ الكيالي، المرجع سبق ذكره ، 1996 ، ص 373.

1.1.2 الحضارة المصرية : " قد عاشت المدينة المصرية مدة لا تقل عن أربعة آلاف سنة وفي مدة هذه القرون قد عاجلت قضايا وإشكاليات متعددة، وكان لها الفضل في طرح مختلف العلوم والمجالات وإن مصر هي أول من قدم للعالم ثمار يانعة للتفكير الطويل والجهود الجبارة، لأن مصر اخترعت الكتابة وأصبح الإنسان قادراً على تدوين ما ينطق وهي من أظهر القوانين وعلوم الكيمياء والهندسة والطب والحساب والعلوم الفلكية وغيرها، وفيما يتعلق بموضوع الحق والواجب يمكننا القول أن مصر هي أول من نادى بكلمة الحق والواجب فللحق اله بين آلهة المصريين والواجب من أجد الصفات عند المصريين القدماء " ¹

كان لديها اهتمام كبير بالقيم والأخلاق، وقد تم التعبير عنها في النصوص الدينية والأدبية والقوانين، وقد تركزت تلك القيم والأخلاق على مفاهيم الحق والواجب في سياق المجتمع المصري القديم ومن أهم هذه القيم الأخلاقية نجد الأخلاق في النصوص الدينية شملت النصوص الدينية المصرية، مثل نصوص الأهرام والنصوص الفرعونية، لأنها كانت تحتوي على مبادئ وأسس أخلاقية تعكس توجهات المصريين نحو الحق والواجبات، ولأن النصوص الأخلاقية والدينية تعلم الإنسان النزاهة، واحترام الآخرين، والوفاء بالوعود واحترام القانون والسعي نحو تطبيقه وذلك يعني عمل الإنسان المصري القديم بواجباته من أجل أخذ ما يستحق من الحقوق الخاصة به وبالتالي تطبيق القانون وتجسيد العدالة.

إن مصر القديمة كانت تملك نظام قانوني متطور، وكانت هناك قوانين تنظم العقوبات والحقوق في المجتمع. وتمثل تلك القوانين المصدر لتحديد الحقوق والواجبات للمواطن المصري وقد كان للأدب والفلسفة دور فعال في كتب المصريين القدماء لأنها تحمل وتتضمن العديد من الدروس الأخلاقية حول تصرفات وسلوك المواطن الصالح فهذه الدروس تعلمه والوفاء والإخلاص لأداء بالواجبات بشكل عام، كانت الحضارة المصرية تعكس اهتماماً كبيراً بالقيم والأخلاق، وقد انعكس ذلك في مفاهيم الحق والواجبات التي كانت تشكل جزءاً مهماً من حياة المصريين القدماء. وإن الحضارة المصرية في تركيزها على الإنصاف في الحقوق والواجبات انطلاقاً من " إنصافها في حقوق الأسرة والمجتمع، واهتمت بالمساواة المثلى هي العدل الذي لا ظلم فيه على أحد، والمساواة لا تكون في الواجبات لأن المساواة فيها مع اختلاف القدرة عليها يعد ظلم قبيح، ولا يمكن أيضاً أن تكون مساواة في الحقوق،

¹ عبد المنعم أبو بكر، لمحات من التاريخ المصري القديم، ط1، وكالة الصحافة العربية، مصر، 2022، ص19.

لان المساواة في الحقوق مع اختلاف الواجبات ظلم أقبح، لأنه إجحاف يأبه العقل، وإضرار يحيق بالمصلحة العامة، كما يحيق بمصلحة كل فرد من ذوي الواجبات والحقوق".¹

ومنه فإن المصريين القدماء اهتموا بالحق والواجب وكان من الضروري التركيز عليهم من أجل حقوق الأسر والمجتمع، وذلك من اجل تجسيد العدالة بين جميع الأفراد هذه العدالة التي تقوم على مبدأ المساواة، ليس في الحقوق والواجبات لان المساواة فيهم يعتبر إجحاف وظلم وإنما المساواة في هذه الحالة هي المساواة في تكافؤ الفرص والوسائل، لا مانع للإنسان من اخذ الفرصة من اجل إبراز قدراته التي يخضعها في التطبيق والقيام بالواجب المطلوب منه، فالعدالة لا بد أن تكون بين جميع المواطنين لذلك الحق يقابله الواجب ومصر القديمة حرصت على تطبيق العدالة وركزت على الحقوق الإنسانية، " نجد تحليلًا معمقًا لواحد من أشهر النصوص المصرية القديمة وهو "شكاوى القروي الفصيح" يفصح عن ثقافة حقوق الإنسان كانت موجودة وكان الإنسان المصري يعي تماما حقوقه وواجباته ويحرص على المطالبة بحقوقه كاملة في مواجهة أي ظلم يتعرض له وآيا كانت المكانة السياسية والاجتماعية لمن ظلمه وتعدى عن حقوقه، فإذا كان من حق الملك التقديس والاحترام فإن من واجب الملك أن يعمل بموجب هذا الاحترام فيمارس سلطته بأقصى درجات النزاهة من أجل تحقيق العدالة بين مواطنيه".²

من الملاحظ أن الحضارة المصرية القديمة قد ساهمت بشكل كبير في شتى المجالات، لاسيما في مجال الحقوق والتركيز على حقوق الإنسان وحياته وعلى مهامه والتزاماته أي الواجبات، فقد أولت الاهتمام بالحقوق والواجبات يغرد تطبيق العدالة بين المواطنين، وهذا إن دل إنما يدل على الوعي السياسي قديما وثقافتهم بالحقوق والواجبات سواء على الأفراد أو السلطة تحت مبدأ الاحترام والعدالة الاجتماعية التي تركز في العلاقة الواحدة في الوطن الواحد.

2.1.2 الحضارة الصينية :

لقد اهتمت الحضارة الصينية بشكل كبير بإشكاليات الحق والواجب، ولأن في التقاليد الفلسفية والأخلاقية الصينية، قد تم تناول هذه المسائل والقضايا من خلال مجموعة من المفكرين والمدارس الفلسفية وقد كانت التأثيرات الكونفوشيوسية (479-550 ق.م)، دور كبير في التفكير الصيني خاصة أن مجمل أفكار الفلسفة

¹ عباس محمود العقاد، الشيوعية والإنسانية في شريعة الإسلام، ط1، مؤسسة هنداوي س آي سي، مصر، القاهرة، 2022، ص214.

² مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفات الشرق القديم، ط1، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 2022، ص89.

الكونفوشيوسية ناتجة من تعاليم الفيلسوف الصيني القديم كونفوشيوس، فقد فلسفته ركزت على الأخلاق والواجبات الاجتماعية.

لقد قام كونفوشيوس بتأليف العديد من الكتب التي تعالج قضايا الأخلاق وكيفية التصرف بالشكل الصحيح مع هذه المشكلات، سواء في تعاملات الإنسان مع ذاته أو مع تعاملاته مع الغير في المجتمع، وقد تجلت حكمة كونفوشيوس في نشر العدل والدعوة إلى الإخاء العالمي والأمن والسلام بين الناس.

وشدد هذا الفيلسوف الصيني في تعاليمه على خدمة الإنسان للإنسان أيا كان ورأى أن الظلم هو رذيلة الرذائل إذا قلنا أن كونفوشيوس يحرص على القيم الأخلاقية الفاضلة، لدى جميع الأفراد وأيضا كان يحرص على التربية والتعليم وكان نسقه التربوي يشمل جميع أفراد المجتمع الواحد ليشملهم التعليم وحرص على تعليمهم الحقوق والواجبات، فعندما يكون الفرد يعي ويدرك ماله وما عليه وقتها تعم المساواة نجده في ذلك يقول: " إن الأفراد يولدون خيرين سواسية بطبيعتهم ولكن المراحل العمرية هي التي تكون الفارق بينهم كلما شبوا اختلف واحد منهم على الآخر وهذا الاختلاف راجع إلى العادات والتقاليد المكتسبة من كل فرد." ¹

التأثيرات الداوية " طاوية " : الفلسفة الداوية تأتي من التعاليم الطاوية، حيث تركز على مفهوم التوازن والتدفق الطبيعي للأشياء، قد نشأت هذه الفلسفة من تعاليم (لاو تزو) الفلسفة القانونية ترتبط بالتعاليم الصينية التقليدية حول القانون والحكومة.

تم عرض توجهات قانونية حول كيفية تنظيم المجتمع وتحقيق العدالة، إن المدارس الفلسفية والتقاليد الصينية قد أشكلت نهجاً فريداً لفهم الحق والواجب في سياق الحضارة الصينية.

" إن المتبع لواقع حقوق الإنسان في المجتمع الصيني في العصور القديمة، يستشعر التزام الصينيين القدامى بتطبيق جملة من القيم والتي أعلت إلى حد ما من مكانة الإنسان في تلك المرحلة، حيث احتوت على قواعد تعدد واجبات الإنسان تجاه أخيه بما يضمن حقوقه الأساسية في الحياة والتعبير الحر عن النفس." ²

3.1.2 الحضارة الهندية : إن الحضارة الهندية القديمة اهتمت اهتماما كبير القيم الأخلاقية وحرصت على قضية الحقوق والواجبات لأنها ترتبط بكرامة الإنسان وبحرياته الأساسية، " فالهندوسية التي ظهرت في المدة (1300-1500) قبل الميلاد وانتشرت من الهند إلى مناطق ومجتمعات جنوب شرقي آسيا استندت في قوانينها

¹ هالة أبو الفتوح، فلسفة الأخلاق والسياسة، المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس، دار قباء للطباعة والنشر وتوزيع، القاهرة، 2000، ص 152 .

² لمياء أيمن خيرى، التربية على حقوق الإنسان، ط1، مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2018، ص23.

الخاصة بحقوق الإنسان إلى بعض النصوص المقدسة الخاصة بها وهي النصوص التي نسبت إلى بارهما (الإله الهندوسي) أو إلى أعماله، ولاسيما تلك المرتبطة بالخلق، ومن الهند انطلق بوذا (560-480 ق.م) الذي لم يدع ديناً وإنما حلولاً عملية للحياة، وانتشرت تعاليمه في الصين واليابان وفي جنوب شرقي آسيا فقد جاء في تعاليمه الكثير من مبادئ المساواة والحرية ونشر العدالة، ويرى بوذا (إن لا فرق بين جسم الأمير وجسم المتسول الفقير وكذلك لا فرق بين روجيهما)¹.

اهتمت الفلسفة البوذية اهتماماً بالأخطار المتعلقة بالحريات الأساسية للإنسان كالعنف والاستقلال. ولقد سمحت الحضارة الهندية القديمة بحرية العقيدة والأديان، وقد عثر على مراسيم تؤكد على حرية اعتناق الأديان وممارسة الشعائر الدينية.

" ما يمكن قوله أن حقوق الإنسان لم تبلغ شأنًا كبيراً لجملة من الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية واشتركت فيها الحضارات القديمة عموماً أعاقَتْ تطورها وازدهارها وهي في الواقع حتمية تمر عليها المجتمعات منذ بدايتها، وإذا قمنا بتقييم واقع حقوق الإنسان في العصور القديمة نجد أنها شهدت انتهاكاً صارخاً لحقوق وكرامة الإنسان، وأنه رغم وجود بعض التشريعات، التي اهتمت بوضع آليات حماية ولو محدودة لحقوق الإنسان."²

وعليه فإن الحضارة الهندية القديمة، قد اهتمت بإشكالية الحق والواجب وكانت هذه الإشكالية عنصراً هاماً في المجتمع الهندي، ونجد الحقوق والواجبات، تقابل المفاهيم التي تستند إلى تعاليم الأديان والفلسفات الهندية، كما ذكر سابقاً الهندوسية أو البوذية، ويمكننا استنتاج الحقوق في الفكر الهندي، على أنها أنواع منها الحقوق الفردية في النظام الاجتماعي والديني.

والحقوق الاجتماعية: التي تتعلق بالأوضاع الاجتماعية، إن الحقوق الدينية: هي التي ترتبط بالمعتقدات لأن الإنسان له حق ممارسة طقوسه الدينية والحصول على الحماية في الأماكن المقدسة، الحقوق الخاصة بالمرأة: المعروف أن في الحضارة الهندية القديمة كان هناك تفاوت في الحقوق بين الرجال والنساء، إلا أن بعض النصوص، مثل "الريغفيدا"، تشير إلى أدوار مهمة للمرأة في المجتمع، لقد كانت بعض الحقوق مرتبطة بالأسرة والزواج، ولكن كانت هذه الحقوق محدودة بالمقارنة مع الرجال، وفيما يتعلق بالواجبات: فإن الحضارة الهندية حرصت على

¹ الجامعة المستنصرية PDF > <https://uomustansiriyah.edu.iq> الفصل الثاني : جذور حقوق الإنسان وتطورها في

تاريخ البشرية منذ أن ولد الإنسان.

² لمياء أيمن خيرى، المرجع نفسه، ص 23.

الواجبات، ونجد هذا في النصوص الدينية مثل الفيدا والبهاغافاد غيتا التي تؤكد على واجبات الأفراد تجاه المجتمع والأسرة والدي.

الواجبات الدينية والاجتماعية: إن تتعلق الواجبات بمسؤولية الأفراد تجاه طبقتهم الاجتماعية وأسرهم والدينية التي ترتبط بالطقوس والمهام تجاه الآلهة والكهنة، كانت العبادة والتضحية جزء مهم من الحياة في الحضارة الهندية. " أما عن الواجبات الأخلاقية: وهي النصوص الهندية التي توصي بالسلوك الحسن وعدم إيذاء الآخرين، كان مبدأ "الكارما" (القانون الأخلاقي) الكارما: الكارما وهي تتضمن الحقوق والواجبات لأن الكارما عند الهندوس قديما تعتبر نظاما شاملا لأمور الحياة هذا النظام الإلهي الذي يقوم على مبادئ العدل، كما أن الكارما تعبر عن النقاء الروحي والإنسان يولد ويموت ما دامت الكارما متعلقة بروحه ولا تطهر نفسه حتى تتخلص من الكارما حيث تنتهي رغباته وعندها يبقى خالدا في نعيم النجاة، وهي مرحلة "النيرفانا" أو الخلاص التي قد تحصل في الدنيا بالتدريب والرياضة أو بالموت ومنه فالكارما تحمل جملة القوانين والقواعد التي يتبعها الإنسان الهندوسي فهي قانون العمل والنتيجة، والذي يفسر بأن الأفعال التي نقوم بها في الحياة سواء كانت إيجابية أو سلبية ستؤثر علينا في المستقبل، ويعتقد الهندوس والبوذيون بأن الحياة هي دورة من الأفعال والنتائج، وأن الأفعال الممارسة في حياتنا تؤثر على المستقبل ومن بين هذه الأفعال قيام الإنسان بواجب.¹

إني الحضارة الهندية، يتم تحديد الحقوق والواجبات على أنها شيء واحد، لذلك مفهوم الواجب ظاهرة أقدم في كلا التقليدين، في الغرب تنشأ فكرة حق الإنسان من مفهوم القانون الطبيعي. يتبين لنا مما سبق أن حضارة الهند القديمة، كانت ركزت بشكل كبير على الحقوق والواجبات، والظاهر الحقوق والواجبات لا تقف عند الحقوق الطبيعية أو حقوق الإنسان وإنما تتداخل مع نظم وأبعاد متعددة، خاصة البعد الاجتماعي والبعد الديني، وخاصة في إطار التعاليم أو الفلسفة الهندوسية التي تركز على حقوق الإنسان وحرياته من خلال النصوص الإلهية التي تنص على حق الإنسان وكرامته. وإذا كانت الحقوق في الحضارة الهندية ترتبط بطبقة معينة ما، فإن الواجبات والتي تتمثل في الواجبات الدينية وكذا الأخلاقية قد كانت جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية، حيث كان يُطلب من الأفراد إتباع دارما " القانون الأخلاقي " كونه هو الذي يحدد طريقة الأفعال والسلوك تجاه الذات وتجاه المجتمع وكذا الالتزامات الدينية تجاه الآلهة.

¹Malaya Kumar Bhoi Correlation of Rights and Duties International Journal of Humanities and Social Science Invention :Volume 4 Issue 7|| July 2015 || Dept. of Philosophy, Utkal University, Vani Vihar, Bhubaneswar, Odisha, India PP. 12-13

بشكل عام، كانت الحقوق والواجبات في الحضارة الهندية تعتمد على التكامل بين الوضع الاجتماعي والالتزامات الدينية، وكانت تعتبر أن على الأفراد الالتزام بواجباتهم لضمان استمرارية النظام الاجتماعي والديني.

4.1.2 حضارة بلاد الرافدين : تعد حضارة وادي الرافدين من أقدم الحضارات البشرية وأبرزها اهتماماً بحقوق الإنسان، وكان العراقيون في مختلف عصورهم التاريخية، سومرية، أكادية، بابلية أو آشورية يطالبون عاهلهم دوماً، بوصفه نائباً للإله، بوضع قواعد وتطبيق إجراءات تضمن للجميع الحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة، " نشأت في العراق القدم فلسفات وشرائع وحكم اجتماعية وسياسية على درجة عالية من الرقي والتقدم، وهنالك فلاسفة تركوا وصايا وإشارات وعبراً لا تزال حتى الآن تعد مقومات الحياة الاجتماعية والسياسية، فقد قام حمو رابي بإنشاء أول مسلة عرفها التاريخ دونت بها الشرائع والقوانين والحكم والوصايا التي نظمت شؤون المجتمع المختلفة وحددت المثل الفلسفية والأخلاقية التي يجب أن يسير عليها الملك وأفراد الشعب وذلك من خلال تحديد واجبات وحقوق الشعب إزاء الملك والدولة. " ¹

ويذكر المؤرخون بان كلمة حرية اماركي قد وردت في نص سومري لأقدم وثيقة عرفها العالم القديم تشير صراحة إلى أهمية حقوق الإنسان وتأكيدها على حريته ورفضها كل ما يناقض ذلك، وستناول أهم ما جاء في حضارة وادي الرافدين فيما يخص حقوق الإنسان: وإن إصلاحات اوركاجينا: التي تعبر عن إصلاحات العاهل السومري اوروكاجينا أقدم إصلاحات اجتماعية واقتصادية أهم ما جاء بهذه الإصلاحات منع الأغنياء والكهنة والمرابين من استغلال الفقراء ورفع المظالم التي كانت تقع على الفقراء، وقد قام بالفعل بوضع القوانين التي توفر للشعب الحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة. قانون اورنمو: ويعد من أقدم القوانين المكتشفة لحد الآن، ووضعها مؤسس سلالة أور الثالثة الملك السومري اورنمو، ويتكون من 31 مادة، وعالج عدد من المسائل الاقتصادية والاجتماعية مثل نشر العدل ورفع المظالم، والمحافظة على حقوق المرأة، وغيرها من المسائل، وقد لقب اورنمو بمنظم العدالة في سومر لأنه وطد العدالة ومكافحة الظلم ونجد أيضاً قانون لبت عشتار.

كما أن هناك قانون مملكة أشنونا: ومملكة أشنونا هي إحدى الممالك الأموية التي قامت على أنقاض سلالة أور الثالثة، وهذا القانون يعد من أقدم القوانين التي ضمنت حقوق الإنسان في المجتمعات القديمة، يسبق قانون حمو رابي ب 50 سنة، وتصل مواد هذا القانون إلى ٧٠ مادة قانونية عالجت مواضيع عديدة منها الأسرة وحقوق الزوجة والزواج وتنظيم العقود القانونية والأحوال الشخصية وأمور العبيد وغيرها. هـ - شريعة حمو رابي: وهو من

¹علي أحمد المعماري، دراسات في علم الاجتماع السياسي، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2015،

أشهر ملوك العهد البابلي وهو الذي كتب على مسلة كبيرة من الحجر الأسود، وتعتبر الوثيقة القانونية التي تتعلق بالحقوق الإنسانية والحريات الأساسية، لأنها مثلت أول مدونة وضعية للقانون، حددت قواعد العدالة، لذلك " إن شرائع حمو رابي تعد من أقدم الشرائع في التاريخ الإنساني، وتعتبر أكثر شهرة وتكاملاً في نصوصها إذ تتضمن تشريعات مدنية وجنائية و تشريعات اقتصادية"¹ نجد هذه الشرائع تبعث المسؤولية وفي تحمل القوانين مع الحرص على عمل الواجبات من أجل المساواة في الحقوق وتحقيق العدالة.

فقد شغلت إشكالية الحق والواجب حيزاً كبيراً من تفكير الإنسان في الفكر الشرقي القديم، باعتبارها إشكالية ناتجة من القيم والمبادئ التي يضعها الإنسان لذاته أولاً من أجل تنظيم حياته داخل المجتمع ومن أجل الالتزام بها وتجسيدها على أرض الواقع في علاقاته ومعاملته.

فإن في البحث عن الحق والواجب في الفكر الشرقي القديم رأينا بأن الحضارات الشرقية كلها وبدون استثناء قد اهتموا بالحقوق الإنسانية والواجبات، صحيح أن أعمالهم لم تدون كنظريات فلسفية أو في إطار النظريات السياسية، وإذا لم تكن نظريات فقد كانت تطبيقية وعملية من أجل أنظمتهم الاجتماعية، إن كل الحضارات اشتركت في نقطة مهمة وهي السعي نحو تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة، تحت مبدأ الاحترام المتبادل والمحبة بين أفراد المجتمع والإخلاص للوطن، وكل هذا يندرج ضمن القيم الأخلاقية الفاضلة التي تقوم على المبادئ الإنسانية في أساسها نجد الحقوق والواجبات.

¹ عامر حسن فياض علي عباس مراد، مدخل إلى الفكر السياسي القديم والوسط، ط ١، جامعة خان يونس، ليبيا، 2004، ص 68.

2.2 الحق والواجب في الفلسفة اليونانية :

إذا كانت إشكالية الحق والواجب قد تم تناولها في الفكر الشرقي القديم وكانت تشكل محور أساسي من القضايا والأفكار، فقد استمرت لتصبح إشكالية فلسفية محضة خاصة في الفلسفة اليونانية، فقد كان للحق والواجب مكانة محورية تساعد في فهم الإنسان والمجتمع والعلاقة بين الفرد والدولة.

يعتبر الفيلسوف اليوناني سقراط مثال في الالتزام وهو من يبين الواجب بممارسته واحترامه للعدالة، ونجد أيضا أفلاطون الذين تناول هو الآخر هذه الإشكالية في كتاباته خاصة كتابه المعروف بالجمهورية، حيث ركز على مفهوم العدالة كإطار جامع للحق والواجب.

كان يعتقد بأن الإنسان يجب أن يلتزم بواجباته الأخلاقية والسياسية من أجل تحقيق العدالة في المدينة الفاضلة، وبالنسبة لأرسطو، فقد تناول أيضا الحق والواجب من زاويته الواقعية وقد كانت له رؤيته في ربط الحق والواجب بالأخلاق والفضيلة.

وهو الذي يرى بأن الحق هو تحقيق الفضيلة والسعادة من خلال أداء الإنسان لواجباته بشكل متوازن، حيث يتعين على الفرد التوفيق بين مصالحه الشخصية ومصالح المجتمع.

" لقد كان للمدارس الصغرى نصيب في التعمق والتوسع في مفهومي الحق والواجب ومن بين هذه المدارس الفلسفة الرواقية والأبيقورية: إن نشأة مفهوم الحق الطبيعي قد ظهر في بيئته الملائمة عند فلاسفة اليونان والمعروف على أن الفلسفة اليونان في مختلف مراحلها التاريخية سواء كانت مرحلة ما قبل سقراط التي برزت فيها الحركة السفسطائية بزعامة جورجياس وبروتاغوراس الذين كانوا يرون أن كل المعارف نسبية والمتعارف عليه من خلال المقولة الشهيرة لبروتاغوراس " الإنسان مقياس كل شيء " ما يعني ذلك أن الإنسان هو مصدر الأشياء وهو مقياس لها، إذن ما يترتب عنه نسبي " ¹

أما فيما يخص الحق فنجد في هذه الحالة يعبر عن ما هو نسبي وللحق جانبين جانب طبيعي وآخر قانوني وهنا نرى أن الحركة السفسطائية اهتمت بالقوانين كونها هي التي تنظم حياتهم وتمنح لهم الحقوق كأفراد لأن الفرد من يؤسس الدولة.

لذلك فالحقوق الطبيعية في هذه الفترة هي بالدرجة الأولى حقوق فردية أي حقوق إنسانية لأن الإنسان بطبعه يتمتع بحق الحياة والحق في العيش وغيرها من الحقوق الطبيعية.

¹ محمد جديدي، الفلسفة الإغريقية، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2009، ص222.

أو مرحلة سقراط أو مرحلة ما بعد سقراط فكل مرحلة من هذه المراحل قد اهتمت بالإنسان حقه اهتمام، ولكن مرحلة سقراط قد ركزت على الحقوق والواجبات وكان سقراط قد يبدو ظاهريا إنه مفهوم جديد، لكنه ليس كذلك: ألم يكن سقراط ذاته مجسدا لـ «فلسفة ملتزمة، إن الالتزام على مستوى الفكر، يسعى إلى نشر الأخلاق الفاضلة ويسعى لتكوين مواطن صالح محب لوطنه وكان يركز على العلم فوجد مقولته " الفضيلة علم والرذيلة جهل " كما حرص على الاهتمام بالنفس وتكوينها فكان يقول اعرف نفسك بنفسك" فسقراط يرى أن الإنسان هو الروح والعقل هذا الأخير الذي يتحكم فيه وينتج من خلاله المعارف وهذا العقل هو ذاته الذي يتحكم في حواسه" ¹

ومن خلاله يدرك الإنسان ويعرف ماله وما عليه ويجعله يعي القوانين والقواعد التي تفرض عليها فيعمل على تطبيقها واحترامها من أجل تجسيد العدالة، فالإنسان لابد أن يكون خيرا محبا للخير ومحاربا للفساد والشر إن فلسفة سقراط هذه وصلت عبر تلميذه أفلاطون ضمن سجلات ومقالات، خاصة في حوارات أفلاطون، يظهر سقراط كشخص يسأل الأسئلة بدلاً من تقديم إجابات نهائية على الرغم من أن سقراط قد اهتم بالأخلاق والفهم الصحيح للمفاهيم، وإن نظريته للحق والواجب هي من منظور القيم فالذات الإنسانية إذا عرفت نفسها تملك المعرفة وبالتالي تعي طبيعتها التي يوجد ضمنها الحق والخير والجمال.

لقد ركز سقراط على فهم الفضيلة وإن الفضيلة تشمل السياسة لأنه سعى إلى تحقيق العدالة التي تعبر عن الخير، وهنا نتوصل إلى نظريته السياسية هي ذاتها النظرية الأخلاقية التي تمكن الإنسان من العيش في حياة فاضلة وفق مبدأ أخلاقي، من خلال التفكير النقدي والتحقيق من المعتقدات، ومنه يمكننا أن نقول أنه كان يهتم بالجوانب الأخلاقية والفلسفية للحياة، وقد ترك أثرا وتأثيرا على التفكير الأخلاقي والفلسفي في العصور خاصة بعد ما تم الحكم عليه وكان يحترم العدالة لذلك فالحق والواجب من بين القيم السقراطي، التي نادى دائما باحترامها والعمل بها. أفلاطون (427-347 ق.م) : قام بتحديد مفهوم الحق والواجب من خلال أعماله، خاصة في حواراته التي كتبها مع سقراط، في أعماله مثل "الجمهورية" و"الدولة"، قدم أفلاطون نظريته حول العدالة وطبيعة الفرد في المجتمع.

في حوار "الجمهورية"، اقترح أفلاطون نظرية الأفكار الأبدية، حيث تكمن الحقيقة والعدالة في عالم الأفكار الثابتة وفي "الدولة"، تناول موضوع العدالة وواجبات الفرد ضمن السياق الاجتماعي، أفلاطون نقل فكر سقراط وقام بتطويره، وكان لديه اهتمام كبير بفهم كيفية تحقيق العدالة في المجتمع وكيفية توجيه الفرد نحو الخير الأعظم. في

¹ عبد المعطي محمد علي، مدخل إلى الفلسفة، دار المعرفة الجامعية، مصر، الاسكندرية، 1997، ص421.

البحث عن موضوع الحق والواجب في فلسفة أفلاطون، لا بد أن نتطرق إلى الدولة كون أن أفلاطون في السياسية انطلق من فكرة تأسيس الدولة، لذلك يعتبر عند المفكرين أول من أسس نظرية اجتماعية متكاملة، والمدنية أو الدولة تعبر عن هذا كونها تتكون من اجتماع بشري، وهذه المدينة في نظر أفلاطون أمر طبيعي، الدافع منه تحقيق المتطلبات وحاجة الإنسان للآخر، لأن الحياة تتطلب ضروريات لا يمكن أن يحققها الإنسان بمفرده، وهذا ما ينفعنا للتطرق إلى موضوع الحقوق والواجبات لأن الفرد يقوم بالواجب من أجل الحق في مقابل ذلك الآخر له واجب وعليه حق.

يقول في ذلك أفلاطون " إن الدولة في نشأتها تقوم على لعدم استقلال الفرد لتلبية حاجاته وعدم قدرته على معونة الآخرين ولما كان كل إنسان محتاج إلى مساعدة الغير في تلبية حاجاته ورغباته، لزم أن يجتمع و يتألف مع غيره منا صحب ومساعدين، في مستقر واحد، فننطلق على ذلك المجتمع اسم مدينة أو دولة " ¹ فمن خلال هذه الدولة تكون هناك مهام وخدمات متعددة لكل فرد وهي الواجبات التي يقوم بها وفي مقابل ذلك له حقوق مقابل هذه الواجبات.

إن فلسفة أفلاطون تندرج ضمن فلسفة القيم وتركز على علم الموجودات ؛ في الغرض الأساسي لتأملاته الفلسفية حول القيم تتمحور حول الخير الأسمى والعدل الذين يعدان أساسا الوجود، كما أن صورة الخير هي موضوع العالم الأسمى (الجوهر) والكمال، وإن أعظم قيم السعادة تتمثل في معرفه الحق وهي الغاية القصوى للإنسان " فأفلاطون هنا في منظوره للسعادة وربطها بالحق فدلّل على أهمية إشكالية الحق في الفلسفة اليونانية وأيضا لان أفلاطون تحدث عن الدولة وعن المواطن الصالح وتحدث أيضا عن المثل الأعلى الذي يجب أن يسير على النظام وذلك ما تم ذكره في كتابه الجمهورية والقوانين فالحق وواجب المواطن أساسا من أسس الدولة لدى أفلاطون " ²

إن أفلاطون قد ربط الأخلاق بالسياسة إذا تحلى الإنسان بالأخلاق الفاضلة عائله تجسيدها على أرض الواقع، وفي بحثه عن العدالة نجد موضوع الحق والواجب لان العدالة لا تتحقق إلا بالحقوق والواجبات، حتى وان كان يقر بان الحقوق لها اسبقية عن الواجبات كون إن الحق أمر طبيعي وفطري ولكن العدالة مرتبطة بالدولة لذلك يجب على المواطن أداء الواجبات فالعدالة في هذه الحالة هي نظام وتوازن وربطه اجتماعيه بين جميع الأفراد وفقا لجملة من القواعد والقوانين، ويرى أن العدل من الفضائل التي لا بد أن تكون. " فالعدالة تتحقق عندما

¹ أفلاطون، الجمهورية، تر: حنا خباز، دط، المطبعة المصرية، القاهرة، 1929، ص 40.

² ثابت العاني، القيم التربوية وتصنيفاتها المعاصرة ط 1 ، دار الكتاب الثقافي ، 2014، ص 77.

يحرص كل فرد من أفراد الوطن على حدود جبلته وطبيعته وطبقته دون تجاوز لها كما يحرص على تأدية مهامه وواجباته من أجل أخذ حقوقه، وإذا كانت الأمور منظمة على هذا الشكل ستتحقق السعادة لكل الفئات والطبقات"¹

حرص أفلاطون في جمهوريته عن العدالة من أجل بلوغ السعادة، لذلك ربط بين الأخلاق والسياسة من أجل إقامة دولة الحق والحق بطبعه أساساً في عمق العدالة، وإن الأخلاق مرتبطة بالدولة بالدرجة الأولى عند أفلاطون والفرد جزء من هذه الدولة.

أرسطو (384-322 ق.م) إن لفلسفة أرسطو لها تأثير كبير في تحديد مفهوم الحق والواجب تحديداً في أعماله، خاصة في "أخلاق نيقوماخية" (Nicomachean Ethics)، "قدم أرسطو رؤيته حول الأخلاق والتصرف الصحيح في "أخلاق نيقوماخية"، "إن أرسطو استكمل فلسفة وفكر سقراط وأفلاطون، وركز على مفهوم الفضيلة وكيف يمكن للفرد أن يحقق الخير الأعظم، بالإضافة إلى وضع تصور للأخلاق الفضيلة والواجبات، التي تنتج وتترتب على هذه الفضائل، لقد أشار أرسطو في كتابه السياسة إلى وجود علاقة ارتباطية بين المناخ وطبائع الشعوب، وبين آثار البيئة على سلوك الناس ممثلاً بالفرق بين سكان أوروبا وآسيا."²

لقد اعتبر أرسطو أن الحق والواجب يمكن تحديدها بالنظر إلى طبيعة الإنسان ومكانته في المجتمع، وقد تركت أفكاره السياسية والأخلاقية تأثيراً كبيراً في التاريخ الفلسفي والسياسي لأنه انطلق من الواقع وحسد لنا نظريات في السياسة التي كانت لها مكانة خاصة وأن أرسطو يراها نوع من أنواع الفنون لأن السياسة تتضمن العدالة والعدالة فضيلة من الفضائل، إذن الفرد ملزم بدولته والدولة لا بد أن تحقق المنفعة للصالح العام وتجسد مبدأ العدالة وتحقيق المساواة بين الأفراد هذا يعني إن بالسياسة يحقق الخير الأسمى والعدالة وبالتالي تحقيق السعادة، والتزام بالخير الأسمى هو مرتبط بالسياسة كون أن "غرضه شمل الأغراض المتنوعة لجميع العلوم الأخرى والنتيجة، يكون غرض السياسة هو الخير، الخير الأعلى للإنسان"³

إن البحث عن فكريتي الحق والواجب في فلسفة أرسطو نجدها في تقسيمه للفضائل وتحديد في نظرية العدالة وإن العدالة عنده تقابل الإنصاف في توزيع الخيرات والأعباء بين الأفراد، وعلى التعامل بالمثل والتعامل بالمثل هو المنهج

¹ محمد الخطيب، الفكر الإغريقي، ط1، منشورات دار علاء الدين، دمشق، سوريا، 1999، ص304.

² بوترعة، 2019، ص 53

³ أرسطو، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، تر: أحمد لطفي السيد، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة، 1924، ص181.

الذي بموجبه يحكم على عدالة التوزيع وعدالة التصحيح، لكن التعامل بالمثل ليس مرادفا لما هو عادل، فلا يمكن مثلا أن يكون التعامل بين مسؤول ومواطن بالضرب كرد على الضرب من أي من الطرفين.

"وعندما يقوم واقع هرمي غير متكافئ لا تكون العدالة تعاملا بالمثل، بل تجري مناقشة فكرة التعامل بالمثل وهي في صميم نظرية العدالة عند أرسطو) بناء على ارتباط الحقوق والواجبات في بيئة المواطن، وبناء على منزلته الاجتماعية، والطبقة التي ينتمي إليها." ¹

ومنه فأرسطو قد بين لنا أن السياسية من بين العلوم العليا لأنها تهتم بأسمى الفضائل وإن الدولة هي الأخرى تهتم بشؤون الأفراد سواء كان ذلك في توفير الحماية وتحقيق الخير والمساواة والعدل من اجل الوصول الفضيلة وهنا نصل إلى ارتباط الواجبات الأخلاقية بالسياسية فالفرد له حقوق بصفته مواطن وعليه واجبات اتجاه الدولة.

يرى أرسطو " أن حياة الفضيلة مرتبطة بسلامة النظام المرتبط بمكارم الأخلاق التي يتحلى بها الأفراد فلذلك كانت النواميس أو القوانين الصالحة من شروط الحياة الفاضلة لاقتراحها القسر والإلزام اللذان يلجئان الفرد إلى حياة فاضلة، فإذا كانت غاية الأفراد السعادة، فان سعادتهم لا تتحقق إلا بسعادة الدولة، وسعادة الدولة هي غاية الغايات بالنسبة للأفراد، ولكن سعادة الدولة تتضمن إسعاد أعضائها جميعا وغايتها حماية الفرد وحماية حقوقه " ² قد ساهمت الفلسفة الرواقية هي الأخرى في موضوع الحق الطبيعي لأنها فلسفة اهتمت بالشأن الطبيعي والحق الطبيعي ينبثق من الطبيعة، وأيضا تصورهم الرواقي الذي يحدد العلاقة بين الطبيعة والله وبين الطبيعة والإنسان، بالفلسفة الرواقية تجمع بين الطبيعة والله هذه الأحادية توجد الحرية أي حرية الإنسان طبعاً في حدود هذه الطبيعة الواحدة.

"فيجب أن لا يعيش الناس منعزلين تفصل بينهم الحدود والحواجز المصطنعة ويخضع كل منهما للقانون الخاص بدولته، بل يجب أن يعبر كل منهما أنه مواطن في وطن واحد كبير هو الدولة العالمية " ³ في مقصود الدولة العالمية، تتجسد فكرة الرواقية وهي أن قانون الطبيعة هو الذي يحقق الحرية المساواة والعدالة إذا تم الخضوع له من قبل الإنسان، فالرواقية ترى أن كل إنسان ولد حراً، في هذه الحياة وأن الحق الطبيعي نزل ويشمل جميع البشر كما ترى الفلسفة الرواقية أن الخضوع لقانون الطبيعة يحقق للإنسان اسمي الفضائل.

¹ إجمد، ما العدالة؟ معالجات في السياق العربي، ط ١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2014، دص.

² مصطفى فاضل كريم الخفاجي، فلسفة القانون عند أرسطو، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية المجلد 4 العدد 2 جامعة بابل مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ص 351.

³ إبراهيم دسوقي اباضة، تاريخ الفكر السياسي، دط، دار النجاح، لبنان، بيروت، 1973، ص 81.

لأن قانون الطبيعة يجسد اسمي معاني العدالة المساواة والحرية والخير جعلت الطبيعة الإنسان حراً طليقاً غير مقيد. ونجد في الحضارة الرومانية الفيلسوف شيشرون Cicero الذي تأثر شدة تأثر في الفلسفة الرواقية وقد ساهم هو أيضاً في تطور مفهوم القانون مفهوم الحق الطبيعي والقانون الطبيعي وراء أن القانون الطبيعي متواجد للإنسانية كافة وإن الإنسان أحراراً بخضوعهم لهذا القانون الذي ينبع من العناية الإلهية ومن الطبيعة البشرية العاقلة أي أن العقل هو مصدر معرفه القانون الطبيعي. وأقر على أنه لا يوجد إلا حق واحد وهو حق العقل، والعبث الحقيقي هو الاعتقاد بأن الحقوق المنظمة بواسطة المؤسسات هي حقوق عادلة، فالحقوق هي تلك التي تتأسس على قاعدة طبيعية وعلى أساس عقلي، بذلك تصبح طبيعة الإنسان هي المعيار الوحيد والعالمي الذي يحدد ويحكم على طبيعة أفعالنا هل هي طيبة أم شريرة، أما التمييز القائم على المتواضعة هو نوع من الحماسة، فالإقرار بأن أساس الحقوق هو الاتفاق والمتواضعة يغني إمكانية تغيير هذه الحقوق وتبديلها لأنها تستند إلى أساس المنفعة مما يفضي إلى نوع من الصراع والعداوة، لذلك فكل حق لم يقيم على الطبيعة فإن الفضائل كلها ستتلاشى وتضيع أفكار شيشرون الداعية إلى اعتبار الطبيعة البشرية من مصدر الحق.

تصور شيشرون: حيث " أن وظيفة الحق الأساسية هي إقرار العدل الاجتماعي واستهدافه عالم الفضيلة ومخاطبة الطبيعة الأخلاقية للإنسان وبالتالي الحديث عن الحق كفضيلة. المكان الذي فيه للمرأة وواجبات سياسيه وهذا الحد الروماني الأخير لا ينقض قولهم لا وطن إلا مع الحرية، بل هما سيان فان الحرية إنما هي حق القيام بالواجب المعلوم، فان لم توجد فلا وطن لعدم الحقوق الواجبات السياسية، وان وجدت فلا بد معها من الواجب والحق وهما شعار الأوطان التي تفتدي بالأموال والأبدان وان الرومانيين يركزون على إشكاليه الحق والواجب، ويرون أن مكان الحقوق والواجبات هي مدار الحياة السياسية فالأساس لتكوين الدولة فلا يمكن أن نعتبر حرية للمواطن بدون وجود حقوق له وواجبات عليه"¹

والواجب عند شيشرون منذ القدم عندما كان يخاطب ابنه ويطور من تفكيره الأخلاق بين الشباب الرومانية فالاقتران الواجب بالأخلاق لذلك كان يعرف بالواجب الأخلاقي وشيشرون يرى أن الواجب هو الالتزام الذي يقوم على مبادئ طبيعیه تجاه الآخر، ولا بد للإنسان أن يتحلى بهذه الصفات الأخلاقية وأهمها الواجب اتجاه الآخر من اجل الالتزام بالأعمال والقيام بها.

¹ سامي الشيخ محمد، فلسفة التنوير في الفكر العربي الحديث والمعاصر ، دبلومانيا للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق ، 2021 ص42.

" يؤكد شيشرون أيضا بخصوص الواجبات على أنها تختلف تبعا للظروف المختلفة؛ إذ نجد هناك عددا من الالتزامات المستحقة لفرد ما بدلا من شخص آخر، فعلى سبيل المثال يمكن للمرء أن يساعد أحد اقربائه في جميع محصله بدلا من أخ أو صديق، ولكن إذا كانت هناك قضية في المحكمة، فإن المرء سيدافع عن أقربائه وأصدقائه وليس جاره؛ لذلك يجب إن تؤخذ مثل هذه المواقف الاعتبار في كل عمل أعمال الواجب الأخلاقي.¹"

أما فيما يخص تحديد مصادر الواجب الأخلاقي عند شيشرون في كتابه de officiis وهي : " * التعلق بالحكمة والإدراك، " بها والسعي نحو الحقيقة ، وفرض التساوي في الحقوق والواجبات والالتزام بها وهذا يؤدي إلى الحفاظ على المجتمع لان كل فرد يأخذ حقه ويحرص على الوفاء للالتزام بواجبه. " سمو الروح " النظام والاعتدال، لأن النظام يفرض على النفس الانضباط. " ²

إن كل هذه الواجبات والالتزامات هي من اجل الحفاظ على المجتمع الأخلاقية نابعة من الذات الإنسانية ومن أفراد المجتمع لذلك عند شجره هي ليست مطلقة، ونجد شيشرون يمنح لبعض الواجبات أسبقية عن غيرها من الواجبات الأخرى، وتتمثل هذه الواجبات في الواجب الأول اتجاه الآلهة الخالدة، والواجب نحو الوطن. نتوصل إلى أن شيشرون في الحضارة الرومانية، قد اهتم بموضوع الحق والواجب خاصة فيما يعرف باسم الواجب الأخلاقي وشيشرون : رأى إن هذا الواجب هو واجبا اجتماعي بالدرجة الأولى يولد من المجتمع وكما ذكرنا أن نظرت له كانت نسبته كونه ناتج من الذات الإنسانية وهي متغيره وليست مطلقة، ولا ننسى انه متأثر بالفلسفة الرواقية، وهذا ما يجعله يفسر لنا الواجب على أساس الطبيعة.

عند الحديث عن الالتزامات والواجبات، نجد أنها تشكل الأساس الحقيقي لتحقيق العدالة في المجتمع. فلا يمكن تصور عدالة حقيقية دون وجود واجبات مشتركة يتحملها الجميع بروح من التعاون والمسؤولية. إن الواجبات الأخلاقية تُعدّ قاعدةً متينة لأي نظام عادل، إذ إن العدالة لا تقوم فقط على الحقوق، بل على التوازن بين ما للفرد وما عليه من واجبات تجاه مجتمعه.

¹ أحمد مرتاح إبراهيم محمد، مفهوم الواجب الأخلاقي عند شيشرون، مجلة كلية الآداب بقنا دورية أكاديمية، العدد 54، ج 1
الاول 1 يناير 2022، ص 871.

² Cicero: de officiis(on duties) latin text with facing English translation by w miller loeb
classical library, Harvard university press 1913, b1 li 4 p7

وترتبط العدالة ارتباطاً وثيقاً بالمصلحة العامة، إذ تُقدّم مصلحة المجتمع على مصلحة الفرد عند التعارض، وذلك من منطلق أن ازدهار الجماعة ينعكس إيجاباً على جميع أفرادها. وبالتالي، فإن الالتزام بالواجبات المجتمعية ليس فقط ضرورة أخلاقية، بل هو أيضاً شرط أساسي لتحقيق التوازن والاستقرار داخل المجتمع.

3. الحق والواجب في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة :

3. 1 الحق والواجب في الفلسفة الغربية الحديثة :

إن إشكالية الحق والواجب من الإشكاليات الفلسفية الهامة خاصة في الفترة الحديثة لأنها إشكالية ترتبط بالعديد من المجالات خاصة المجال السياسي والأخلاقي وكذلك المجال القانوني، والمعروف أن الفترة الحديثة شهدت صراعات متعددة سواء كان ذلك على الصعيد الديني أو الفكري أو السياسي أو الفلسفي، هذا الأخير الذي فصل سلطة الكنيسة على العقل البشري وعلى الدولة، فظهرت العديد من التوجهات والتصورات من قبل فلاسفة هذه الحقبة الزمنية، وبما أن موضوع الحقوق والواجبات قضية تشمل تاريخ العلاقات الإنسانية في هذا الوجود، وطبيعة العلاقات بين البشر منذ ظهور ونشأة المجتمعات المدنية والسياسية اهتم فلاسفة العصر الحديث في أوروبا على تأسيس الحقوق الإنسانية خاصة لأن الإنسان كان يعاني في فترات سابقة، لذلك حاولوا إن يعيدوا الحالة الطبيعية له أي العودة إلى مراحل ما قبل الثقافة والحضارة ومنها تأسيس العقد الاجتماعي المؤسس للاجتماع البشري. إن لكل فيلسوف تصور ومنظور خاص حول موضوع الحق والواجب إضافة إلى القضايا المرتبطة به مثل الإلزام القانوني، وعلاقات الدولة بالأفراد وعلاقة الفرد اتجاه الدولة والمسؤولية والحرية والأنظمة بمختلف أنواعها، إن هذه الإشكاليات انبثقت من الفلسفة السياسية، لكن أصل إشكالية الحق والواجب قد ظهرت بداية في المبحث الرئيسي وهو مبحث القيم الذي يهتم بالخير والجمال والمنطق وهو الذي يتضمن الحق وإن الحق يلازمه الواجب.

" فالحق والواجب متلازمان، فمتى كان لشخص حق كان هناك واجب " ¹

تصور ديكرت للحق : إن الحق من بين القضايا و المواضيع التي عاجلها الفيلسوف رونييه ديكرت وان مفهوم الحق عنده يعني الصدق ويعارض الزيف، وينافي الباطل نجده يقول في ذلك : " كانت تلازمي رغبة جامحة في أن أتعلم كيف أميز الحق عن الباطل ومن المفاهيم التي تقترن بالقانون مفهوم الحق والحق في مقابل زائف يقول كانت تلازمي رغبة جامحة في أن أتعلم كيف أميز بين الحق والباطل ويقال الحق على ما هو موجود في الواقع ليس ثم

¹ احمد أمين ، كتاب الأخلاق، ط1، مؤسسة هندواي ، مصر، القاهرة ، 2011، ص53.

توقعه يمكن إن تكون موجودة أو متحققة في الواقع وليس ثمة قضيه يمكن إن تكون صادقه دون أن تكون هناك سبب كافي يوجد وجودها. ¹

وهذه المقولة تعبر عن حاجة فكرية وأخلاقية لفهم الواقع وتحديد ما هو صادق مما هو زائف، فهي من المفاهيم المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالقانون مفهوم الحق، وهو لا يفهم فقط كحق قانوني وإنما كقيمة موضوعية قائمة على الواقع، فالحق، كما تشير الفكرة، هو ما يتطابق مع الواقع الفعلي، وليس مجرد تصورات أو توقعات ذهنية، إذ لا يمكن لقضية أن تكون صادقة إلا إذا كان هناك سبب كافٍ وموجود فعلاً في الواقع يبرر صدقها. في هذا السياق، يظهر البحث عن الحق كعملية عقلية تقوم على التمييز المنطقي بين ما هو متحقق وما هو متخيل، بين ما هو قائم على أدلة وما هو مجرد ادعاء، وهو ما يجعل فهم "الحق" يتطلب أدوات عقلية ومنهجية نقدية تتجاوز الرغبات الشخصية أو الأحكام المسبقة.

على هذا النحو دون سواء أو بمفهوم الأدق وان للحقوق أنواعا متعددة سواء كان حقوقا عامه أو خاصة وتمثل الحقوق في أنواعها حقوق اجتماعية وسياسية واقتصادية إضافة إننا نجد قول آخر عن الحق نراه، إذن نرى أن ديكرارت : يراه ما هو مطابق للواقع وذلك في قوله ليس ثم واقعه يمكن أن تكون موجودة أو متحققة في الواقع وليس ثم قضيه يمكن إن تكون صادقه دون إن يكون هناك سبب كافي يوجب وجودها على هذا النحو دون سواء. وللحق نظريات مختلفة من بينها نجد نظرية الحق الطبيعي ونظرية الحق الوضعي، فيما يخص نظرية الحق الطبيعي الذي يقوم على مبدأ أن الحق هو الحق الطبيعي، يعني ذلك أن الإنسان له الحرية المطلقة في أن يفعل ما يريد من أجل حفظ البقاء معنى ذلك حكم القوي على الضعيف، وهذا ما يفرضه قانون الطبيعة، ويمكننا القول أنه قانون القوة.

إن الحق في فلسفة توماس (Thomas Hobe's (1588-1679 ظهر جليا في كتابه المشهور "التين" الذي تم إصداره سنة (1651) هذا الكتاب الذي كان الأساسية في الفلسفة السياسية بل يعتبر الواجهة للسياسة في أوروبا عامة وإنجلترا بصفة خاصة، هذا الكتاب الذي فصل فيه قضايا الفلسفة السياسية ومن بين هذه القضايا والإشكاليات نحن نركز على تصوره للحق والواجب. إننا نجد نظرية الحق الطبيعي متجسدة في

¹ مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ط 3، دار الثقافة الجديدة، مصر، القاهرة، 1979، ص 174.

فلسفة توماس هوبس كونه يؤكد على أن أساس كل حق متمثل في الطبيعة، " إن الحرية التي يملكها كل إنسان في أن يفعل ما يشاء بقدراته الخاصة " ¹

ومنه فالحق الطبيعي يجعل الإنسان حر، ويصبح هنا الحق يساوي الحرية وفي معناها أن الإنسان حر في التصرفات التي تمكنه الحفاظ على طبيعته وعلى بقاءه، إن في هذه النظرية الطبيعية نجد أن الحق ملازم للقوة. إن في حالة انتقال الإنسان من الطبيعة إلى الحالة المدنية نجد إن هوبس يرفض ذلك لأن الإنسان لا يتمكن من هذا الانتقال، ولأن الإنسان في مرحلة الحق الطبيعي هو في مرحلة حرب هنا نستحضر مقولته الشهيرة : " إن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان " وهذا سبب في رفضه فان هوبس " لا يسمح بذلك إذ أن لديه حقوقا لا يصح " تجييرها " عبر التعاقد وإذا ما اتفق جبرت أصبح التعاقد ذاته لا غيا " ²

لقد رأينا كيف كان منظور هوبس: للحق فإن الحق عنده يقابل القدرة والقوة أي قوه الإنسان في إثبات ذاته وحماية نفسه، إضافة على أن الحق يتمثل في حرية الإنسان المطلقة من أجل الحفاظ على البقاء في هذه الحياة يقول في ذلك : " أن الأمان في حد القانون الطبيعي مصدره ينبثق من قناعة الإنسان التامة وهي أن يقنع بالعيش في ظل الحق الطبيعي الفردي هي حياة لا يطيقها العقل " ³

إذن الإنسان وجد ليعيش مع الآخر وفق الاتفاق أو ما يعرف بالعقد الاجتماعي إذن إن قضية التعاقد الاجتماعي إذ لم يتم الاتفاق تصبح بالنسبة لهوبس غير لازمة ووقتها ولا يمكن الانتقال من ما هو طبيعي إلى ما هو مدني.

تصور سبينوزا باروخ (1632-1677) B.Spino Za ينطلق من تصور أساسي أن لكل ذات إنسانية بنية خاصة تحدد ماهيتها وإمكاناتها بحيث يصبح الحق مطابقا لقدرة الذات وقوتها، فما تستطيع فعله أو الدفاع عنه هو حقه، وإن الطبيعة بمعناها الكوني الشامل عند سبينوزا يحكمها نظام ضروري داخلي أي أن قوانين الطبيعة تسيطر وتتحكم في العالم بأسره إن هذا النظام الكوني الذي يسير الطبيعة نجد معناه عند سبينوزا حق الطبيعة وهو ذاته قوة الطبيعة، وهذه الطبيعة هي في الأصل قوه الله لأن الله هو الذي يتحكم ويسيطر على الكون

¹ محمد سيلا، مدارات فلسفية الفلسفة الحديثة ومفهوم حقوق الإنسان، ص66.

² ملحم قربان، قضايا الفكر السياسي الحقوق الطبيعية ، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، 1986، ص52 .

³ Thomas hobes, le citoyen ou les de la politique, tr: soummoel sorliere, falmmarion , paris, 1982k, page 96

بأكمله، يحدد لنا سبينوزا مفهوم "حق الطبيعة" تحديداً يتجاوز النطاق الأنثروبولوجي يقول : "الحق هو قواعد طبيعية، كل فرد له قواعد بمقتضاها نتصور كل فرض على أنه يتحتم عليه أن يوجد ويتصرف بطريقة معينة"¹

إن الحقوق لديه تبرر أساسها في امتثال مشروعيتها من عمق الذات، يعني ما هو داخلي يؤسس لها وليس وجود مرجعية أخلاقية أو قانونية، ومن بين الفضائل عند سبينوزا نجد الفضيلة الأولى وهي فضيلة في طبيعتها تسعى إلى الحفاظ على الذات، لذلك الحق الطبيعي يعبر عن فعل للإنسان القدرة على فعله، هذا الفعل هو ذاته الذي يضمن حفظ البقاء واستمرارية الحياة للذات، غير أن حالة الطبيعة تهدد حياة الإنسان وهو ما يدفعه إلى البحث عن صيغة جديدة للحياة وتجاوز مرحلة الطبيعة لأنها مرحلة صراع وصدام بالتالي الاحتكام إلى تجربة العقل وممارسة الحياة في بعدها الاجتماعي والعقلي وبذلك تصبح الحرية علاقة بدل أن تبقى كترغيب أن لكل فرد أو كائن حق سيادي في أن يحافظ على حاله، أي حق في أن يوجد ويتصرف كما تحتم عليه طبيعته أن يفعل.

هذا ما ينطبق على جميع الكائنات الطبيعية، وعلى البشر كذلك، دون استثناء، لا فرق بين عاقلهم وجاهلهم.

"وينبغي أن نفهم هذا التحديد في حالة البشر على وجهين : ليس للإنسان داخل الطبيعة منزلة مخصصة، أي أن الطبيعة البشرية ليست متعالية على باقي الأشياء الطبيعية، بل هي خاضعة لنفس القوانين التي تتحكم في كائنات الطبيعة كلها. وبعبارة أخرى ليس الإنسان إمبراطورية داخل إمبراطورية، بل هو جزء لا يتجزأ من نظام الطبيعة الكوني لأن قدرته هي جزء من قدرة الله اللامتناهية، أو قل هي جزء من قوة الطبيعة."²

أي أن مكانة الإنسان في الكون وعلاقته بالطبيعة والقوى الإلهية جزئي، لأن الإنسان كجزء من الطبيعة وهو ليس كيانا مستقلاً عن الطبيعة، بل هو عنصر منسجم معها، فوجوده وحياته وقدراته جزء من النظام الكوني الشامل، الذي يشمل كل الموجودات الحية وغير الحية إن هذا التصور يعيد الإنسان إلى سياق كوني واسع، يضعه ضمن منظومة متكاملة تحكمها قوانين الطبيعة.

وفيما يرتبط بقدرة الإنسان كجزء من قوة الله أو الطبيعة : أي أن القدرات البشرية ليست مستقلة أو مطلقة، بل هي جزء من قوة أكبر؛ سواء كان هذا التصور من منطلق إيماني بأن قوة الإنسان هي جزء من قدرة الله اللامتناهية، أو من منطلق فلسفي طبيعي يرى أن الإنسان يستمد قوته من الطبيعة ذاتها. هذه الرؤية تجعل الإنسان خاضعاً لقوانين وتوازنات لا يتحكم بها، بل هي جزء من القوة الكونية الشاملة.

¹ محمد منادي ادرسي، من الطبيعة إلى الدولة مفهوم الحق في فلسفه اسبينوزا ، ص52.

² نفس المرجع، ص 51.

جون لوك 1632-1704 : قد عالج كغيره من الفلاسفة قضية حقوق الإنسان سواء كانت الطبيعية أو المدنية وبين أثرها على التشكيل السياسي، فقد كان له تأثير كبير في تشكيل فهمنا لمفهوم الحقوق، في أعماله، خاصة في كتابه "تأسيس الحكومة المدنية (Two Treatises of Government)" الذي تضمن الكثير من القضايا السياسية، قد قدم لنا لوك فلسفته التي تعمقت في الحقوق والواجبات. إن جون لوك لم يقتصر على تحديد مفهوم الحق بشكل دقيق، ولكنه أسهم في تأصيل فكرة "حقوق الطبيعة" أو "الحقوق الطبيعية"، حيث رأى أن لدى الأفراد حقوقاً طبيعية تأتي مع حالة الطبيعة البشرية وفي هذا السياق، أشار لوك إلى حقوق مثل حقوق الحياة والحرية وحقوق امتلاك الممتلكات.

إن فلسفة لوك وأفكاره السياسية حول الحقوق الطبيعية والواجبات والدولة لها تأثير بالغ، في الفلسفة الحديثة.

جان جاك روسو (1712-1778): يعتبر من أبرز الفلاسفة الذين ناقشوا نظرية العقد الاجتماعي :

le contrat social ، كيف ينشأ التزام المواطنين بالحقوق والواجبات، وفلسفته السياسة كان لها بعدا خاص لأنها اهتمت الحق والحقوق الإنسانية، قد اختلفت نظرة روسو عن فكرة هوبز فيم يتعلق بطبيعة الإنسان الشريرة لأن هوبز يؤمن بمقولة : الإنسان ذئب لأخيه الإنسان، لكن روسو يرى أن الإنسان في طبيعته يحمل الإرادة الخيرة ون الإنسان منذ وجوده وهو يعيش بالحرية والعدالة والمساواة، لذلك عندما يتخلى الإنسان عن حريته ويتنازل عن حقه الطبيعي هو لا يعني انه الفرار من حالة الصراع أو الحرب المستمر مثلما نظر لذلك هوبس، لكن يتنازل الإنسان من اجل التقدم ومواكبة الحضارة وهنا يثبت الإنسان تميزه عن باقي الكائنات لأنه يحمل عقلا من خلاله يسعى لتحقيق أفضل مستوى في الحياة ومبتغاه هو الاكتمال، فالإنسان دائما مسعاه هو التطور هذا التطور الذي جعله يصل إلى مرحلة المدنية في هذه المرحلة يفقد حقه الطبيعي ليخضع للحق الوضعي .

إن روسو يرفض فكرة أن تأسيس الحقوق كان نتيجة لنزع الحرية الطبيعية، لان قبول الناس بالسلطة العليا إنما لحماية حقوقهم وليس لنزعها، لقد كان تصور روس في القانون الطبيعي خاصة في مرحلة الانتقال بين المراحل سواء كان انتقال من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية هو أن الإنسان الطبيعي ليس بحاجة إلى قوانين لكي ينتقل بها ولكن هناك شيء عن الحرية والمساواة والعدالة هم الأساس في تحقيق الحقوق الطبيعية لدى روسو الإنسان عندما يتخلى عن حقوقه للإرادة العامة من أجل اتخاذ الحق في حريته ومساواته على أساس العقد الاجتماعي ما يعني ذلك هو إن يترك الإنسان الأمور هذه للدولة فتتخذ الإجراءات القانونية في ذلك من اجل تحقيق المساواة في الحقوق بين جميع أفراد المجتمع وان الحقوق الطبيعية هي أساسا نابعة من العدالة الإلهية لأن الإنسان ولد حرا وله

حقوق ومن بين هذه الحق أولاً الحق في الحياة " إن الحرية هي هبة من الطبيعة فقد وهبت لهم كونهم بشرا فان آبائهم ليس لهم حق ما بان يجردونهم منها." ¹

وهذا يؤكد أن الحرية تعتبر حق من الحقوق الطبيعية، وهو حق لا بد أن يمتلكه كل إنسان بحكم كونه بشراً. ولأن الحرية ليست منحة من أحد، بل هي هبة أساسية من الطبيعة، مما يعني أن لا أحد - حتى الوالدين - يمتلك حق سلبها أو تقييدها، فإن روسو، يؤكد على حرية الإنسان كونه يولد بحريات أساسية، وهي حقوق طبيعية لا يمكن لأي قوة خارجية أن تنتهكها دون سبب مقنع.

وقد حاول روسو إيجاد أسس جديدة للحق في ضوء التطور الحاصل فكان أساس التعاقد، عقد لا يلغي الحقوق أو التنازل عنها، وإنما العقد يجسد الإرادة العامة المركبة من مجموع الإرادات الفردية، وبالتالي يصبح أساس الحق هو الشعب نفسه.

فالانتقال من حالة الطبيعة إلى حالة التعاقد معناه الانتقال من حق القوة إلى قوة الحق، من العيش من خلال الغريزة إلى العيش وفق قواعد العقل والمجتمع، وان كان الإنسان يفقد بعض الامتيازات التي كان يستمتع بها من الطبيعة، لكنه يصبح سيدا لنفسه وبدل أن يبقى سجين شهواته سيصبح سجين مؤسسات سياسية مع فرق بسيط هو إنه اختار سجنه بنفسه .

إيمانويل كانت : كان له تصور لمفهوم الحق بل يعتبر من ابرز الفلاسفة في الفترة الحديثة الذين عالجوا موضوع الحقوق و الواجبات، وفي فلسفته الأخلاقية والسياسة، وأسس فلسفته من أجل العلاقة التي تربط بين الحق وفلسفة القانون هذا الأخير الذي لا ينفصل عن موضوع الحق، وان كانت قد ربط بين الحق والقانون بواسطة ما يسمى بالواجب الأخلاقي، وان مبتغاه في ذلك، هو إبراز الحق كموضوع في ذاته وذلك من خلال «تفسير طبيعته وأصله الميتافيزيقي». ²

فهو يبحث عن مفهوم "الحق كموضوع في ذاته، أي أن الحق هو كيان قائم بذاته، لا يعتمد في وجوده على إدراكنا أو تعريفنا له، فهو ليس مجرد نتيجة للعوامل الخارجية أو الاجتماعية، بل يمتلك طبيعة وجوهر مستقل ولأن كانت يميز بين "الشيء في ذاته" أي الذي لا يمكن للإنسان الوصول إليه مباشرةً، و"الشيء كما يظهر لنا" معنى

¹ جان جاك روسو، اصل التفاوت بين الناس، تر: عادل زعيتر، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، القاهرة، 2012، ص 119.

² لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، تعريب خليل أحمد خليل، بيروت ، باريس، منشورات عويدات، ط1، 1996، ص305.

ذلك، أن الحق هو موضوع يمكن النظر إليه على أنه يتمتع بوجود أصيل بغض النظر عن التفسيرات الفردية أو الاجتماعية، فيما يخص طبيعة الحق: فهل هو مطلق أم نسبي؟ فيرى إيمانويل كانت بأن الحق مطلق، وهو مستقل عن الزمن والمكان ومحمل الظروف والعوامل.

كما نجده يرى أن الحق يمتلك جوهرًا لا يتغير، ويعبر عن المعايير الأخلاقية أو المعرفية العليا التي لا تتأثر بالتحويلات الاجتماعية، وفي أصل الحق فإن كان يحاول الوصول إلى كيفية نشوء هذا المفهوم في العقل البشري. هل هو فطري، نابع من العقل الإنساني؟ أم هو مكتسب بفعل التجربة، أما فيما أصله الميتافيزيقي هي التعمق من أجل إدراك الحق كقيمة ميتافيزيقية، بحيث يتجاوز المفهوم الظاهري له.

لأن في الفلسفة الحديثة هناك من يرى أن الإشكالية السياسية والتي تمثلت في الاختلاف بين ما هو قانوني وما هو أخلاقي هذا الاختلاف أساسه مشكلة الحقوق، سواء كانت حقوق فطرية جوهرية أو حقوق قانونية وبما أن القانون يمثل السلطة المشرعة لحقوق الإنسان في حالته المدنية، كان لابد من البحث العلاقة بين الإلزام القانوني الوضعي وبين الحق والواجب الأخلاقي الذي يمثل الرابطة التي تجمع بين هذه القوانين. نجد إيمانويل كانت: في فلسفته ونسقه الأخلاقي ينطلق من البحث من خلال الإرادة الخيرة في ذاتها مع ملازمة التصور حول الواجب، فالإرادة الخيرة تنفصل على كل منفعة كما يرى كانت: "الحق ينبغي أن يتجه إلى بعث إرادة خيرة فينا لا تكون وسيلة لتحقيق غاية من الغايات بل تكون إرادة خيرة في ذاتها"¹

وهذا يعني أن الحق يرتبط بشكل كبير بالأخلاق، وعلى وجه التحديد بنظرية "الواجب الأخلاقي" كما طرحها كانط، والتي تتمثل في الإرادة الخيرة، التي تنبع من الإنسان من ذاتها، لا أن تكون وسيلة لتحقيق غاية أو هدف لأنها تناقض فكرة الغاية تبرر الوسيلة.

بصورة أخرى، لابد من الإنسان أن يفعل الخير من أجل الخير والواجب من أجل الواجب، وليس لأجل مكافأة أو منفعة معينة. نجد أن كانت: يركز على فكرة الواجب ويخضعها للفحص وللاستدلال من أجل الوصول إلى الإرادة الخيرة، المحققة بالفعل الأخلاقي الحقيقي الذي لا يعتمد على نتائجه أو الغايات التي قد يجلبها، بل يعتمد على النية أو الإرادة الخيرة، فالفعل الخير يجب أن يصدر عن "إرادة خيرة" تحترم لذاتها، لا لأجل تحقيق أي غاية أو أي رغبة أو ميل لتحقيق حاجة ذاتية أو سعادة.

¹ إيمانويل كانت، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، تر: عبد الغفار مكاي، مراجعة الترجمة عبد الرحمن بدوي، ط1، منشورات الجمل، ألمانيا، 2002، ص43.

إن كانط يعرف الواجب على أنه: " إن الواجب هو ضرورة القيام بفعل عن احترام للقانون " ¹
 إن هذا الواجب يصدر بأوامر العقل وأسس الحق، إضافة إلى احترام القانون المجرد إلى يفرض علينا كموضوع احترامه بوصفه أمراً أخلاقياً فإن الواجب الأخلاقي يقتضي أن نعمل بحسب القواعد التالية: قاعدة الكلية: " اعمل كما لو كان ما تفعله هو قانون كلي " ، قاعدة الغائية: " اعمل بحيث تعامل الإنسانية في شخصك وشخص غيرك كغاية لا كوسيلة « ، قاعدة الإرادة: " اعمل بحيث تكون إرادتك هي المشرع والمنفذ في الوقت نفسه " ويعتبر الواجب الأخلاقي هو أسمى أنواع الواجبات، وفي حالة تعارض واجبين يقدم الواجب الأخلاقي على غيره.

والواجبات الأخلاقية لا تستمد من نصوص تشريعية أو أعراف وتقاليد اجتماعية، بل تعتبر أساساً لغيرها من الواجبات لأنها تستمد من الطبيعة الإنسانية ذاتها.

كما أن مبدأ الإرادة والصورة القانونية العامة للأفعال، أي ما يسميه بالقانون في ذاته هذا القانون الذي له ناحية موضوعية وناحية ذاتية مبنية على الاحترام الخالص للقانون الأول وهو القانون العملي ما يعني أن القيم الأخلاقية عند كانط تخضع لفكره الواجب بالفعل الذي يتم عن إحساس الواجب والعمل وفقه لا يستمد قيمته الأخلاقية من الهدف المرتجى بلوغه، بل من القاعدة التي تقرر القيام بها وفقاً لها.

إن القيمة الخلقية للفعل لا تتوقف على النتائج التي تحققها أو الأهداف التي يبلغها أو الغايات التي يسعى إليها إنما تتوقف على المبدأ أو القاعدة التي يستوجبها الفاعل في أدائه لهذا الواجب، فالواجب هو الذي يوجه سلوك الأفراد، كون الواجب يستند ويقوم على احترام القانون. وإن احترام القانون هو الباعث الأخلاقي الوحيد الذي يضبط السلوك والتصرفات، كما وإن تصرف الإنسان يعتمد أساساً على قدرته العقلية في تصوره للقوانين والأنظمة. ²

يضيف كانت : هنا إلى أن الفعل الأخلاقي إنما يصدر عن السعي لمنفعة أو سعي وراء اللذة أو الرغبة في اجتناب الألم، ومن أجل أن يصبح الفرد ذا شخصية أخلاقية فإنه لا يكفي أن يقوم بواجبه ويؤديه على أكمل وجه، بل لا بد من أن يكون أدائه لهذا الواجب وليد احترامه للواجب نفسه.

وهكذا، فإنَّ القانون في ذاته والصورة القانونية للأفعال إنما تستمد شرعيتها من الأمر الكلي (لِلواجب) المستند بدوره على الحق الطبيعي، فعبّر تأكيد (كانط) على نظرية الحق في بعده الأخلاقي وممارسة الحق في بعده القانوني

¹ إيمانويل كانت، المرجع نفسه، ص 51.

² وجهة ثابت العاني، القيم التربوية وتصنيفاتها المعاصرة ، دار الكتاب الثقافي ، الكويت، 2014، ص 59.

السياسي، إنما يعيد بناء العلاقة ما بين الحق والقانون على أساس التكامل، فكلاهما وجهان لعملة واحدة لا انفصال بينهما عبر توسط مفهوم الواجب المؤسس للقانون في الدولة.

عالج كانت : مفهوم الحق من الناحية الطبيعية إذ نجد أن الحالة الطبيعية ليست بالواجب العقلي أو أنها في مساره التاريخي الذي أسس من قبل وهو ما يعرف بالحق المدني معنى ذلك ما تم تداوله في نظرية العقد الاجتماعي الذي يجمع أفراد المجتمع من حالة طبيعية إلى الحالة المدنية، إن الحق عند كانت من منظور أخلاقي قيل أن يكون سياسي.

فيما يرتبط بالجماعة وفكرة تنقل الأفراد للاستقرار في مجتمع الدولة، والذي يعد ضرورة تفرضها طبيعته واستعداداته الفطرية مستفيداً من التعارض القائم داخل الحالة الطبيعية، مميّزاً بين قانون الطبيعة والقانون الوضعي العقلي المحدد لقوانين الأفعال والملكات الإنسانية. " فمن ناحية انتماؤه لعالم محسوس يخضع لقوانين الطبيعة (التنافر) وهو من ناحية انتماؤه لعالم معقول يخضع لقوانين مستقلة عن الطبيعة غير تجريبية بل قائمة على أساس العقل وحده. ¹ فإن كانت يقسم الواقع إلى عالمين فهناك : العالم المادي " الظاهري " الذي ندركه بالحواس ونختبره، والعالم العقلي أو المعقول (الشيء في ذاته) الذي لا يمكننا إدراكه إلا من خلال العقل الخالص.

إن الإنسان متواجد بين العالم المادي المحسوس، والعالم المعقول المجرد، وتحديدًا فكرة أن الإنسان ينتمي إلى عالمين مختلفين يخضع كل منهما لنظام وقوانين خاصة به.

أولاً: الانتماء إلى العالم المحسوس والطبيعة، وفيه يكون الإنسان كائن مادي يخضع لقوانين الطبيعة الفيزيائية، مثل الجاذبية والتنافر والقوى الفيزيائية الأخرى. في هذا السياق، الإنسان محدود بقيود وقوانين الطبيعة التي تحكم تصرفاته ومشاعره وحتى تفاعله مع الآخرين.

يُمكن أن نفهم "التنافر" هنا كأحد نتائج التفاعل المادي بين الأشخاص والأشياء، حيث أن لكل عنصر خصائص فيزيائية تؤدي إلى التنافر أو الانجذاب.

ثانياً : الانتماء إلى العالم المعقول والعقل: في المقابل، يعتبر الإنسان كائنًا عاقلًا يمتلك القدرة على التفكير والتأمل في عوالم غير محسوسة، تتجاوز حدود الحواس والتجربة المباشرة. وفي هذا الجانب، يخضع الإنسان لقوانين عقلية فلسفية تعتمد على المبادئ والأفكار المجردة، مثل الأخلاق، والقيم، والمفاهيم النظرية.

¹ كانت إيمانويل، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، قدم لها وترجم : عبد الغفار مكاوي، راجعها عبد الرحمن بدوي، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، 1980، ص.115.

هنا، لا تتأثر أفعاله فقط بالتجربة الحسية، بل تخضع أيضًا لقوانين قائمة على العقل وحده، كالتفكير المنطقي، والتأمل الفلسفي، والمعرفة النظرية.

إن هذا الانتقال لا يتم إلا عبر ترك الأفراد عن الحرية الطبيعية المطلقة للانتقال من حالة القصور، ومن هنا يتضح التنوير العقلي عند كانط إلى حالة يتم فيها " الإذعان لإلزام القوانين العامة " ¹ لأن التنوير العقلي بالنسبة لكانت هو النضج والتطور العقلي مما يؤدي إلى عمق الإدراك، وإن هذه الحالة تعني امتلاك القدرة على التفكير النقدي والاستقلالية في التفكير، ويؤدي ذلك بالإنسان إلى فهم أكبر للمحيط الخارجي، وللقيم التي تنظم المجتمع.

فيما يتعلق الإذعان الإلزامي للقوانين، أي قوة نضج العقل، الذي ينصاع للقوانين بشكل قسري، بل يصل إلى مرحلة من الوعي يدرك فيها ضرورة وجود القوانين العامة من أجل تحقيق النظام والعدالة.

خلال هذه المرحلة، لا يصبح الامتثال للقوانين مجرد إلزام خارجي، بل هو تعبير عن نضج داخلي وفهم بأن القوانين العامة ضرورة أخلاقية. وإن الإنسان المستنير عقليًا يدرك أن القوانين العامة وُجدت لتحقيق الصالح العام، وبالتالي هو يلتزم بها من منطلق قناعة داخلية. فبموجب هذا العقد الأصلي تتحد إرادة الفرد مع الإرادة الكلية لمجموع الأفراد المتعينين في دولة (القانون الوضعي المدني)، دون التنازل عن الحرية الفطرية للفرد بل الدخول في هيئة قانونية وضعية حامية لهذه الحرية.

أثناء الانتقال إلى الحالة المدنية العقلانية والأخلاقية تبدأ الذات بوعي إرادتها الحرة من خلال سنّها للتشريع واحترامها لمبدأ القانون الكلي، بوصفه معبراً عن الحرية التي هي " الفكرة الوحيدة من جميع فكر العقل التأملي التي تعرف إمكانياتها معرفة بدئية وذلك لأن هذه الفكرة هي شرط القانون الأخلاقي الذي نعرفه. " ²

إن الحق الوضعي في الحالة المدنية ما هو إلا قانون الحرية المتمثل في الدستور الجمهوري الدستور الوحيد المجسد لمبادئ الحق الخاص العقد الأصلي والضامن للسلم ولأنه الدستور الوحيد الذي يعامل الفرد كقيمة أخلاقية يتمتع بالحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية استناداً إلى التشريع الوضعي بوصفه شرط تعين المواطنة في الدولة المدنية.

من هنا، ف(كانت) يؤسس لحل يوفق بين (الشرعية القانونية) أي إلزام الإرادة المتعين بوصفها خيرة في ذاتها وحد على حرية الفرد المطلقة واستقلاله الذاتي وبين (الأخلاق) بوصفها (قوانين للحرية) وغاية تطلب لذاتها وضمانة للسلم بين الأفراد.

¹ إيمانويل كانت، مشروع للسلم الدائم، تر: عثمان أمين، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، القاهرة، 1952، ص 58.

² إيمانويل كانت، نقد العقل العملي، تر: أحمد الشيباني، دار اليقظة العربية، بيروت، 1966 ص 18.

وإن الحرية عند كانت مبدأً أساسياً لأنه إنساني وهي " الحق لكل إنسان الحرية هي الحق الأصلي الذي ينتمي إلى كل إنسان بحكم إنسانيته " ¹

ما يعني أن الحرية تشمل العقل الإنساني الخالص يعني ذلك حرته في كل الأبعاد ليصبح بذلك الإنسان مستقل تجدد لها عند كانت الذي يميز بين نوعين من الواجبات : واجبات الحق وواجبات فضيلة، فالأولى تحددها التشريعات الخارجية والمستقلة عن الذات، أما واجبات الفضيلة فتحددها طبيعتها الغايات الناتجة من الذات وبذلك يصبح الحق هو القدرة التي يتوفر عليها الإنسان لفعل واجبه باعتباره واجبا إنسانيا، وتلبية لنداء الضمير وبذلك تصبح علاقة الفرد بالحق علاقة التزام ينبع من داخل الذات وإرادتها من المؤكد أن النتيجة التي توصل إليها كانت في دراسته للحق ما تزال تستحق مناقشتها والعودة إليها، والتعلم منها وخاصة في مجتمعات مل مجتمعنا الذي لم يعترف للفرد بعد حتى بحقوقه الطبيعية دع عنك الدرجات المدنية للحق والأخلاق والقانون.

جورج فريدريك هيجل 1770-1831 : إن فلسفة هيجل عبرت عن الحق في عناوين كتبه، لأنه من الفلاسفة الذين اهتموا بعلاقة الفرد بالدولة وكيف يتم تحقيق الحرية من خلال المشاركة في المؤسسات السياسية قد قام بتحديد مفهوم الحق في أعماله، تحديدا في كتابه "فلسفة الروح (The Philosophy of Right) " الذي نشره في عام 1821، قدم هيجل فلسفته حول الحق والأخلاق لقد هيجل ركز على فكرة الدولة ككيان أخلاقي وعلى أهمية المجتمع في تحديد حقوق الفرد.

يعتبر أن الحقوق الفردية تأتي من خلال المشاركة في الحياة الاجتماعية والسياسية، وأن الفرد يحصل على تحقيق ذاته من خلال الدور الذي يلعبه في الدولة ولقد نظر هيجل إلى القيم من خلال فلسفته التي تتمحور حول الروح المطلق وأن حقيقة الإنسان تتلخص في أنه روح أي شعور وحرية، أما وظيفة العقل حيث يجعل من قوانين الشعور قوانين الحياة.

فالنظر ينقلب عمليا حيث يتخذ من الروح ذاته موضوعا لإرادته، فالروح حين يقربه بالروح الموضوعي ويقدمه على نفسه فإن هذا يعني أن يقر بالحق والقانون وهذا هو الخير الذي يتمثل بالحق والواجب والمؤسسات الاجتماعية التي تمثلها الأسرة والمدرسة والمجتمع والدولة ²

¹ Kant : la metapsique de mours doctrine du tr joelle et olivier masson in :ouvres philosophie tome 3 paris gallimard (coll le pleiqde) 1986 p487.

² وجهة ثابت العاني، مرجع سبق ذكره، 2014، ص57

وهذا يعني أن عمق هذه الأفكار المطروحة في فلسفة هيجل تعبر عن الروح الإنسانية والروح القانونية التي تربط بالحق والواجب، والروح والوجود الموضوعي يتفاعل مع الروح الإنسانية، وهو الإدراك الخارجي لما يحيط بالذات الإنسانية، التي تعترف بالحق والقانون، وتركز على فهم الحق كقيم ومعايير أساسية في المجتمع.

إن هذا الاعتراف ليس فقط مسؤولية فردية، بل هو جزء من التزام جماعي لبناء مجتمع يتسم بالعدل والمساواة. أما فيما يتعلق بالخير والواجب، أي التلازم بين هذه القيم، فلا يمكن للخير أو الواجب أو الحق التحقق إلا من خلال الالتزام بالقوانين والواجبات، وإن الإنسان الذي يعترف بحقوق الآخرين ويتصرف وفقاً للقوانين يسهم في بناء مجتمع متماسك بناء على المؤسسات الاجتماعية، انطلاقاً من الأسرة والمدرسة والمجتمع والدولة ككيانات حيوية في تشكيل وعي الأفراد، إن هذه المؤسسات تعمل على تعزيز القيم الاجتماعية وتعليم الأفراد مسؤولياتهم وحقوقهم. إن فكرة الحق تقوم في أساسها على فكرة الإرادة والإرادة كلها لأنها تتخذ من نفسها موضوعاً لها وهي من ثم تحدد نفسها بنفسها فهي الذات والموضوع في إن معنا إن الروح الموضوعي أو عالم الظواهر لا يشمل المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية كالقانون والأسرة والمجتمع والدولة، وهو لا يشمل أيضاً المؤسسات وحدها ولكنه يشمل كذلك الأعراق والعادات والتقاليد والحقوق والواجبات إما في قلبي الروح المطلق فهو مركب من الروح الذاتي ومن الروح الموضوع ويقع وسطاً بين الروح الذاتي والروح الموضوع.¹

فإن مفهوم هيجل للحق يعكس رؤيته للتطور التاريخي ودور الدولة في تحقيق التقدم الأخلاقي والاجتماعي. إن بداية فلسفة الحق هو نهاية الروح الذاتي وهذا ما يعبر عنه هيجل بقوله: "إن الفكرة الشاملة عن الحق— من حيث بدايتها الأولى تقع خارج علم الحق صحيح إن فلسفة الحق لها بداية معينة لكن هذه البداية هي نتيجة وحقيقة ما قد سبق في الروح الذاتي هو الذي يشكل عادة ما يسمى بالبرهان البداية " إن كل فلسفة لها نسق محدد ومجموعة معينة تتألف بداخلها الأفكار ومن خلال هذه النسقية العضوي"²

يتضح لنا أن مفهوم "الحق" ليس مجرد فكرة بسيطة أو محددة، بل هو مفهوم مركب وشامل يتجاوز حدود العلم والتجربة، لأن للحق جذور أو بدايات غير مرتبطة مباشرة بالمعرفة أو العلوم التقليدية، وهذا يعكس فكرة أن الحق يمكن أن يتواجد كحقيقة وجودية قبل أن يفهم وفيما يرتبط بفلسفة الحق وبدايتها وإن التمييز بين البداية لفلسفة

¹ عبد الواسع الحميري، الفرض والفردانية في رؤيا العالم القرآنية والفلسفية، ط1، دار عناوين للنشر والتوزيع القاهرة، مصر، 2023، ص145.

² يوسف أبو الحاج، فيلسوف ألمانيا العظيم فريدريش هيجل، ط1، الدار الذهبية للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 2018، ص65 ص70.

الحق وعمق مفهومه، وإن بداية الفلسفة ليست عشوائية، بل هي نتاج تاريخي يتأصل في الروح الذاتية، مما يعني أن التفكير الفلسفي يتأثر بالتجارب الإنسانية والوجودية السابقة.

يتبين أن فلسفة الحق، تمتلك نظام خاص، يتضمن مجموعة من الأفكار والمفاهيم التي تتفاعل في سياق موحد، وفق نسق عضوي متكامل.

" الحق هو الواجب ويتجاوز التناقض بين الإقطاع والبرجوازية التي كانت في ألمانيا من خلال الملكية الدستورية، وهي تعبير عن وحدة الحق الذاتي والموضوعي، ووحدة الكل والجزء، ووحدة الحرية والضرورة، ووحدة الحق والواجب هذه الأخيرة هي ضمان للوحدة وضمان للحرية. " ¹

ومنه فالعلاقة بين الحق والواجب، قد كانت تؤثر بشكل كبير على الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية في ألمانيا، لاسيما في سياق الإقطاعية والبرجوازية.

إذن العلاقة بين الحق والواجب، هي علاقة متكاملة لا يمكن فصلها، لأن كل حق يقابله الواجب، أي أن الحقوق الفردية لا يمكن أن تمارس بشكل مستقل عن الالتزامات تجاه الآخرين والمجتمع. وفي الحديث عن التناقض بين الإقطاع والبرجوازية كان لابد من تجاوز الصراع بين النظام الإقطاعي الذي يعتمد على الملكية الخاصة للأراضي والنظام البرجوازي الذي يركز على الملكية الفردية وحرية السوق، فاستخدمت الملكية الدستورية هنا من أجل الحد وتجاوز هذا التناقض، بغية تحقيق التوازن بين الحقوق الفردية والواجبات الاجتماعية، من أجل الوحدة بين الأفراد لأنهم يعتبرون جزء من المجتمع يجب أن يتفاعلوا ويعملوا لمصلحة الكل، وفي نفس الوقت يجب أن تحترم حقوقهم الفردية. ومنه فإن الحق والواجب، ليسا مجرد مفاهيم قانونية، بل هما أساسيان لضمان وحدة المجتمع، إذا توازن الحق مع الواجب، يمكن تحقيق مجتمع أكثر عدلاً وحرية.

وعليه إن إشكالية الحق والواجب لها وجه واحد بالنسبة لهيجل للإنسان واجبات بقدر ماله حقوق وفي الحق المجرد للذات أنا لي حق، وغيري عليه واجب يقابل هذا الحق، وفي الأخلاق حق معرفتي أنا وإرادتي أنا، أنا وخيري الذاتي هي واجباتي، وبهذه الهوية بين الطحق والواجب، تكون في المضمون الأخلاقي للأسرة، فإن الأسرة تصبح نظام اجتماعيا موضوعيا، يدخل فيه الإنسان بكامل حريته. ²

يحدد هيجل في كتابه موضوعه ويقول: إن قضية هذا العلم الفلسفي هو فكرة الحق، أعني الفكرة الشاملة للحق مع تحقيقها الفعلي في آن معا "، هي العقل أو ما يسمى الطبيعة العقلية للشيء كما ينص على ذلك المنهج

¹ فريال حسن خليفة، الفلسفة والتسامح والبيئة، ط1، مكتبة مدلولي، مصر، القاهرة، 2006، ص9.

² عبد الرحمن بدوي، فلسفة القانون والسياسة عند هيجل، دار الشروق لنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ص ص 107، 108.

الجدلي الهيجلي، فإن البحث في مسألة الحق كفكرة يؤكد طابعه التصوري الاستنباطي، كما يوشح العلاقة بين مفهومي الحق والروح أو العقل.¹

يعتبر هيجل أن الفكرة الشاملة ضرورية لكل معرفة فلسفية وهي نتيجة للبرهان عليها واستنباطها. إن أساس الحق هو الروح بصفة عامة، ومجاله ونقطة بدايته هي الإرادة، وإن الإرادة هي التي تكون حرة بحيث تشكل جوهر الحق وغايته في آن معا.

في حين أن نسق الحق هو مملكة الحرية وقد تحققت بالفعل، أو هو عالم الروح وقد خرج من ذات نفسه على أنه هكذا تظهر فكرة الحق قابلة للتحقق في العالم المحدد بالمكان والزمان. طبيعة ثانية لم تحققت الروح في فلسفة الحق موضوعيا من خلال القوانين، ها هي تجد بمظهراتها الفعلية في شكل تنظيمات اجتماعية تعبر عن طبيعة ثانية للروح تحققت في العالم الأرضي دون أن تنحصر في أفقها العقلي الخالص المجرد.²

لقد تعددت أفكار ونظريات الفلاسفة لقضية الحق والواجب لأن كل فيلسوف له منظوره الخاص كما أن لكل منهم رؤية معينة حسب المذهب أو التوجه، ولكن المتفق عليه أن الحق في الفلسفة الحديثة يعبر جملة القوانين والقواعد التي يلتزم بها الإنسان اتجاه الآخر في المجتمع الواحد وإن هذه القوانين والقواعد يقررها القانون كونه يمثل المصلحة المشروعة لكل إنسان، ويبين لي الفرد المصلحة من المزايا والعيوب والسلطات ويحدد له محدودية هذه المزايا ولا يكون هناك وجود للحق إلا بالاستناد إلى جملة القوانين التي يفرضها القانون ولا ننسى أن للحقوق أنواعا فتحدثنا عن الحق الوضعي والحق الطبيعي ولكن فيما يخص أنواع الأخرى فهناك الحقوق السياسية وغيرها فالحقوق تتمثل في الحقوق العامة والخاصة.

¹ هيجل، أصول فلسفة الحق، ط 3، تر: وت وتعليق إمام عبد الفتاح، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، 2007، ص 93.

² هيجل، المرجع نفسه، ص 76.

2.3 الحق والواجب في الفلسفة المعاصرة :

مثلما اهتمت الفلسفات السابقة بإشكالية الحق والواجب فقد امتد ذلك إلى الفلسفة المعاصرة، وأصبح من المواضيع الرئيسية التي تتميز بالعمق والتعقيد فقد تم مناقشتها بشكل عميق وواسع ولأن الفلسفة المعاصرة مع فلسفة فريدريك نيتشه 1844-1900 التي كانت تعرف بالقوة وفي موضوعه عن العدالة فنجده يؤمن بالتفاوت، سواء على الصعيد الفردي أو الجماعي فمن يمتلك الفكرة المطلقة يحق لها أن يملك كل الحقوق لأن دافع القوة أساس السيطرة، يعني ذلك حكم القوي على الضعيف، فالحق للأقوى والضعيف عليه الواجب، لذلك يؤكد على أن التفاوت بين الناس قائم و لا أحد يمكنه إنكاره ونتيجة لهذا الإيمان يقسم المجتمع إلى طبقتين : طبقة الأسياد وطبقة العبيد، ومن الطبيعي أن يكون للأسياد حقوق غير تلك التي تكون للعبيد، للأسياد حق الملكية والحكم وللعبيد واجب الطاعة والاحترام وخدمة الأسياد، وأن أية محاولة من قبل العبيد حتى التفكير في التطلع إلى حقوق الأسياد يعد اختلالاً للتوازن الاجتماعي والمساواة الذي تقتضيه العدالة الاجتماعية، كما يحرم على هؤلاء العبيد حق المشاركة في الانتخابات وحق الترشح وتسقط كل حقوقهم أمام الطبقة الأولى.

أما في الوقت الراهن أصبح الموضوع متداولاً وتغيرت الكثير من الأفكار حتى وإن كانت هذه التغيرات جزئية، رغم أن الفلسفة التطبيقية اليوم تبحث وتركز على أسس ومبادئ مشتركة منها مسؤوليات وكرامته وكل ما يتعلق به وبالعالم، وعن موضوع الحق فنجده فيها ما يقابل القدرة على فعل شيء معين، أو الحصول على شيء معين، أو التمتع بحرية معينة دون تدخل خارجي، وإن الواجب يعني التزام الفرد بأداء مهام وظيفته ما وفق التصرف بشكل يتفق مع المبادئ والمعايير الأخلاقية فمن الناحية الأخلاقية، تناولت الفلسفة المعاصرة العديد من القضايا المتعلقة بالحق والواجب، الأخلاق العملية : تنظر بعض التوجهات الفلسفية المعاصرة إلى الواجبات والمسؤوليات التي ينبغي على الأفراد تحملها استناداً إلى وظائفهم وأدوارهم في المجتمع.

الأخلاق الحقوقية: توعي التي تهتم بحقوق الأفراد وتسعى إلى تحقيق متطلباتهم الأساسية وحرياتهم التي ينبغي حمايتها واحترامها داخل المجتمع.

الأخلاق الناتجة: تهتم بالنتائج والعواقب المترتبة عن أفعال الفرد، وتحاول تقدير ما إذا كانت تلك الأفعال تؤدي إلى النتائج المرغوبة أو غير المرغوب فيها.

الأخلاق الفضلى: تركز على تطوير الخصال الفضلى والأخلاقية للفرد، وتعزز فهمها للتصرف بشكل صحيح وفقاً لمعايير أخلاقية معينة، من خلال هذه النظريات والتوجهات، تسعى الفلسفة المعاصرة إلى فهم العلاقة بين الحق والواجب وكيفية تطبيقهما بشكل أفضل.

وقد ركزت مديرية فرانكفورت الألمانية على موضوعات السياسة وبرز فكر جيلها الثاني مع حنة أرنت ويريغن هابرماس، الذي طرح أفكاره حول موضوع الحق والواجب بشكل مفصل وذلك ما جاء في كتابه تحت عنوان " الحق والديمقراطية " *Droit et démocratie*، إن هابرماس توجه بالنقد للكثير من الأفكار والتصورات السابقة خاصة الطبيعية هذه الأخيرة كانت سببا في أن يختار الإنسان الجانب العقلي بعيدا عن الأوامر العقلية سواء كان ناتجة عن العقل العملي أو الأخلاقي فهو اختلف مع كانط في هذه النقطة لان الحق من منظوره هو تواصل، ومبدأ المناقشة يجعل الحق في إطار التفاهم والتواصل هذا الذي يجعله في زاوية واحدة، أما فيما يخص الوضع الطبيعي يجعل الفرد في دولته يتنازل عن حقوق، هذا ما تم عرضه في الفلسفة الحديثة مع فلاسفة العقد الاجتماعي لأنهم أولوا للدولة كامل الصلاحية للحقوق، ما يعني تنازل الفرد عن حقه لها، لذلك هابرماس في نظريته عن الحق والديمقراطية ينطلق من نظرياتهم مع نقده لها فنجد أنه قد انتقد المنظور أو التصور التعاقدي عند فلاسفة العقد الاجتماعي، خاصة نظرية روسو الذي يرى بأن الدولة ووضعية التمدن هما المحور في توظيف الديمقراطية وشرعة الحق، إذن الدولة لدى فلاسفة العقد الاجتماعي لها كامل الصلاحيات بل الفرد ملزم وخاضع لها بالرغم من مشاركته السياسية. هنا هابرماس، في تناوله لقضية الديمقراطية هو يندد على الديمقراطية الاشتراكية أو التشاورية، فمن خلالها يوجد الحق بين السلطات من خلال التشاور والحوار أي حوار بين السلطة الإدارية التي تمثلها أجهزة الدولة، والسلطة التواصلية، يمثلها الفضاء العام والمجتمع المدني، يشير مفهوم الديمقراطية التشاورية عند هابرماس والتي تستوجب ثلاث أنواع من الحقوق يجب أن يتمتع بها جميع المواطنين في الدولة دون النظر إلى تمايزهم العرقي أو الجنسي أو الديني، ونجد من هذه الحقوق :

الحقوق المدنية : كالحق في الحياة والحرية وحماية القانون وحماية الفكر وحرية التعبير والرأي وفق قوانين الدولة.
الحقوق السياسية : وهي الحقوق في الانتخاب حق الترشيح والترشح وحق العضوية في الأحزاب والمنظمات والجمعيات وحق الحصول على المعلومات وتقلد الوظائف العامة في الدولة.
" إن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مجال للنقابات والحق في الإضراب والحق في الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية والرعاية الصحية والأمن الغذائي." ¹

¹ عبد السلام موكيل، المواطنة والسياقة الدولة والهوية مقاربه فكرية ومعرفية بين الفكر السياسي المعاصر والمنظور الإسلامي، مجلة تاريخ العلوم، العدد 1 ، ص43.

من خلال هذا الحوار والنقاش يولد الحق وهو بطبيعة الحال خاضع لسلطة عقلية تمكنه من البرهنة على جملة القواعد والمعايير القانونية داخل الفضاء العام، لأنه يشكل المنبع الذي من خلاله تتكون الإرادة العامة، ولأن الحق يوجد وفق مجموعة من الإجراءات القانونية، هذه الإجراءات هي التي يتأسس منها الرأي العام، طبعاً بعد الحوارات والمناقشات فيما بينهم، فالحق عنده هو من يجد أساسه في الحوار العمومي حول معايير الفعل فالنظرية الديمقراطية مبنية على أسس الفلسفة التداولية التي من خلالها نجد أن هابرماس يؤسس للفضاء العام التواصلي الذي رفض فيه الهيمنة والسيطرة، معتبراً أن اتساق النقاش والحوار هي أسس نظريته كون أن الحوار يمنح للفرد حقه في حرية التعبير وحق النقد وهذا يوجد في الفضاء العمومي المبني على الديمقراطية التي تمنح الحق للجميع.

فالحق إذن من منظور هابرماس هو تواصلي مبني على فعل التواصل والحوار لا يخضع للأوامر العقلية وإنما خاضع إلى مبدأ المناقشة وقد عالج هابرماس أبعاد عدة للحق سواء كان البعد الماركسي أو الهيغلي رغم أنه تأثر بكانط واختلف مع من ناحية إخضاع الحق للعقل العملي أو الأخلاقي، وفصل في قضايا الحق وعلاقته بالجماليات الأخرى في البداية الحق والديمقراطية وأيضاً الحق والدولة والحق والدين والحق والمواطنة وكذلك الحق واتيqa المناقشة، والحق والعدالة وصولاً إلى الحق والفضاء العمومي لنصل إلى فكرة أن الحق ينتج عن الفعل التواصلي.

إن الارتباط الوثيق أو التكافؤ الحدائي بين الحق والديمقراطية إتباعاً لتقديرنا يتضح أن مسألة التشريع الذاتي تفسر على نحو أفضل التكافؤ الذي يقيمه هابرماس بين الحق والديمقراطية وهكذا بما أنها هابرماس يعترف بالاعتماد أكثر عن النظرية الكانطية للحق، فإنه يبدو من المهم البدء بالحوار وإعادة التوضع الذي يقوم به فيما يتعلق بالتشريع الذاتي الكانطي من أجل التأكيد على التجانس الحدائي المذكور ومن الجدير في هذا السياق أن ننوه أيضاً إلى أنه لم يكن هناك أي تكافؤ بين الحق والديمقراطية ثم الدفاع عنه أو حتى النظر في شأنه من طرف كانط بحاجة إلى تفسير موقفها في هذا الصدد.¹

كما نجد حنة أرندت هي الأخرى تعالج قضية الحق خاصة وإنها اهتمت بالسياسة حق اهتمام إذ تنظر حنة حنا للحق في الفعل كأساس للمواطنة والمواطنة السياسية مفهومه من خلال الفعل الجماعي ومن خلال ظهور الآخرين وهو يستلزم شرط ضروري فضاء عمومي للظهور إن الحق في الفعل وفق هذه الصياغة هو ما يؤسس الحق في الظهور.

¹ . بيارن مالفيك، الحق والديمقراطية العودة نحو المقاربة الإجرائية ل هابرماس، تر: جواق سمير وشوار سندس، دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الانسانية ص 203.

فإن حنة أرندت " تفكر في الحق وفي الفعل والحق في الظهور والحق في الحقوق. " ¹

إذا حنة تركز على المجتمعات السياسية التي تتحكم في الأمور وهي المؤهلة للظهور وان تفكيرها لا يرتبط بالحق الفردي وإنما تركز على تعدديه الإنسانية لأ، الإنسان له الحق لأنه إنسان بالدرجة الأولى وإنسانيته تمكنه من المشاركة في المجتمع السياسي بعيدا عن العنصرية، وهنا تظهر المساواة والعدل بين جميع الأفراد خاصة في حالة انعدام الحقوق.

ومنه يتضح بأن منظور حنة للحق، مرتبط بالنسبة لها بالمشاركة السياسية، يعني التعداد الإنساني لأن الحق وحده أو أخذ الإنسان لحقوقه لا يعني أنه بلغ كل الحقوق، وإنما يعني أنه مواطن ينتمي إلى مجتمع سياسي. جون رولز (1921-2002)، الفيلسوف البريطاني، قام بتحديد مفهوم الحق بشكل كبير في أعماله، خاصة في كتابه الأكثر تأثيراً "نظرية العدالة (A Theory of Justice)" الصادر عام 1971. في هذا الكتاب، قدم رولز فلسفته حول كيفية تحقيق العدالة في المجتمع. قد وضع رولز مفهوم "الحقوق الأساسية" وأسسها على فكرة "العقد الاجتماعي" وركز على مبدأ الحرية والمساواة وعزا الحقوق الأساسية إلى فكرة العدالة كتوزيع عادل للحقوق والواجبات في المجتمع.

بشكل عام، تسعى نظرية راولز إلى تحقيق توازن بين حقوق الفرد والمصالح الاجتماعية، مما يسهم في فهم مفهوم الحق من منظور عدالي واجتماعي أسهم في فهم المساواة والحقوق الفردية كأساس للعدالة في المجتمع. وهذه مجرد أمثلة، وهناك العديد من الفلاسفة الآخرين الذين أسهموا في تطوير أفكار حول الحقوق والواجبات، فإن التصور السياسي للحق والعدالة عند راولز يرتبط بالعديد من المبادئ والأسس التي تتضمن القانون الدولي والممارسات الدولية، وإن هذه المبادئ السياسية محددة لتنظيم العلاقات السياسية بين الشعوب، أي أن قانون الشعوب ينظر إلى مجتمع الشعوب على أنه يتكون من شعوب ليبرالية تتميز بثلاث سمات:

1. الحكومة الدستورية العادلة التي تخدم المواطن، وإن هذه السمة مرتبطة بالنظم المؤسسات.

2. مواطنين يوحد بينهم ما يسميه مل مشاعر وجدانية مشتركة لها ارتباط بالثقافة.

3. الطبيعة الأخلاقية وهي التي ترتبط بالتصور السياسي والأخلاقي الذي يشمل الحق والعدل. ²

¹ إبراهيم تيروز، مفهوم الحق في فلسفه حنة أرندت السياسية، الحوار المتمدن، العدد 3913، 2012. نوفمبر. 16 محور الفلسفة، ص6.

² يوسف عطاري، القانون الدولي بين الاستقرار والعدالة، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، عمان، 2016، ص 30.

فإن " نظرية العدل عند راولز، تبحث في المبادئ التي تستخدم في توزيع الحقوق والواجبات الأساسية، وتحدد توزيع ثمار التعاون الاجتماعي، لقد أرادها أن تكون تتويجا لنظرية العقد الاجتماعي، وهو يقدم تصوره عنها في مستهل كتابة المهم: " نظرية العدالة، بل يقوم بتعميمها - حسب قوله - بحيث تحمل مستوى عال من التجريد للنظرية التقليدية للعقد الاجتماعي بحيث يقول: حاولت أن أعمم وأجرد إلى أعلى درجة، نظرية العقد الاجتماعي مثلما نجدتها عند كل من لوك، وروسو، وكانط"¹.

إذن إن نظرية راولز في قائمة في أساسها على توزيع الحقوق والواجبات الأساسية وثمار التعاون الاجتماعي، يظهر هنا اهتمام رولز بالبعد العملي للأخلاقيات والسياسة، فهو لا يناقش العدالة كمفهوم مجرد فقط، بل كمبدأ يُنظم العلاقات الاجتماعية بشكل عادل.

وإن صلة النظرية بالعقد الاجتماعي يصف راولز نظريته بأنها امتداد أو تتويج لنظرية العقد الاجتماعي التقليدية، كما ظهرت عند جون لوك، وجان جاك روسو، وإيمانويل كانت، ومنه فإن رولز يربط مفهوم الحق والواجب بنظريته في العدالة كإنصاف وهو يركز على التوازن بين الحقوق الفردية والواجبات الاجتماعية لضمان تحقيق العدالة في المجتمع.

يؤكد رولز في قوله: " أن البنية الأساسية تؤلف للمجتمع الطريقة التي تتلاءم بحسبها المؤسسات السياسية والاجتماعية الرئيسة، فتدخل في نظام تعاون اجتماعي وطريقة تعيينها الحقوق والواجبات الأساسية وتنظيمها لتقسيم الفوائد التي تنتج من التعاون الاجتماعي عبر الزمن، وتشمل البنية الأساسية القانون الأساسي السياسي ذا القضاء المستقل، وصورا من الملكية معترفاً بها قانونياً، وبنية الاقتصاد (باعتبارها مثلاً نظام اسواق متنافسة وملكية خاصة لوسائل الانتاج)، وأيضاً الأسرة في صور من الصور، فتكون البنية الأساسية الاطار الاجتماعي الخلفي الذي تجري في داخله نشاطات الجمعيات والأفراد، والبنية الأساسية، العادلة تؤمن ما يمكن ان ندعوه العدالة الخلفية"²

إن فكرة أولوية الحق تشكل عنصراً أساسياً فيما أسميته "الليبرالية السياسية"، ولها دور مركزي في العدالة باعتبارها شكلاً من أشكال هذه الرؤية.

¹ خديجة زيتلي، الفلسفة السياسية المعاصرة قضايا وإشكاليات، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2014، ص135.

² ولز جون، العدالة كإنصاف، تر: حيدر حاج اسماعيل مراجعة ربيع شلهوب، ط ١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان،

2009، ص 99.

قد تؤدي هذه الأولوية إلى سوء فهم: فقد يعتقد البعض، على سبيل المثال، أن المفهوم السياسي الليبرالي للعدالة لا يمكنه استخدام أي أفكار تتعلق بالخير على الإطلاق، باستثناء ربما تلك الأفكار التي هي مجرد أفكار عملية؛ أو تلك التي تتعلق بالترتيب أو الاختيار الفردي. لا بد أن هذا غير صحيح، لأن الحق والخير متكاملان: فلا يمكن لأي مفهوم للخير أن يتعارض مع أي منهما¹.

إذن إن رولز يركز على أولوية الحق (Priority of the Right) خاصة فيما يرتبط بالليبرالية السياسية فالحق هو الحجر الأساس. أي أن القواعد والمبادئ التي تحكم العدالة يجب أن تصاغ بطريقة مقبولة من قبل الجميع، بغض النظر عن معتقداتهم أو رؤاهم المختلفة عن الحياة الجيدة، وإنما نجد رولز يربط بين الحق والخير، بل نجد تكامل مفهومي بين الحق والخير، حيث لا يمكن لأي مفهوم للخير أن يكون شرعياً إذا تعارض مع المبادئ الأساسية للحق. بمعنى آخر، الرؤية السياسية الليبرالية تعترف بالخير، لكنها تشترط أن يكون هذا الخير منسجماً مع مبادئ العدالة والحق.

لذلك لا بد من وجود التوازن بين الحق والخير في النظرية السياسية الليبرالية، فإن تطابق الحق والخير :: يمثل الحجة التي قدمها رولز في " نظرية العدالة لأجل إثبات خاصية الاستقرار بالنسبة لتصوير العدالة كإنصاف، رامياً بذلك إلى إظهار عقلانية ممارسة الأشخاص لحس العدالة لديهم، في سبيل مصلحتهم الخاصة، مما يجعل العدالة فعلاً منتظمها إلى أعلى درجة في مشروع حياتهم العقلاني، وذلك في إطار المجتمع المحكم التنظيم حسب تصور العدالة كإنصاف، ومن هنا فإن ممارسة العدالة في هذا السياق يستلزم نصيبه من خير."²

لأن الليبرالية السياسية لا تسعى إلى محو الخير الشخصي أو الثقافي، لكنها تمنحه إطاراً يسمح بالتعايش السلمي بين مختلف الرؤى، إن غاية رولز في الليبرالية السياسية، هي تجسيد مفهوم للعدالة مبني على أولوية الحق، دون أن تستبعد الخير، بل تُقرّ بأهميته ضمن حدود لا تتعارض مع المبادئ العامة للعدالة.

من السمات الأساسية للمفهوم التعاقدي للعدالة أن البنية الأساسية للمجتمع هي الموضوع الأول للعدالة. تبدأ وجهة النظر التعاقدية بمحاولة وضع نظرية للعدالة لهذه الحالة الخاصة ولكن المهمة للغاية؛ والمفهوم الناتج عن ذلك للعدالة يتمتع بأولوية تنظيمية معينة فيما يتعلق بالمبادئ والمعايير المناسبة لحالات أخرى.

¹ Rawls, John. "The Priority of Right and Ideas of the Good." In Political Liberalism: Expanded Edition, 2nd ed.,. Columbia University Press, 2005 173–211

² محمد هاشمي الطاهر، نظرية العدالة عند جون رولز نحو تعاقد اجتماعي مغاير، ط 1، سلسلة المعرفة الفلسفية، دار توبقال، المغرب، الدار البيضاء، 2014، ص288.

" ويُفهم الهيكل الأساسي على أنه الطريقة التي تتلاءم بها المؤسسات الاجتماعية الرئيسية مع بعضها البعض في نظام واحد، وكيف تحدد الحقوق والواجبات الأساسية وتشكل تقسيم المزايا.¹ وعليه فإن راولز يقدم رؤية متوازنة حيث تكون الحقوق مضمونة، لكن لتحقيق العدالة لا بد أن يتحمل الأفراد مسؤوليات وواجبات تجاه المجتمع ككل إن إشكالية الحق والواجب في الفلسفة المعاصرة اختلفت الأنظار حوله وكل فيلسوف يراه حسب تصوره ووجهة نظره، خاصة إذا ارتبط الأمر بالسياسة والإنسان والدولة حتما يقع الاختلاف في الفكر والحق متلازم مع الإنسان بطبيعة الحال، ولكن عند تنظيم المجتمعات وبداية ظهور الدولة والقوانين انتقل الحق من ارتباطه بالإنسان إلى ارتباطه بالدولة بالدرجة الأولى والإنسان مجبر على فعل الواجبات من أجل أخذ الحقوق.

4. الحق والواجب في الفكر العربي الإسلامي:

1.4 الحقوق والواجبات في الشريعة الإسلامية :

إن الحق في الفقه الإسلامي يعتبر اسما من أسماء الله الحسنى والفقه الإسلامي أتى لإحقاق الحق وإبطال الباطل فإن الحق فيه هو أساس كل شيء وقد عرف فقهاء الفقه الإسلامي الحق بأنه : " كل ما هو ثابت ثبوتا شرعيا بحكم الشرع واقره له بسبب ذلك حمايته."²

إن موضوع الحقوق والواجبات عرف في الإسلام لان الإسلام دين حق لذلك ولدت الكثير منها الصور التي تحث الإنسان على الحقوق والواجبات الشريعة الإسلامية وكيف يعيش المسلم في هذا العالم اتجاهها الآخر وأيضا اتجاهها علاقته بالله ما يعني تطبيق أوامره واجتناب نواهيه لذلك على الإنسان المسلم العديد من الواجبات وله العديد من الحقوق في هذه الحياة وهذا من اجل التوازن بين الحقوق والواجبات لدى أفراد المجتمع الواحد والمؤكد إن الإسلام سبق الاتفاقيات والمواثيق والشرائع الوضعية التي تمت بفعل الإنسان لان الإسلام هو أول من شرع الأسس والمبادئ التي تتعلق بحقوق الإنسان في صورته وذلك ما جاء في الكتاب في الكتب السماوية.

إن الأمة الإسلامية في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين قد سبقت هي الأخرى الأمم والاتفاقيات التي ترسي مبادئ حقوق الإنسان واحترام شخصيته الإنسانية ولان الحقوق والواجبات في الإسلام ليست وضعيه مثلما يوجد في الاتفاقيات والمبادئ أو إنها عبارة عن قوانين دولة أو منظمه أو إنما هي حقوق ملزمة

¹ Rawls, John. "The Basic Structure as Subject." In Political Liberalism: Expanded Edition, 2nd ed., 257–88. Columbia University Press, 2005.

² إسماعيل عبد الفتاح الكافي، معجم مصطلحات حقوق الإنسان، منشورات الكتب العربية، مصر، 2006، ص 209

بحكم مصدرها الرباني غير قابله للحذف أو تعديلها والحقوق الإنسانية في الإسلام شامله لكل مسلم سواء كان محكوم أو حاكم لا فرق بين الاثنين " إن الإسلام عني بحقوق الإنسان قبل 14 قرناً من الزمان كل إنسان من أي جنس كان ومن أي دين كان ومن أي إقليم كان وذلك بناء على فلسفته في تكريم الإنسان من حيث هو إنسان. " ¹

إن حقوق الإنسان لازمة في الإسلام ومن الضروريات ولا تعتبر حقوق وقد عبر عن هذا محمد عمار : يقول فيذلك : " إننا نجد الإسلام قد بلغ في الإيمان بالإنسان وتقديس حقوقه حداً تجاوز به مرتبه حقوق عندما اعتبرها ضرورات ومن ثم ادخلها في إطار الواجبات " ²

إن الإسلام لا ينظر إلى الحقوق الإنسانية كـ "مطالب" يمكن السعي لتحقيقها، بل يعتبرها جزءاً من الفطرة والضرورة التي يتعين على الجميع السعي لتحقيقها وضمانها، وإن هذه النظرة تجعل حقوق الإنسان تتضمن الواجبات المفروضة على كل فرد ومجتمع، وليست مجرد خيارات شخصية، ويتضح لنا أن الإسلام، قد وضع نظام متكامل يعمل على الموازنة بين الحقوق والواجبات، ويراعي الفطرة الإنسانية في تحقيق العدل والمساواة، وإن الإسلام ليس مجرد دين للعبادة، بل هو منهج حياة يتناول كل جوانب الحياة، حيث يجمع بين حقوق الفرد وواجباته نحو المجتمع، وبين حقوق الله وحقوق العباد.

لذا يؤكد على أن الحقوق لا تكتسب بدون الالتزام بالواجبات، وأن أداء الواجبات هو السبيل لضمان الحقوق. من خلال هذا التوازن، يسعى الإسلام إلى بناء مجتمع يسوده السلام والعدالة، ويسعى لتحقيق الخير للأفراد والجماعات على حد سواء وعليه، فإن الالتزام بالواجبات يؤسس لحياة متوازنة وعلاقات اجتماعية قوية قائمة على الاحترام المتبادل والعدالة، مما يحقق للفرد والمجتمع حياة مستقرة ومزدهرة، ويسهم في بناء أمة تعيش في توافق وانسجام. وبهذا نجد أن الفهم الصحيح للحقوق والواجبات والعمل بهما يؤدي إلى تحقيق الغايات السامية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية.

1.1.4 في القرآن الكريم : اهتم الإسلام بالحقوق والحريات والواجبات المتعلقة بالإنسان حق اهتمام ويعتبر هذا جزءاً من أجزاء العقيدة عقيدة وكل الأحكام مبنية على هذه الحقوق والواجبات والحريات، و" تتميز نظره الإسلام لحقوق الإنسان بأمر بالغ الأهمية : هو إن الإسلام يعالج الحقوق من وجهها الآخر، وهو الواجبات،

¹ يوسف القرضاوي، حقوق الأقليات غير المسلمة، مجلة التوحيد السنة ، 15 العدد 84، طهران أكتوبر، 1996 ص ١٣

² محمد عماره، الإسلام وحقوق الإنسان ضرورات لا حقوق، عالم المعرفة، العدد 89، الكويت المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب ماي 1985، ص.15

فالخطاب التكليفي فيه موجه للملتزم باحترام الحق، أكثر من توجيهه لصاحب الحق، وذلك حتى يضاف الحافز الديني إلى الضمان القانوني الاحترام تلك الحقوق، وإن الآيات في القرآن الكريم ولها معان ومدلولات متعددة.¹

قد ورد في القرآن الكريم الحق في آيات قرآنية كثيرة المعاني " باختلاف السياق والموضع ففي القرآن الكريم الحق هو خلاف الباطل يقول الله تعالى ولا تلبس الحق بالباطل " وقال عز وجل : وقل جاء الحق وزهق الباطل²

في تفسير هذه الآية نجد كتاب ظلال القرآن يرى إن الحق بقوته وصدقه وثباته وزهوق الباطل وانحداره وجلاته فمن طبيعة صدق إن يحى ويثبت من طبيعة الباطل إن يتوارى ويزهق³

إن الحديث عن العلاقة بين الحق والواجب نجد " إن الواجب يستلزم وجود الحق، إذ لا معنى لحرمة دم المسلم وماله وعرضه على أخيه المسلم مثلاً؛ إلا إلزامه بعدم التعرض لأي منها .. وهذه الحرمة التي تلقى هذا الالتزام أو التكليف يقابلها وجود الحق، بل تأكيد لوجوده، فالتكليف يستلزم وجود الحق "⁴

إن المقارنة بين الحق والواجب هي مقارنة لا تصح لأن الحق والواجب شيء واحد في الشريعة الإسلامية وهما مرتبطون ببعض البعض لأن الشريعة الإسلامية كلها حقوق وأحكام ومصالح وواجبات وتكاليف والحق يكمل الواجب والواجب يكمل الحق. وهناك آيات كثيرة " تدل على معنى كلمه الحق ويمكننا إجمالها بمعاني عدة في اللغة منها بأنه ثابت والواجب والنصيب والصدق والوجوب وإن الحق اسم من أسماء الله عز وجل وهو عكس الباطل "⁵ ﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَأْنَا إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾⁶ الذين وجب وثبت عليهم وسبق الذين كفروا إلى جهنم زمراً ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحْتِ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ⁷ وهنا أيضا الثبوت والوجوب وفي موضع آخر قوله عز وجل :

¹ نادي التعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي واشنطن السنة النبوية ومنهجها في بناء المعرفة والحضارة، ط1، الأردن،

عمان ج2، 1992، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ص 772

² الآية 81 سورة الإسراء

³ سيد قطب ، في ظلال القرآن ج 15، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1990، ص ، 2247 .

⁴ صليحة بن عاشور، جامعة الجزائر أطروحة لنيل درجه الدكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص علوم ص 42

⁵ عبد الله محمد المليح، الأسس والمبادئ العامة لحقوق الإنسان بدولة الإمارات العربية المتحدة، ط ١، مركز بحوث الشرطة،

الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة، 2010 ص25

⁶ الآية 63 سورة القصص

⁷ الآية (71) سورة الزمر

لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ¹ وقوله تعالى: لَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ² قال الله تعالى: إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ³ قوله عز وجل: الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِّنَ الْمُمْتَرِينَ⁴ وايضا ورد في سورة النساء الحق وذلك في قوله عز وجل: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا }⁵ من خلال ما تم عرضه فإن معنى الحق في القرآن الكريم هو ينفي الباطل ويقابل الاستحقاق والنصيب، وقد جاء جاء في مواضع كثيرة بمعان تشمل الشبوت و الوجوب واللزوم " تحمل الدعوة الإسلامية ميزانا دقيقا للحقوق والواجبات حسب الشريعة، فلا يجوز التفريط بها أو التخلي عنها، فهي منحة إلهية للبشرية، وقد اقتضى تطبيق تلك التعاليم جهادا وبدلا منذ نزول الوحي حتى استقرت دوله الإسلام"⁶

وعليه فإن القرآن الكريم قد تناول الحقوق والواجبات بشكل معتدل ومتوازن، وجد فيه القوانين والقواعد الأساسية اللازمة التي تنظم الحياة، بالإضافة إلى تنظيم العلاقة بين الفرد والله، وبين الأفراد داخل المجتمع، وإن موضوع الحق والواجب يحدد في القرآن الكريم الاعتدال والتوازن من أجل تحقيق العدل والمساواة، ويهدف إلى تحقيق الامن والسلم والتعايش المشترك فإن الحقوق في القرآن الكريم ذكرت في الكثير من المواضع حق الله على العباد: يتجلى في الإيمان به وعبادته.

والحقوق الإنسانية: التي تشمل أنواع الحقوق أي الحق في الحياة، الكرامة، الحرية، والعدالة. حقوق المستضعفين: لأن القرآن الكريم حث على حماية حقوق اليتامى، والفقراء، والمساكين والمحتاجين. وتمثل الواجبات في القرآن الكريم: الواجب تجاهه أولا، إضافة إلى الواجبات الاجتماعية، فالقرآن حق على ضرورة العدل والإحسان في التعامل مع الآخرين.

¹ الاية (7) سورة يس

² الاية 42 سورة البقرة

³ سورة البقرة: الاية 119

⁴ الاية (60) آل عمران

⁵ سورة النساء: الاية 170.

⁶ . عبد الرحمن بن ملح، موسوعة نظره نعيم المقدمة ، ص 210.

2.1.4 في السنة النبوية الشريفة :

تعتبر السنة النبوية الشريفة بعد القرآن الكريم المصدر الثاني والأساسي في النظرية الإسلامية لحقوق الإنسان إذا " جاء في السنة النبوية الشريفة تأكيد بالغ على حقوق الإنسان التي نادى بها الشريعة الإسلامية منذ قرون عديدة وقبل أن تتبنى هذه الحقوق الثورة الفرنسية ودستور الولايات المتحدة الأمريكية والأعراف الانجليزية والإعلانات والمواثيق المحلية والإقليمية والدولية " ¹

إذا كان القرآن الكريم يحث على الحقوق والواجبات فإن السنة النبوية هي الأخرى تهتم بالحقوق والواجبات لأنها تعتبر سبيل ومنهج حياة الإنسان المسلم وهي من مصدر لتشريع الأمور والسنة النبوية نهج للأخلاق والمعاملات الإنسانية والحق في السنة النبوية له مدلولات ومعان مختلفة لأن أمور الحق في القرآن الكريم جاءت في العديد من المواضع والدلالات وأهم مفهوم للحق أتى ضد الباطل والزيف فإن السنة النبوية لا تختلف عما جاء في القرآن، قد ولد الحق بمعانين مختلفة فهناك الحق بمعنى الله والحق بمعنى التنزيل والوحي وأيضا الحق بمعنى الثبات وأيضا يقابل الحق الصدق، ورد في السنة أن الحق يعني الوجوب والالتزام، وأيضا مرض على أن الحق هو مناقض للباطل والزهرق كما أن للحق معاني أخرى فمنها النصيب والمال وإن تعدو يديه هذه المعاني هو دليل على أهميه الحق والواجب في القرآن الكريم وفي السنة النبوية الشريفة الحق بمعنى الله : قوله صلى الله عليه وسلم : " أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبوة حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حقه والساعة حق " ² وهنا يعود الحق لله سبحانه عز وجل فالله هو الحق وصاحب الحق وإن الحديث أيضا يحمل دلالة أخرى وهي بمعنى الثابت والمطلق والكلمة التي تدل على ذلك ووعدك الحق أما فيما يخص معنى الحق بالوجوب " لقد قال النبي عليه الصلاة والسلام حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوم يغسل فيه رأسه وجسده " ³ " إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلاَ وَصِيَّةَ لِرَاقِبٍ، وَالْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ، وَ لِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ الرَّاقِبِ " ⁴ " معنى أن الله سبحانه عز وجل قد أعطى الإنسان حقه ونصيبه وما كتب له و الحق في هذه الحالة يقابل الواجب " ⁴

¹ عبد الجبار عبد الوهاب سلطان الجبوري، حقوق الإنسان بين النصوص والنسيان، ط1، دار الارابي، لبنان، بيروت، 2013، 393.

² أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التهجد باب التهجد بالليل رقم الحديث 1045

³ أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة هل غسل من النساء والصبيان وغيرهم رقم الحديث 845

⁴ : عمرو بن خارجة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع الصفحة أو الرقم: 1720 خلاصة حكم المحدث : صحيح الموسوعة الحديثية

لقد وردت كلمة الحق في الحديث النبوي الشريف لتعطي معنى أن الله تعالى هو الحق ولتعطي معنى آخر يدور حول مفهوم حقوق الإنسان إذ قال الرسول عليه الصلاة والسلام : الحق وهو العلي الكبير، وقوله والنبين حق ومحمد حق والساعة حق وقوله أن الله قد أعطى كل ذي حق حقه وقوله حق العباد على الله أن لا يعذبهم وقوله حق الله على عباده أن يعبدوه وقوله أن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق"¹

وفيما يخص حق الله على العباد وهنا تظهر صورة العلاقة بين العبد وربّه، لأن العبد مطالب بتوحيد الله وإخلاص العبادة له، وفي المقابل فإن الله وعد عباده بالرحمة وعدم العذاب لمن حقق هذا الشرط، أي توحيد الله وعدم الشرك به.

إن هذه العلاقة قائمة على عدل الله ورحمته، وهي دعوة للمسلمين إلى التركيز على التوحيد الخالص وتجنب الشرك في أي صورة كانت، فإن هذا الحديث يبرز مدى أهمية الحقوق في التشريع الإسلامي، إن الله سبحانه عز وجل قد شرع الحقوق لكل إنسان في الشريعة الإسلامية وأعطى كل إنسان ما يستحقه من حقوق. وإن الحقوق أنواع منها : الحقوق الشرعية : منها هي التي ترتبط بالأحكام الدينية مثل الميراث والوصية، والحقوق الاجتماعية، والحقوق الشخصية مثل حق الإنسان في الحياة والكرامة والعدل.

الشريعة الإسلامية وضعت نظاماً دقيقاً يحدد الحقوق الأفراد في مختلف الجوانب، وعليه عن قضية الحق والواجب في السنة النبوية الشريفة، فقد رأينا أن الحقوق والواجبات من القضايا التي تمثل عنصر رئيسي، خاصة في نظام القيم والأخلاق في الإسلام.

وإذا كان الحق هو ما يجب أن بمنح للإنسان ليتمتع به، وفقاً لشرع الله، سواء كان حقاً لله، أو حقاً للإنسان على نفسه، أو حقاً للآخر، أما فيمل يتعلق بموضوع الواجب فهو ما يجب على الإنسان فعله لتحقيق تلك الحقوق، ويشمل أنواع مختلفة من الواجبات سواء كانت الدينية، أو الاجتماعية، أو السياسية والمدنية، أو الأخلاقية.

لذلك قد اهتمت السنة النبوية الشريفة وفق ما أتى في النص القرآني، من أجل تحقيق الاعتدال والتوازن بين الحقوق والواجبات، لأنه لا يمكن تصور حق بدون واجب والعكس صحيح، وإن الانسجام بينهم يجسد مبدأ العدالة، ويوجه المسلمين نحو العيش المشترك في مجتمع يسوده التعاون والتضامن، وهو ما يعكس روح الإسلام في تشريعاته. وعليه فإن الالتزام بالحقوق والواجبات كما جاء في السنة النبوية يؤدي إلى بناء مجتمع متماسك يقوم على قيم العدل، الرحمة، والمساواة، ويعزز من الأمان والاستقرار بين أفرادهِ.

¹ علي عبد الرزاق الزبيدي، الحقوق الإنسان في الفكر العربية الإسلامي، دار اليازوري العلمية، الأردن، عمان، 2009، ص 68.

5. إشكالية الحق والواجب في الفكر الإسلامي العربي القديم :

إن موضوع الحقوق والواجبات في الفكر العربي الإسلامي يعتبر من المواضيع الضرورية، التي تعبر من المحاور الرئيسية، خاصة وأن الفكر العربي استند في مواضيع الحق والواجب على المصادر الإسلامية الأساسية، وهما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبما أن القرآن ينص على حفظ وحماية حقوق الإنسان وواجباته سواء لنفسه أو مع الآخرين. وإن قضية الحق والواجب عبر المراحل التاريخية والفكرية ازداد الاهتمام بإشكاليتي الحقوق والواجبات، بشكل كبير، خاصة أن التغيرات التي تطرأ على القوانين في مختلف الميادين والمجالات، وكذا العلاقات الدولية والإنسانية، بهذا شهد العالم حروب كثيرة أدى ذلك للبحث مجدد في الحقوق والواجبات، تحديد في الفكر الإسلامي القديم وبما أنهم من المواضيع والمفاهيم الأساسية التي تربط ببعضها البعض، فقد شكل موضوعهم قاعدة في بناء الفلسفة الاجتماعية والسياسية الإسلامية.

فقد بحث الفلاسفة في القديم عن مواضيع القيم ومن بين هذه القيم نجد قيمة الحق والحق يقابله الواجب فالفلاسفة بالاستناد إلى المصادر الإسلامية والتأثر بالفلسفات القديمة، أي الحديث عن الفلسفة اليونانية وان من بين الفلاسفة : نذكر كل من الكندي والفارابي الذي فصل في القضايا السياسية واهتم بالحقوق والواجبات، إضافة إلى ابن رشد وغيرهم من الفلاسفة.

فإن ارتباط الفكر الإسلامي بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، بالإضافة إلى أفكار وآراء الفقهاء والفلاسفة المسلمين الأوائل الذين بحثوا بصفة مباشرة أو غير مباشرة في الحقوق الإنسانية والواجبات.

" إن المجتمعات العربية قد أدارت بطريقة توازنه الحقوق والواجبات، فعلى قدر أداء كل فرد الواجبات التي عليه، تكون الحقوق التي يحصل عليها، فإذا اشتكت المجتمعات الإسلامية من ظلم وقع على البعض منهم انتقص من حقوقهم، فما ذلك إلا لخلل حدث في أرجائها من تقصير هذا البعض في أداء الواجبات التي عليه، كما فرضها الله في تشريعه الحكيم، وأقام بها موازين العدل الإلهي"¹

يتضح لنا بأن الفكر العربي الإسلامي اعتمد بشكل كبير على التشريع الإسلامي في مسألة حقوق الإنسان على التعاليم السماوية المنزلة في الكتب السماوية (هضم كتب التوحيدية السابقة وهو دليل على عالمية النص القرآني). واختص الدين الإسلامي بميزة انفرد بها عن بقية الأديان بتعاليم مفصلة دخلت في كافة جوانب الحياة، بل أطررت بعقود ومواثيق أوصى الله عز وجل المؤمنين بها (عدم ترك أي صغيرة وكبيرة وفق مواثيق أخذت طابع الشرعية

¹ انظر: موسوعة حقوق الإنسان، خديجة النبراوي، ص: 11.

اعتماداً على النص المقدس)، ويمكن وصف الدين الإسلامي وتشريعاته والنصوص الإيجابية المترتبة من مدارس الأثر الصالح لمرحلة ما بعد النبوة بأنها مستندة على ركيزتين¹

إن الفارابي أو كما يلقب بالمعلم الثاني، وهو من أبرز الفلاسفة العرب المسلمين، قد عالج في فلسفته الكثير من المشكلات السياسية والاجتماعية، وقد كانت مؤلفاته عن المدينة والدولة تثبت اهتمامه بالنظريات السياسية، وهو الذي فصل في أفكاره عن تحديد العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وقد صنف الواجبات والحقوق وحدد مفهوم السلطة والقانون، وإن هدفه من هذه الأفكار والنظريات هي تجسيد نموذج مثالي للمدينة أو الدولة الفاضلة، من أجل تحقيق السعادة، في المجتمع المدني.

إن موضوع الحق والواجب عند الفارابي كما ذكرنا يرتبط بفلسفته السياسية هذه السياسة التي يربطها بالأخلاق، مثل فلسفة أرسطو التي جمعت الأخلاق والسياسة، فقد تأثر الفارابي بشكل كبير بالفكر الأرسطي. وبما أن النظام السياسي المثالي هو الذي يسعى إلى تحقيق "السعادة القصوى" للمجتمع، وهو يرى أن هذه السعادة تتجسد من خلال الاعتدال والتوازن بين الحق والواجب بين أفراد المجتمع. فالحق عند الفارابي يعبر الانسجام بالنظام الطبيعي والأخلاقي الذي ينبغي أن يسود في وسط المجتمع الفاضل.

الحق يتجلى في العدل والمساواة والحرية ضمن حدود النظام الأخلاقي الذي يؤدي إلى تطبيق السعادة فإن الحق ليس فقط استحقاق يطالب به الإنسان، بل هو جزء من النظام الكلي الذي يجب أن يتبعه الجميع لتحقيق الخير التي تأثرت بشكل كبير بالفكر الأرسطي.

بالنسبة له، النظام السياسي المثالي هو الذي يسعى إلى تحقيق "السعادة القصوى" للمجتمع، وهو يرى أن هذه السعادة تُحقق من خلال تناغم الحق والواجب بين أفراد المجتمع. فإن الفارابي في الحقوق والواجبات يركز على أفعال الإنسان والالتزام بأداء الواجبات، بدءاً من طاعة الرئيس يقوي الاستعداد الداخلي إلى الكمالات، يقول في كتابه السياسة المدنية: " فإذا فعل كل واحد من أهل المدينة ما سبيله أن يكون مفوضاً إليه، وذلك إما أن يكون علم ذلك من تلقاء نفسه، أو يكون الرئيس أرشده إليه وحمله عليه، أكسبته أفعاله تلك هيئات نفسانية جيدة، كما أن المداومة على الأفعال الجيدة من أفعال الكتابة تكسب الإنسان جودة صناعة الكتابة " ²

¹. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي، حقوق الإنسان بين الفكر الإسلامي والوضعي، جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم

الإنسانية - قسم التاريخ <https://uokerbala.edu.iq/archives/10333> تاريخ الزيارة : 2024/10/10 الساعة 17:46

² أبو نصر الفارابي، كتاب السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1998، ص 81

أما إذا حصل العكس واتجهت النفوس نحو الجانب الأدنى ولم توجه استعدادها نحو الكمال ولم تُقوى النفس بأداء الواجبات والالتزام، فإنه يصيبها المرض، وقد لا يشعر أهلها بمرضهم كمن تكون به علة ويحسب نفسه سليماً، وفي هذا إشارة إلى أهل المدينة الجاهلة بأنواعها الذين يوجهون استعدادهم نحو رغبات الذات ويعتقدون أنها كمالات وسعادة، وإلى أهل المدينة الفاضلة الذين يوجهون آراءهم نحو قيم الفضيلة والحكمة ونحو الكمالات الموافقة لاستعدادهم إلى السعادة الحقّة بالفطرة، "فإذا كانت أفعال أهل مدينة ما غير مسددة نحو السعادة فإنها تكسبهم هيئات رديئة من هيئات النفسوتصير أنفسهم مرضى" ¹

أما عن الفيلسوف ابن رشد، فهو الآخر من أبرز الفلاسفة المسلمين في العصور الوسطى، تأثر بشكل كبير بالفلسفة اليونانية خاصة الفلسفة الأرسطية، لاسيما في مبحث القيم الذي يتضمن الحق والواجب. وإن ابن رشد يرى أن العلاقة بين الحق والواجبات تستلزم معرفة الإنسان لمهامه تجاه ذاته وتجاه غيره في المجتمع. وإن الحق عنده يرتبط بالعدالة والطبيعة فالتوازن بين الحق والواجب يجسد العدالة، وإن الحق ما يتوافق مع العقل والمنطق، أي أنه ما يحق للإنسان التمتع به ضمن حدود الشريعة الطبيعية والعقلانية، أما الواجب عنده، يقابل الالتزام والمسؤولية التي لا بد من الإنسان الالتزام بها تجاه ذاته والغير من أجل علاقاته داخل المجتمع. وعليه فإن الحق والواجب في فلسفة ابن رشد وجهان لعملة واحدة، لأن الحقوق ترتبط بالواجبات، ولا يمكن الفصل بينهما أو تصور وجود الحقوق دون الواجبات.

1.5 الحق والواجب في الفكر الخلدوني : لا يمكن أن نبحت في الفكر العربي الإسلامي القديم، ونحمل الفكر الخلدوني الذي فصل في مقدمته الشهيرة مختلف القضايا الإنسانية والاجتماعية، لذلك فإن إشكالية الحق والواجب تعتبر من المشكلات التي تطرق لها ابن خلدون في منظومته الفلسفية، حيث تتجلى رؤيته في العلاقة بين الفرد والمجتمع والدولة في إطار القيم الإسلامية والعقلية الاجتماعية وبما أنه استعرض في مقدمته أسس ومقومات الحضارة والدولة، فذلك يعني الاهتمام بقضية الانسجام والتوازن بين الحقوق والواجبات من استمرارية الحياة الاجتماعية وتطور الدولة.

إن العلامة عبد الرحمن بن خلدون قد عالج مختلف القضايا التي تشمل كافة الميادين سواء كانت الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية ومن بين هذه المجالات نجده يعالج موضوع " حقوق الإنسان بصيغ مضمرة وصريحة استعمل في هذا الصدد عدة مترادفات واستعارات للتعبير عنه، نجده يربط حضوره ببروز بعض القيم الدولية الديمقراطية التي تنتشر درايتها في مختلف اللغات والثقافات، حيث يقوم الباحثون برصد أطروحتها كما

¹ أبو نصر الفارابي، المرجع نفسه ، ص82

يعزو غياباه أيضاً إلى تفشي بعض الظواهر الاجتماعية كالأمراض والآفات والطاعون 800 هجرية ونوعية الحكم والسلطان والاستبداد والقضاء والعصبية والسلاح والأقاليم والبدو والحضر، ثم يوازن بين عدة ثنائيات ¹ إن ابن خلدون في معالجته لقضية الحقوق الطبيعية ينطلق في البداية الدولة متناول مسألة وكيفية الاستيلاء على الحكم والاحتفاظ به والتغيرات التي تطرأ عليه وأيضاً ثمرة الحكم الصالح، التي هي العمران وحياة المدن، ولأن ابن خلدون يعترف بالدور الجوهري الذي يلعبه الخير العام والشرعية الإلهية في الحفاظ استقرار وأمان الدول وتطورها وازدهارها.

وابن خلدون يركز على عنصر هام وفعال لنشوء الدول وهي : فكرة العصبية التي هي أحب لدى أهل البدو لان العصبية كفكرة مجردة في أساسها قائمة على الخير العام المستمد من الشريعة المنزلة، ولم يمكن إن تنشأ الدولة إذ لم يكن هناك خير للصالح العام والشريعة المنزلة مع العصبية لا بد أن تكون في توافق. ²

إن الحقوق الطبيعية تكمن في العصبية إذ يرى ابن خلدون أهمية العصبية لأنها مصدر الحقوق الطبيعية يكمن فيها الحق في الحياة والحق في الحفاظ على البقاء وأيضاً حق الكرامة الإنسانية وحق الدفاع عن النفس وحق المساواة بين الجميع، فكل هذه الحقوق نجدها متمركزة في العصبية، فابن خلدون يرى أنه من حق الإنسان أن يعد إعداداً متوازياً دينياً وخلقياً واجتماعياً ومهنياً وفكرياً وفنياً ويعتبرها من صلب وظائف التربية في المجتمع، إلا أننا لا نريد لخوض في مجال التربية خصائصها وأهدافها، وطرقها عند ابن خلدون بقدر ما يهمنا موقف ابن خلدون من الإنسان ذاته وخصوصيته في مقدمته والرفع من مكانته واحترامه واحترام إنسانيته من خلال التعامل معه في كل مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لأن الحياة في المجتمعات تعني حياة الإنسان بأخيه الإنسان. ³ يتضح لنا أن الحقوق والواجبات ليست مجرد التزامات فردية، بل هي جزء من النظام الاجتماعي والسياسي الذي يضمن استقرار الدولة وقوتها، فالحق في فكره ليس مجرد امتياز للفرد، بل هو مصلحة جماعية تتطلب من الحاكم والشعب أداء واجباتهم من أجل تحقيق العدالة والاستقرار، كما شدد على أن الحاكم يحمل مسؤولية كبيرة في

¹ خليفة أحمد شيحة، حقوق الإنسان في فكر العلامة عبد الرحمان ابن خلدون ، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا ، 2020، ص 7.

² عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، م1، تحقيق كاترمير، عن طبعة باريس ، مكتبة علي مولا، لبنان، 1858، ص345.

³ خليفة أحمد شيحة، نفس المرجع، ص163.

رعاية مصالح الرعية وحماية حقوقهم، وهو ما يعزز دور الدولة في إقامة العدل، في الوقت نفسه، واجب الفرد تجاه المجتمع هو الالتزام بالقيم الأخلاقية والدينية، التي تعمل على تماسك المجتمع وتحقيق المصلحة العامة. من خلال هذا التكامل بين الحق والواجب، يعرض ابن خلدون رؤية شاملة لكيفية بناء مجتمع مستقر وعادل قائم على التعاون والاحترام المتبادل، بين الأفراد والدولة.

يمكن القول إن مفهوم الحق والواجب في الفكر العربي الإسلامي القلبي يعكس تكامل عميق بين القيم الدينية والأخلاقية والقانونية، فقد ركزت الفلسفة الإسلامية على أهمية التوازن بين حقوق الفرد وواجباته تجاه الله والمجتمع، إن هذا التوازن يتجسد في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، حيث يتطلب من الإنسان السعي لتحقيق العدالة والإنصاف، مع الالتزام بالمسؤوليات الأخلاقية والاجتماعية، الفلاسفة والمفكرون المسلمون من بينهم الفارابي وابن سينا والغزالي وابن رشد، ساهموا في تطوير هذا الفكر من خلال تقسيم رؤية فلسفية تهدف إلى خلق مجتمع يقوم على العدل والمساواة.

من خلال تحليل تلك الرؤية، يظهر أن الحق ليس مجرد امتياز، بل هو جزء من نظام أخلاقي واجتماعي متكامل يقوم على أداء الواجبات لضمان الحقوق، بالتالي، فإن التراث الإسلامي لا ينفصل عن قضايا الحق والواجب، بل يقدم نموذجاً فكرياً يعزز من مفهوم المسؤولية المتبادلة، مما يجعل هذا الفكر قاعدة قوية لبناء مجتمع عادل ومتوازن.

2.5 الحق والواجب في الفكر العربي الحديث :

لقد شهد الفكر العربي الحديث هو الآخر تعددا في الموضوعات والإشكاليات الفكرية والفلسفية والتي من بينها : إشكالية الحق والواجب، التي تحظى بالتطورات في مختلف المجالات سواء في المجال السياسي أو الاجتماعي أو على المستوى الثقافي، ولها الاتجاهات واختلاف وجهات النظر من محطات الفكر العربي الحديث، خاصة وأن مراحل الفكر العربي الحديث اتسمت بفترات عدة بداية من النهضة أي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وهي النهضة العربية التي تعبر عن حركة ثقافية وفكرية واجتماعية نشأت في العالم العربي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وتهدف إلى إحياء التراث العربي والإسلامي، وتعزيز الهوية الثقافية، والتطور في مجالات المعرفة والعلوم. وإن النهضة العربية قد تميزت بالكثير من الجوانب والأبعاد، وإن من بين الأسباب التي أثرت في الفكر العربي.

التأثير الغربي: الذي كان بسبب ظهور الاستعمار الأوروبي والاحتلال، مما أدى إلى تفاعل العرب مع الأفكار الغربية في مجالات العلوم والفنون.

الإصلاحات الاجتماعية والسياسية: وهي الرغبة في التحديث والتطور في مجتمعات العربية التي تعاني من التخلف، إن من بين المجالات التي تضمنتها النهضة العربية هي :

العلوم والآداب: فقد ازدهرت الكتابة الشعرية والنثرية، مع بروز أدباء مثل أحمد شوقي وميخائيل نعيمة، وإن عودت جهود الترجمة من اللغات الأجنبية، وهذا أدى بشكل كبير إلى انتقال المعرفة في مجالات مثل العلوم الطبيعية والطب والفلسفة.

إشكالية الفكر والسياسة: ظهرت حركات فكرية تدعو إلى الإصلاح الاجتماعي والسياسي، مثل حركة القوميين العرب، وحركات النهضة في مصر وبلاد الشام.

فيما يخص حركة الإصلاح الديني أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الذي كان من مقومات الفكر العربي الحديث وكونه يهدف إلى تجديد الدين وتطويره، من خلال تعديل أو إعادة تفسير بعض جوانبه، وذلك في سياق الاستجابة للتغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية.

من المفكرين الذين من بينهم رفاة الطهطاوي ومحمد عبده وجمال الدين الأفغاني وسيد قطب وخير الدين التونسي يعتبرون من دعاة الإصلاح لأن مجل فكرهم يهدف إلى إحداث الإصلاح في الواقع العربي وتجديد الفكر الإسلامي، وقد كانت دعوتهم إلى التعليم وتحديث الفقه والقضايا المتعلقة به.

فيما يخص إشكالية الحق والواجب فإن معظم المفكرين ركزوا على حقوق الإنسان والقضايا السياسية التي ترتبط بالدولة انطلاقاً من المواطنة والسلطة والحرية والعدل والمساواة بين الأفراد وحقوق المرأة، والسعي إلى تحديث القوانين.

إن ما يقابل الحقوق نجد الواجبات تجاه المجتمع والوطن لذلك التركيز على الحقوق الإنسانية هو ذاته التركيز على الواجبات، وذلك من أجل الصالح العام سيد قطب: مفكر إسلامي، قدم أفكاراً تتعلق بإعادة فهم الإسلام في السياق المعاصر، يظهر تطور الفكر العربي الحديث في معالجة الحق والواجب كعملية متكاملة تستجيب للتحديات التاريخية والاجتماعية، فقد ارتبطت كل مرحلة بتحولات اجتماعية وسياسية أدت إلى تغييرات في المفاهيم والقيم. هذا التطور يوضح السعي نحو تحقيق العدالة والمساواة وحقوق الأفراد، مع التأكيد على الواجبات تجاه المجتمع والوطن.

إن موضوع الحق والواجب في الفكر العربي الحديث احتل مكانة بارزة كون أن إشكالية الحقوق والواجبات تعتبر من أهم القضايا الفلسفية والسياسية، التي تهتم بشأن الأفراد وبناء الدولة.

قد بحث المفكرون في الحق والواجب سعياً منهم إبراز العلاقة بين الحق والواجب كما أنهم حاولوا ربط التراث الإسلامي والقيم التقليدية، ومتطلبات الحداثة والدولة المدنية الجديدة. كان فكر رفاة الطهطاوي يتناول قضايا الحقوق والواجبات في مصر في القرن التاسع عشر، وكان يسعى إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والتنوير في المجتمع وكتب عن الحاجة إلى تحديث الأفكار وتحفيز المواطنين على أداء واجباتهم، والمشاركة في تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية، بدأ الاهتمام بقضية الحقوق والواجبات في الوطن العربي في السبعينات وقد اشتعل المفكرون على حقوق الإنسان وكان الفكر القومي واليساري بعيداً عن فكره حقوق الإنسان لان الحديث عن مثل هذه الحقوق يعني عدم الاعتراف بمشروعيه النظام البرجوازي القائم والتخلي عن التحول الاجتماعي وأولوية تغيير الشروط المادية والاجتماعية والاقتصادية لحياة المجتمعات الوطن العربي نمواً في الوعي بأهمية الحقوق وحقوق الإنسانية، على مدار التاريخ الحديث برزت أسماء عدة في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان.

من رواد هذا الفكر والعمل رفاة الطهطاوي وبطرس البستاني وخير الدين التونسي وجمال الدين أفغاني محمد عبده وفرح أنطوان وقاسم أمين وعبد الرحمن الكواكبي ورشيد رضا.¹ ولأن تأسيس الفكر القومي العربي، الداعي في الأساس إلى رفع الرابطة القومية فوق جميع الروابط الدينية. فالمثقف العربي القومي والمثقف القومي التركي هو أن الأول كانت قوميته ثمرة شعور بالاضطهاد جنس آخر فخفف للدعوة إلى استبدال علاقة الاضطهاد بعلاقة المساواة في الحقوق والواجبات، فمن حق العربي أن يشترك في الحكم إلى حقه التعلم بلغته، مروراً بحقه بأن يدافع عن وطنه.

بينما كانت قومية التركي قومية شعب يشعر باعتزاز بأنه عنصر حاكم ومطمئن لتفوقه السياسي، ولهذا لم يستطع أبداً التحرر من عقدة الجنس الحاكم، ولهذا كان من الصعب عليه أن يقبل المساواة على مستوى الحكم والحقوق وهذا ما عبر عنه لاحقاً بما يسمى بعملية التريك في الفكر العربي الحديث والمعاصر.² ففي تأسيس الفكر القومي تبرز قيم الحق والواجب لأن المفكرين يعالجون الأفكار التي ترتبط بالمساواة في الحقوق والواجبات، والحرص على حق العربي السياسي أي حقه في الحكم، بالإضافة إلى بقية الحقوق التي تشمل حقه في التعلم بلغته الأم، وحقه في الدفاع عن الوطن.

¹ محمد صادق إسماعيل، حقوق عربييه ضائعة قراءه في قضايا اجتماعيه معاصره العربي، ط1، للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2010، ص 9.

² برقاي، احمد نسيم، الإمارات العربية المتحدة، ط1، كتاب للنشر والتوزيع، الامارات، 2021، ص65.

" كان طهطاوي أول مفكر عربي يسوق مصطلح الوطن ويستخلصه من إطار الموروث التاريخي لمفهوم الأمة الإسلامية وهدفه في ذلك على إن يحدث وعي ثقافي وقومي في البيئة العربية وقد حاول الطهطاوي أن يوفق بين الوطن والانتماء إلى الأمة الإسلامية؛ فذكر أن مصر جزء من الأمة الإسلامية، ولكنه أضاف أنها كانت تمثل أمة قائمة بذاتها في الأزمنة القديمة والحديثة على السواء ولذلك كانت لها مكان فريدة في التاريخ ورأى أن كل من يعيشون على أرض مصر يكونون أمة تشترك في نفس الحقوق والواجبات، ولم كانوا سواء أمام القانون وجب عليهم أن يتحدوا مع لمواجهة أعداء الوطن، فهنا نرى أن الطهطاوي يركز على الحقوق والواجبات كونها توحد الأمة ولأن المساواة في الحقوق والواجبات، يجعل تماسك أكثر في الوطن فلا يمكن بناء مجتمع ما أو وطن ما دون أن نرى هناك تساوي بين الحقوق والواجبات." ¹

من خلال هذا يتضح أن الطهطاوي الذي صاغ مفهوم الوطن وهو ذاته الحديث عن المواطنة أي الحديث عن الحقوق والواجبات، التي من خلالها تتوحد الأمة، وتحقق العدالة في الوطن بفضل تجسيد مبدأ المساواة.

" كما بين الطهطاوي في الحسن والقبح العقليين عند المعتزلة والذين على أساسهما أقام مونتسكيو «روح القوانين» وكلاهما؛ ما بعد الحداثة، خارج الزمن الحاضر، وطبيعة المرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع العربي.

وانشغل مفكرون عرب آخرون وفلاسفة بتقديم شروح وتعليقات على التصورات والمفاهيم الوافدة حديثا مثل المجتمع المدني حقوق الإنسان حقوق المرأة الأقليات الحكم أو الإدارة العليا." ²

قد واجه الفقه الإسلامي تحديدا في القرن التاسع عشر حينما توصل الدولة العثمانية إلى قناعه بأنه بات عليه أن تعيد النظر في كثير من تنظيماتها المستمدة أساسا من هذا الفقه لأنه لم يعد باستطاعته، ويواكب التحولات الكبرى التي تفرضها الدول الأوروبية، ولقد الفقهاء على اقتباس الكثير من القوانين والأنظمة الغربية لتحل الأنظمة الإسلامية القديمة بشرط لا تعارض تلك القوانين أحكام الشريعة الإسلامية، ومن جملة هذه القوانين نجد نظام الجنسية وحقوق المواطن وواجباته وغيرها من القوانين وفيما يخص تطبيق مفاهيم المواطنة الحديثة التي تقوم على فكره المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات بغض النظر عن انتماءات هؤلاء الدينيين والمذهبية والجنسية حوالي 150 هنا في مسألة المواطنة قد اختلفت الاتجاهات الإسلامية، هناك اتجاه إسلامي محافظ يركز على مفاهيم فقهية وتطبيق الأنظمة الإسلامية، وهناك اتجاه إسلامي وسطي معتدل، وإن هذا الاتجاه لا يرفض الأنظمة الأخرى ويقبل ما هو قديم وما هو جديد ويطالب بالأنظمة الجديدة مع الأنظمة القديمة الاتجاه الإسلامي

¹ رؤوف عباس، تطور الفكر العربي الحديث، ط1، مؤسسة هنداوي، مصر، القاهرة، 2017، ص 30.

² حسن حنفي، حصار الزمن الحاضر إشكالات، ج1، ط1، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2017، ص 104.

التجديدي هذا التوجه يتميز بالتفتح على الحضارات الأخرى وعلى فكره المواطنة كما هي معروفة في تشريعات الدول الديمقراطية الحديثة ويسعى جاهدا إلى تجسيدها في الدول الإسلامية بالاستناد إلى الفقه الإسلامي.¹ وإذا كانت المواطنة تعني مواجهه الفرد الدول من زاوية الحقوق والواجبات، فانه يمكن القول بان ميزان حقوق والواجبات يمر في مراحل متعددة ومضطربة قبل أن يصل إلى نقطه التوازن إلى تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي الداخلي فقد يصبح هذا الميزان مختلا لصالح الدولة في مراحل نشأتها الأولى حيث تكون الواجبات المنوط تحقيقها بالأفراد تجاه دولتهم قيد البناء أكثر من الحقوق التي يتمتعون بها نتيجة انتمائهم الوجدان والقانون لهذه الدولة، قهره ثم يبدأ الميزان في مرحله لاحقه بالتعادل التدريجي في اتجاه تصحيح الاختلال المؤقت ارتباطا باستقرار بناء الدولة وترسيخ كيانها واكتسابها الثقة بنفسها وتراجع حدة المخاطر التي تهدد وجودها.² فإن مفهوم المواطنة في الدول العربية لم يبق على مستوى الدول الغربية، وذلك راجع للعديد من الأسباب منها بينها حداثة نشأة الدولة الاختلال بين الواجبات والحقوق وفكره الانتقال من دولة إلى دولة ومن حكم لحكم.

3.5 الحق والواجب في الفكر العربي المعاصر :

إن إشكالية الحق والواجب في الفكر العربي المعاصر (القرن الواحد والعشرون): الذي شهد العديد من التحديات والتغيرات الفكرية والسياسية بالإضافة التغيرات الاجتماعية، وذلك ما أدى ببعض الفلاسفة والمفكرين بمناقشة ومعالجة إشكالية الحقوق والواجبات باستخدام أدوات فلسفية معاصرة ومنهجيات مختلفة، مثل تفكيك القضايا الاجتماعية والاقتصادية، وتحليل التأثيرات الثقافية على مفهوم الحق والواجب، وذلك بإعادة تقييم الحقوق والواجبات في ظل الأزمات السياسية.

سعيًا منهم إلى تحقيق التوازن بين الحقوق الفردية والواجبات الجماعية.

كما تضمنت هذه المعالجات النظر في تأثير التطورات التكنولوجية والتقدم الاجتماعي على فهم هذه القضايا.

وقد ركز بعض المفكرين على توفير إطار قانوني وأخلاقي يضمن حقوق الأفراد ويحدد واجباتهم، في حين اهتم آخرون بتطوير أفكار تركز على التضامن الاجتماعي والمسؤولية المجتمعية، لقد حاول العديد من الباحثين والمفكرين

¹ هاشم يحيى الملاح، طبيعة الدولة الإسلامية دراسة تاريخية في المفهوم والنظم الإدارة، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1971 ينظر إلى ص 39 و40.

² علي ليلة، المجتمع المدني العربي قضايا المواطنة وحقوق الإنسان، مكتبة الانغلو المصرية، مصر القاهرة، د ت، ص80.

العرب والمسلمين في الفترة المعاصرة معالجته الكثير من القضايا من أبرزها السلطة السيادة الشرعية القانون الدستور إضافة إلى إشكاليتي الحقوق والواجبات، إن هذه الإشكالية التي عرفت صدرا كبير في الواقع العربي المعاصر وذلك راجع لأهميتها في نظام وتأسيس الوطن وتحقيق فكره المواطنة هذه الأخيرة التي تركز في أساسها على الحق والواجب فكل مفكر كانت له مرجعية وثقافة ومنهج خاص به ورؤية خاصة من خلال تحليل ودراسة الأسباب التي حالت دون قيام الدولة، سواء في القدم أو في العصر الحاضر أي دولة واضحة المعالم، محدده العناصر والمقومات قادرة على ضبط العلاقة التي تصل الشعب بالسلطة الحاكمة، المنتخبة، بالشكل الذي يكفي الحقوق وواجبات جميع الأطراف في إطار القانون ومن هؤلاء الذين شددوا على هذه المفاهيم : محمد عبد الجابري، طه عبد الرحمن، عبد الله العروي، حسن حنفي، وغيرهم من المفكرين الذين اهتموا بالشؤون السياسية والمدنية خاصة فيما يخص بناء مشروع الدولة وتحقيق المساواة لدى الأفراد ومنحهم حقوقهم وفرض الواجبات عليهم.¹

إن السلطة في الفكر القومي العربي المعاصر تستمد مشروعيتها من الأفراد المواطنين الذين تساوون في الحقوق والواجبات وفق مبدأ المواطنة ومن فكره العقد الاجتماعي فالشعب شريك في السلطة بل هو مصدرها ويتضح إن الدولة العربية القومية في كتابات الاتجاه القومي المعاصر جاءت لتشير فكريا وفلسفيا إلى إن السلطة الديمقراطية ومنتخبة وتقوم على الفصل بين السلطات في ظل سيادة مبادئ كل من الحرية والعدالة والمساواة في الحقوق والواجبات وإن الفرض فيها مصدر السلطة وهي راعية لحيته وحقوقه وواجباته.²

هنا يتضح بأن مسألة السلطة تتمثل بالاعتراف بما تقوم به من حق وواجب عند طرفيها، من جهة العلاقة بين الأمر والمأمور، وما تترتب من حقوق وواجبات، فإذا كان هذا الاعتراف تاما ومتبادلا، استقامت السلطة، كعلاقة أمرية مشروعته، وبالتالي نجد إن الحق المشار إليه في السلطة محدد من جهتين: الأولى هي مصدره والثانية هي ميدانه ونطاقه كما إن السلطة تقتضي عندها نصار اقتراحها بالحق وأنت تتأسس على الحق والمسؤولية في مقابل الطاعة والواجب سلطه انقياد الواجب ولا واجب إلا لكل حر " ³

ندرك أن الفكر العربي المعاصر اهتم بمسألة الحقوق والواجبات ورأى أن الحقوق والواجبات هم أساس المواطنة فالفرد أو الإنسان في الفكر العربي له حقوق وعليه واجبات لا بد أن يهتم بها ليصل إلى مرحلة المواطنة ويصبح هو

¹ حسن مسكين، اللغة والفكر الدراسات نقدية، ط1، مؤسسة الرحاب الحديثة، لبنان ، بيروت، 2014، ص 159

² محمد عبد القادر رابعة، مشروعية السلطة في الفكر القومي العربي المعاصر، ط1، الآن للنشر والتوزيع، الأردن، عمان،

2023، ص 9

³ محمد عبد القادر، رابعة المرجع نفسه، ص 28.

مصدرا للسلطة اختياراته وتمثيالاته الانتخابية " تختلف الدساتير العربية الراهنة في كيفية النص على المساواة بين المواطنين، فمنها تكتفي بالنص على المساواة أمام القانون أو على المساواة في الحقوق والواجبات العامة إن هذه الدساتير تنظر إلى أفراد الدولة وتحدد حقوقهم وواجباتهم على أساس أنهم مواطنون متساوون أمام القانون " ¹

ونجد " الحرية أيضا مرتبطة بالحقوق والواجبات وركز الفكر العربي على إشكاليته الحرية لأنها تعود حقا من حقوق الفرد، الحرية إنما هي حق القيام بالواجب المعلوم، فإن لم توجد فلا وطن لعدم الحقوق والواجبات السياسية فإن وجدت فلا بد معها من الواجب والحق وهما شعار الأوطان التي تفتدي بالأموال والأبدان " ²

كان الإنسان ذات " يوم مثلا يضع لنفسه مبدأ أعني يفرض لنفسه فرضا هو إن الناس حيث الحقوق والواجبات صنفان أحرار وعبيد، ثم يرتب على هذه التثنية نتائج ونتائج في إقامة نظامه الاجتماعي، وعلى مر الزمان تغير الدنيا فاضطر إلى اصطناع مبدأ آخر، هو إن الناس من حيث الحقوق والواجبات صنف واحد: أحرار ولا عبيد ولو كانت مبادئ من قبيل الحقائق لا الفروض لما أصابها التغير على مر الزمان " ³

وترتبط أيضا حقوق والواجبات في الفكر العربي المعاصر " بالعدالة فالمساواة النسبية في الحقوق والواجبات بموجب منظومات فكرية تختلف في تعريفها، ومع فهم متبدل لمفهوم الواجبات وقبول عدم ربط المساواة فيها بالمساواة في الحقوق " ⁴

إن صفه الوطنية لا تستدعي فقط إن يطلب الإنسان حقوقه الواجبة له على الوطن بل يجب عليه أيضا إن يؤدي الحقوق التي للوطن عليه فإن لم يوف احد من أبناء الوطن بحقوق وطنه المدنية التي يستحقها على وطنه لقد بلغ وعي الطهطاوي بمفهوم الوطن والمواطنة، حد جعله يدرك حقوق وواجبات المواطن اتجاه وطنه، بهذه الدرجة العليا من المعاصرة حيث ربط بين ذلك وبين المدينة والتمدد إن الوطن والوطنية هما الرابط القوي الذي يربط بين أبناء الأمة الواحدة أو الملة الواحدة.

¹ ناصيف نصار، تصورات ألام المعاصرة دراسة تحليلية لمفاهيم الأمة في الفكر العربي الحديث والمعاصر ، ط3، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، بيروت، 2017 ، ص76

² مجموعه مؤلفين، الحرية في الفكر العربي المعاصر، ط 1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان بيروت، 2018 ، ص46.

³ زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، ط 1، مؤسسه هنداوي، مصر، 2017، ص 11.

⁴ مجموعة مؤلفين، العدالة معالجات في السياقة العربية ط 1، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسات، بيروت، 2014 ، ص 13.

لقد " إذا كان مفهوم المواطنة الذي تم تطويره في العصر الحديث، حيث استخدم المصطلحات (رعية أهالي ملة جنس) كلها تشير إلى أن كل هذه مفردات تشير إلى مواطنة الفرد وانتماءه إلى دولة مدنية ذات عوائد واحدة وأخلاق واحدة ولغة واحدة " ¹

فهي تتضمن حق المواطن وواجبه اتجاه الوطن فإذا كان العصر الحديث قد استخدم المواطنة للتعبير عن الرعية وعن الملة والأمة، فالمفهوم في الفترة المعاصرة أصبحت المواطنة تعبر عن الحقوق والواجبات.

فإن الحق يرتبط بالواجب، إذ ما كان حقاً لإنسان فهو واجب على إنسان آخر وذلك بعدم الاعتداء على هذا الحق، لذلك فكل حق يقابله واجب، فهذان المفهومان يتداخلان ولا يمكن الفصل بينهما في التراث الإسلامي. ² لأن موضوعهم يعبر على كل القضايا السياسية انطلاقاً من المواطنة والعدالة لأن التوازن بين الحق والواجب يحقق العدالة أما إذا كان هناك خلل فلا يمكن أن تتجسد العدالة في الوطن الواحد.

حتى في مجال الأنظمة والتي من بينها الديمقراطية، التي تعبر في نهاية التحليل، طريقة سلمية وإيجابية لتنظيم العلاقات داخل المجتمع تنظيمًا عقلانياً يوجه الصراع والمنافسة لفائدة تدخل المجتمع ككل في إطار ممارسة المواطن لواجباته والتمتع بحقوقه. ³

ولذلك لا يمكن تصور وطن دون البحث عن الطريقة السليمة التي تحقق التوازن بين الحقوق والواجبات وما زال الفكر العربي الإسلامي المعاصر يصارع من أجل إبراز حقوق الإنسان ليس فقط عن طريق القراءات الإسلامية المتعددة لمواثيق حقوق الإنسان الدولية، ولكن أيضاً عن طريق تأصيل حقوق الإنسان في التراث القديم الذي ما زال يؤكد على حقوق الله وواجبات الإنسان كما هو الحال عند محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد».

في حين أن المعتزلة القدماء تكلموا عن الواجبات العقلية مثل الخلق والتكليف وشكر المنعم التوازن بين الحقوق والواجبات ضروري، لا حقوق بلا واجبات ولا واجبات بلا حقوق في الحضارة الغربية في العلاقات الدولية حقوق بلا واجبات، وفي الحضارة الإسلامية في العلاقات السياسية واجبات دون حقوق. ⁴

¹ مصطفى النشار، الفكر العربي الحديث بين الأوهام الأربعة ورؤى التجديد والنهوض، ط1، نيو بوك للنشر والتوزيع مصر، القاهرة، 2018، ص ص 83، 84.

² محمد عابد الجابري، الديمقراطية وحقوق الإنسان، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت، 2001، ص ٢٠٨ .

³ محمد عابد الجابري، المرجع نفسه، ص ١٣٣

⁴ حسن حنفي، الوحي والواقع، مؤسسة هنداوي، مصر، القاهرة، 2021، ص 26.

6. الحقوق والواجبات ركيزة أساسية في بناء وتأسيس فكرة المواطنة :

إن مناقشة موضوع المواطنة في الفكر العربي في مختلف مراحله، قد شهدت هذه المناقشات تطوراً تدريجياً مع التحولات الاجتماعية والسياسية في المنطقة، وإذا كانت المواطنة تتضمن الحقوق والواجبات التي تعبر الأساس في بناء المواطنة، لأن معظم آراء المفكرين حول المواطنة على أنها: ذلك التكامل الذي يجمع بين العلاقات القانونية والاجتماعية التي تربط الفرد بالدولة التي ينتمي إليها، والتي تتضمن مجموعة من الحقوق والواجبات، تتمثل حقوق المواطنة في الحق في الحماية من الدولة، والتمتع بالخدمات العامة، والمشاركة في الحياة السياسية، مثل التصويت والترشح للانتخابات.

أما الواجبات، فتشمل الالتزام بالقوانين، والمساهمة في المجتمع من خلال دفع الضرائب والدفاع عن الوطن عند الحاجة، إذن إن المواطن يعمل بحقوقه يأخذ واجباته والمؤكد إن المواطنة هي المساواة في الحقوق والواجبات لان الأفراد لابد إن يتساووا في حقوقهم وواجباتهم ولا تقف هنا المواطنة وحسب بل أيضا المساواة أمام السلطة والقانون، وقد عرفت المواطنة على أنها عملية نمو وتطور تهدف إلى تعريف المواطن ومساعدته على ممارسه حقوقه وواجباته بالطرق الصحيحة والسليمة كما تحددها القوانين والأنظمة في الدولة.

" والمواطنة تتمثل في أنها اجتماعية تقوم بين الفرد الطبيعي والمجتمع السياسي، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء ويتولى طرف الثاني الحماية." ¹

إن مفهوم المواطنة من المفاهيم التي ثبتت في الفكر السياسي المعاصر والمواطنة تعتبر مفهوم تاريخي شامل للعديد من الأبعاد والمجالات لذلك يصعب تعريفها تعريفا واحدا وهذا يعود لان مفهوم المواطنة مفهومها سياسيا متجدد ولكن ما هو متعارف عليه أن المواطنة تشير إلى الانتماء إلى وطن ما تحمل في ذلك العلاقة بين الحقوق والواجبات، لأن الحقوق والواجبات تشكل جزءاً من مفهوم الحياة الاجتماعية والمواطنة.

المواطنة تشمل مجموعة واسعة من الحقوق والواجبات التي يتحلى بها الفرد في إطار مجتمع معين، بمعنى آخر، يكون لديك حقوق كمواطن، ولكن مع حقوقك تأتي مسؤولياتك وواجباتك نحو المجتمع والآخرين، فالمواطنة هي الحالة القانونية والاجتماعية للفرد كعضو في دولة، وتتضمن حقوقاً وواجبات.

تم طرح مفهوم المواطنة في الفكر العربي بمختلف الفترات، قد شهد تطوراً في التفكير نتيجة للتحولات الاجتماعية والسياسية، فإن المفكرين والفلاسفة في الفكر العربي المعاصر قد عاجلوا المواطنة في سياق التحولات الوطنية

¹ ألاء علي فالح الزعبي، التربية الوطنية في الإسلام ، ط1، دراسة تحليلية، عمان، الأردن، 2009، ص 30.

والدعوة إلى المشاركة المدنية، بما أن المواطنة تشير إلى الانتماء والالتزام بحقوق وواجبات الفرد في إطار دولته، فهذا يعني أنها تتضمن المشاركة المدنية والالتزام بالقوانين والمساهمة في بناء المجتمع لأن مكونات المواطنة تتنوع بين الحقوق والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

لقد ركز مفكروا الفكر العربي، على إشكالية المواطنة في مختلف السياقات والتحويلات الاجتماعية المدنية، وكذا السياسية، ومن بين هؤلاء المفكرين نجد كلا : من محمد عابد الجابري، وطه عبد الرحمن، وادوارد سعيد، ومحمد عمارة، الذين تعمقوا في البحث في إشكالية الحقوق بصفة عامة والحقوق الإنسانية بصفة خاصة، ولا تختلف أفكارهم كثيرا حول أنواع الحقوق والواجبات، ومنها الحقوق المرتبطة بالحياة، والحرية الشخصية، والمشاركة السياسية، والمساهمة في صنع قرارات الدولة.

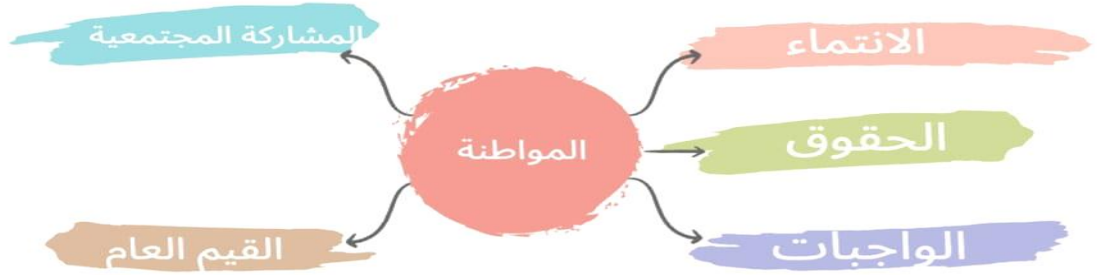
إن تركيزهم على فكرة المواطنة باعتبارها قضية أساسية في بناء المجتمعات المدنية والديمقراطية، حيث يتم التأكيد على مسؤولية الأفراد تجاه مجتمعهم وتشجيعهم على المشاركة الفعالة في تحديد مسار الحياة الاجتماعية والسياسية.

المواطنة هي العلاقة التي تجمع بين الفرد ودولته أو الفردي ووطنه وفي هذه العلاقة نجد الحقوق والواجبات والتي تعتبر من بين العناصر الأساسية التي تثبت لمواطنه لأنها هي التي تدل على انتماء الفرد إلى وطنه والتمتع بجميع الحقوق الجنسية وبشفته مواطن لديه مشاركات وواجبات مدنيه وسياسية، واجبة في الانتخاب والمشاركة في الحكم كما إن المواطنة تتمثل في أنها أداة من أدوات القانونية والحكومية بين الفردي والدولة، وإن العلاقة الجامعة بين هذين الاثنين تتمثل في الحقوق والواجبات، والدولة لها أيضا واجبات وهي توفير الحقوق للفرد.

أي أن المواطنة تتمثل في العديد من الأبعاد سواء كانت إبعادها ثقافيه أو اجتماعيه أو تاريخيه أو سياسية وان فكره المواطنة هي نتائج لحاله التقدم الاجتماعي الذي يصل إليه كل المجتمع وترتبط أيضا المواطنة بفكره الحقوق والواجبات والالتزامات التي تنتج عن الدولة، لذلك فالمواطنة ترتبط ارتباط وثيق بالمجتمع والدولة هي من تؤسس عناصرها ومكوناتها، وإن فكرة المواطنة هي الناتجة عن تأثر وتأثير هذه العناصر ببعضها البعض.

1.6 عناصر المواطنة: إن لمواطنه عناصر تقوم عليها وهي الأساس الذي يمكن من تجسيدها وتحقيقها في الوطن. **الانتماء:** والانتماء يعتبر شرط اللازم للمواطنة مفهوم الانتماء يعني الزيادة والانتساب مواطن ينتمي لوطن معين أي ينتسب له، كما إن الانتماء هو شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه والدفاع عنه والسعي إلى تقدمه وتطويره والفخر والاعتزاز بوطنه فكل إنسان يتحمل مسؤولية انتمائه من اجل الدفاع عن وطنه وسلامته.

الحقوق: إن المواطنة تتضمن الحقوق التي تمنح للمواطنين دون استثناء، فكل مواطن ينتمي لوطن له حقوقه، وإذا كان للمواطن واجبات فعلى الدولة أيضا واجبات، وتتمثل في منح للإنسان حقوقه، كتوفير الصحة والتعليم والعيش في أمان، توفير البيئة الصحية والسليمة، تقديم الخدمات المجتمعية الأساسية، وتوفير الحياة وتحقيق العدل والمساواة الحرية الفردية، التي تتمثل في حرية التملك وحرية العمل وحرية الاعتقاد وحرية الرأي والواجبات، إن كل دولة لها نظام خاص بها لذلك تختلف الواجبات من دولة إلى أخرى.

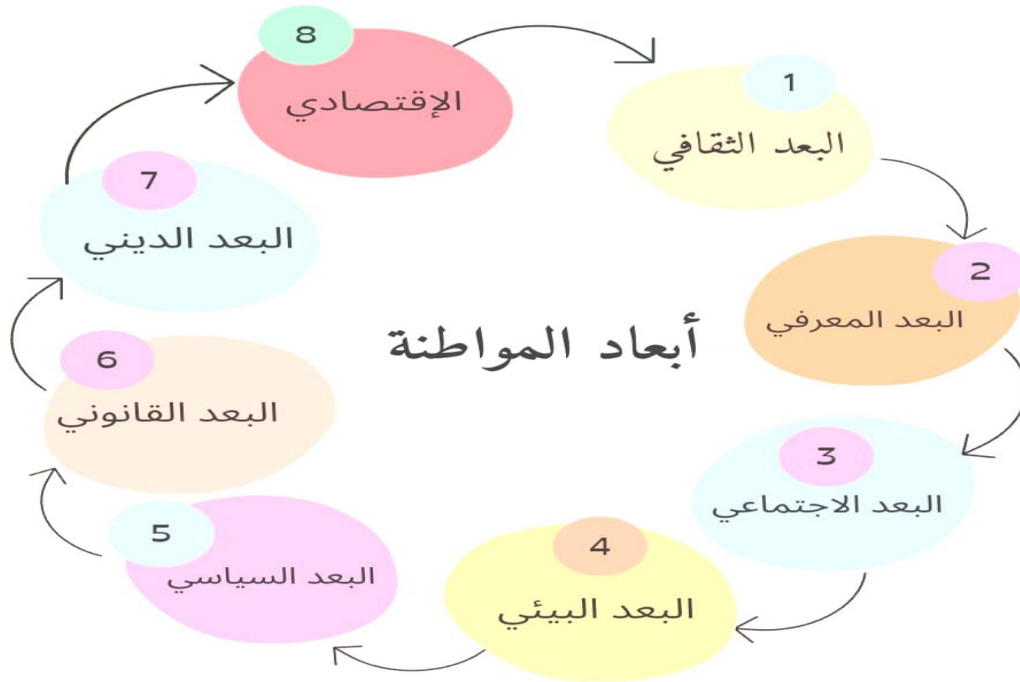


الواجبات: ومن واجب الإنسان تجاهها وطنه له العديد من الواجبات فالواجب حبه للوطن إخلاصه في العمل دفاعه عن الوطن المشاركة في الانتخابات، واحترام النظام والدفاع عن الوطن أمانة الوطن الالتزام تأدية المهام وغيرها من الواجبات التي لا بد أن يعملها المواطن اتجاه الوطن.

المشاركة المجتمعية : وتعتبر المشاركة الجماعية من ابرز خصائص المواطنة لأنها تعمل على نظام الجمعيات العامة التي تساهم في خدمة الوطن الجمعيات العامة تركز على الأعمال التطوعية والأعمال الخيرية وغيرها هذه الأعمال هي نقطة من نقاط تطبيق المواطنة كون أن المواطنين يتشاركون مع بعضهم البعض ويحققون بذلك عامه للمجتمع **القيم العامة :** وتشمل القيم الأخلاق العليا، وعلى المواطن صالحا يتحلى بالعديد من الأخلاقيات تتمثل في الإخلاص والصدق والصبر والتعاون والتكافل والتراحم فلا بد أن يكون المواطن متعاونون مع بعضهم البعض من اجل من اجل وحده الوطن.¹

¹ ينظر إلى محمد عبد الله الخوالدة ريم تيسير الزغي، التربية المواطنة والانتماء، ط1، دار الخليج للصحافة والنشر، الأردن

أبعاد المواطنة : إن هناك أبعاد متعددة وإن كل بعد له مجال محدد، وتتم هذه الأبعاد بمبدأ المواطنة



فإذا كانت المواطنة تضم هذه الأبعاد والتي في مجملها، ترتبط بالمواطن والمجتمع فإن البعد القانوني: وهو البعد الذي له علاقة بين الفرد والدولة، كما أنه يساهم في منح المواطن الحقوق القانونية مثل الحماية، وحرية التعبير، والمشاركة في الحياة السياسية، بالإضافة إلى أنه يقوم بفرض الواجبات والالتزامات القانونية مثل الالتزام بالقوانين، ودفع الضرائب، وخدمة الوطن عند الضرورة وغيرها.

البعد السياسي: وهو الذي يضم الحقوق من أجل المشاركة ط في الحياة السياسية وذلك بالمساهمة في الانتخابات والتصويت، وكذلك الترشح من أجل المناصب السياسية، والمشاركة في صنع القرارات التي ترتبط بإدارة الشؤون العامة.

البعد الاجتماعي: هو الذي يرتبط باندماج الفرد في مجتمعه المحلي والتزامه بالمساهمة في تحسين جودة الحياة العامة. يشمل ذلك احترام حقوق الآخرين، التعاون مع أفراد المجتمع، والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تدعم التماسك الاجتماعي.

البعد الاقتصادي: المواطنة هنا ترتبط بالمشاركة في التنمية الاقتصادية، من خلال العمل، الاستثمار، ودفع الضرائب التي تساهم في تمويل الخدمات العامة والبنية التحتية. تتضمن أيضاً المسؤولية تجاه استهلاك الموارد بشكل مستدام وتعزيز العدالة الاقتصادية.

البعد الثقافي: يعنى هذا البعد بالتنوع الثقافي والديني في المجتمع، حيث يُطلب من المواطن احترام هذا التنوع، والعمل على تعزيز التفاهم والتسامح بين مختلف الفئات.

يساهم الفرد في الحفاظ على التراث الثقافي لبلده، وفي نفس الوقت يكون منفتحاً على الثقافات الأخرى.

البعد البيئي: المواطنة البيئية تتعلق بمسؤولية الفرد تجاه حماية البيئة والمحافظة على الموارد الطبيعية، وهذا البعد يتضمن المشاركة في الجهود المبذولة التي تحد من التلوث، ويدعم السياسات التي تهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة. إن هذه الأبعاد هي التي تساهم في تعزيز مفهوم المواطنة الشاملة، وهي بدورها تجعل الفرد مشاركاً وفاعلاً في مجتمعه، وملتزماً بتأدية وواجباته وحريصاً على حقوقه.

2.6 أنواع الحقوق والواجبات : تعتبر الحقوق والواجبات من الأسس التي تنظم حياة الإنسان في المجتمع كونها تحفظ له التوازن في علاقاته وتعاملاته داخل المجتمع، وتعتبر الحقوق عن الاستحقاقات والامتيازات أو الحريات التي يتمتع بها الفرد بموجب القانون أو المبادئ الأخلاقية أو الطبيعية، وتعتبر الواجبات المهام و الالتزامات التي يجب على الأفراد القيام بها تجاه المجتمع والدولة، لذلك نجد هناك العديد من الحقوق والواجبات وتنوع بناءً على أسسها ومجالاتها، فنجد الحقوق الطبيعية التي ترتبط بالحقوق الفطرية التي تولد مع الإنسان مثل الحق في الحياة والحرية، كما توجد الحقوق القانونية التي تنظمها القوانين وتحددها التشريعات، مثل حق الانتخاب وحق التعليم. من ناحية أخرى، هناك الواجبات القانونية التي تفرضها الدولة على الأفراد كدفع الضرائب، بالإضافة إلى الواجبات الأخلاقية والدينية التي تنبع من ضمير الفرد ومعتقداته.

الحقوق : الحقوق المدنية والسياسية: وتتضمن هذه الحقوق المدنية جملة من الحقوق وهي حق الحياة وعدم تعرض الإنسان إلى التعذيب أو العقوبات القاسية وعدم التعنيف، وعدم إجراء أية تجارب على أي مواطن دون أخذ موافقته، وعدم تعبد المواطن لان له الحق في الحرية، وعدم إكراه أحد على العمل الإلزامي، وإن للمواطن الحق في الأمن والسلامة والعيش في أمان، عدم اعتقال المواطن أو توقيفه تعسفاً، وحق كل مواطن في الملكية الخاصة، وحقه في حرية التنقل وحرية اختيار مكان إقامته داخل حدود دولته، ومغادرتها والعودة إليها، وحقه في أن يعترف له بالشخصية القانونية، وعدم التدخل في خصوصية المواطن.¹

وإن الحقوق الطبيعية (الفطرية): هي الحقوق التي تولد مع الإنسان، مثل الحق في الحياة والحرية.

¹ ينظر إلى الأمم المتحدة، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ضمن الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان، ص ١٠-١٤: الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق المدنية والسياسية، ص ٤٧٠٣٨.

حق الحياة : وهو أول الحقوق التي يتمتع بها الإنسان حق الحياة وهذا الحق يفرض علينا واجب احترام حياة الغير . ولكن هناك حالات تخول لنا الأخلاق فيها ألا نحترم حياة الغير وذلك كحالة الدفاع المشروع ويتصل بحق الحياة الحق في وسائل الحياة لأنه لا فائدة في حق الحياة إذا لم يجد المرء وسائل الحياة.¹

وبعد حق الحياة أهم حق من حقوق الإنسان، فإذا أطمأن له توافرت باقي الحقوق، إذ إن حياة الإنسان مقدسة، لا يجوز لأحد الاعتداء عليها ولا تسلب هذه القدسية إلا بسلطات الشريعة وبالإجراءات التي تعتمدها الحقوق القانونية: هي الحقوق التي تكفلها القوانين والتشريعات في دولة معينة، مثل حق الانتخاب وحق التعليم، وحق التفكير، فإن الحقوق المدنية تشمل حقوق الفرد في الحصول على الحماية القانونية، حرية الرأي، وحرية التنقل.

" **الحقوق السياسية:** تشمل الحقوق المتعلقة بالمشاركة في الحياة السياسية، مثل الحق الانتخاب والترشح الحق في عدم التمييز الحق في المشاركة في الحياة العامة." ² " والحق في الجنسية : لأن الجنسية تثبت ارتباط المواطن بالصفة القانونية والسياسية بدولته، وتحدد ولائه وانتمائه الوطني." ³

الحقوق الاقتصادية والاجتماعية: " إن هذه الحقوق ترتبط بمجال العمل، والتربية والتعليم، والضمان الاجتماعي والحق في السكن والمستوى اللائق للمعيشة والصحية، الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كالحق في مستوى معيشي ملائم والمساواة في الحصول على التربية والعناية الصحية والسكن والحد الأدنى للدخل".

كانت للاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان لعام ١٩٦٩ أثر في ذلك وتناولت بشكل عام الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية كحق أساسي من حقوق الإنسان." ⁴

إن هذا النوع من الحقوق يضمن للفرد الحرية في التملك أو بما يعرف بحق الملكية الفردية والحق في حرية التجارة والصناعة والحقوق الاقتصادية هي التي توفر للإنسان عيشاً كريماً وسعادة في مجتمعه.

1- حق الملكية: فعند رجال القانون أنها قدرة الفرد على أن يصبح مالكاً ويجب أن تصان ملكيته من الاعتداء عليها، وأن يكون له حق التصرف فيها.

2- حرية التجارة والصناعة.¹

¹ كامل محمد عويضة، علم نفس الشخصية ، ج 14، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996، ص31.

² سلطان، سعد سالم، تمكين الأقليات من الحقوق المدنية والسياسية في القانون الدولي العام والدستور العراقي لسنة 2005، العراق، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2020، ص72 ص73.

³ أمير موسى، حقوق الإنسان المدخل إلى وعي حقيقي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2002، ص118.

⁴ عبدالله خليل، دليل حقوق الإنسان في الدساتير العالمية، ط2، 2011، ص305.

الحقوق البيئية والثقافية والتنموية: تتضمن هذه الأنواع من الحقوق، الحق في البيئة النظيفة، والحق في التنمية الثقافية والسياسية والاقتصادية وإن هذا النوع من الحقوق قائم على مسؤولية الإنسان تجاه مستقبل الأجيال القادمة، من أجل ضمان بيئة نظيفة وسليمة يمكنهم العيش فيها مستقبلاً، بالإضافة إلى حماية الإنسان لذاته من الأزمات البيئية، التي تهدد وجوده مثل التلوث الذي ينتج عن الغازات الضارة من قبل المصانع أو الآلات، لأن هذا يؤثر على طبقة الأوزون من خلال انبعاث الغازات الدفيئة، وقد تم توقيع اتفاقيات دولية من أجل منع إطلاق الغازات الدفيئة لأنها تؤدي إلى تلوث البيئة، وهذه الاتفاقية هي اتفاقية كيوتو، كون أن للإنسان الحق في العيش في بيئة نظيفة، وتوجد الحقوق الثقافية: التي تتعلق بحماية التراث الثقافي وحرية التعبير الثقافي.

الواجبات : إن الواجبات هي المهام الالتزامات التي يلتزم بها الفرد من أجل تحقيق التوازن بين حقوقه وحقوق الآخرين داخل المجتمع الواحد، وتعتبر الواجبات من الأسس والمبادئ الأسس تنظم العلاقات الاجتماعية والسياسية وكذلك العلاقات القانونية، وهي التي تحدد ما يجب على كل فرد القيام به تجاه نفسه، أو تجاه الآخرين انطلاقاً من أسرته، ومجتمعه، ووطنه، وللواجبات أنواع وتمثل هذه الأنواع في ما يلي :

الواجبات الفردية : مثل واجب الحفاظ على الصحة : وهذا يتناول واجب حفظ الحياة وواجب العناية بالصحة فالأمراض تضعف قوانا وتشل إرادتنا وتمنعنا من تحقيق الغايات العليا للحياة، ومن أجل هذا كان من الواجب مراعاة قواعد علم الصحة ما يتصل منها بالنظافة والتحرر من الأمراض ولا بد أيضاً من ممارسة الرياضة البدنية بصورة منظمة ومناسبة للسن، إنه واجب مهم في الحياة المصيرية بصورة غير مرضية.

واجب الاعتدال: ليست الحياة هي واجب المرء الوحيد فعليه أن يحيا حياة إنسانية حقيقية. وعليه أن يكون إنساناً بأدق معاني الكلمة.

ولن يتأتى له هذا إلا إذا سلك في حياته الجسمية مسلكاً رشيداً وأدى الواجب الذي يفرضه عليه العقل في ممارسة هذه الحياة وأول واجبات المرء في حياته الجسمية هو أن يحرر نفسه من سيطرة الغرائز.²

الواجبات الوطنية: تعرف بالواجبات المدنية، إن هذه الواجبات يلتزم به الفرد تجاه وطنه وبلاده، فمن الواجب الدفاع عن البلاد من الأعداء، ومن الواجب المساعدة في حال الكوارث أو الحوادث، وإبلاغ الجهات المختصة، ومن الواجب تجاه أبناء الوطن من المرضى التبرع لهم بالدم، أو المساهمة في بناء مراكز صحية. **الواجب الأخلاقي:** هو الالتزام النابع من الضمير الأخلاقي للفرد، وقد يشعر به الإنسان دون أن يلاحظه أحد،

¹ الزبياري ، إباد كامل إبراهيم، التداول السلمي للسلطة في نظام الحكم الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص

140.

² كامل محمد عويضة، علم نفس الشخصية، ج 14، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1996 ص22.

ولا يمكن للفرد أن يقوم بواجباته الأخلاقية الواجب الأسرة، وهذا أهم الواجبات التي يجب أن يلتزم بها الأفراد بها اتجاه أسرهم، فإذا التزم الفرد بواجبات أسرته من الطبيعي أن يلتزم بالواجبات الأخرى تجاه الآخرين.¹

الواجب الفقهي : فالواجب في الفقه هو الفرض، وهو مقتدر في الدين بالضرورة، وجاء فيه دليل قطعي من القرآن والسنة، يوجبه ولا نقاش في وجوبه، فالإيمان به يكون علماً وعملاً.

الواجبات الخلقية: وهي الواجبات التي تقرها القواعد المقررة والضرورة للحياة الاجتماعية والسلوك العام في المجتمع، وما ترتضيه الطبيعة الإنسانية وتقبله العقائد السماوية.

الواجبات القانونية : وهي الواجبات الموثقة بالقوانين والتشريعات وتمثل في التزام الأفراد بما يحثونه من عقود ومعاهدات واتفاقيات.

الواجبات والوطنية: وهي واجبات المواطن في الخضوع للسلطة التي تمثل القانون وتمثل بما للوطن من حق وما على المواطن من واجبات الواجبات اجتماعية وهي الواجبات التي لا بد أن يقوم بها الفرد نحو الجماعة التي يعيش بينها وتمثل في الواجبات التي يفرضها المجتمع على الفرد الذي يعيش فيه، كما تتمثل في الزيارات والقيام بالواجبات في حالات الأفراح والأفراح.

الواجبات العائلية: وهي الواجبات الملقاة على أفراد العائلة، وتمثل في وجبات الأب نحو الأبناء والزوجة، وواجبات الأبناء والزوجة نحو الأب، ضمناً لتمامسك العائلة، وتندرج تحتها واجبات اقتصادية حيوية اجتماعية. **الواجبات العقائدية:** وهي الواجبات الملقاة على الأفراد تجاه الخالق أو المبادئ التي ينتمون إليها أو الأفكار التي يؤمنون بها.²

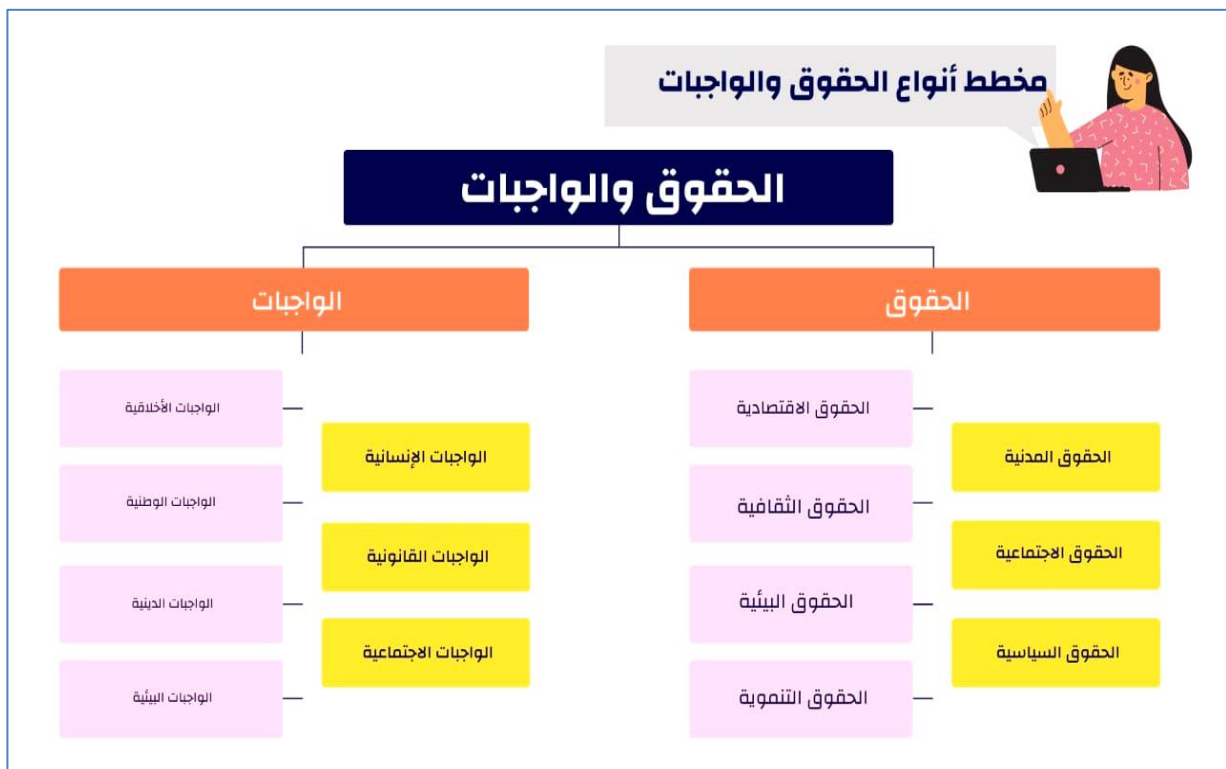
مما سبق يمكننا تحديد الواجبات في ما يلي:

1. الواجبات الإنسانية: والتي تتمثل في احترام الذات والآخر، وحفظ الكرامة الإنسانية وعدم العنصرية والانحياز.
2. الواجبات القانونية: هي الالتزامات التي يفرضها القانون على الأفراد، مثل دفع الضرائب والالتزام بالقوانين.
3. الواجبات الأخلاقية: هي التزامات غير قانونية ولكنها ترتبط بالمبادئ الأخلاقية مثل الصدق والأمانة.
4. الواجبات الاجتماعية: تتعلق بالمسؤوليات تجاه المجتمع، مثل التعاون والتضامن مع الآخرين.
5. الواجبات الوطنية: مثل الدفاع عن الوطن وحمايته، واحترام رموزه.

¹ ينظر إلى : نبيلة عبد الفتاح قشطي، الإعلام بين الحقوق والواجبات، كتاب للنشر، مصر، 2020، ص2

² نذير العبادي، إبراهيم الفاعوري، مقدمة في التربية الوطنية، ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص34.

6. الواجبات الدينية: وهي الواجبات التي تفرضها الديانات على أتباعها، مثل الصلاة والصوم. وإن هناك جزئيات من الأنواع تتغير بتغير المجتمع لأن كل مجتمع له قوانينه الخاصة.
7. الواجبات البيئية: وهي اتجاه المواطن نحو البيئة فلا بد منه المحافظة عليها وحمايتها وعدم إفسادها.
- فإن هذه الواجبات بمختلف أشكالها هي من الركائز الأساسية في الحياة الإنسانية ولأنها تعتبر كما ذكرنا سابقا من الأسس التي تنظم العلاقات في المجتمع، ومن خلالها يتم تحقيق الاتساق والانسجام بين حقوق الفرد وحقوق الآخرين، وعلى العموم إن التوازن بين الحق والواجب المتعارف عليه دوليا و في كل المجتمعات يساهم في تحقيق العدل والاستقرار.



- وإن جملة الحقوق في الفكر العربي المعاصر حسب ما ورد عند الكثير من المفكرين من بينهم الجابري الذي حدد في كتابه الديمقراطية وحقوق الإنسان، وهي ذاتها الحقوق التي ذكرت سابقا فتتمثل في :
1. الحق الطبيعي في الحياة: إن لكل مواطن الحق في الحياة.
 2. الحق في الأمن والسلام : فله الحق في العيش بأمان وكرامة داخل وطنه.
 3. حق الإنسان في التعلم: وهو أن المواطن يحق له الحق في الحصول على التعليم بجميع مراحله.
 3. الحق في الرعاية الصحية والبيئة النظيفة: ضمان توفير الرعاية الصحية اللازمة لجميع المواطنين
 4. الحق في المساواة: الحق في المساواة أمام القانون بغض النظر عن العرق أو الدين أو الجنس.

5. الحق في الحرية التعبير: يحق للمواطنين التعبير عن آرائهم بحرية.
 6. الحق في المشاركة السياسية: لكل مواطن الحق في التصويت والترشح للمناصب العامة.
 6. وقد ذكر حقوق المرأة.
 - أما فيما يخص الواجبات:
 1. واجب احترام القوانين: يجب على كل مواطن الامتثال للقوانين واللوائح المعمول بها.
 2. واجب الدفاع عن الوطن: تقديم المساعدة وحماية الوطن عند الحاجة.
 3. واجب دفع الضرائب: المساهمة في تمويل الدولة من خلال الضرائب والرسوم المقررة.
 4. واجب احترام حقوق الآخرين: احترام حقوق وحريات الآخرين في المجتمع.
 5. واجب الحفاظ على الممتلكات العامة: حماية وصيانة الممتلكات العامة والمرافق.
 6. واجب المشاركة في الخدمة المجتمعية: المساهمة في تطوير المجتمع من خلال العمل التطوعي والخدمات المجتمعية.
- من خلال هذا نستنتج بأن مفكري الفكر العربي الذين تناولوا قضايا الحقوق والواجبات استندوا بشكل كبير على تعاليم الإسلام كون أن القيم الإسلامية تعتبر مرجع ثابت وأساسي، خصوصاً في تحديد مفهوم الحق والواجب ولأن الفكر الإسلامي يعتمد على مبدأي العدل والمسؤولية المتبادلة بين الفرد والمجتمع، وهي مبادئ جوهرية في الفقه والتشريع الإسلامي.

7. الحق والواجب وإشكالية التكامل بين التنظير والتطبيق:

إن مشكلة الحق والواجب من إشكاليات المتداخلة، خصوصاً عندما يتم تناول الحقوق والواجبات من كافة الجوانب والأبعاد، أما من حيث طبيعة العلاقة بينهما لا يمكن تصور الحق دون وجود الواجب، لكن تختلف الاتجاهات والنظريات في تحديد العلاقة.

وبما أن هذه الإشكالية تعتبر من أسس الحياة الإنسانية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية، ولأن الحق هو الاستحقاق أو ما يتمتع الفرد من حقوق تضمن له حرية التعبير والمشاركة والاستفادة من الفرص المتاحة، فإن الواجب هو الالتزامات والمهام والمسؤولية التي تقع على عاتق الفرد في تحقيق مصالح المجتمع واحترام حقوق الآخرين. ومنه يبرز الارتباط الوثيق مما ذلك بالمفكرين والفلاسفة في كل الفترات التاريخية في البحث عن الحقوق والواجبات، وعن العلاقة بينهم الأسبقية، وكذلك البحث في تجسيد التوازن بينهما من أجل ضمان استمرارية النظام الاجتماعي.

لذلك برزت إشكالية من منطلق جديد وهو التكامل بين التنظير والتطبيق والممارسة، في هذا السياق؛ فبينما تُعد المبادئ النظرية للحق والواجب واضحة ومحددة في الفكر الفلسفي والقانوني، إلا أن تطبيقها يواجه تحديات كثيرة على أرض الواقع.

تتجلى هذه التحديات في مسائل مختلفة مثل المساواة، وتوزيع الفرص، وتنفيذ القوانين بإنصاف، لذا يبقى السؤال مطروحاً كيف يمكن تحقيق التوازن بين القيم النظرية والتطبيقات العملية للحق والواجب لتحقيق مجتمع عادل ومتوازن.

يعتبر الحق مبدأ في جميع النظم والثقافات؛ لا تكون له قيمة عملية إلا إذا فرض احترامه على سائر المكلفين به، وهذا الاحترام الذي يفرضه على سائر المكلفين به يكون واجباً يقع على كاهلهم من زاوية أخرى، فهو واجب يفرضه الشرع؛ بحيث إذا لم يقيم المكلفون الذين أجبرهم القانون التشريعي على ذلك، ومن خلال ذلك تتكامل في الإسلام العلاقة بين الحق والواجب ومثل هذا يقال في ترتيب العلاقة بين الحق والواجب على مستوى العلاقة بين الناس؛ فالقيام بما يفرضه الواجب قد يكون شرطاً في التمتع بالحقوق والتمتع بالحقوق يفرض القيام بالواجبات، والمسألة في نهاية التحليل مسألة معاملة بالِعَوْض، يقول مالك بن نبي: "إن الحق ليس هدية تعطى ولا غنيمة تُغتصب، وإنما هو نتيجة حتمية للقيام بالواجب فهما متلازمان"¹

¹ مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عمر مسقاوي وعبد الصبور شاهين، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق،

إن مالك بن نبي في يرى أن الحقوق والواجب لها علاقة بالسياسة أي ما تشمله من عدالة وقانون تحديدا العدالة الاجتماعية التي تنبثق منها جملة الحقوق والواجبات، إن الحقوق القوية، مثل الحق في الحياة، تختلف عن الحقوق الضعيفة، مثل الحق في الملكية، والحقوق القوية على وجه التحديد لأنها ضرورية للشخصية والاستقلال البشري.

لذلك فإن الحقوق الظاهرة هي تلك التي يمتلكها كل البشر، في غياب أي حجج محددة على العكس، وهي تضمن في الأساس أن أي شخص يطعن في بعض مطالب الحقوق يتحمل عبء الإثبات.

إن الحقوق التي تبدو شكليا هي تلك التي يمتلكها أصحاب الحقوق في الموقف الفعلي، بمجرد النظر في جميع التفاصيل الواقعية والأخلاقية ذات الصلة، ولأن الحجج الأخلاقية الأساسية يجب أن تنطبق على مجموعة واسعة من المواقف، فإنها بحكم التعريف لا تأخذ في الاعتبار، الاعتبار الواقعية والأخلاقية الخاصة بكل حالة أو صراع ونتيجة لهذا، فإن كل حجج حقوق الإنسان تقريباً تتعلق بحقوق إنسانية ظاهرية معينة.¹

ذلك يعني أن الحجج الأخلاقية العامة، التي تندرج ضمن سياق حقوق الإنسان، يجب أن تكون قابلة للتطبيق على مواقف متنوعة ومختلفة، بحكم أنها تتسم بالعمومية والشمولية، فإنها لا تأخذ بعين الاعتبار التفاصيل الدقيقة أو الظروف الخاصة بكل حالة فردية أو صراع معين، بمعنى آخر، هذه الحجج تتجاهل غالبا الاعتبارات الواقعية والأخلاقية التي قد تميز كل موقف على حدة.

نتيجة لهذا، تركز حجج حقوق الإنسان عادةً على حقوق إنسانية واضحة وظاهرة، أي أنها تعالج حقوق أساسية ومحددة، تكون عامة وقابلة للتطبيق في مختلف السياقات، مثل الحق في الحياة والحرية والكرامة، دون الدخول في تفاصيل خاصة بكل موقف.

فإن مالك بن نبي يؤكد على تلازم الحق والواجب كشرط من شروط النهضة التي قعد لها في أطروحاته الفكرية كما احرص علماء القانون الاجتماع على تأكيد ذلك حين ارفدوا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في منتصف القرن العشرين بما يكمله يتممه الإعلان العالمي لواجبات الإنسان وذلك في نهاية القرن ذاته.

ونرى برناردو الذي يقدم الواجب عن الحق متسائلا الحياة عما يمكن إن يمنحها إياه أكثر من سؤاله لها² فالإنسان لابد أن يعمل بالواجبات لكي ينال الحقوق فلا يمكن تصور حق بدون واجب ولا واجب بدون حق وهنا نجد أن هذه العلاقة التلازمية الوثيقة بين الحق والواجب، فالحقوق تمنح الأفراد حريات وامتيازات، في حين

¹ KRISTIN SHRADER-FRECHETTE Human Rights and Duties to Alleviate Environmental Injustice: The Domestic Case Journal of Human Rights, 6:137-130, 2017. P112

² منير لطفي، طريقك إلى التميز، ط1 ن دار عالم الثقافة ، مصر ، القاهرة ، 2017، ص 81

يتعين على الأفراد أداء واجباتهم تجاه المجتمع والآخرين وهذا ما يجعل العلاقة بين الحقوق والواجبات في توازن وتفاعل تكاملي، ويحق للأفراد الاستمتاع بحقوقهم، ولكن مع ذلك يجب عليهم أداء واجباتهم تجاه المجتمع والآخرين. هذا التفاعل يساهم في بناء مجتمع يعتمد على العدالة والمسؤولية.

ونجد أن لاتجاهات والتيارات الفلسفية تجمع الحقوق والواجبات، وتؤكد على أن هناك تكامل بين الحق والواجب ولا يمكن الفصل بينهم لذلك يعتبر بعض الفلاسفة أن حقوق الفرد تأتي مرتبطة بواجباته تجاه المجتمع، والتزام الفرد بواجباته يعزز ويحمي حقوق الآخرين، ويتمثل هذا التكامل بينهم في بناء الانسجام والتوازن في مختلف الأبعاد سواء كان ذلك الأخلاقي أو الاجتماعي أو السياسي أو القانوني، وفيما يخص السياق الأخلاقي والقانوني، فإن تحقيق التوازن بين حقوق الأفراد وواجباتهم أمراً ضرورياً، إذ لا يمكن أن تتجاوز الحقوق بشكل عام الواجبات ولكن يجب أن يتم مراعاة الحقوق والواجبات معاً لضمان التعايش السلمي والعدالة.

وللحقوق أشكال كما سبق الذكر وهي الحق المدني والسياسي وهذا الحق هو الذي يرتبط بحرية الإنسان وعزته وكرامته كما إن الحق المدني والسياسي يوفر الأمن والسلام للفرد في المجتمع، أما عن الحق الاقتصادي والاجتماعي وهو إن لكل إنسان حق في العيش الكريم والعيش باحترام، ومن خلال هذه الحقوق الاجتماعية لديه الحق في السكن الحق بالتعليم الحق في العمل والحق في الرعاية والصحة والكثير من الحقوق التي ترتبط بالمجتمع يخص الحق الاقتصادي وهو توفير المأكل والمشرب وتوفير العمل الحقوق البيئية وهو توفير للإنسان الحق في البيئة يعني ذلك توفير البيئة النظيفة الجيدة والخالية من التلوث وفيما يخص الحقوق الثقافية هي ما يقابل التنمية الفكرية الثقافية التي تشمل العادات والتقاليد والخاصة به كمواطن لابد أن تكون الحقوق والواجبات متوازنة ليصبح بذلك المواطن له الحقوق مثل الحق في الحرية والمساواة ويتوجب عليه تأدية المهام تجاه المجتمع.

وإن التوافق بين الحقوق والواجبات في الفكر العربي الحديث تواجه الكثير من المشكلات، وذلك راجع لسبب الأنظمة السياسية التي سعت للحد من الحقوق الفردية لصالح الاستقرار الجماعي، مما أدى إلى نقاشات حول الحدود التي يمكن أن تضعها الدولة على حقوق الأفراد باسم الواجب الوطني، تستمر هذه الإشكالية في أن تكون موضوعاً للنقاش في العالم العربي، حيث يتمحور الجدل حول العلاقة بين الحرية الفردية ومسؤوليات الأفراد تجاه الدولة والأمة، وإن " توازن بين الحقوق والواجبات ضروري، لا حقوق بلا واجبات، ولا واجبات بلا حقوق، فالحضارة الغربية في العلاقات الدولية حقوق بلا واجبات وفي الحضارة الإسلامية في العلاقات السياسية واجبات

دون حقوق " ¹ يتضح من خلال هذا أن التكامل بين الحقوق والواجبات لابد أن يكون مطبق بالفعل لأنه من الأسس والمبادئ التي من خلالها يتم تجسيد العدالة والاستقرار في المجتمع.

إن فكرة حسن حنفي في الطرح هي أجل إعادة النظر في التوازن لأنه الركيزة الأساسية التي لا يمكن الإخلال بها إذ لا يمكن للفرد أو الجماعة أن يتمتع بالحقوق دون أن يؤدي الواجبات تجاه الآخرين، والعكس صحيح، فهو يرى أن الحضارة الغربية استطاعت تحقيق التكامل والتوازن لكن في الحضارة الإسلامية هو غير متحقق في بعض الثقافات والمجالات الحضارية.

إن الحق يرتبط بالواجب إذ ما كان حقاً لإنسان فهو واجب على إنسان آخر وذلك بعدم الاعتداء على هذا الحق لذلك فكل الحق يقابله واجب فهذان المفهومان يتداخلان ولا يمكن الفصل بينهما في التراث الإسلامي ومن ذلك يمكن وضع هذه الحقوق ضمن ثلاث أقسام الحقوق والحريات الفردية ثم الحريات السياسية وأخيراً الحقوق التي ترتبط بالحاجات الإنسانية الضرورية من اقتصادية واجتماعية وغيرها. ²

إن العلاقة بين الحق والواجب هي علاقة مشتركة لا يمكن فصل الحق عن الواجب لأنه ما يشكلان شيء واحد " وإذا تمنعنا في علاقتهم وان نجد جذور الحق والواجب واحده : وكأتهما فالقتال حبه فول أو وجهان لذات الثوب، فحقني هو واجب على غيري وواجبك هو حق لغيرك، بما يعني أن الناس بعضهم لبعض وان لم يشعروا خدماً، لذلك نجد الجابر يقول والغالب إن فكرة الحق قد ظهرت هي وفكره الواجب في وقت واحد ومنه فإن تحقيق التوازن بين الحق والواجب يعتبر من الشروط الأساسية التي لا يمكن لأي مجتمع الاستغناء عنها أو إهمالها، كونها اللبنة الأولى لبناء المجتمع الذي يسوده العدل والأمن والاستقرار.

وإن التكامل بين الجانب النظري والتطبيقي أو العملي، يتطلب رؤية شاملة تراعي احتياجات الأفراد ومتطلبات الجماعة. فالتنظير وحده قد يضع مبادئ عالية للحقوق والواجبات، لكنه يظل غير مكتمل دون آليات فعلية تضمن تطبيقه بعدالة وفعالية، وفي سبيل تحقيق هذا التكامل، ينبغي العمل على تعزيز وعي الأفراد بحقوقهم وواجباتهم، وتطوير القوانين والسياسات التي تجعل هذا التوازن واقعياً وقابلاً للتطبيق.

بهذا، يمكن للمجتمع أن يحقق انسجاماً حقيقياً بين حقوق الأفراد ومصالح الجماعة، مما يساهم في بناء مستقبل أكثر إنصافاً وتكافؤاً للجميع.

¹ حسن حنفي، الوحي والواقع ، ط2 ، مؤسسة هنداوي، مصر القاهرة ، 2021 ، ص 36.

² محمد عبد الفاتح فتوح، الديمقراطية والشورى في الفكر الإسلامي المعاصر، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي مكتبة شروق الدولية، مصر، القاهرة، ، 2006، ص 14.

الفصل الثاني:

البيئة في الفكر الفلسفي والواقع العربي

الفصل الثاني: البيئة في الفكر الفلسفي والحوافز العربي

المعاصر.

مدخل

1. ضبط المفاهيم
2. الخلفية التاريخية والفلسفية للبيئة
3. المقاربة الفلسفية لعلاقة الإنسان والبيئة
4. البيئة في الشرائع السماوية
5. فلسفة البيئة في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة
6. فلسفة البيئة في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة
7. البيئة في التراث العربي الحديث والمعاصر
8. مكانة البيئة وعلاقتها بالإنسان في الفكر العربي المعاصر

مدخل :

تعتبر البيئة من العناصر الأساسية في الحياة البشرية، والإنسان قد اهتم بالطبيعة لأنها الوسط والمحيط الذي يعيش الذي يتضمن العناصر والمكونات الرئيسية لحفظ بقائه، لذلك فإن موضوع البيئة من المواضيع التي شغلت عقول العلماء والفلاسفة في الفترات الزمنية المختلفة، كما ركزوا على العلاقة القائمة بين الطبيعة والإنسان، موضحين في أفكارهم فكرة تقديس الطبيعة، وتركيزهم على الحفاظ عليها وحمايتها لكن مع تطور العلم والتكنولوجيا في العصر الحديث طغى الإنسان على الطبيعة وفرض سيادته عليها، مما جعل تفكيره، مدمر لها فظهرت تيارات واتجاهات جديدة في فلسفة البيئة تهتم بالبيئة وما تتعرض إليه من تدهور لخصائصها وقيمتها الطبيعية ومن تلوث المحيط، في الفلسفة المعاصرة والفكر العربي المعاصر الذي كان يبحث عن الآليات للخروج من الأزمات البيئية الفكرية والطبيعية.

كيف انعكست رؤية الفلاسفة للطبيعة في مختلف العصور؟ ما مدى تأثير هذه النظرة على تشكيل علاقة الإنسان بالطبيعة؟ كيف أثرت النظرة الدينية والفلسفية في العصور الوسطى على مفهوم البيئة ؟ وهل عززت فكرة سيادة الإنسان، لاستغلال موارد الطبيعة ؟ كيف ساهمت أفكار الفلسفة الحديثة في تحول الطبيعة الى موضوع الاستغلال العلمي والتكنولوجي ؟ هل يمكن اعتبار الفكر الفلسفي التقليدي جزءا من الحل في الأزمات البيئية المعاصرة؟ من أي منظور تم طرح البيئة في الفكر العربي المعاصر ؟ هل يستطيع الفكر العربي تطوير فلسفة البيئة ؟ هل باستطاعة الفلسفة اتخاذ موقف علمي ام يقتصر دورها على النقد فقط ؟ هل يمكن تطوير فلسفة البيئة وفقا للأخلاقيات الشاملة القائمة على الحقوق والواجبات في الفكر العربي المعاصر؟

1. ضبط المفاهيم :

1.1 البيئة : لغة :

إن أصل اشتقاق كلمة بيئة "بؤاه و تبؤأ" وقال ابن منظور في لسان العرب: "باء إلى الشيء يبوء بؤاء أي رجع وتبؤأ أي نزل وأقام " ويؤأتك بيتا أي اتخذت لك بيتا. " ¹

إذا البيئة تعني المكان أو المنزل الذي ينزل به الكائن الحي ويتخذ منه مكانا فهي إذا ما يحيط بالكائن الحي وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى اللغوي للبيئة في أكثر من آية من آياته الكريمة فقال عز وجل: ²

ويشير هذا التعريف على مكانة وأهمية البيئة، فإذا كانت المنزل أو المسكن يعني أنها الوسط الذي يحتوي كل الكائنات الحية، وإذا كان الإنسان قد تميز بملكة حكمه فهو الكائن العاقل، الذي ينعم بالطبيعة وهو المستفيد الأول من خلالها، وهو من يعمل على تطويرها وحمايتها والحفاظ عليها، ومنه فالبيئة لغة هي المحيط والإقامة والأرض التي يعيش فيها الإنسان مع توفر عوامل العيش وتوفر حاجاته ومتطلباته، وتعرف أيضا على أنها المجال الذي يعيش فيه الإنسان فيتأثر به ويؤثر فيه ما يعني أن البيئة هي الوسط الذي يعيش فيه الإنسان ويتأقلم مع الظروف المحيطة به، وإذا كان هو المسير في محيطه فلا بد من وجود علاقة التأثير والتأثر بين الإنسان و الطبيعة. ³

فالبيئة هي المحيط الذي يضم العديد من العناصر والعوامل التي تمكن الكائن الحي من العيش، وحسب ابن بكر الرازي فالبيئة في الاشتقاق هي من " بؤأ " و " تبؤأ " وهذا يقابل المسكن أو البيت أو المقام. ⁴

إن كل التعريفات اللغوية تؤكد لنا بأن البيئة تحمل معنى المسكن والمبيت الذي لا تستطيع الكائنات الحية الاستغناء عنه، ويعبر أيضا عن الطبيعة وما تحمله من الظواهر المختلفة هذه الطبيعة هي ذاتها المسكن هي تحمل الكائنات، ومادام الإنسان قد ميزه الله عن باقي الكائنات الحية الأخرى بالعقل فان بحثه يستمر في موضوع البيئة في مجالات حياته، وإن البيئة في اللغة الفرنسية تقابل " environnement " والتي تعني جملة العوامل منها المادية والمعنوية سواء كانت الطبيعية والفيزيائية و البيولوجية والكيميائية أو الاجتماعية والثقافية هذه العوامل التي بدورها تؤثر على الكائن الحي وعلاقاته وممارسته البشرية. ⁵

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج3، ط1، دار المعارف، بيروت، لبنان، 1997، ص 269.

² الآية 56 سورة يوسف.

³ حسين مصطفى غانم ، الإسلام وحماية البيئة من التلوث ، السعودية مكة المكرمة، جامعة أم القرى ، ص12.

⁴ ابن بكر الرازي، مختار الصحاح، ترتيب محمود خاطر، دار الحديث، القاهرة، مصر، د ت ، ص.68

⁵ نوري رشيد الشافعي، البيئة وتلوث الأنهار الدولية، ط ١ ، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان ، 2011.ص.24.

هذا التعريف يبين لنا أن البيئة تشمل ظروف الإنسان بمختلف مجالاته، وضمن إطارها يتفاعل مع غيره ممارسا العلاقات: علاقته بالطبيعة والبيئة وعلاقته الاجتماعية مع غيره من البشر، وفي اللغة الانجليزية (environment :) يقصد به مجموعة الظروف والعوامل الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والجمالية التي تحيط وتؤثر على نوعية حياة البشر، نجد تعريف آخر للبيئة على أنها : الإطار الذي يعيش فيه الإنسان وتحصل منه على مقومات، حياته من غذاء ودواء ومأوى ومشرب، فيه يستطيع الإنسان أن يمارس علاقاته مع أقرانه من بني البشر " ¹

2.1.1 المعنى الاصطلاحي للبيئة:

إن البيئة من المفاهيم التي استخدمت بشكل كبير وتم تداولها بمعاني كثيرة، فمن ناحية نجد البيئة تعبر عن محيط الإنسان وظروفه وعلاقته، كما نجد البيئة تعبر عن الحياة وعلاقة الإنسان بالطبيعة ولها منظور وتصور آخر يعبر عن العوامل الكوارث الطبيعية التي تؤثر بالشكل السلبي عليها فإن مفهوم للبيئة العديد المفاهيم من الناحية اللغوية والاصطلاحية والفلسفية، وإن لكل مجال تصور خاص ضمن إطاره له وفي معناها الاصطلاحي هي مجموع الأشياء والظواهر المحيطة بالفرد والمؤثرة فيه حيث نقول البيئة الطبيعية أو الخارجية والبيئة العضوية أو الداخلية والبيئة الاجتماعية والبيئة الفكرية، وإن أول من استخدم كلمة البيئة بهذا المعنى الاصطلاحي (منذ القرن الثالث الهجري) هم علماء المسلمين حيث يعد (ابن عبد ربه) صاحب كتاب العقد الفريد أقدم من ذكروا هذا المعنى الاصطلاحي للفظ البيئة للإشارة إلى الوسط الطبيعي (الجغرافي، المكاني الذي يعيش فيه الكائن الحي بما في ذلك الإنسان وكذلك للإشارة إلى المناخ السياسي والأخلاقي والفكري المحيط بالإنسان.

ويعرفها جميل صليبا على أنها : مجموعة الظواهر المحيطة بالفرد المأثرة فيه والمتأثرة به أي علاقة تفاعل ويطلق لفظ البيئة على المكان والزمان، باعتبارها الإطار المحيط بالظواهر الطبيعية وهي أيضا الوسط الذي يعيش فيه الكائن ² إن البيئة هي المحيط الذي يحتوي الإنسان أو نقول أنها المحيط الذي يعيش المتكون من العناصر الطبيعية : التراب والماء والهواء وغيرها من العناصر التي تمكن الإنسان من العيش مشبعا بذلك متطلباته البيولوجية. إذن البيئة هي المكان الذي تعيش فيه الكائنات الحية، ونستطيع أن نقول أن البيئة هي المحيط الذي يحتوي بالكائن الحي.

¹ محمد عبد القادر الفقي، البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث (رؤية إسلامية). القاهرة : مكتبة سينا، 1993 ص:

² جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، لبنان، بيروت، 1971، ص 119.

جاء مصطلح البيئة في موسوعة لالاند على " أنها الوسط بين الشيئين أو عدد من الأشياء، والمعنى من ذلك أن المعنى ب قريب من هذا المعنى وهو يقصد ما يمكن وضعه إما بين تصورين، بحيث لا يتقاسما عالم الخطاب على نحو واسع وإما بين قضيتين بحيث لا تكونان من الأضداد أما المعنى ج تعني ما يكون موضوعا بين جسمين أو عدة أجسام فينقل فعلا فيزيائيا من أحدهم إلى الآخر، ومنه إن البيئة هي الوسط الذي يحيط بالإنسان والذي يشمل كافة الجوانب، المادية وغير المادية، البشرية منها وغير البشرية، فالبيئة تعني كل ما هو خارج عن كيان الإنسان، وكل ما يحيط به من موجودات فلهواء الذي يتنفسه الإنسان والماء الذي يشربه والأرض التي يسكن عليها ويزرعها، وما يحيط به من كائنات حية أو من جماد هي عناصر البيئة التي يعيش فيها والتي تعتبر الإطار الذي يمارس فيه حياته ونشاطاته المختلفة.¹

عليه فإن البيئة هي المحيط الذي يعيش فيه أو تعيش فيه كل الأحياء سواء الإنسان أو النباتات أو الحيوانات وهي " تلك العناصر الأساسية الهوائية أو المائية أو التراب التي من خلالها يستطيع الإنسان البقاء على قيد الحياة.² من خلال هذه التعريفات التي ذكرت، فإن البيئة هي المحيط الذي يعيش فيه الإنسان ويمارس نشاطه الإنساني، لان البيئة تعبر عن جملة العوامل التي تمكن الإنسان من الاستمرار، هذه العوامل تشمل العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، كما أنها تعرف " المجال الذي يوجد ضمنه التفاعل بين الكائنات الحية، والبيئة كل ما يحيط بالإنسان من الناحية الطبيعية والمجتمعات البشرية والعلاقات الاجتماعية الشخصية التي تعد مؤشر يدفع الكائن الحي للنشاط والحيوية وإن التأثير والتأثر موجود بشكل دائم بين الإنسان والبيئة.³ إن " البيئة هي الإطار الذي يوجد فيه الإنسان ويحي فيه ويحصل منه على مقومات ومتطلبات حياته، كما أنه هو الوسط الذي يمارس فيه علاقاته مع أقرانه من البشر.⁴ ذلك يعني أن علاقة الإنسان والبيئة هي علاقة ضرورية مبنية على التكامل كون أن البيئة من الأساسيات التي تمنحه الوسط الملائم الذي يعيش فيه ملبيا كل متطلباته المادية والمعنوية.

¹ جعفر عبد السلام، القانون الدولي الإنساني، دار الكلمة ، فلسطين ، 1999 ص29.

² الجوزي عبد العزيز، القانون الدولي الإنساني وقواعد حقوق الإنسان، (المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، م 12، عدد 2، 2015، ص300 .

³ عبد الرحمان العيسوي، علم النفس البيئي، دار المعارف، مصر الاسكندرية ، 1997، ص 35 .

⁴ صباري محمد سعيد راشد الحمد، البيئة ومشكلاتها، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب للكويت، الكويت، العدد، 22، أكتوبر ، 1979، ص 24.

إن مفهوم البيئة يعني العناصر والمكونات الأساسية: "التراب والهواء والماء هي التي يحتاجها الكائن الحي سواء كان الإنسان أو الحيوان أو النبات فالبيئة هي المحيط الذي يتواجد فيه وهو الذي يتضمن المجال والنشاط الحيوي للأرض من العناصر الذي ذكرت سابقاً، فالبيئة هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل من خلاله على المقومات التي تمكنه من العيش وهي الغذاء والكساء وضمن هذا الإطار يمارس علاقاته مع أقرانه من البشر." ¹

إن البيئة هي مجموعة العوامل الطبيعية والبيولوجية والعوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تتجاوز في توازن، وتؤثر على الإنسان والكائنات الأخرى بطريقه مباشرة أو غير مباشرة، هذا التعريف يبصر بأن "البيئة اصطلاح ذو مضمون مركب فهناك أنواعاً للبيئة منها البيئة الطبيعية بمكوناتها التي أودعها الله فيها، وتشمل العناصر الأساسية، وهناك البيئة الاجتماعية وهي التي تشمل كل ما أوجده تدخل الإنسان وتعامله مع المكونات الطبيعية للبيئة كالمدين والمصانع والعلاقات الإنسانية والاجتماعية." ²

فالبيئة هي الطبيعية التي نعيش جميع المخلوقات على وجه الأرض وهي تشمل جميع العوامل الطبيعية والبيولوجية والكيميائية والفيزيائية التي تؤثر على حياة الكائنات الحية وتتفاعل معها، تشمل البيئة العناصر غير الحية مثل الهواء والماء والتربة والأراضي، بالإضافة إلى الكائنات الحية، والبيئة يمكن أن تتدخل فيها العوامل البشرية مثل البنية التحتية والتكنولوجيا والثقافة والمجتمعات، إن فهم البيئة وحمايتها يعتبر محالاً حيويًا لضمان استمرارية الحياة على كوكب الأرض.

2.1 علم البيئة " الأيكولوجيا " :

إن علم البيئة من المفاهيم التي اهتم بها العلماء بعناية خاصة كون أنه موجود مجالات عدة ولها مكانة هامة وفي بحثنا عن التعريف اللغوي : هي كلمة مأخوذة من المصطلح الإغريقي oikos وهو يعني بيت أو منزل، وهو مصطلح واسع المدلول يشمل كل شيء يحيط بالإنسان.

قد عرف العديد خاصة أهل الاختصاص البيئة بأنها العملية التي تشمل العنصر الطبيعي بجوانبه الفيزيائية والبيولوجية والعنصر الصناعي، وتتفاعلها ينشأ الوسط الذي تعيش فيه، بصوره وأنماطه الداخلية والخارجية سواء كانت اقتصادية أو سياسية، طبيعية، مادية أو نفسية، اجتماعية، وكذا تربية. ³

¹ صباري محمد سعيد راشد الحمد، المرجع نفسه، ص25.

² أزهرى مصطفى صادق، الإنسان والبيئة في ما قبل التاريخ، ج1، جامعة الملك سعود، السعودية، 2013، ص2.

³ عبد العزيز مصلح حسن أحمد، مبادئ القانون الدولي الإنساني، ط1، دار الحامد للنشر، 2013 عمان، الاردن، ص 31.

ولقد استخدم العالم هيلاري hillary عام 1859م مصطلح الايثولوجيا ethology للإشارة إلى دراسة العلاقات بين الكائن الحي والبيئة، إلا أن هذا المصطلح لم يلق قبولا عاما من قبل علماء البيئة الأوائل وقد عد هذا العلم في السنين الأخيرة جزءا مهما من علم البيئة لأنه يتعلق في مجال سلوك الحيوان.

بعد ذلك استخدم العالم رايت في العام 1865 المصطلح ecology¹ "

ثم أعقبه العالم البيولوجي الألماني إرنست هيغل سنة 1866 الذي عرف المصطلح وهذا في كتابة تاريخ الخلق والذي نشره عام 1876.²

" وعرفها هيغل بأنها " العلم الذي يدرس علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه، ويهتم هذا العلم بالكائنات الحية وتغذيتها، وطرق معيشتها وتواجدها في مجتمعات أو تجمعات سكانية أو شعوب، كما يتضمن دراسة العوامل غير الحية مثل خصائص المناخ " الحرارة، الرطوبة، الإشعاعات، وغازات الهواء وغيرها، والخصائص الفيزيائية والكيميائية للأرض والماء والهواء." ³

وقد تم إنشاؤه في عام 1866 من قبل عالم الأحياء الألماني إرنست هيغل استنادا إلى الكلمات اليونانية oixos و logos ، وهو أول من دمج الكلمتين اليونانيتين والتي تعني علم الطبيعة، وهي البيئة الطبيعية للأنواع الحية.⁴ وهو من عرف أهدافها بدراسة العلاقات بين الكائن الحي والوسط الذي يعيش فيه " ⁵ فان الألماني هيغل من خلال اهتمامه بموضوع الايكولوجيا استطاع أن يضع له تعريفا مناسباً بدججه للمصطلحين ليصبح التعريف يتضمن معنى علاقة الكائن الحي في الوسط الذي يعيش فيه، كما نجد دورا هام وفعال للعرب في الاهتمام بعلم البيئة ومجالها " ومنهم الجاحظ (768-873) الذي صنف الحيوانات على أساس عاداتها وبيئتها ويعد من الأوائل الذين ساهموا في تبيان اثر البيئة في الكائنات الحية، ويعد الرازي (850-950) أول من بين علاقة البيئة في الطب.⁶

¹ حسين علي السعدي، علم البيئة، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان الاردن، 2020، ص21

² على سالم الشواورة، المرجع نفسه، 2012، ص31

³ سيد عاشور أحمد، البيئة في الإسلام وتراث ومعاصرة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2010، ص 14

⁴ Emmanuel lemaire, dictionnaire de lenvironnement, marabout Universite,Canada, Andre comhaire 1975p128

⁵ عبد الغني بوالسكك: الفلسفة البيئية وأخلاقيتها الأخلاقيات التطبيقية، ط1، دار الأمان، الجزائر، 2015، ص 168

⁶ حسين علي السعدي، المرجع نفسه، ص21.

" لقد استعمل هذه الكلمة لأول مرة ولم يفرض علم الايكولوجيا نفسه كعلم مستقل إلا في 20 " ¹ وكما ذكرنا هو اسم مركب من مقطعين من أصل يوناني، الإيكولوجيا هي علم يدرس العلاقات بين الكائنات الحية وبيئتها، وتأثير هذه العلاقات على التوازن البيئي، وتركز الإيكولوجيا على فهم التفاعلات بين الكائنات الحية وعوامل البيئة الحيوية وغير الحيوية، مثل الهواء والماء والتربة والعوامل المناخية، ويهدف العلم الإيكولوجي إلى فهم تركيب ووظيفة النظم البيئية وكيفية تأثير التغيرات في هذه النظم على الكائنات الحية وعلى الإنسان. وتشمل فروع الإيكولوجيا العديدة مثل الإيكولوجيا السلوكية، والإيكولوجيا التطبيقية، والإيكولوجيا الاجتماعية، والإيكولوجيا البيئية والعديد من الفروع الأخرى التي تدرس جوانب مختلفة من التفاعلات البيئية.

إن " هذا المصطلح كان يعد فرع من البيولوجيا العضوية لكن في عام 1906 وقد استعمل عالم البيولوجيا البلطقي جاكوب فون وكسكل، مصطلح البيئة ليدل على الشروط المادية المحيطة بالكائن الحي ومن هنا أصبحت الإيكولوجيا العلم الذي يدرس العلاقات المتبادلة بين الكائن الحي وبيئته. " ²

ومنه فإن علم البيئة هو مجال دراسي يهتم بفهم التفاعلات بين الكائنات الحية والعوامل البيئية في البيئة، يشمل علم البيئة دراسة العوامل الطبيعية مثل الهواء والماء والتربة، بالإضافة إلى الكائنات الحية مثل النباتات والحيوانات والبكتيريا، كما يهدف علم البيئة إلى فهم تأثير الأنشطة البشرية على البيئة والتحديات التي تواجه المحافظة على البيئة والحفاظ عليها.

" يتضمن ذلك دراسة التلوث البيئي، وفقدان التنوع البيولوجي، والتغير المناخي، وإدارة الموارد الطبيعية، والاستدامة البيئية، وعلم البيئة، بوصفه تخصصاً علمياً، إلى التفاعلات بين الكائنات الحية وبيئتها، ويسعى إلى وصف هذه الأنماط، وفهم العمليات التي تؤدي إلى ظهورها... ويرتبط علم البيئة ارتباطاً وثيقاً بالإطار العام للتطور، وإن التطور في الأساس هو نتاج التفاعلات الايكولوجية وتعد سلسلة مقالات ستيفن جاي جولد، المنشورة في كتاب له بعنوان "تأملات في التاريخ الطبيعي"، بمنزلة تدبر في التفاعل بين علم البيئة والتطور. " ³

¹ طريق عبد المجيد، منظور الإسلام إلى المحافظة على البيئة، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2007، ص34.

² دليلة نصلي بكير، مقارنة مفاهيمية للفلسفة الإيكولوجية، مجلة مقاربات فلسفية، المجلد 9، العدد 1، 2022، الجزائر، ص260.

³ جبوري غزول، علم البيئة، تر: رشا صلاح الدخاخين ط1، مؤسسة هنداوي، مصر، القاهرة، 2023، ص12.

فإن ستيفن جاي جولد، يناقش في فكره بعمق العلاقة بين علم البيئة والتطور، ويركز على كيفية تشكل النماذج البيئية نتيجة للتفاعلات المتبادلة بين الكائنات وبيئتها، وكيف أن هذه النماذج تُسهم في دفع عمليات التطور. ولأن علم البيئة يهتم بوصف الأنماط وفهم العمليات التي تنتج عنها في الطبيعة، وتظهر هذه العمليات كنتائج لتفاعل الكائنات الحية مع بعضها البعض ومع بيئتها.

من جهة أخرى، يعتبر التطور عملية مستمرة تُحركها هذه التفاعلات البيئية، حيث تنتج أشكال الحياة والتكيفات الجديدة عبر الأجيال، فهو يستعرض في كتابه هذه الأفكار بطريقة تدعو إلى التفكير العميق، ويوضح كيف أن التفاعل بين البيئة والتطور لا يُعزز فقط فهمنا للطبيعة، بل يُلقي الضوء أيضًا على مفاهيم أكبر تتعلق بتاريخ الحياة على الأرض وتنوعها.

إن معنى علم البيئة يتسم بالحدّة لأن الايكولوجيا هي " مجموع العلاقات الودية أو العدائية التي تربط الحيوان أو النبات ببيئته العضوية أو غير العضوية بما في ذلك سائر الكائنات والبيئة هي الوسط الطبيعي الذي يعيش فيه." ¹

3.1 فلسفة البيئة :

إن مفهوم البيئة في الفلسفة قد شهد تغييرا عبر المراحل الفلسفية والفترات الزمنية ولأن كل الفلسفات السابقة اهتمت بالبيئة بداية من اليونان، " قد كان مصطلح الطبيعة هو الذي يعبر عن الرؤية الفلسفية التي من خلالها تطورت علاقة الإنسان بالحيث البيئي حوله، وقد كان مصطلح الطبيعة هو المفهوم الأساسي الذي يعبر عن نظرة الإنسان للعالم طوال تاريخ الفلسفة التي اهتمت بدراسة قضايا الإنسان وطبيعته." ²

وقد شهد مصطلح الطبيعة تغييرا في الفلسفة المعاصرة إذ أصبح يعبر عن أزمة الإنسان مع بيئته والمشكلات التي تواجهه بسبب التطور التكنولوجي، ولأن الإنسان يسعى دائما لتحقيق الحياة الأفضل له وسط البيئة التي تحتويه أدى هذا لظهور الاتجاه الفلسفي البيئي، هذا الاتجاه الذي ركز على موضوع البيئة من أجل الاهتمام وحماية الطبيعة لأن حمايتها هي حماية لحياته.

وإن فلسفة البيئة تعبر عن التوجه الذي جاء ناقدا للفكر العلمي والفلسفة الغربي الذي حاول أن يبرر التلوث البيئي بالنزاعات الاستعمارية والحملات التي قام بها الغرب باستكشاف الأراضي التي من الممكن أن يرتفع منها الإنسان كما جاءت لتنتقل المركزية الإنسانية والسيطرة على الطبيعة وتعود إلى جذور فلسفية وعلمية ظهرت تحديدا في العصر الحديث فقد كان الفيلسوف الانجليزي فرانسيس بيكون المهدهد الأول والرئيسي لاستخفاء المركزية

¹ علي عطار، الإنسان والبيئة مشكلات وحلول، ط1، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، 2002، ص 9.

² عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، منشأة المعارف جلال حزي وشركاه، مصر، 2002، ص242.

الإنسان داخل الفكر الغربي الحديث، وإذا كان هدفه تحقيق السعادة عن طريق الكشف عن أسرار الطبيعة لكن سرعان ما تحول الهدف إلى هيمنة والسيادة من قبل الإنسان على الطبيعة وساهم أيضا فلاسفة محدثين أيضا في فكره دعم المركزية الإنسانية على الكون، وهذا ما أدى إلى وضع خطر على الطبيعة والإنسان وبذلك ظهرت الفلسفة البيئية من أجل رفض فكره المركزية وإعادة للطبيعة هيبتها.¹

إن الاهتمام الفلسفي للبيئة والطبيعة والمحيط البيئي، برز بشكل كبير في الفلسفة الحديثة وصولا إلى الفترة الراهنة، هذه الفترة التي شهدت تطور في مختلف المجالات خاصة التكنولوجية التي نتجت عنها العديد من الأزمات التي أصبحت تهدد الوجود الإنساني بفعل تطور المواد الكيماوية الضارة للإنسان، لذلك فإن الفلسفة التطبيقية بمختلف أبحاث ودراسات الفلاسفة وسعيهم الدائم بغية حل الأزمات وحماية الإنسان والطبيعة من التطور التكنولوجي. فلسفة البيئة هي فرع من الفلسفة يدرس العلاقة بين الإنسان والبيئة، ويتناول القضايا الأخلاقية والميتافيزيقية والسياسية المتعلقة بالبيئة وحمايتها والحفاظ عليها.

تسعى فلسفة البيئة إلى فهم طبيعة العالم الطبيعي ومكانة الإنسان فيه، وتسعى أيضا إلى تحديد القيم والمبادئ التي يجب أن تتحكم في تفاعلات الإنسان مع البيئة من أجل الحفاظ على التوازن البيئي والاستدامة. إن فلسفة البيئة هي الوعاء الحاضن للنشاطات الإنسانية كافة، وهي التي تؤثر في البيئة من حولنا بجوانبها السياسية والفكرية والاقتصادية، وغيرها من المجالات وإن لها فروع معرفية كثيرة في العلوم الإنسانية فهناك البيئة الطبيعية التي هي من صنع الطبيعة، والبيئة الاصطناعية، من صنع الإنسان والاجتماعية التي تتمثل في ربط العلاقات الاجتماعية وغيرها من المجالات الأخرى²

فإن فلسفة البيئة ضمن المجال الفلسفي الذي يركز على دراسة العلاقة بين الإنسان والطبيعة وكذلك هو المجال الذي يهتم بالإشكاليات المرتبطة بالأزمات البيئية وكيفية حمايتها والحفاظ عليها، وهدف فلسفة البيئة هو محاولة فهم العالم الطبيعي ووظيفة الإنسان فيه، وأيضا تحليل مختلف القضايا سواء كانت الأخلاقية أو السياسية أو الميتافيزيقية التي ترتبط بالبيئة، إضافة إلى تطوير أطر فكرية وأخلاقية تساهم في تحقيق التوازن بين استغلال الموارد الطبيعية والحفاظ على البيئة للأجيال القادمة.

من بين القضايا التي نجدها ضمن فلسفة البيئة، وتتعلق بالعلاقة بين الإنسان، تتضمن ما يلي:

¹ ينظر إلى غادة عبد الستار مهدي ، فلسفه البيئية التربوية وأثارها العلمية والاجتماعية المعاصرة ، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية العدد 23، جامعة بغداد مجلة بحوث العلوم النفسية والتربوية، العراق، 2016، ص 309.

² أيوب أبو دية، فلسفة التكنولوجيا، ط1، دار الآن للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، 2001، ص72.

1. العدالة البيئية: وهي ضمن الاتجاه الذي يبحث عن طرق توزيع الفوائد والأعباء البيئية بشكل عادل بين جميع الكائنات دون تفاوت، كما يحرص على الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية للقرارات البيئية.
2. التنمية والاستدامة: وهي تهدف إلى تحقيق التوازن بين استخدام الموارد الطبيعية وحماية البيئة من أجل تغطية كافة المتطلبات لكل الأجيال في الوقت الراهن دون المساس بقدرة الأجيال المستقبلية على تلبية احتياجاتها.
3. الحقوق الطبيعية: إن هذه الحقوق تبحث في فهم الحقوق الكائنات الحية غير البشرية والبيئة ككل، والتفكير في كيفية حمايتها والحفاظ عليها.
4. التنوع البيولوجي: التفكير في أهمية الحفاظ على التنوع البيولوجي كمورد طبيعي أساسي وكيفية تحقيق التوازن بين استخدام الموارد الطبيعية والمحافظة على التنوع البيولوجي.
- 5 الإيكولوجية العميقة: الفلسفة التي تشدد على العلاقة العميقة والروحانية بين الإنسان والطبيعة، وتشجع على إحساس الانتماء والتواصل مع العالم الطبيعي بمزيد من الوعي، فإن الفلسفة الإيكولوجية تراعي الجوانب الأخلاقية والحقوقية في العلاقات بين الإنسان ومحيطه البيئي، من ناحية التأكيد على أنه مثلما للإنسان الحق في العيش في البيئة والاستفادة منها في توفير متطلبات حياته، فإن لبقية الكائنات الأخرى كذلك الحقوق ذاتها. لكن التصور الفلسفي القائم حول علاقة الإنسان بالطبيعة والبيئة، عرف تحولات كثيرة، عبر أهم مراحل الفكر الفلسفي، حيث وجدنا أن الموقف التقليدي اتجه إلى التمييز بينهما من خلال ثنائيات كثيرة، أهمها الفكر والطبيعة، الروح والآلة وغيرهما.¹

4.1 النظام البيئي : وهو عبارة عن منطقة من الكرة الأرضية برية كانت أو بحرية تتعايش بداخلها جماعات نباتية وحيوانية معينة ترتبط فيما بينها ومع الأوساط التي تحيا فيها بعلاقات معينة حسب توازن معين. انطلاقاً من هذا التعريف، يظهر جلياً أن النظم البيئية متعددة ويختلف بعضها عن بعض حسب مساحتها وجماعات الكائنات الحية التي تتألف منها، ولهذا فالنظام البيئي قد يكون غابة أو مرجاً أو نهرًا أو بحيرة أو حتى المحيط الحيوي كاملاً.² ويعني ذلك أن عناصر البيئة تتفاعل وفق نظام معين يطلق عليه النظام البيئي - Eco System وهو عبارة عما تحتويه أية منطقة طبيعية من كائنات حية وموارد غير حية بحيث تتفاعل مع بعضها البعض ومع البيئة، وما ينتج من تبادل بين كل من مكونات البيئة الحية وغير الحية، ومن بين أمثلة النظم البيئية الغابة، والبحر، والبحيرة

¹ محمد بن سباع، الفلسفة الإيكولوجية الراهنة نحو إعادة التأسيس علاقة الإنسان ببيئته، جامعة مهري قسنطينة، 2016 ص60.

² أحمد الخطاب، التربية البيئية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو، الرباط، 1988، ص40.

وخلافه، أي: أن هناك نظاماً بيئياً أرضية ونظماً بيئية مائية وللإنسان (كأحد مكونات النظام البيئي) مكانة خاصة نظراً لتطوره الفكري والنفسي، فهو المسيطر إلى حد ملموس على النظم البيئية ، ويتوقف عليه المحافظة على النظام البيئي وعدم استنزافه بحسن تصرفه . مكونات النظام البيئي : إن النظام البيئي يتكون من ثلاثة عناصر رئيسية هي : أ - عناصر الإنتاج . ب - عناصر الاستهلاك ج - عناصر التحلل.¹

يمكننا توضيح هذه العناصر المذكورة أعلاه والتي تتمثل في :

1. العناصر غير الحية كالماء، الهواء، التربة والمعادن.

2 العناصر الحية المنتجة كالكائنات الحية النباتية والتي تصنع غذائها بنفسها من عناصر غير حية.

3 العناصر الحية المستهلكة كالحوانات العشبية واللاحمة والإنسان

4. المحللات (Decomposers) وهي التي تقوم بتحليل المواد العضوية إلى مواد يسهل امتصاصها وتتضمن البكتيريا والفطريات.²

أما فيما يخص أنواع البيئة فإننا نجد : البيئة البشرية: وبقدر تعلق الأمر بالنوع الأول، نقول: إن البيئة الطبيعية هي تلك البيئة التي تشتمل على العوامل الطبيعية التي تكون من قبيل: الهواء والماء والتضاريس والمناخ. وقد تقسم هذه البيئة بدورها إلى عدد من البيئات، استناداً إلى العوامل الطبيعية فعلي سبيل المثال: تقسم البيئة الطبيعية إلى عدد من البيئات في حال الاعتماد على عامل الماء، وثمة بيئات مائية متمثلة في البحار والمحيطات والأنهار المائية الأخرى.³

البيئة الطبيعية Physical Environment وتتضمن هذه : الأرض بما في ذلك التربة والغلاف الصخري ودور العمليات التي تتم على سطح الأرض وفي باطنها.

المناخ وجميع عناصره : من هطول الأمطار وارتفاع وانخفاض درجات الحرارة ووجود الرياح وغير ذلك.

* الغلاف الحيوي بنظمه البيئية سواء كانت النباتية والحيوانية.

* الغلاف المائي وما يحويه من مياه سطحية وجوفية.

¹ محمد السيد أرناؤوط، الإسلام والتربية البيئية، ص41.

² أسماء راضي خنفر، عايد راضي خنفر، التربية البيئية والوعي البيئي، ط1، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2016، ص19

³ محمود شمال حسن، البيئة والأطفال دراسة نوعية البيئة وأثرها في تشكيل سلوك الطفل ، ط1، دار الأفق للنشر والتوزيع ، القاهرة، ، 2006 ، ص7.

ب البيئة الاصطناعية Man Made Environment وهي التي تشمل : الأراضي واستعمالاتها المختلفة. البنية التحتية والخدمات من مثل نظم الصرف الصحي وتصريف مياه الأمطار وإمدادات المياه من حيث النوعية والكمية تلوث الهواء والمياه والتلوث بالضجيج وكيفية معالجة كل منها.

ج البيئة الاجتماعية Social Environment: الخدمات الاجتماعية من مدارس ومنتزهات ومراكز صحية ودفاع مدني ومطافئ ومواصلات عامة، التجمعات السكانية وما يتعلق بها من خصائص اجتماعية واقتصادية.

د البيئة الجمالية Aesthetic Environment وتتضمن بصورة عامة جميع المناطق التاريخية والآثار والمناظر الطبيعية والطراز المعماري القائم.

هـ. البيئة الاقتصادية Economic Environment وتشمل المقومات الاقتصادية لبيئة الإنسان ونسب العمالة والبطالة ومستويات الدخل. وقد أدى هذا التعدد في بيئات الإنسان إلى تعدد في فروع علم البيئة، فهناك علوم الكيمياء البيئية والفيزياء البيئية والجيولوجيا البيئية والتبيؤ والجغرافيا البيئية والجيوفيزياء البيئية والجيوكيمياء البيئية والهندسة البيئية ... الخ.

بمعنى أن علم البيئة محصلة لجميع فروع العلوم الطبيعية والاجتماعية. أما جذوره فهي ضاربة في علم التاريخ الطبيعي الذي يناقش أين وكيف تتمم الكائنات الحية دورة حياتها، وقد مثلت مشاهدات هذا العلم الأساس لعلم التبيؤ الذي يدرس العوامل البيئية التي تؤثر وتتأثر بالكائنات الحية.¹

2. الخلفية التاريخية والفلسفية للبيئة وعلاقتها بالإنسان :

1.2 البيئة وعلاقتها بالإنسان في الفكر الشرقي القديم :

بالرغم من أن البعض يركز على الفكر الغربي ويعتقد أنه المركز للأفكار الفلسفات، ولكن الفكر الشرقي القديم كان له تراث فكري هام وكانت له إسهامات في تطور الفكر الغربي خاصة الفلسفة اليونانية في شتى المجالات، وفي البحث عن قضية البيئة، نجد الكثير من المفكرين في مختلف الحضارات الإنسانية، ومنذ الحضارات الشرقية القديمة، قد اهتموا بموضوع البيئة والحفاظ عليها وحاولوا بأفكارهم الوصول إلى الطرق والوسائل التي تساعد على العيش وحماية أنفسهم وبيئتهم، لذلك نجد أن علاقة الإنسان مع الطبيعة علاقة تاريخية قديمة في تاريخ الفكر الإنساني وقد كان الإنسان في تلك الفترة القديمة يولي اهتماماً بالبيئة والمحيط، فإن الحضارات الشرقية

¹ عابد عبد القادر وآخرون، أساسيات علم البيئة، ط2، دار وائل ، عمان، الأردن، 2004، ص ص 20، 21.

قامت داخل البيئة وتطورت من أجل البيئة، لأن غالبيتها حضارة ماء وتراب والدول الشرقية ظهرت على ضفاف الأنهار.¹

لذلك تحظى البيئة بأهمية بالغة لأن قضية البيئة تتعلق بالتوازن والانسجام والتناغم الطبيعي والروحي¹¹¹ وكذلك الفلسفي. وإن الفكر الشرقي القديم سواء كان في الحضارة المصرية أو البابلية أو الصينية أو الهندية، قد كانت الطبيعة والبيئة تعتبر أساسية للحياة والتوازن، فقد ظهر الوعي البيئي لأول مرة في السجل البشري منذ 5000 عام على الأقل، أشاد الحكماء الفيديون بالغابات البرية في ترانيمهم، وحث الطاويون على أن الحياة البشرية يجب أن تعكس أنماط الطبيعة، وعلم بوذا التعاطف مع جميع الكائنات الواعية. في ملحمة جلجامش في بلاد ما بين النهرين، نرى تحوفاً من تدمير الغابات وتخفيف المستنقعات، عندما يقطع جلجامش الأشجار المقدسة، تلعن الآلهة سومر بالجفاف، وترسل عشتار (أم إلهة الأرض) ثور السماء لمعاقبة جلجامش²

إن ملحمة جلجامش تبين العلاقة التي كانت بين الإنسان القديم ولطبيعة، وفق منظور أسطوري وديني، كما تعكس نظرة فلسفية ضمنية تبرز الطبيعة ككيان مقدس يستحق الاحترام، وعليه فإن ملحمة جلجامش تؤكد على الوعي بالعلاقة الحساسة بين الإنسان والطبيعة، وتسלט الضوء على مفاهيم الاحترام، القدسية، والتوازن التي ما زلنا بحاجة لفهمها وتبنيها في عالمنا الحديث لمواجهة التحديات البيئية.

2.2 البيئة في الحضارة البابلية : قبل التطرق إلى موضوع البيئة في بلاد ما بين النهرين أو الحضارة البابلية لابد نتطرق الى نشوء الفكر بها كونها امتازت عن الحضارات بتعدد مراحلها سواء المرحلة الآشورية أو البابلية وكذلك بتقدمها في ميادين ومجالات متعددة، كما تميزت بتعدد شعوبها السومريون والبابليون والأكاديين والآشوريين.³

إن هذا التنوع في النسب جعلها ترخ بالتنوع الثقافي وكذلك التنوع الفكري في الميادين العلمية والدينية وفيما يخص البيئة فمسمى المنطقة يحمل موضوع البيئة وهو النهرين نهر دجلة ونهر الفرات فكل الذين عاشوا في هذه المناطق المقابلة للنهرين أولوا لهم أهمية بالغة وهذا راجع لتقديسهم للماء فالمملكات آنذاك من بينها مملكة آشور كانت تقيم بحيرات من اجل تخزين الماء وقد بلغ محيط البحيرة 75 كيلومترا وقطرها نحو 25 كيلومترا، وإذا كان

¹ بلقشير مصطفى، مستقبل الإيكولوجيا وأخلاقيات البيئة أرني نايس نموذجاً ، إشراف محمد بن علي،

أطروحة للحصول على شهادة دكتوراه ل. م.، 2021/2022 ص 37

² Rex Weyler A Brief History of Environmentalism, January 2018, Greenpeace, 20:44 11 june 2024

³ موسى معيرش، القيم في الفلسفة الشرقية إشكاليات وأعلام، دار النديم للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2017، ص 83

من المرجح أن يفيض النهر وروافده دون سابق إنذار، تعينت تقوية الحواجز الطبيعية واستكمالها بحواجز أخرى من اجل صيانتها من التلف التي قد تسببه الحيوانات الحفارة.¹

كما كان اهتمام حضارة بلاد الرافدين بالبيئة في إقامتها لنشاطات بيئية متعددة، كما اهتمت بمجال الهندسة وال عمران خاصة فيما يتعلق بالحدائق والزراعة فقد كانت " تحفر قنوات التجفيف والري ويسهر على صيانتها تحت إشراف السلطات، تبعا لنظام السخرة لا يعفى منها إلا امتياز ملكي ويدير الأعمال المهندسون الذين يصممون خزانات المياه والأحواض، ويحدد القانون في بلاد الرافدين شروط المزارعة وواجبات المزارع، فكل هذا من اجل الاهتمام بالبيئة والحفاظ عليها.²

يعني ذلك أن حضارة بلاد كانت تولي اهتمام بالبيئة لأنها تؤثر في مجالات متعددة، خاصة في الهندسة وال عمران والزراعة، فيتمثل الوعي البيئي المتقدم لدى سكان بلاد الرافدين الذين كانت لديهم رؤية واعية للحفاظ على البيئة واستدامتها، حيث أقاموا نشاطات بيئية تستهدف تحسين الحياة الزراعية والحفاظ على الموارد الطبيعية. فقد يتضح من خلال ما ذكر أنها اهتمت بالهندسة العمرانية والزراعية، حيث أنشأت القنوات المائية والخزانات والأحواض، لأن هذه البنى التحتية ليست فقط للبقاء على قيد الحياة ولكن لتعزيز الإنتاجية الزراعية وضمان تدفق المياه بشكل مستدام في المناطق الزراعية.

وإن نظام السخرة الذي كان يستخدم، إذ يرغم الناس على العمل في مشاريع عامة دون تعويض مالي إلا في حال امتياز الملكية. هذا النظام كان وسيلة فعالة لحشد القوة العاملة للمشاريع البيئية والعمرانية الكبرى، وإن كان ذلك يشير إلى طبقة اجتماعية واضحة.

أما عن قوانين الزراعة والتي تتضمن وضع جملة من القواعد التي تحكم الزراعة، بما في ذلك حقوق وواجبات المزارعين، ما يدل على وجود إطار قانوني ينظم العلاقة بين الإنسان والأرض، ويعزز الممارسات التي تضمن الحفاظ على الموارد البيئية. كما قامت ببناء القنوات والسدود لتوزيع المياه والحفاظ عليها لاستخدامها في الزراعة والشرب. ومع ذلك، لم تكن لديها تفاهم حديث للحفاظ على التوازن البيئي أو لمواجهة التحديات البيئية بشكل شامل، وقد ساهم في نمو الزراعة وتطور الحضارة الزراعية، فكانت المدينتان الرئيسيتان في تلك الحضارة، أور وبابل، مركزين للتجارة والحكم والثقافة ففي المملكة البابلية كانت قوانين حمراي تحرص على البيئة وتجسيدها

¹ ايان ج سيمونز، البيئة والإنسان عبر العصور، تر: السيد محمد عثمان، الكويت، يونيو 1997م، ص 26.

² اندريه إمار وجانين اوبوايه، إشراف موريس كرونيه، تر: فؤاد أبو ريجان ، ط2، منشورات عويدات، بيروت باريس مج1، 1986 ص، 155.

فهو الذي حدد 58 قانون متعلق بالزراعة خاصة إقامة الحقول الزراعية والبساتين وحدد أيضا في قوانينه ما يرتبط بقوانين الحيوانات.¹

إذن بلاد ما بين النهرين قد ركزت على البيئة وعلاقتها بالإنسان وحرص هو الآخر عليها لأنه يعتبر البيئة من العوامل الأساسية لاستمرارية حياته، لذلك كانت القوانين والقواعد التي خصها المشرع حمراي تركز على ضرورة البيئة وضرورة الانسجام والتوازن البيئي، فإن حضارة بلاد الرافدين كانت نموذجا متطورا في الإدارة البيئية من خلال اعتماد نظم هندسية وقانونية متكاملة تدعم الحفاظ على البيئة وتعزز استدامتها.

3.2. البيئة في الحضارة المصرية : لقد تميزت الحضارات الشرقية القديمة بالعديد من المجالات سواء كانت هذه المجالات فكرية أو علمية وإن الحضارة المصرية القديمة واحدة من بين هذه الحضارات، التي عرفت بيئتها الجغرافية وقيمتها الفكرية، إننا في بحثنا حول موضوع البيئة في الحضارة المصرية : انطلاقا من الإنسان المصري القديم الذي اهتم بمجال البيئة حق اهتمام وقُدس مظاهرها، ساعيا للحفاظ عليها واستغلالها له " وإن الشعب المصري في القديم كان محترفا في الاستغلال لأنه استثمر في مساحاته الخصبة، وفي مياه النيل ورياح المواسم المختلفة كما استفاد من الثروات والحيوانية البرية والبحرية منها."² وهذا يدل على أن الشعب المصري القديم كان له إدراك بالبيئة، لأنه يستثمر في الموارد الطبيعية بطريقة فعالة. وإن استغلاله الإيجابي للموارد الطبيعية يبين تحقيق ازدهار حضارتهم، فالأراضي الخصبة التي يوفرها النيل مكنت المصريين من الزراعة على نطاق واسع، والتي كانت أساس ازدهارهم الاقتصادي وغذائهم، كما كانت مياه النيل مصدراً أساسيا ليس فقط للري، ولكن أيضا للصيد والتنقل.

وقد ساهمت الثروات في تنوع مصادر الغذاء وأيضاً في الصناعات المختلفة مثل استخدام الجلود والعظام في الأدوات والأسلحة، مما يشير إلى حرفية المصريين في تحويل كل عنصر من بيئتهم إلى فائدة لهم. لقد شكل نهر النيل الحضارة المصرية وكان هو الواجهة البيئية وقد كان حظي بالاهتمام حد التقديس لأنه يعتبر من الأساسيات " فنهر النيل أساس الحياة في بيئتها وأحد أهم أركان حضارتهم، واهتموا بمراقبة مياهه وقياس مناسبتها خلال فصول السنة المختلفة."³

¹ حمراي، شريعة حمراي ، تر: محمد أمين، دار الوراق للنشر، لندن، 2007، ص، 12.

² سيمونز، المرجع نفسه، 1997، ص 25 .

³ محمد خميس الزوكة، البيئة ومحاور تدهورها وآثارها على صحة الإنسان، ص، 130 .

ويؤكد عبد الحليم نور الدين، أستاذ الحضارة المصرية القديمة، " أن المصريين القدماء عرفوا كيفية التعامل مع البيئة وجعلها نظيفة وصحية، على الرغم من أنهم لم يتركوا لنا في لغتهم مصطلحا يشير إلى البيئة كما نعرفها الآن إلا أن ما مارسوه في حياتهم اليومية وما خلفوه لنا من وثائق يؤكد بوضوح أنهم أدركوا معنى البيئة وأهميتها بالنسبة لهم وعرفوا كيف يتعاملون معها وكيف يحافظون عليها نظيفة وصحية.¹

فإن المصريين القدماء كانت لديهم نشاطات وممارسات بيئية سليمة، رغم عدم وجود مصطلح يشير إلى "البيئة" كما نعرفها اليوم، فبالرغم من أن المصريين لم يتركوا لنا كلمة محددة تدل على مفهوم البيئة، لكن من خلال حياتهم اليومية، يظهر أنهم كانوا يدركون أهميتها ويحافظون عليها، يعكس لنا هذا الالتزام نوعا من الوعي البيئي المبكر؛ إذ إنهم كانوا يسعون للحفاظ على نظافة وصحة بيئتهم، ربما لأسباب دينية أو ثقافية ترتبط باحترام المحيط الطبيعي كجزء من توازن الكون.

إن هذا النص يوضح أهمية الوثائق الأثرية التي تساعدنا على فهم كيف كان يُدار المجتمع القديم وعلاقته بالطبيعة، إذ نجد في هذه الممارسات، رغم بساطتها، إدراكا لقيمة الطبيعة وأهمية العناية بها. يتضح من خلال هذا " بأن التفاعلات والتدخلات المستمرة بين الإنسان المصري والعوامل البيئية المحيطة به، وأثر كل منهما على الآخر، فالبيئة أثرت في طباع المصريين والعكس صحيح، فقد روض المصريون النهر العظيم، وأقاموا الترع والقنوات والجسور والسدود وصنعوا أعظم الحضارات، وعلموا الناس والدنيا الزراعة والقراءة والكتابة والعدالة؛ حيث كانت "ماعت" إلهة العدالة في مصر القديمة، ورمزها الميزان، الذي وضع في جميع محاكم مصر القديمة، وبعد ذلك انتقل هذا الرمز لجميع محاكم العالم.²

من خلال هذا ندرك أن الإنسان المصري القديم كان خادما للطبيعة ومقدسا لها وجعلها من الأولويات قبل ذاته لأنه كان يعي إن الحفاظ على الطبيعة وخدمتها تحميه. كما أن التشريعات البيئية قديما في الحضارة الفرعونية أو نقول الحضارة المصرية القديمة قد كان المصري القديم يفخر أنه لم يلوث مياه نهر النيل المقدس سعيا لدخول الجنة، وكانت الحيوانات محمية بقانون العقوبات.³ فإن اهتمام المصري القديم إذن بعدم تلويث النيل قد ترسخت في عقيدة كل مصري وهذا مدى مكانته كما أنه يقال في ذلك الفترة لن يدخل الجنة إذا ما لوث النيل، لذلك حاول جميع المصريين الحفاظ على مياه النيل من التلوث فهم يعلمون جميعا إن مياه النيل هي سر حياتهم.

¹ <https://www.google.com/amp/s/m.youm7.com/amp/2010/4/17/>

² <https://gate.ahram.org.eg/WriterArticles/3822/0.aspx>

³ محمد عبد الله، البيئة والتوازن والاختلال والاستدامة، ط1، دار حيثرا للنشر والترجمة، مصر، القاهرة، 2023، ص 275.

كما أنهم كانوا يحافظون على التربة الزراعية من التلوث وعدم فقد الخصوبة واعتمدوا في ذلك على العوامل الطبيعية، وقد وجد كثير من أوامر الفرعون المكتوبة على أوراق البردى التي تحت المزارعين على ضرورة العمل على مكافحة الآفات وحماية البيئة من التلوث، ومن ثم فإن مصر من أوليات الدول التي تنبعت مبكراً للاهتمام بمشاكل البيئة وذلك إدراكاً منها لأهمية البيئة ومدى تأثيرها على الإنسان الذي يعد أهم ثروة من الثروات.¹ والمصري القديم قد عرف بنشاطه الزراعي وليس فقط الحرص على المياه ففي مصر لم تقتصر الوظيفة على مجاري المياه أو على تصريفها فاهتم بالزراعة وقد قطعت الأشجار والشجيرات ثم سوي سطح الأرض بالفؤوس وحرثت بمحاريث تجرها أزواج من الثيران، وزرعت في نهاية الأمر، ويتطلب ضبط المياه في الأراضي المستصلحة مجاري مستقيمة وقنوات توزيع المياه يتطلب تطلب الآلات لرفعها، وأفضى نجاح تلك النظم إلى تنفيذ مشروعات أعظم شأنًا² فالبيئة الشرقية التي نشأت فيها الحضارة المصرية كانت بيئة زراعية اعتمد سكانها في تحصيل أرزاقهم وتسيير أمور حياتهم على مياه الأنهار وتنظيم هيه الأنهار والاستفادة منها في ري الأرض.³ ما يعني أن الحضارة المصرية وبيئتها الجغرافية جعلت من الإنسان المصري يحرص على الطبيعة ويسعى جاهداً للحفاظ عليها سواء كان ذلك حفاظاً على الموارد الطبيعية المائية والمتمثلة في نهر النيل هذا النهر الذي يعبر عن صورة الحضارة أو الموارد الزراعية من مختلف النباتات وفرض الحفاظ على الحيوانات وحمايتها، فقد كان الإنسان المصري القديم يسعى جاهداً لتأمين حياته وحماية كل شيء يمكنه من العيش والاستمرار في الحياة. ولقد اهتموا أيضاً بالأناقة والنظافة ولم تقتصر الزراعة على البساتين والمزارع فقط بل أيضاً كانت زراعة الأشجار في أفنية المنازل وأمامها ففي منزل: نب آمون " تظهر نخلتان وكأنهما ناميتان فوق سطح المنزل، كما كانت منازل الفلاحين نظيفة متجددة الهواء ويقومون بكنسها ورشها وعملوا على القضاء على الحشرات المنزلية وهذا ما تؤكد بردية " أبريس الطبية " التي تحتوي على بعض الصفات النافعة للقضاء على الحشرات.⁴

¹ http://www.cairo.gov.eg/ar/Imp%20Information/The_Environment/Pages/disb.aspx?ID=6
اليوم : 18 افريل 2024 الساعة 15.44

² ايان سيمونز المرجع نفسه، ص 26

³ مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفات الشرق القديم، ط1، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 2022، ص 13.

⁴ محمد محمود الروبي محمد، الضبط الإداري ودوره في حماية البيئة، ط1، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، السعودية
2014، 143.

وقد كانت النباتات مهمة لدى الإنسان المصري القديم لذلك " عرف المصريون القدماء فصائل عديدة من الحيوانات البرية و الطيور والحشرات الموجودة في بيوتهم سواء كانت حشرات برية أو مائية، وهذا يبين اهتمامهم بالعديد من العناصر الحيوية التي تضمها لبيئتهم " ¹

وهذا وإن دل يدل على حرص أهل مصر القدماء بكل ما تحمله الطبيعة من عناصر وعملهم على الحفاظ على بيئتهم من مختلف النواحي. ونجد مصطفى وزيري يقول أن مصر قدماء المصريين قد مارسوا في حياتهم اليومية، وما خلفوه من وثائق يؤكد بوضوح أنهم أدركوا معنى البيئة وأهميتها لهم، وأنهم وبقدر ما حاولوا السيطرة عليها وتسخيرها لبناء حضارتهم، بقدر ما قدسوا البيئة ومظاهرها الطبيعية مثل السماء، والأرض، والشمس والنباتات، والحيوانات، وغيرها، كما أن البيئة ومظاهر الطبيعة كانت أساس الديانة المصرية القديمة وأخذت منه صور وأشكال الآلهة، وأن المصري القديم تعبد لمظاهر الطبيعة المختلفة وعلى رأسها الشمس ونهر النيل الذي قدسه المصري القديم وخصص له إلهًا للفيضان، وهو المعبود ححي، الذي وجه له التراتيل والأناشيد في الصلوات. ² فالبيئة التي تحيط بالإنسان المصري القديم كانت تتأثر بالمعتقدات الدينية هذه الديانة المصرية القديمة التي اتخذت لنفسها طابعا خاصا يتفق مع حياة الاستقرار التي تبلورت في مرحلة ما قبل الأسرات حيث لفت انتباه المصري العديد من الظواهر المحيطة به مثل " الشمس"، القمر، النجوم العواصف. ³

إن هذه الظواهر الطبيعية جعلته يراها قوى ويقدها تقديسا إلهيا وقد وضع لها مكانة بالغة الأهمية وحرص على الاهتمام بها بداية كما ذكر سابقا نهر النيل الاهتمام بحماية الحيوانات و الزراعة والنباتات. فإن المصريون القدماء هم من وضعوا أسس حماية البيئة في العالم سواء حماية عناصر البيئة التي تتركب من العناصر الأساسية وهي " الماء، التربة، الهواء " وكذلك فرض حماية المواد الغذائية أو البيئة الداخلية وكذا المحافظة على الشروات الطبيعية المتجددة وغير المتجددة، يجب ألا ننسى تأثير البيئة المصرية والتي ظهرت في تفاصيل الأعمدة المصرية القديمة، حيث استعار المصريون القدماء في تجيلها أشكال الأزهار والنباتات التي وجدت في وادي النيل ⁴

¹ محمد خميس الزوكة، البيئة ومحاو تدهورها وآثارها على صحة الإنسان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، مصر 2000، ص113

² <https://24.ae/article/728555> / اليوم : 18 افريل: 2024 الساعة:15:00

³ جلال أحمد أبوبكر، المتوارث من مصر الفرعونية، ط1، دار المعارف، المينا، مصر، 2014 ، ص53

⁴ يحيى وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، ط1، عالم المعرفة، الكويت، 2004 ص16

فإذا تأملنا في البيئة في الحضارة المصرية القديمة نجد أن العلاقة التي كانت بين الإنسان المصري القديم والبيئة نجد هناك علاقة تأثير وتأثر لأنه كان يركز وحماية البيئة وهذا في أساسه حرصا على الاهتمام بذاته، لذلك تميزت بالوعي البيئي وأدرك الإنسان وقتها قيمة الطبيعة وتمكن من معرفة أهميتها بالنسبة له.

4.2 البيئة في الحضارة الصينية : لقد اهتمت الحضارة الصينية القديمة هي الأخرى بموضوع البيئة، مثلها مثل باقي الحضارات في الفكر الشرقي القديم وقد تميزت الحضارة الصينية باهتمامها بالبيئة وجعلتها محور أساسي مرتبط بالإنسان وكانت تحرص على علاقة الإنسان بالطبيعة، كما إنها كانت تضع البيئة في صياغ فلسفاتها لذلك يمكن أن قول بأن فلسفة البيئة من اهتمام الحضارة الصينية وذلك جاء في تقاليدها ومعظم الفلسفات التي كانت تشجع على الاحترام والتوازن مع الطبيعة. إن من بين هذه الفلسفات فإننا نجد الطاوية والكونفوشية، والتي كانت " تهتم بالبيئة وتحرص على فهم العلاقة بين الإنسان والطبيعة والحفاظ عليها وكيفية حمايتها.

كما أننا نجد مكانة الطبيعة عند المفكرين الصينيين القدماء تقابل (الطاو) وهو الذي يعتبر أساس من المبادئ ويعبر هو الآخر عن الكنز والمال وأيضا هو بمثابة القانون الطبيعي للأشياء. " كان الطاويون من أقدم من ستبصر ضرورة العالم وآمنوا بحكمة الوجود الطبيعي واتساقه وانتظامه. العلاقة بين كائنات الطبيعة التي لا يتمايز فيها الإنسان عن غيره من الكائنات، تمسك بهذه الفكرة فلاسفة. ينبغي على الإنسان أن يحافظ على توازنه وحياته دون أن يعتدي على غيره من الكائنات بحجة أنه الأرقى. ولقد أشار ذلك (لاوتسي) في كتابه (الطاو) حينما قال مخاطباً الإنسان: " أتحسب أنك قادر على تولى أمر العالم وتحسينه؟ أنا لا أرى ذلك ممكناً، فالعالم مقدس ولا يسعك تحسينه ولو حاولت تغييره لكان خراباً. " وهذا أول تحذير يطلقه فيلسوف للتأكيد على أن محاولات الإنسان تغيير العالم أو التلاعب بالطبيعة. " ¹

فالحضارة الصينية، كانت الطبيعة تعتبر جزءاً لا يتجزأ من الكون والحياة، وقد تأثرت الفلسفة الصينية بمفهوم الين واليان، الذي يشير إلى التوازن والتناغم بين القوى المتضادة في الكون، مثل الظلام والنور، والهدوء والحركة. وإن الطبيعة كانت مصدر إلهام لفلاسفة مثل لاو تزو وتشوانج تزو. وكانت هناك مفاهيم مثل الين واليان في الفلسفة الصينية والدارما في الفلسفة الهندية تشير إلى التوازن والتناغم مع الطبيعة والبيئة.

5.2 البيئة في الهندية : تميزت الحضارة الهندية بتراتها الفكرية والعلمي، وكذا الديني الذي شهد تنوع وتعدد ولكن رغم هذا الاختلاف، إلا أن النقطة المشتركة هي الاهتمام بالجانب الأخلاقي، والحرص على مختلف

بتاريخ 19/08/2024 الساعة 18:20 <https://kurasah.com/lesson/2347/> ¹

المجالات ومن بينها البيئة التي كانت تضع لها الديانات الهندية القديمة، تعاليم خاصة تركز على علاقة الإنسان بالبيئة وتهدف إلى حماية الكائنات والحفاظ على الطبيعة، ولذا إن تقديس الطبيعة وجد في العديد من التقاليد والمعتقدات الهندية لأن الطبيعة وعناصرها وكائناتها الحية مقدسة وتستحق الاحترام والحماية.

إن الحضارة الهندية مثل باقي الحضارات السابقة، قد تعرضت إلى مختلف التحديات البيئية المحيطة بها، فالهند بلاد فريدة في صفاتها عجيبة في تطور حضارتها، فهي تمتاز بتنوع البيئة وكأن كل التنوع والاختلاف الموجود في العالم قد جُمع في الهند وهو ما يغري السائح فهي بيئة متناقضات طبيعية، ألا إن إنسان تلك المنطقة في ذلك العصر أستطاع التكيف والموائمة مع صعبات البيئة المحيطة وشيد حضارة عريقة ظل اسمها محط أنظار العالم إلى يومنا هذا، ومما لاشك فيه إن عمق أثر الإنسان في هذه البلاد يرجع إلى قدرته على الإبداع والاستعداد للتغيير والابتعاد من غيرهم الأفكار التي تساعدهم في الارتقاء والتطور.¹

وإن حضارات الهند "المتوالية أخذت طابع حضارة الفيداء veda الأولى، وهي أول ما عرف في الهند من حضارات وهي القاعدة التحتية التي قامت عليها الحضارة البوذية والجوينية والهندية بعد ذلك وهذه الحضارات الهندية كلها قامت على أسس مشتركة يبدو أن اتساع شبه الجزيرة الهندية، وتباين البيئات الطبيعية والجغرافية فيها قد فرضها.²

الحضارة البوذية اهتمت بالطبيعة حق اهتمام لأن معتقدتهم في ذلك ديني لأن جمالية الطبيعة تعكس جمال الآلهة، والحفاظ على الطبيعة من أجل رضا الآلهة، كما أن الزيادة في الإنتاج لدى الكائنات هو دليل على تقديس الآلهة، ولابد من حفظ حقوق الطبيعة والحيوانات لأن الحفاظ عليهم هو حفاظ على الاستمرارية ولذلك اهتم الإنسان الهندي بالطبيعة التي تحيط به من كل الجوانب التي بفضلها جعلت الهند يتألف بعالم مستقل في الكون من الناحية الطبيعية، فالطبيعة كما يظهر أحاطت الهند من خلال الجبال الهائلة أدى ذلك إلى نشوء حضارة ثابتة رغم عزلة الطبيعة لها، إلا أن الهند العالم المتنوع بالمناظر فللهند كل الأجواء بسبب اتساعها وتنوع الطبيعة فيها.³ وإن اهتمام الحضارة الهندية بالقضايا البيئية راجع لمكانة الطبيعة لدى الإنسان الهندي القديم، الذي كان يهتم بالبيئة ويسعى إلى حل مشكلاته، خاصة وأن قضية البيئة لها جذور قديمة فقد وردت في النصوص القديمة والتقاليد الهندية التي تمكنهم من تتبع أسلوب حياتهم. وإن الهند، من خلال الطبيعة المتنوعة، فقد كانت حضارة

التاريخ 08 / 23 الساعة 22:01 <https://tourism.uokerbala.edu.iq/wp/blog/2022/07/29/>

² حسين موسى، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة، الكويت، 1978 ص 199

³ غوستاف لوبو، حضارات الهند، تر: عادل زعيتر، وكالة الصحافة العربية، 2021، ص 17

عريقة وكان الإنسان الهندي يدرك قيمة الطبيعة وله تأثير على البيئة ويتضح ذلك في مختلف الفلسفات التقليدية التي عاجلت العديد من الجوانب المرتبطة بالبيئة وحماية الطبيعة وركزت على تأثير الإنسان عليها، وهذا ما ورد في النصوص القديمة التي تشمل النصوص الفيدية والملحمات مثل "الرامايانا" و"المهابهارتا" وغيرها التي تحمل إشارات وكيكيات متعلقة بموضوع البيئة والتي تهدف إلى وضع كيفية التعايش بانسجام مع الطبيعة والحفاظ عليها. وانطلاقاً من التراث الزراعي الذي يكشف اهتمام الهند بالبيئة فقد كان الإنسان الهندي القديم يعتمد على الزراعة كونها باب من أبواب الاقتصاد، مع تقنيات مستدامة تم تطويرها عبر القرون، تشمل هذه التقنيات نظم الري المتقدمة والزراعة المتعددة المراحل التي تحافظ على خصوبة التربة. إن قضية الاستدامة والانسجام تؤكد مفهوم "دارما" الهندي على أهمية العيش في وئام مع العالم الطبيعي والحفاظ على توازن مستدام بين احتياجات الإنسان والبيئة في الهند، كانت البيئة تعتبر جزءاً من دارما، أي الواجب والطبيعة الكونية، تعلم الناس كيفية العيش بتوازن مع الطبيعة وتقديرها من خلال الممارسات الروحية مثل اليوغا والتأمل، وكانت مفاهيم مثل "أهيمسا" (الرحمة والعطف) و"أهينسا" (عدم العنف) تعزز التعايش السلمي مع البيئة وكل الكائنات الحية.

فإن البيئة في الفكر الشرقي القديم لها أهمية بالغة ومن خلال ما تم عرضه رأينا أن الإنسان في مختلف الحضارات تميز بالفهم العميق لعلاقة الإنسان والطبيعة، فقد حمل تصور شامل للطبيعة كجزء مقدس ومتكامل من الحياة. العلاقة بين الإنسان والطبيعة في هذا السياق كانت غالباً تتسم بالانسجام والاحترام المتبادل، وهو ما يظهر في الأساطير، النصوص الدينية، والفلسفات التي نشأت في هذه الحضارات. وعليه فإن الفكر الشرقي القديم قدم رؤية بيئية متقدمة تتسم بالاحترام، القدسية، والتوازن، هذه الرؤية، وإن كانت محاطة بالرمزية الدينية والأسطورية، تعكس الفهم المعمق لأهمية الحفاظ على البيئة كشرط لاستمرار الحياة البشرية، وقد شملت العديد من العوالم سواء كانت مادية أو روحية أو طبيعية وحرص الفكر الشرقي القديم على قيم التوازن والتناغم مع الطبيعة.

6.2 البيئة في العصر اليوناني:

إن الفلسفة اليونانية الكلاسيكية لم تكن تحتوي على فلسفة بيئية بالمعنى المعاصر للكلمة، لكنها اهتمت بالعلاقة بين الإنسان والطبيعة وتضمنت العديد من الأفكار التي يمكن اعتبارها أساساً لفهم بيئي وإذا تعمقنا في البحث عن فلسفة البيئة في الفكر الفلسفي اليوناني لا بد من العودة إلى الفلاسفة الأوائل أي إلى الفلاسفة الطبيعيين، الذين كان اهتمامهم بالطبيعة بشكل مباشر، قد ركزوا الفلاسفة اليونانيين على الطبيعة إذ يرون أن تواجد العقل في الطبيعة هو مصدر النظام الموجود في العالم الطبيعي وهو أساس انسجامه وتناسقه.¹ إن نظرة الفلاسفة اليونانيين للطبيعة هي رؤيتها كمجال خصب للفكر والتأمل، لذلك اعتبروا أن للعقل دوراً محورياً في فهم وتفسير النظام والتناغم الكوني.

إن هذه الفلسفة، التي يمكن تتبعها في أفكارهم، توضح لنا أن الطبيعة ليست عشوائية، بل هي تلتزم بقوانين ونظام يمكن للعقل البشري اكتشافه وفهمه، ووفقاً لهذه النظرة، فإن العقل كعنصر كوني يخترق الطبيعة ويوجهها نحو النظام والانسجام. فإن فلاسفة اليونان هم أول من قدموا على تقديم تفسيرات طبيعية عن تعقيدات الكون وحوادثه الغامضة، لقد بحثوا في الطبيعيات عن الأسباب الطبيعية وراء الحوادث المعينة، كما بحثوا لفلسفة عن نظرية طبيعية للكل.²

لقد اعتبر فلاسفة اليونان منذ طاليس العالم الطبيعي عالماً منظماً وموطنه هو موطننا للحياة، خاصة وأنه يقول بأن أصل الكون هو ماء والمعلوم أن الماء عنصر هام من عناصر الطبيعة والبيئة ومكوناتها. فإن الفلاسفة اليونانيون الطبيعيين الأوائل طاليس، أنكسيماندرس، وأنكسيمانس قد تناولوا الطبيعة والكون والبيئة ضمن إطار واسع يشمل الكونيات Cosmology والأخلاق Ethics والطبيعة Physis إن هؤلاء الفلاسفة قدموا تفسيرات مادية للطبيعة والعالم اعتبروا أن كل شيء يتكون من عناصر أساسية مثل إن طاليس الذي كان يسعى في البحث عن تفسير الكون إذا رأى أن أصل الأشياء ومصدرها هو الماء وإن كل شيء يعود إلى الماء، والأرض بوصفها قرص مسطح يطفو على الماء وهذا النوع الأول الواحد للوجود وكل شيء آخر في الكون ليس إلا مجرد تغيير للماء³

¹ كولنجوود، فكرة الطبيعة، تر: أحمد حمدي محمود، مراجعة توفيق الطويل، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، مطبعة جامعة القاهرة، مصر، القاهرة، 1968، ص 40.

² ول ديورانت، قصة الفلسفة، تر: فتح الله محمد المشعشع، ط6 مكتبة المعارف، لبنان، بيروت، 1988، ص 82.

³ وولترس ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية تر: عبد المنعم مجاهد، ط2، مؤسسة الدراسات للنشر والتوزيع، 2005، ص 29.

فالماء بالنسبة له المصدر الأول والأساسي للوجود الكوني، والماء هو في مجمله العنصر الأساسي للبيئة، لذلك يمكن القول أن طاليس من خلال تفسيره للكون بالماء هذا يعني أنه بحث في إطار البيئة الطبيعية التي لها علاقة بالإنسان.

أنكسيمندرس وهو تلميذ طاليس ونظريته في العالم فقد خالف أستاذه غز رأى أن الماء لا يصلح أن يكون مبدأ وذلك يعود لأسباب، أولاً : استحالة الجامد إلى السائل بالحرارة لأن الحار والجامد سابقان عليه، ولأن المبدأ الأول لا يمكن أن يكون معينا، وإلا لم نفهم أن الأشياء المتميزة تتركب منه، فدعا المادة الأولى باللامتناهي وقال :أنها لا متناهية بمعنيين : من حيث الكيف ومن حيث الكم أي لا محدودة، وهي مزيج من الأضداد كالحار والبارد واليابس والرطب.¹

يرى انكسيمندرس أن كل عملية كونية، تنتج عن تفاعلات حركية للأضداد المتساوية : كالحار والبارد واليابس والرطب، ويمتاز بالسرمدية وعنه تكون الأشياء فتزداد إلى العنصر الذي نشأت منه كما جرى بذلك القضاء والقدر والتي يتسبب تعدى إحداها الأخرى في عدم العدالة ثم تسترجع العدالة بالتعويض يجب إن يعاقب وان يكون بعضها البعض الآخرين لما قامت به من ظلم تبع نظام الحكم الزمان. هذا يعني أن انكسيمندرس اهتم بالطبيعة والإنسان خاصة وأنه كان يعبر عن الكون بالمادة التي أطلق عليها اللانهايي هذا العنصر الذي تنتج منه بقية العناصر، وقد اهتم أيضا بالبحر خاصة وأن الإنسان كان يعيش في البحار قديما لكن مع مرور الوقت تغيرت ذلك بفاعلية الجو والشمس، ويقر هو أن الشكل تغير بتغير البيئة لأن البيئة تتحكم في الإنسان و العلاقة بينهم قوية، و الإنسان في البيئة البحرية قبل أن تجف حسبه كان الإنسان عبارة عن سمكة، لكن تغير الشكل الذي هو عليه بفعل ضغط الجفاف وانتقل من البحر إلى الأرض.²

في تفسيره هو يفسر من خلال الطبيعة، وهذا إن ذل يدل على حرصهم عليها وإرجاع أصل الأشياء منها. أنكسيمانس : وهو تلميذ أنكسيمندرس وهو الذي عاد إلى رأي طاليس في الأرض، واعتقد أنها قرص مسطح قائم على قاعدة وقد أنكر حركة الشمس ليلا تحتها، واستبدل بها حركة جانبية حولها، وفسر اختفاءها من

¹ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداي، مصر، 2017، ص 27

² الهام المعتز بالله عبد العظيم ، إرهابات الايكولوجية عند سقراط والفلاسفة السابقين، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد العدد 15، 2020، ص 687.

المساء إلى الليل بسبب الجبال التي تحجبها. وأيضاً رأى الهواء في حركة استمرارية وهو ألطف من الماء، والهواء يقوم بذاته بينما الماء يسقط إن لم يتركز على قاعدة، إذن الهواء هو نفس العالم وعلة وحدته.¹ ومن خلال تفسيره نرى أنه قد قدم تفسيراً طبيعياً مبني على الطرح الفيزيائي وإن البيئة هنا مبنية على عنصر الهواء، إذن إن المدرسة الطبيعية في تفسيرها للعالم فسرت من ناحية معرفية قائمة في مجملها على الملاحظة والاستدلال، وقد تم وضع العلم الطبيعي في البحث عن أصل الأشياء. هيراقليطس: رأى أن العالم في حالة تغير مستمر فالأشياء في تغير متصل، ومذهبه قائم على مقولتين: " أنت لا تنزل النهر الواحد مرتين، فإن المياه جديدة تجري من حولك " بالإضافة إلى أليست النار تحيي موت الهواء والهواء يحيي موت النار والماء يحيي موت التراب والتراب يحيي موت الماء، والحيوان يحيي موت النبات، والإنسان موت الاثنين "

إن كل هذا يعبر عن أهمية التناسق والتوازن في الطبيعة. ونلتمس لدى الفيتاغوريين إرهاسات قوية لفلسفة البيئة نجدها في إيمانهم بالإخوة بين كل البشر وتحريمهم لبعض لأشكال الاعتداء على الموجودات الطبيعية، لإيمانهم بمبدأ التناسخ ومسألة المنزلة الأخلاقية لكائنات الغير البشرية فإنه بحسب هذا المبدأ تشترك كل الكائنات الحية في الأنفس ذاتها وهو ما جعلهم يمنعون قتل الحيوانات أو تناول لحومها أو التسبب في إيذاها فلا يجب تدمير الكائنات التي تشاركون نفس الطبيعة والحياة وتعتمد المنزلة الأخلاقية للحيوانات على ما إذا كانت النفوس تنتقل بين أنفس البشر والحيوانات أم من جسم البشر للبشر.²

هذا أن فيتاغورس يرى أنه لابد الحفاظ على الإنسان والأرواح، خاصة أنه يقر بالتناسخ لذلك لابد من حماية الروح وفرض النظام المناسب للغذاء والطبيعة، وإن البيئة عند فيتاغورس لم نقف في هذا الجانب وحسب بل نجد أن فلسفة البيئة حول نظام الكون الذي لابد أن يسوده الانسجام والتناغم البيئي والتركيز على علاقة الإنسان بيئته، لذلك قولهم بالعدد دليل على النظام وانسجام الأشياء.

فكل فلاسفة الطبيعة اهتموا بالإنسان والطبيعة وكانت فلسفة البيئة محور نظرياتهم، وهناك الكثير منهم من قدم موضوعات فيها من بينهم: ديمقريطس، أكسينوفان، كما أن الحركة السفسطائية لها مجال في البحث المخصص عن حماية والحفاظ عن البيئة من الفساد بشتى أنواعه وقد كانوا السوفسطائيون من أنصار الفطرة والحياة الطبيعية للإنسان، وقد كانوا يقولون إن كل ما يصدر من عن الإنسان في حياته الفطرية الطبيعية مقدس والهي، أما إذا

¹ يوسف كرم، المرجع نفسه، ص، 29.

² الهام المعتز بالله عبد العظيم، نفس المرجع، ص، 689.

تدخل الإنسان بعقله فانه سيخضع الحياة للقانون والقانون نسبي لأن التشريع البشري يتأثر بالظروف، وهذه الظروف متغيرة ولا أمان لها.¹

وإن المرحلة السقراطية اهتمت بالإنسان وكان محورا للفلسفة وإن سقراط اهتم بالطبيعة ولكن ليس بالقدر الذي اهتم بالنفس الإنسانية، أما من ناحية اهتمامه بالطبيعة، فقد توسع بمجالات مختلفة سواء كانت هذه المجالات الثقافية والمعرفية أو الطبيعية التي تؤثر في الفكر الفلسفي خاصة الأخلاقية منها. كان من الطبيعي أمام هذا الاتجاه الغالب نحو الطبيعة عند الفلاسفة السابقين أن يتوارى الإنسان ويتضاءل الاهتمام به، فقد كان سقراط هو الفيلسوف الذي وجه الفلسفة إلى الإنسان بدلا من أن تظل شاخصة نحو الطبيعة.²

قد قال سقراط عن الفلسفة الطبيعية إنها فلسفة حسنة، ولكن هناك أجدر بالفلاسفة أن يدرسوها أكثر من جميع هذه الأشجار والحجارة، التي تملأ الطبيعة، حتى أهم من جميع هذه النجوم والكواكب، وهي عقل الإنسان إلى أي شيء سيتحول في المستقبل.³

بعد المرحلة السقراطية : كان أفلاطون أما عالم الطبيعة عند أفلاطون فهو عالم ناقص بالضرورة؛ لأن الزمان يسري عليه، فهو غير ثابت، كما أنه نتاج الخلق الديني أو بالأحرى الصنع الإلهي؛ إذ تم إيجاده وفقاً لنماذج الأشكال الأبدية الثابتة والإلهية لا تحول بين أي شيء وبين أن يوجد؛ لأن كل شيء تتجلى فيه قدرتها العظيمة على الإبداع، وقد كانت هذه أول فكرة تقرر أن الطبيعة سلسلة كبرى من الموجودات المتفاوتة في ترتيبها على سلم الوجود، وهو ما وضعه أرسطو بفكرته عن المحرك الأول الذي لا يتحرك والذي هو العلة الغائية الأخيرة للطبيعة، باختصار كانت نظرة فلاسفة اليونان إلى الطبيعة تتسم بالحوية والعضوية، كما تنطوي على مفهوم الكون المنظم العاقل؛ إذا اعتقد المفكرون اليونانيون، أن وجود العقل في الطبيعة هو مصدر الانتظام القائم في العالم الطبيعي أو مبدأ اتساقه.

أفلاطون: إن ما دفعه إلى الاهتمام بعلم الطبيعة الفيزيقا ذلك أنه من الرائع معرفة أسباب الأشياء في كونها وفسادها ولكن اهتمام أفلاطون كان اهتماماً نقدياً فقد كانت لديه تساؤلات حول علل بعض الظواهر وخاصة

¹ يحيى هويدي، قصة الفلسفة، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص، 26.

² يحيى هويدي، المرجع نفسه، ص، 23.

³ ول ديورانت وقصة الفلسفة، ص، 12.

ظواهر تكون الكائنات الحية وظاهرة تكون الفكر ثم ظواهر فساد كل هذا، وكان يتساءل كذلك حول مسائل تتصل بالسماء والأرض ويمكن أن نقول إن الاهتمام بالعلية هو الذي دفع أفلاطون إلى الاهتمام بعلم الطبيعة¹ فإن اهتمام أفلاطون بعلم الطبيعة وانجذابه إلى فهم أسباب الوجود والفساد للأشياء في العالم الطبيعي. رغم اهتمامه بعلم الطبيعة، إلا أن توجهه كان نقدياً، حيث كانت لديه تساؤلات عميقة تتعلق بأسباب نشوء الكائنات الحية ونشوء الفكر، ثم أيضاً أسباب فساد هذه الظواهر، وإن توجه أفلاطون نحو علم الطبيعة لم يكن نابغاً من رغبة مجردة في الفهم، بل كان جزءاً من بحثه حول العلية؛ أي محاولة فهم العلاقات السببية التي تفسر كيفية نشوء وتلاشي الأشياء والظواهر.

إن أفلاطون قد تجاوز في فلسفته، البحث في (مبدئية) الطبيعة للوجود، ليمضي صعباً صوب ما يمكن تسميته بـ"منبع الطبيعة، مؤكداً أنّ ثمة فرقاً كبيراً بين أن نعتقد أن عناصر الطبيعة): الماء والنار والتراب والهواء، هي الأصول الأولى لجميع موجودات الطبيعة، وأن النفس إن هي إلا اشتقاق صدر مؤخراً عن هذه الأصول".² إن أفلاطون في منظوره الفلسفي حول الطبيعة، متجاوز لدراستها كعناصر أساسية فحسب في تفسير الوجود، ليصل لفكرة أعمق تتعلق بـ"منبع الطبيعة" نفسه، فهو لا يكتفي بالبحث عن العناصر الأربعة (الماء، النار، التراب، والهواء) كأصول لكل شيء في العالم الطبيعي، بل يشير إلى أن هناك مستوى أعمق يتجاوز المكونات المادية فإن رؤيته، للطبيعة ليست مجرد تجمع للعناصر الأساسية التي تنتج الأشياء، بل يعتبر أن هذه النظرة قاصرة، بالنسبة له، لأن النفس ليست مجرد نتاج مادي أو "اشتقاق" من العناصر، بل هي كيان له أصول أعمق وأبعد من التفسير المادي، وهنا يبرز الفارق الجوهرى بين فلسفته وبين النظرة الطبيعية الصرفة: فبينما تركز النظرة الطبيعية على المكونات المادية، يرى أفلاطون أن هناك "جوهر" يتجاوز هذه العناصر، وأن النفس والوجود لا يمكن اختزالهما في المادة فقط. لذلك يركز على التناسق والنظام الكوني وعلاقة الإنسان بالطبيعة وإن أفلاطون في "تيمايوس"، يقدم أفلاطون رؤية للكون ككائن حي ضخم متناسق ومنظم وفق مبادئ رياضية وجمالية يؤكد أفلاطون على أهمية التوازن والانسجام في الطبيعة، حيث يجب أن يكون للإنسان علاقة متناغمة مع البيئة كجزء من النظام الكوني الأكبر.

¹ فاروق عبد المعطي، سقراط - رائد فلاسفة اليونان - جزء - 27 / سلسلة أعلام الفلاسفة دار الكتب العلمية ،

1993ص156

² عبد الواسع الحميري، الطبيعة والوجود: في فلسفة الماهية والصورة عند كل من أفلاطون وأرسطو، ج ٢، ط ١، دار نشر عناوين كتب، 2023 ص، 50.

أرسطو: يعتبر أرسطو من الفلاسفة الأول الذين ضبط مصطلح الطبيعة إن لم نقل أنه هو أول " فيلسوف تحدث عن الطبيعة وعناصرها وعن الكون والفساد الموجودين في هذا العالم بعمق كبير، وله في ذلك كتب عديدة، وبطبيعة الحال لن نتحدث عن كل ذلك - فنحن لن نتناول هنا إلا فكرة الطبيعة فحسب ثم مشكلة المعرفة عنده، مبادئ العالم عند أرسطو كما يحدثنا صاحب الآراء الطبيعية هي الصورة والعنصر والعدم والأسطقصات الأربعة وجسم خامس هو آخر غير مستحيل، هذا النص يقدم لنا العنصر ثم الأسطقصات الأربعة وهذا أمر يدعو إلى النظر. فهل يقصد بالعنصر الخليط الذي عنه تكون العناصر الأربعة أم أن العنصر يوجد والعناصر الأربعة معاً.¹

وهو الذي درس الطبيعة بشكل منهجي وطور مفهوم " الطبيعة " كقوة منظمة للكون بشكل عام، وكان للفلاسفة اليونانيين نظرة فلسفية عميقة للعلاقة بين الإنسان والبيئة الطبيعية المحيطة به. ويعتبر أرسطو من أكثر الفلاسفة اليونانيين اهتماماً بالطبيعة، حيث كتب بشكل واسع عن الكائنات الحية في أعماله مثل "تاريخ الحيوانات" و"النباتات" وقد قدم تصنيفاً مفصلاً للكائنات الحية، وساهم في تطوير علم الأحياء المبكر نظرية "العلة الغائية Teleology" ولدى أرسطو تفيد بأن كل شيء في الطبيعة له غاية أو هدف، وهذه الغاية جزء من نظام طبيعي.

فإن أرسطو أول من أكد على أن الطبيعة مصدر منفعة للإنسان، وهو تصور كرس أولوية الإنسان على الطبيعة، وفتح أمامه إمكانية واسعة لاستغلالها إن هذا الموقف الأرسطي عرف استمرار² أي أن هذا يبين لنا نظرة أرسطو للعلاقة بين الإنسان والطبيعة، حيث يتبين من خلال موقفه بأن الطبيعة وجدت لتكون في خدمة الإنسان وتلبي احتياجاته، مما يرسخ فكرة أولوية الإنسان على الطبيعة.

إن هذه الفكرة كانت ثورية في سياقها؛ إذ إنها تمنح الإنسان الحق في استغلال الطبيعة واستخدام مواردها لتحقيق مصالحه بالدرجة الأولى.

فإن منظور أرسطو للنفعية الطبيعية قد أسست لفكرة مركزية الإنسان في العالم واعتباره سيداً للطبيعة، ما أعطى دفعة فلسفية قوية لتبرير استغلال الموارد الطبيعية من دون قيود، ومن خلال طرحه تفتح أفق لتطوير العلوم والتقنيات التي تهدف إلى تسخير الطبيعة لخدمة الإنسان، وإن هذا التصور الأرسطي استمر على مر العصور،

¹ فاروق عبد المعطي ، أرسطو - أستاذ فلاسفة اليونان - جزء - 9 / سلسلة أعلام الفلاسفة، دار الكتب العلمية، 1992 ، ص 64.

² محمد بن سباع، مرجع سبق ذكره، ص، 60.

حيث تأثرت به الحضارات والفلسفات اللاحقة، ووصل أثره إلى العصر الحديث، ممهداً الطريق لعصر التكنولوجيا والتقدم الصناعي، أي أن النظام الأرسطي يسمح بالتسلسل الهرمي الأخلاقي مع البشر أعلى " من "أعلى" من النباتات، ومع ذلك فإنه يسمح أيضاً لإمكانية رؤية أن جميع الكائنات الحية لها خير خاص بها، وبالتالي فإن يمتلك العالم الطبيعي خيراً وهدفاً مستقلين عن المصالح البشرية والاستخدامات.¹

وقد جاءت بعده العديد من المدارس خاصة المدرسة الرواقية والأبيقورية التي ركز فيها أبيقور على علاقة الإنسان بالطبيعية ولقد كان الفضل للفلسفة الرواقية أيضاً التي انعكست عن الفلسفة المعاصرة وتم تجديدها وأصبحت تعرف الايكولوجية العميقة.

1.6.2 الرواقيون:

" الفلسفة الرواقية* وهم من اشد المدافعين عن البيئة وعلى كيفية التعامل معها، يعني أن الموضوع لم يتوقف عند أرسطو"²

هم الذين وضعوا الطبيعة أساساً لفلسفتهم ومن بين الأسس الطبيعية لديهم هي: « أن ليس في الوجود غير المادة.» وهذا المبدأ يتفق ورأيهم في المعرفة الذي شرحناه، فإن كانت المعرفة لا تأتي من طريق الحواس فما لم يُحسَّ لا يُعرف، وكل شيء موجود هو مادة، حتى الروح وحتى الله تعالى، وقد أَدَّاهم إلى هذا النظر اعتباران؛ الأول: أن وحدة الوجود تتطلبه، فالعالم واحد ولا بد أن يكون نشأ من مبدأ واحد، فالقول بأن هناك مادة ومثلاً كما يقول أفلاطون ينشأ عن وجود فاصل بين الاثنين ليس عليه جسر يعبر عليه بينهما، فيجب أن نقتصر على المادة ونعمل فيها عقلنا، وثانياً -أن الجسم والنفس - والعالم والله متفاعلان، فمثلاً الجسم يؤدي إلى أفكار في النفس، والنفس تبعث على حركات في الجسم، وهذه كانت تكون مستحيلة إذا لم يكن الجسم والنفس من عنصر واحد، فالمادي لا يمكنه أن يؤثر في غير المادي والعكس، فلا بد أن يكون هناك اتصال

¹ John Hannigan, environmental sociology second edition, routledge Taylor and Francis group, London and New York, 2006 p30

* الفلسفة الرواقية : مدرسة تم تأسيسها من قبل زينون (٣٣٦-٢٦٤ ق.م) وهو من كيتيون (في مدينة قبرص) وهو الذي نظمها وأما الذي منحها الصورة المنهجية هو كريزيبوس من مدينة سولوى (حوالي ٢٨٠-٢٠٧ ق.م): إمكان معرفة الحقيقة والواقع، إن الرواقية لها ميثافيزيقا تؤمن بوحدة الوجود: فالعقل الإلهي المنبث في الكون يُسيِّره، الأخلاق: تهدي بنموذج «الحكيم» الذي يتحقق فيه التجانس بين ذاته وبين العقل أو «اللوجوس» الكوني، الاتجاه للأخوة العالمية، (الكوزموبوليتية)

² بن شنة لمياء، أخلاقيات البيئة هانس يونس " أنموذجاً " إشراف عبد الله موسى، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه L.M.D، جامعة الطاهر مولاي سعيدة، الجزائر، 2018/2017، ص34.

واتحاد في العنصر، وحينئذ يجب أن يكون الكل مادياً¹ فهي تركز على الانسجام بين الإنسان والطبيعة، الرواقية ترى أن الطبيعة والكون محكومان بعقل كوني (لوغوس) وأن الإنسان يجب أن يعيش وفقاً لهذا العقل الطبيعي، فإن تعاليم الرواقية تشمل احترام الطبيعة والعيش بطريقة متوافقة مع النظام الطبيعي.

إن الفلسفة الرواقية تركز على العقل الفردي والعقل الجمعي والمقصود بالعقل الجمعي هو الطبيعة وما فيها من أسباب، لسعادة الإنسان وسعادته، وإن عقل الطبيعة يرتبط بالأقدار، التي لا مناص من إنكارها، وبما أن هدف الإنسان السعادة فإن سعادته، تأت من خير الكل.²

إن منظور الرواقيون للطبيعة، هو بما تتضمنه من قوانين وأقدار، لأنها تشكل جزءاً مهم من حياة الإنسان؛ إذ لا يمكن تجاهلها أو إنكارها، ويتطلب الأمر قبول هذه الأقدار بوصفها عنصر من عناصر النظام الكوني المتكامل. وبما أن الإنسان يسعى إلى السعادة، فإن السعادة عند الرواقيين تتجسد في التناغم مع الطبيعة، والتعايش مع "الخير الكلي" أو ما يعرف بالخضوع للطبيعة، هنا يتجلى مفهوم "السعادة"، ليس كمجرد لذة أو متعة مؤقتة، بل كحالة من الرضا الكامل والتصالح مع الذات والعالم المحيط، وصولاً إلى حالة من السلام الداخلي المتماشي مع العقل الكوني.

2.6.2 الأبيقوريون*

لم يهتم أبيقور بعلم الطبيعة إلا من ناحية "فائدتها في إزالة المخاوف الخرافية من عقل الإنسان، فهو يقول إن الإنسان قد ملئ خوفاً من الله ومن العقاب على أعماله، ومن الموت بسبب ما قيل عن الحياة بعد الموت، وهذا الخوف أكبر منغص لحياة الإنسان ومضيق السعادته، فإذا ذهب الخوف تخلصنا من أكبر عائق يعوق السعادة - ولا وسيلة إلى إزالة هذا الخوف إلا بدراسة الطبيعة، وفهمنا أن هذا العالم آلة ميكانيكية، محكوم بأسباب طبيعية لها نتائجها الطبيعية، وليس فيه كائنات فوق الطبيعة، والإنسان في هذا العالم"³

¹ زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي، مصر، القاهرة، 2018، ص 175.

² محمود مرعي، لم نخلق هكذا، بيلومانيا للنشر والتوزيع، 2022، ص، 87.

* الأبيقورية : هي من بين المدارس الصغرى الفلسفية اليونانية الما بعد أرسطية، وتم تأسيسها من قبل الفيلسوف أبيقور، وسميت بالأبيقورية نسبة له، وكانت تنافس المدرسة الرواقية، ومن أهم ما بحثت فيه الفلسفة الأبيقورية هو الطبيعة البشرية، وأسسوا نظرية للمعرفة، وأقروا من خلالها أن للحواس دور أساسي في المعرفة، فالأشياء الممكن معاينتها من خلال الحواس هي الحقيقة وحدها وهذه الأشياء عرفت بالأشياء الجزئية

³ زكي نجيب محمود ، نفس المرجع، ص185.

فإن أبيقور يبين أن دراسة علم الطبيعة بوصفها وسيلة لتحقيق السعادة البشرية من خلال إزالة المخاوف الدينية والخرافية، وهو يرى أن الإنسان يعاني من مخاوف أساسية تتعلق بالله والعقاب والموت وما يتبع ذلك من قلق حول الحياة بعد الموت، وهذه المخاوف تشكل عقبات أمام السعادة، لذلك، فإن إزالة هذه المخاوف، التي يعتقد أنها أكبر منغصات الحياة، يمكن أن تتحقق من خلال فهم الطبيعة بطريقة علمية، ويعرض لنا فكرة مفادها أن هذا العالم يعمل كآلة ميكانيكية، وأن كل ما يحدث فيه هو نتيجة لأسباب طبيعية تخضع لقوانين واضحة، وأنه لا وجود لقوى خارقة تتدخل في هذه العملية.

وعليه فالإبيقورية كانت تسعى من أجل إقناع الناس بأن مخاوفهم تجاه ما هو فوق الطبيعة غير مبررة وأن السعادة الحقيقية يمكن الوصول إليها عبر الفهم العلمي للطبيعة وتجاوز المفاهيم الخرافية.

وعلى الرغم من تركيزه على السعادة الفردية وتجنب الألم، اعتبر أن العيش ببساطة والابتعاد عن الترف والإسراف يمكن أن يكون جزءًا من حياة متناغمة مع الطبيعة. فإن الفلسفة الإبيقورية اهتمت بالطبيعة من خلال تقديم رؤى حول الكون والحياة والكائنات الحية، وتضمنت تأملات حول كيفية عيش الإنسان، بشكل متناغم مع البيئة الطبيعية هذه الأفكار، رغم أنها لم تُشكل "فلسفة بيئية" كما نعرفها اليوم، إلا أنها وضعت الأسس لفهم العلاقة بين الإنسان والطبيعة بشكل عميق ومتكامل

7.2 البيئة في العصر الوسيط :

تعد العصور الوسطى واحدة من الفترات الثلاث الرئيسية " في المخطط الأكثر ديمومة لتحليل التاريخ الأوروبي : الحضارة الكلاسيكية، أو العصور القديمة، العصور الوسطى والفترة الحديثة، وقد مرت العصور الوسطى بالعديد من المراحل." ¹

وعرفت العصور الوسطى بتعدد موضوعاتها ونجد من بين هذه الموضوعات والقضايا فلسفة البيئة التي لها جذور في العصر الوسيط، على الرغم من أن هذا المصطلح الحديث لم يكن موجودًا حينها. تناول الفلاسفة واللاهوتيون في العصور الوسطى، الكثير من القضايا المتعلقة بالعلاقة بين الإنسان والطبيعة، والتي يمكن أن تعتبر الآن جوانب من فلسفة البيئة، ويذهب البعض بأن الفلسفة البيئية أو المذهب البيئي يظهر للوجود في العصور الوسطى حيث كانت هناك مجموعات تؤمن بالله عز وجل، ومن خلال اعتنائها بالبيئة كانت تريد أن تشكر الرب على تلك النعمة، وقد كان الإنسان في هذه المرحلة يعتمد على الصيد كمصدر من مصادر غذائه كما

¹ مارتن باكرس وآخرون، الحياة في العصور الوسطى، الناشر كتب كامبريدج ستانفورد، ص 6 .

سكن الكهوف، وخلال هذه المرحلة حدد العلاقة الحقيقية بينه وبين الكائنات الأخرى، بعدها تطور واستطاع التكيف على هوى الطبيعة.¹

ولأن " البيئة كيان متجسد متكامل بأبعاده الثلاثة : المكان البشر الزمان." ²

قد كان فلاسفة القرن الوسيط يضعون القضايا التي الفلسفة اليونانية اليهودية والإسلامية من بين أولى اهتماماتهم، موضوع العلاقة بين الإنسان والطبيعة كان ضمن هذه المواضيع، " قد سعوا إلى إصلاح الفكر وتصحيحه وإزالة الشوائب وإعادة تقديمه وهذا لا يعني التقليل منه ولكن ليكون ملائم وفق ما تقتضيه البيئة الجديدة." ³

لتبدأ بعدها مرحلة اعتقاده بفكرة مركزية الكون وقد كانت نقطة التحول لأوضاع بيئته، فإن فلسفة العصور الوسطى من بين الاهتمامات التي ركزت عليها نجد القضايا البيئية، دون مناقشة أي جوانب دينية، فمن خلال فترة العصور الوسطى، استمرت التقاليد الفلسفية في التأكيد على أهمية البيئة الطبيعية والحفاظ عليها. وشملت الكثير من المواضيع التي تتمثل في التنمية والاستدامة في الهندسة المعمارية، لأن الهندسة المعمارية في العصر الوسيط عرفت بالتقدم والتطور في مجالها، فقد اهتموا بالتصميم تحديدا تصميم الحصون والقصور والمعابد، وقد كانت تدمج أثناء الهندسة مخططات ومميزات ميزات مستدامة مثل أنظمة حصاد المياه، والتهوية الطبيعية، واستخدام مواد البناء المحلية.

وأدرك فلاسفة ومفكرون العصر الوسيط التناسق بين الممارسات والأنشطة الإنسانية، ومدى تأثيرها على سلامة البيئة الطبيعية، لذلك نجد معظم الفلاسفة منحوا للطبيعة الاحترام والتقدير.

1.7.2 القديس أوغسطين " أوغسطينوس " صحيح أنه لم يخصص كتابات مباشرة حول البيئة أو فلسفة البيئة كما نفهمها اليوم، ومع ذلك، تضمنت أفكاره موضوع الطبيعة التي يمكن أن تهتم بفهم العلاقة بين الإنسان والطبيعة ضمن إطار فلسفي وديني، فقد كان أوغسطين يرى أن العالم وكل ما فيه هو من خلق الله، كل جزء من الطبيعة هو تعبير عن عظمة الله وحكمته، هذا يجعل الطبيعة مقدسة وجديرة بالتقدير والاحترام

¹ محمد محمود، الروبي محمد، الضبط الإداري ودوره في حماية البيئة، المكتبة القانون والاقتصاد، السعودية، الرياض، 2014، ص 151 .

² ينظر إلى :دراسات في تاريخ العصور الوسطى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2003، ص303.

³ محمد ايشو، من تيولوجيا العصر الوسيط إلى فلسفة الأزمنة الحديثة من منظور الفيلسوف اتيان جيلسون، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2023، ص49.

إن فلسفته تعبر على أن هناك نظام وترتيب إلهي يحكم الكون، يرى أن كل شيء في الطبيعة له غاية ويعمل ضمن هذا النظام الإلهي، وإن هذا الترتيب يعكس جمال وتناغم خلق الله، صنع الله الإنسان من طين الأرض، يبقى الإنسان جاهل للطبيعة لأنه لا يعرف كل أسرارها، وإن أوغسطين قد أخذ من الرواقية بعض النظريات¹ فإن أوغسطين شجع على التأمل في جمال الطبيعة كوسيلة لفهم الله بشكل أعمق. بالنسبة له، يمكن أن تكون الطبيعة وسيلة للإلهام الروحي والتأمل الديني. وقد كان يعتقد أن الطبيعة، في جوهرها، خيرية لأنها من صنع الله. الشر في الطبيعة يأتي من الفساد والخطيئة التي دخلت العالم نتيجة سقوط الإنسان.

إن هذه النظرة تشجع على السعي لإعادة التوازن والانسجام في العالم الطبيعي، على الرغم من أن أوغسطين لم يتحدث بشكل مباشر عن الحفاظ على البيئة، فإن أفكاره حول الاستخدام الرشيد والعادل للموارد تتماشى مع مبادئ الاستدامة، لأنه يؤمن بضرورة استخدام الطبيعة بما يخدم الخير العام ولا يؤدي إلى فسادها.

2.7.2 القديس توما الأكويني : لقد قدم تصورا عن الطبيعة في سياق فلسفته اللاهوتية، وفي هذا التصور اعتمد على الفلسفة الأرسطية، حيث رأى أن الطبيعة تمتلك نظام وترتيب عميق ينبغي فهمه بشكل جيد، فقد كان يعتقد أن جميع الكائنات الحية جزء من خلق الله، ولها غرضها ومكانها في النظام الكوني. وقد كانت تعاليم القديس فرنسيس الأسيزي الذي عرف واشتهر بحبه للطبيعة والحيوانات، ورأى أن كل مخلوقات الله هي أخوة وأخوات للإنسان، وينبغي أن تعامل برحمة واحترام، فهو من أوائل الشخصيات التي دعت إلى علاقة متناغمة بين الإنسان والطبيعة.

إن تعامل فلسفة العصور الوسطى بشكل عام مع الاهتمامات البيئية، دون مناقشة أي جوانب دينية، خلال فترة العصور الوسطى في أوروبا، لم تطور التقاليد الفلسفية بشكل صريح "فلسفة بيئية" شاملة كما نفهمها اليوم. ومع ذلك، كانت هناك بعض العناصر في فكر العصور الوسطى التي تطرقت إلى العلاقة بين البشر والعالم الطبيعي: الوكالة والرعاية: نظر العديد من مفكري العصور الوسطى، المتأثرين بالتعاليم اليهودية المسيحية، إلى البشر على أنهم وكلاء أو مقدمو رعاية للعالم الطبيعي، يتحملون مسؤولية. لاستخدام الموارد بحكمة وتجنب التدمير الوحشي، وجهات نظر لاهوتية التي من خلالها استكشف بعض فلاسفة العصور الوسطى الأهمية اللاهوتية للعالم الطبيعي، معتبرين أنه مظهر من مظاهر الخلق الإلهي الذي يستحق التبجيل والحماية. اعتبارات عملية: كانت مجتمعات العصور الوسطى زراعية إلى حد كبير، لذلك كانت هناك حاجة عملية لفهم

¹ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، مؤسسة هندواي، مصر، القاهرة، 2014، ص 43.

وإدارة الموارد الطبيعية، مثل الأراضي والغابات والمسطحات المائية، من أجل العيش والأنشطة الاقتصادية. وإن الملاحظات التجريبية: قدم علماء العصور الوسطى بعض الملاحظات والتوثيق المبكر للعالم الطبيعي، مما وضع الأساس للتطور اللاحق للعلوم الطبيعية.

إن البيئة في العصر الوسيط، كان تمتاز بتفاعلات معقدة بين الإنسان وبيئته الطبيعية، وقد كانت هذه العلاقة تتسم بالعديد من الجوانب، حيث اعتمدت المجتمعات الزراعية على الموارد الطبيعية في حياتها اليومية، مما أدى إلى تطوير أنظمة زراعية مستدامة في بعض الأحيان، إلا أن الاستغلال المفرط للموارد أدى أيضاً إلى تدهور البيئة، ومنه فإن هذه الفترة قد شهدت تعدد وتنوع في مختلف المجالات، سواء كانت الدينية أو الاقتصادية أو الثقافية خاصة البيئة لأنها ترتبط بحياة الإنسان، لذلك بحث مفكرين هذه الفترة عن الطرق التي توحد بين الإنسان والطبيعة، مما أدى إلى تشكيل مفاهيم جديدة حول العلاقة بين الكائنات الحية والبيئة. وإن التغيرات الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية التي حدثت قد كانت السبب في بروز فكرة المسؤولية البيئية التي أصبحت من الإشكاليات والقضايا الفلسفية الأساسية في الوقت الراهن، وعليه فإن فهم البيئة في العصر الوسيط يساعد على فهم التطورات التاريخية ويمكن من غرس الوعي من أجل الحفاظ على التنوع البيولوجي وموارد الأرض في الحاضر والمستقبل.

3. المقاربة الفلسفية لعلاقة الإنسان والبيئة :

إن الإنسان جزء من النظام الكوني، وهو عنصر من عناصر الطبيعة وبالتالي فإن العلاقة بينه وبين البيئة من العلاقات المتداخلة والمعقدة، وإن كل الفلسفات بحثوا في الإنسان والعالم الطبيعة ودور الإنسان في التأثير عليها أو تأثير الطبيعة عليه، كما بحثوا الفلاسفة في المسؤولية الأخلاقية والمعنوية التي يتحملها الإنسان تجاه الطبيعة. لذلك إن هذه العلاقة لها زوايا متعددة، وإن المدارس الفكرية تختلف عن بعضها البعض في طرح فكرة الإنسان والطبيعة والعلاقة التي تجمع بينهما.

إن العلاقة القائمة بين الإنسان والطبيعة في الفلسفة اليونانية مبنية على أسس قوية، تكمن في الانسجام والتناسق مثلما هو الحال عند الفلاسفة اليونانيون الذين رأوا أن الطبيعة كنظام متناسق ومتوازن، وعلى الإنسان أن ينسجم مع هذا النظام، فقد اتسمت العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة عبر التاريخ بالتوافق والتناغم المثمر، في مرات أخرى كان يسودها التنافر والاستنزاف المفرط، كانت ولا زالت هذه العلاقة بين الإنسان وبيئته رهن لإشارة الإنسان وكيفية استغلاله للبيئة الطبيعية، فمنذ القدم وعند بداية ظهور الإنسان، اتسمت العلاقة

بالود والتناغم آنذاك، فقد كانت حاجات الإنسان البسيطة من رعي وصيد وقطف للثمار لا تؤذي البيئة الطبيعية.¹

نجد هيراقليطس الذي رأى أن التغيير والتناقض هو جزء من الطبيعة، وأن على الإنسان أن يتقبل ذلك الإنسان كجزء من الطبيعة، كما أشار إلى أهمية التناقضات والتغيرات في الطبيعة للحفاظ على هذا الانسجام، فقد كانت هناك نظرة فلسفية عميقة في اليونان القديمة للعلاقة بين الإنسان والطبيعة المحيطة، بدأ الأطباء اليونانيون أبقراط وجالينوس في ملاحظة مشاكل الصحة البيئية مثل التلوث الحمضي في عمال مناجم النحاس.

يُعد كتاب أبقراط، De aère, aquis et locis (الهواء والمياه والأماكن)، أول عمل أوروبي باقٍ عن البيئة البشرية² فهو الذي يبرز الاهتمام الصريح بمشكلة علم البيئة البشرية، وضمن هذا الكتاب تبرز علاقة الإنسان ببيئته. فالكتاب إذا كان يهتم بعلم الطبيعة، فهو يهتم بما يضمن بقاء الإنسان أي أنه يعبر عن نقطة انطلاق في دراسة العلاقة بين الإنسان وبيئته، مما يشير إلى تطور الفكر البيئي، إن هذا يبرز كيف أن فهمنا للبيئة البشرية قد تطور بمرور الوقت وأن هناك أسس علمية تؤسس لهذا المجال.

إن أفلاطون يرى أن الإنسان يجب أن يعيش وفقاً للنظام الكوني والطبيعي، ويرى أن الإنسان مراقب للطبيع، وإن من بين الفلاسفة اهتموا بفهم الطبيعة والكون من خلال الملاحظة والتأمل، نجد أرسطو الذي طور مناهج علمية للدراسة المنهجية للطبيعة. وقد اعتبر الإنسان حيواناً طبيعياً، وأن السلوك الإنساني هو جزء من النظام الطبيعي، وإن التوازن والانسجام لدى الفلاسفة الذين رأوا بأن ضرورة الحفاظ على التوازن والانسجام بين الإنسان والطبيعة.

إن العلاقة بين الإنسان والبيئة متبادلة فهو يؤثر فيها ويتأثر بها، ويمكن توضيح هذه العلاقة بشيء من التفصيل فيما يلي تأثير الإنسان على البيئة أثر الإنسان على البيئة له جانب إيجابي وآخر سلبي، ويتمثل الجانب الإيجابي في: استصلاح الأراضي الصحراوية حتى تكون صالحة للزراعة، واستفاد من مياه الأنهار والفيضانات فأنشأ القنوات التي ترفع المياه للأراضي الزراعية، كما بنى السدود التي تحمي البلاد من خطر الفيضانات، حيث تحجز مياه الأنهار الزائدة أمامها وتخزنها للاستفادة منها عند الحاجة إليها.

¹ جاسم النباي، التصميم الأنثروبولوجي، مركز العلوم الطبيعية، 2022 ص 86

Rex, ²January 2018, Greenpeace, 20:44 11 June 2024 A Brief History of Environmentalism Weyler

لقد استغل الإنسان البحيرات المالحة في إنتاج الكثير من المحاصيل الزراعية عن طريق تجفيفها والزراعة فيها، فضلاً عن أنه تمكن من زراعة أي محاصيل في أي مكان أو وقت حتى لو كان غير مناسب مناخياً وذلك عن طريق ما يُعرف بـ(الصوبة الزراعية)، فضلاً عن زيادة إنتاج المحاصيل الزراعية عن طريق الأسمدة والمبيدات التي اخترعها الإنسان والتي تساعد في التخلص من الآفات التي تضر بالمحصول. علاقة الإنسان بالطبيعة تتجلى في تبادل الفوائد والتأثيرات، الإنسان يستفيد من الطبيعة بالحصول على الموارد الضرورية للبقاء والتنمية، مثل المياه والطعام والهواء النقي، بينما يؤثر الإنسان على الطبيعة بسبب أنشطته الصناعية والاستهلاكية التي قد تسبب التلوث والتغيرات المناخية وفقدان التنوع البيولوجي في تعاليمه، الإنسان هو جزء من خلق الله وله دور خاص كحارس ومدير للطبيعة، يجب أن يتعامل مع الطبيعة بروح المسؤولية والاحترام في المحمل، يمكن القول إن أوغسطين قدم إطاراً دينياً وفلسفياً يشجع على احترام الطبيعة وفهمها كجزء من الخلق الإلهي، إن هذه الأفكار، رغم عدم تدوينها كفلسفة بيئية متكاملة، تساهم في تشكيل نظرة شاملة للعلاقة بين الإنسان والبيئة من منظور ديني وأخلاقي.

إن المذاهب والتيارات المعاصرة، تعتقد أن الطبيعة ليست مجرد مورد يُستغل، بل كائن حي يستحق الاحترام والحماية، وقد تم طرح من جديد الإشكاليات التي تشمل قيمة الحياة غير البشرية، وتؤكد على أن جميع الكائنات لها حق في الوجود، من جهة أخرى، تقدم الفلسفات الإنسانية رؤية تفيد بأن الإنسان جزء من البيئة، ويجب أن يسعى لتحقيق توازن معها، إن الاستغلال المفرط للموارد الطبيعية قد يؤدي إلى التغيرات، التغير المناخي وفقدان التنوع البيولوجي، وبذلك، تدعو المقاربة الفلسفية إلى إعادة التفكير في أنماط الحياة والاستهلاك، وتشجيع ممارسات مستدامة تعزز من علاقة متناغمة بين الإنسان وبيئته، فإن هذه الفلسفة، في النهاية، ضرورة إدماج القيم الأخلاقية في سياسات التنمية والإدارة البيئية لتحقيق مستقبل أكثر استدامة.

4. البيئة في الفلسفة الإسلامية :

هي الفلسفة التي ظهرت في الإسلام، وجرت هذه الفلسفة في اللسان العربي، ونمت وازدهرت، وغن من بين الفلاسفة الذين من أمثال الكندي والفارابي وابن سينا وغيرهم.

4. 1 الكندي : إن للكندي إسهامات علمية وفلسفية كثيرة خاصة في مجال الطب والفلك والطبيعة، كما انه اعتمد عن الفلسفة اليونانية، كونها ركزت على الطبيعة خاصة اهتمامه بفلسفة أرسطو ويعني الكندي في

الفلسفة علوم الفلسفة ثلاث " فأولها العلم الرياضي في التعليم، وهو أوسطها في الطبع والثاني في علم الطبيعيات وهو أسفلها في الطبع والثالث علم الربوبية وهو أعلاها في الطبع." ¹

لقد اهتم بموضوعات الطبيعة ومن بين هذه المواضيع موضوع المد والجزر، الذي بحث فيه عن أسبابه وأنواعه وكل ما يتعلق به، كما اهتم بالمياه من حيث النوعية ومن حيث الفائدة، متناول أيضا مياه البحر مركز عن الأسباب الصحية والأسباب الضارة لها التي تكون بسبب التعفن، إن الكندي اهتم بالطب حق اهتمام، وإن اهتمامه عن الطبيعة يتمثل في تركيزه على عناصرها من الغذاء والهواء والماء والهواء وأنواع الأدوية.

2.4 ابن سينا : هو الذي ألف كتابه المهم في الطب كتاب القانون وتناول فيه مواضيع الطب المختلفة وكذلك البيئة وأحوالها كما ركز عن الأخلاقيات التي يتحلى بها الإنسان بصفه عامه والطبيب بصفه خاصة هو الذي تحدث عن تأثير الهواء الذي يحيط بنفس البشرية، فالهواء عنصر من عناصر الطبيعة وهو مهم للجسم وللنفس فهو يركز على الهواء الصافي المعتدل الذي من خلاله يعتدل الجسم يقول مدام معتدلا وصافيا ليس يخالطه جوهر غريب مناف لمزاج الروح، فهو فاعل للصحة، وحافظ لها، فإذا تغير فعل ضد فعله. ²

كما تحدث عن الفصول السنوية وحدد لكل فصل نوعا لأن " الفصول لها تأثيرات عن الجسم، فلكل فصل مزاج صحي مناسب له، وهناك فصول تؤثر عن الجسم بشكل غير مناسب." ³

3.4 أبو بكر الرازي: الفيلسوف والطبيب المسلم، " وكان أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، من المفكرين الأحرار والأعلام المصلحين حيث ساهم في نشر الخير وشارك في تدعيم النهضة بعقل حر متطور وسلوك متزن وخلق كريمة." ⁴ قد لا يكون قد قدم فلسفة بيئية بمعنى معاصر، لكنه بالتأكيد أسهم في التفكير البيئي من خلال أعماله الطبية والفلسفية، لأن " نظرة الرازي إلى الطبيعة وصحة الإنسان كانت تعتمد بشكل كبير على فهم شامل للبيئة وعلاقتها بصحة الإنسان، من لم يُعْنِ بالأمور الطبيعية والعلوم الفلسفية والقوانين المنطقية، وعدل إلى اللذات الدنيائية فاتهمه في علمه لا سيما في صناعة الطب." ⁵

¹ مصطفى عبد الرزاق، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، مؤسسة هنداوي، مصر، 2021، ص 53.

² أبو علي الحسين بن علي ابن سينا، القانون في الطب، تحقيق محمد أمين الضناوي، ط1، دار الكتاب العلمية، لبنان، بيروت 1999 ص 123.

³ المرجع نفسه، ص 124.

⁴ كامل محمد، محمد عويضة، أبو بكر الرازي - الفيلسوف الطبيب، ج 7، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993، ص 21.

⁵ جورج شحاتة فنواي، تاريخ الصيدليه والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، مؤسسة هنداوي، مصر، 2019، 121.

من خلال هذه الأفكار يتضح لنا كيف تطرق الرازي في أعماله إلى بعض جوانب الفلسفة البيئية: لأن الرازي كان يشدد على أهمية البيئة النظيفة للصحة الجيدة، هذا يشمل الهواء النقي والماء النظيف والمسكن الصحية، كما أنه كان يعتبر أن البيئة الملوثة قد تؤدي إلى انتشار الأمراض والأوبئة، كما أنه يؤمن بأن الصحة الجيدة تعتمد على توازن الإنسان مع العناصر الطبيعية. وإن الأطعمة الطازجة والمياه النقية والأجواء الصحية هي مكونات أساسية للحفاظ على الصحة في كتاباته الطبية، قد كان الرازي يشير إلى أن الوقاية من الأمراض تتطلب بيئة صحية، وينصح بأخذ الحيط من الملوثات والأماكن غير الصحية كجزء من استراتيجيات الوقاية من الأمراض في فلسفته، كان الرازي يربط بين الحالة النفسية للإنسان وبيئته، وهو الذي يعتقد أن البيئات الجيدة تدعم الصحة النفسية والبدنية، بينما البيئات السيئة يمكن أن تؤدي إلى اضطرابات نفسية وجسدية. من خلال هذه النقاط، يمكننا أن نرى أن الرازي كان لديه وعي بيئي متقدم لزمانه، وكان يدرك أن البيئة تلعب دورًا حاسمًا في صحة الإنسان ورفاهيته.

4.4 علي بن رضوان: ابن رضوان أبو الحسن علي بن رضوان بن جعفر المصري أن له إسهامات كثيرة في مجال

الطب لأنه كان طبيباً، بالإضافة إلى إسهاماته في مجال البيئة.¹

فإن اهتمامه بالبيئة كان واضح من خلال المؤلفات العديد حول هذا الإشكالية وإن من أبرز كتبه نجد كتاب رسالة في الطب والفلسفة، وقد كان له كتاب مهم في مجال البيئة تحت عنوان "دفع مضار الأبدان بأرض مصر" وهذا الكتاب هو الذي برزت فيه اهتمامات ابن رضوان حول موضوع البيئة وكيفية التعامل معها خاصة في أرض مصر، أيضا له كتاب آخر معنون به دراسة المناخ والصحة في مصر القديمة، من خلال عنوان هذا الكتاب ندرك الأفكار والإسهامات البيئية التي تضمنها كتابه، تعتبر من أهم المشكلات المطروحة التي ترتبط بالطبيعة والمكونات البيئية ومدى تأثيرها على الإنسان وصحته، وحرص على الأمراض والأوبئة من أجل وجود الحلول، وإن تركيزه على مصر هو تركيزا على الطبيعة أي واقع وموقع. درس موقع مصر الجغرافي ومناخها وتأثيره في السكان وقد ربط بين خصائص المكان وسلامة البيئة والمناخ، وبين الأمراض والأوبئة التي تنتشر في مصر، وقد عرض في كتابه الأسباب والنتائج بطريقة جدلية تؤكد أن منهجه يتسم بالعلمية والشمولية والدقة ليحاكي الكتب المعاصرة التي تتناول فلسفة البيئة، مؤكدا على أثر البيئة في أخلاق المصريين وعاداتهم وتقاليدهم.

¹ أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي موفق الدين، **عيون الإنباء في طبقات**، تحقيق نزار رضا، دار النشر مكتبة الحياة، لبنان،

بيروت، دت الأطباء ص 423.

6.4 ابن خلدون وهو الذي فصل في مقدمته : موضوع البيئة عندما أسس علم العمران البشري ووضح الأقاليم وتحدث عن اختلاف المدن وطرق العيش وغيرها، لذلك إن موضوع البيئة ليس بالجديد على الفكر العربي بمجمله ولو نبحت في الكتب العربية القديمة نجد أيضا علاقة الإنسان بالطبيعة وان كانت الفلسفة الغربية نظريا فان إشكالية البيئة في الفكر العربي تعاش واقعا، فقد اعتبر ابن خلدون أن " البيئة الجغرافية ركيزة أساسية لمختلف الظواهر الاجتماعية، حتى لقد افتتح مقدمته بدراسة هذه البيئة وبيان مالها من آثار، وحتى إنه لم يغادر أية ظاهرة اجتماعية إلا جعلها مدينة لهذه البيئة في صورة ما.¹

وهذا يبين مدى أهمية البيئة الجغرافية في فكر ابن خلدون وتأثيرها على الظواهر الاجتماعية، خاصة وأنه يرى بأن الجغرافيا لها الدور الأساسي في التأثير على الإنسان وتوجيه مختلف الظواهر الاجتماعية، لذلك افتتح مقدمته بدراسة العوامل البيئية وبيان تأثيرها، كما أنه لم يهمل أي ظاهرة اجتماعية إلا وجعل لها علاقة مباشرة بالبيئة، باعتبارها المؤثر الأساسي في تكوينها وتطورها. وإن مقولته التي مفادها " الإنسان ابن بيئته " حجة تبرهن لنا اهتمام ابن خلدون بالبيئة سواء كانت البيئة الجغرافية التي بدورها تؤثر على سلوك الإنسان وطباعه وثقافته وعلاقته الاجتماعية والتواصلية داخل المحيط، وان البيئة هي من تصقل الإنسان وتلونه حسب جغرافيتها ومناخها. لأن للبيئة دور بالغ الأهمية في تفسير ابن خلدون لتلك الظواهر؛ وللبيئة عنده مستويان: مستوى أكبر يتمثل في أقاليم الأرض المختلفة في درجة حرارتها بحسب موقعها بين خط الاستواء والقطب الشمالي، ومستوى أصغر وهو حظ الأرض من الخصب والإمكانات الزراعية... ينطلق ابن خلدون مناقشته للعمران البشري، واختلاف الأقاليم و أحوال العمران في صفاتهم وعاداتهم وأحوالهم وتاريخهم، من دراسة أقاليم الأرض سبعة، وفي تفصيله هذا يؤكد بأن البيئة الجغرافية هي السبب في اختلاف البشر وألوانهم وجسمهم وميولهم وينشطانهم العام وكثير من صفاتهم الجسمية والخلقية، فالبيئة الجغرافية دخل كبير فيما يميز المجتمعات بعضها من البعض من مقومات في التقاليد والعادات والعلوم والأفكار والانفعالات وشؤون الأسرة ونظم الحكم والسياسة والأخلاق وسائر أنواع الاجتماع .² فقد ميز ابن خلدون في تفسير علاقة الإنسان ببيئته، على أثر المناخ في طبائع الشعوب وتأثير الهواء على ألوان البشر، وقدم نموذج بشعب السودان، ووصفهم بالخفة والطيش وكثرة الطرب والسبب في ذلك يعود للحرارة التي تجعلهم أسرع فرحا وسرورا وأكثر انبساطا، كما ركز عن الأقاليم الجغرافية وتأثيرها في حياة الإنسان حيث يرى أن

¹ عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد الوافي، ج 1، ط3، دار النهضة للطبع والنشر، مصر، القاهرة، ص 230 .

² عبد الرحمان ابن خلدون، المرجع نفسه، ص 230.

" هناك سبعة أقاليم تتميز الأقاليم من الثالث والرابع والخامس بالاعتدال الذي يميز طبائع سكنها أيضا وألوانها أما الأقاليم غير المعتدلة تلك التي تقع في الأول والثاني والسادس.

فهو يركز على تأثير المناخ والهواء في المقدمة الرابعة في أثر الهواء في أخلاق البشر : يتحدث عن خلق السودان عن الخفة والطيش وكثرة الطرب وهذا يحيل إلى الحكمة في أن طبيعة الفرح والسرور هي انتشار الروح الحيواني وتفشيته وطبيعة الحزن هو انقباضه وتكاثفه، وتقرر أن الحرارة مفسية للهواء والبحار ومخلحلة له وزائدة في كميته." ¹

فإن للهواء أثر على طبائع البشر وسلوكهم وإن هذا التأثير يعود بالدرجة الأولى إلى البيئة لأن الأقاليم السبعة التي حددها وجد فيها اختلاف من النواحي الفكرية والطبيعية حتى في تحديد لون البشرة ولون العيون. ويركز أيضا عن جسم الإنسان ونجده يقول : " إن كثرة الأغذية ورطوبتها تولد في الجسم فضلات رديئة، وإن كثرة الأخلاق العفنة تؤدي إلى بهت الألوان وقبح الأشكال من كثرة اللحم، وهذا يؤدي إلى البلادة والانحراف عن الاعتدال وهذا موجود في الأقاليم الغير معتدلة، أما في حياة البادية أو عند البدو فتتميز بالعديد من الصفات منها الشجاعة والصبر والاحتمال والقدرة على حمل الإثقال، وهذا بفضل تقليل الغذاء وهذا يمنح الجسم تأثير إيجابي ويتسم بالنقاء." ²

" فالبيئة لا تتحقق آثارها إلا بفضل ما يحدث بينها وبين العوامل الاجتماعية الأخرى من جهة، وما يحدث بينها وبين استعدادات الشعوب من جهة أخرى من تفاعل وتضافر. ³ لذلك تلعب البيئة دورا مهما في تغيير الحياة البشرية وتطورها وذلك بفضل اعتدال المناخ وما تتوافر عليه من ثروات، فالأقاليم المعتدلة المناخ من شأنها أن تجلب الناس إليها، فيؤدي ذلك إلى التجمع الكثير الواسع الذي ينتج عنه التقدم الحضاري والتطور." ⁴

فالأقاليم المعتدلة لها أثر في تحسين حياة الإنسان وبيئته، على خلاف الأقاليم الغير معتدلة فيكون عندهم الدين مجهول والعلم غير موجود وتكون أحوالهم وتصرفاتهم عجبية وهي أقرب من أحوال البهائم بأمرجتهم وأخلاقهم. فان ابن خلدون في اهتمامه بالفكر البيئي نجد قد فصل في قضايا البيئة وميز لنا في فلسفته بين البيئات الصالحة منها للعمارة البشرية والبيئات الغير صالحة وركز بذلك على الأجواء والأحوال المناخية والجغرافية،

¹ عبد الرحمان ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكارن ج1، دار الفكر، لبنان، بيروت، 2001، ص108 .

² ابن خلدون، المقدمة، نشر وتحقيق علي عبد الواحد وافي، ط1، لجنة البيان العربي، 1957، ص 95 .

³ ابن خلدون ، نفس المرجع، ص231 .

⁴ عبد الكريم فايزي، المجتمعات وأنواعها وتطورها وتأثير البيئة عليها في نظر ابن خلدون، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد2 ، العدد1 جوان، 2018، ص 107 .

ومنه فموضوع البيئة يعد من المقومات والعوامل الأساسية في الحياة والحضارة. فإن نجد ابن خلدون يرى بأن الإنسان يؤثر ويتأثر بالطبيعة، لأنه جزء من الطبيعة تؤثر فيه بمقدار ما تؤثر في غيره من الكائنات، وهذا التأثير يشمل خلقه وخلقه أي طبيعته وقيمه، كما تؤثر في تكوينه ومصيره، وفي تاريخه وحضارته في أديانه وشرائعه، وعوائده وسلوكه، إلا أن الإنسان بما ميزه الله من العقل والقدرة يستطيع أن يلطف من حدة الظروف الطبيعية القاسية التي تمارسها الطبيعة ضده ولكن لا يستطيع أن يتخلص منها. فعندما يتحدث ابن خلدون : عن حق الإنسان في أن يتمتع ببيئة نظيفة خالية من التلوث وبالأخص في المدن الكبرى حيث يورد ما نصه : " فالمدن التي يكثر عمرانها تكثر فيها الأوبئة بسبب الأوساخ المتراكمة التي تعفن الجو فيتنفسه الناس ويكثر فيهم الطاعون أو الحميات ولذلك كان من الحكمة أن يتخلل الهواء والقفر بين العمران ليكون توج الهواء فيذهب بما حصل فيه من العفن ويأتي بالهواء الصحيح."¹ هنا تتضح نظرة ابن خلدون العميقة للعلاقة بين البيئة وصحة الإنسان، فهو أشار إلى قضية تسبب المدن الكبرى بالتلوث بسبب تزايد الكثافة العمرانية فهي تصبح أكثر عرضة للأوبئة نتيجة تراكم الأوساخ وتعفن الهواء، وهذا يعكس إدراكه لدور البيئة النظيفة في حماية صحة الإنسان، ويلاحظ ابن خلدون أن تجمع الناس بكثافة يؤدي إلى مشاكل بيئية، مثل تلوث الهواء، وهو ما يسبب انتشار الأوبئة مثل الطاعون أو الحمى، فهو يضع حلولاً للقضاء على التلوث " تخلية الهواء " ووجود مساحات فارغة بين المناطق العمرانية لتحديد الهواء والتخلص من العفن، كما يرى بأن الطبيعة تمتلك آلية لتنقية نفسها من العفن عبر التهجين أو تحديد الهواء.

7.4 أبي حامد الغزالي: " إن نظرت الفلسفية أو الدينية تتضمن المبادئ التي ترتبط بالعلاقة بين الإنسان والطبيعة، ويمكن أن تعتبر من الأسس لفلسفة بيئية، إن الغزالي يعتقد بأن الإنسان بالطبيعة هو حيوان اجتماعي."²

فإذا كان الإنسان كائن اجتماعي فهو بحاجة إلى التوازن والاعتدال في الطبيعة وفي كل جوانب الحياة، لأن العلاقة بين الإنسان والطبيعة ضرورية لاستمرارية الحياة.

كما ركز على أهمية التوازن في استخدام الموارد الطبيعية وعدم الإسراف يرى الغزالي أن الطبيعة والموارد الطبيعية هي نعم من الله يجب الحفاظ عليها وشكرها وعدم إفسادها وهذا يتضمن مسؤولية الإنسان تجاه البيئة والاستخدام

¹ خليفة احمد شيحة، حقوق الإنسان في فكر العلامة ابن خلدون، الهيئة العامة للثقافة، مصر، ص164.

² زيد الدين أبي حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين ريع العادات/ القسم الثاني، ط1، ج 4، دار المنهاج للنشر والتوزيع، السعودية جدة ، ص 63 .

الحكيم لها، بالتوافق مع البيئة ومع النظم الاجتماعية فحسب، دون الاهتمام بالجانب الباطني في الإنسان¹ يعني ذلك أن المسؤولية تنطلق من الذات الإنساني قبل الأطر الاجتماعية، فالإنسان مسؤول عن الطبيعة، كونه يعتبر جزء من خلق الله، لذلك " هناك علاقة تكاملية بين الإنسان والطبيعة، وهذا يعني أن الإنسان يجب أن يعامل الطبيعة باحترام ويقدر جمالها ووظيفتها، فإن اكتساب العادات والأخلاق الحسنة، إذا لم تكن موجودة في الطبع والفطرة، يتم عن طريق الاعتياد ومخالطة المتخلفين بهذه الأخلاق وبالتعليم والمجاهدة والرياضية التربوية ودورها في تشكيل السلوك " ²

إن كتاباته الصوفية والفلسفية، تشجع على التأمل في خلق الله كوسيلة للتقرب إلى الله وفهم حكمته لان الطبيعة تعتبر عنده دليلاً على وجود الله وكماله، وعليه فإن الأخلاقيات الروحية عند الغزالي تتضمن احترام جميع مخلوقات الله، ومثلما يحتاج منهاج التزكية إلى تعميق الإيمان بالعدل فإنه يحتاج إلى تعميق النفور من الظلم وتطهير البيئة. ³

حيث أن الطبيعة تعد جزءاً من النظام الإلهي الأكبر، هذا الاحترام ينبع من وعي الإنسان بمكانته ومسؤوليته في هذا الكون، كما يرى أن كل شيء في الكون له دور في مساعدة الإنسان على الوصول إلى معرفة الله، وإن الطبيعة هنا ليست مجرد موارد للاستخدام، بل هي آيات وإشارات للتأمل وعنده أن الخلق أو هذه الهيئة الراسخة في النفس قد تكتسب من البيئة فتحسن بعد سوء، وتسوء بعد حسن، ولذلك خطأ الذين قالوا بعدم إمكان تغير الأخلاق، ورماهم بالقعود عن محاولة سلوك سبل الخير، وهاجم رأيهم مهاجمة عنيفة، وبرهن على صحة ما ذهب إليه بأنه ما دام أن طباع الحيوانات تتغير، فطباع الإنسان أخرى بذلك، وأنه لو كان تغير الأخلاق مستحيلاً لما كان للوعظ والإرشاد أية قيمة. ⁴

إن الغزالي قدم نظرة شاملة، للتربية الإنسانية وقد حدد فيها العلاقة بين الإنسان والطبيعة، هذه العلاقة التي تعتمد على مبادئ دينية وأخلاقية.

¹ شرقاوي، حسن، المسلمون علماء وحكماء، دار المعرفة، مصر، الإسكندرية، 1983، ص138.

² طحان مصطفى محمد، التربية ودورها في تشكيل السلوك، ط1، دار الوفاء، مصر، المنصورة، 2006، ص266.

³ كيلاني، ماجد، مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون فيها، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1995، ص170.

⁴⁴ و.دي محمد فريد، مجلة الأزهر مجمع البحوث الإسلامية م ١٠، مصر، جامعة الأزهر، 1939، ص750.

5. البيئة في الشرائع السماوية :

1.5 الشريعة اليهودية : إن موضوع البيئة يعتبر من أهم القضايا الإنسانية التي حرصت عليها مختلف الرسالات السماوية من أجل حمايتها والحفاظ عليها ولقد اهتمت الديانة اليهودية بموضوع البيئة وعلاقتها بالإنسان، ويتجلى هذا الاهتمام في العديد من النصوص والقوانين اليهودية التي تدعو إلى الحفاظ على الطبيعة وحماية الموارد الطبيعية.

قد ورد في التوراة الآيات التي توحى على التركيز والاهتمام بالبيئة وتساهم في النصيح على معاملة الأرض وجميع مخلوقاتها بالاحترام والعناية. ومن شأن هذا المنظور الديني أن يكون متوافقا مع تفسير الغائية الطبيعية كقانون الله الطبيعي، بافتراض هادف ذكي ، يمكن للمرء أن يفترض بسهولة أن هناك نظاما طبيعيا للخلق وأن هذا النظام جيد، ومن شأن هذا المنظور أن يدعم أيضا الحفاظ على المناطق الطبيعية، والحث على اليقظة عندما نخصص أجزاء من خلق لاستخداماتنا الخاصة.¹

وقد جاء في الإصحاح الأول من سفر التكوين : قوله تعالى : يعمل الإنسان على صورتنا لشبهنا، فيتساءلون على سمك البحر وعلى طير السماء، وعلى البهائم وعلى الأرض.² ومن خلال هذا فهنا يتضح أن الإنسان هو الذي يتحكم في الطبيعة يعمل على الحفاظ عليها اليهودية: في التقليد، الأرض والبيئة ملك لله، ومن واجب البشرية العناية بها. وكتاب التكوين، كمثال يقترح أن اللجنة في عدن كانت في البداية الأرض المختارة من قبل الله ليعيش الإنسان. التأمل في البيئة عند اليهود يرتبط بالأسفار : قَالَ اللَّهُ: «إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمْ كُلَّ بَقْلٍ يُبْزَرُ بَزْرًا عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ، وَكُلَّ شَجَرٍ فِيهِ ثَمَرٌ شَجَرٍ يُبْزَرُ بَزْرًا لَكُمْ يَكُونُ طَعَامًا. " (تك 1: 29). "الرب الأرض وملؤها" (مزمو 24). "وَالْأَرْضُ لَا تُبَاغُ بَتَّةً، لِأَنَّ لِي الْأَرْضَ، وَأَنْتُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلَاءُ عِنْدِي. " (لاويين 25: 23) أي تقليد ديني يفهم العالم الطبيعي على أنه خلق سوف يميل الله الصالح والخير إلى تقدير هذا العالم الطبيعي على أنه خير في حد ذاتها ومستقلة عن التقييم البشري، في القصة التوراتية للخلقة ، على سبيل المثال ، بعد خلق جميع الكائنات الحية ، رأى الله أنه كان صالح" (تكوين 1: 25) و "رأى الله كل ما صنعه ، وبالفعل، كان جيدا

¹ Joseph R Desjardins. Environmental ethics : an introduction to environmental philosophy, fifth edition and nelson education, ltd , Canada 2006 p40

² ينظر إلى محمد إسماعيل الجعفري، نحو فلسفة إيمانية للتربية البيئية في ضوء رؤية قرآنية (سفر التكوين، الإصحاح الأول الآية 22)

جدا" (تكوين 1: 31).¹ وهكذا، تم تأسيس خير العالم من قبل حتى أن البشر خلقوا، يميل هذا الموضوع الديني إلى العمل ضد أي وجهة النظر في أن العالم الطبيعي له مجرد قيمة مفيدة أو يصبح ذا قيمة فقط عندما يتصورها البشر على هذا النحو. وإن العالم الطبيعي جيد موضوعيا وبشكل مستقل عن الأحكام البشرية. فالله خلق الأرض ومن عليها، وأنه مالك الأرض ومن عليها جميعا، واحتراما لخلق الله فقد حرّم التشريع الديني على اليهود حرث الأرض في السنة السابعة أو استثمارها، كما يتضمن سفر التثنية حظرا واضحا لإلحاق الضرر بالأشجار المثمرة في أوقات الحرب، بمعنى أن الأشجار ليست جزءا من الحروب والصراعات ويجب المحافظة عليها، كما أن شريعة الأرض التي تعرف بـ شميثا : تنص على إراحة الأرض من الزراعة كل سبع سنوات، مما يسمح لها بتحديد خصوبتها والحفاظ على توازن النظام البيئي كما أن الأعياد والمناسبات في اليهودية تتمثل بالطبيعة مثل رأس السنة للأشجار، الذي يحتفل بزراعة الأشجار والعناية بها. بال توشيت : وهو مبدأ يمنع إهدار الموارد وتدميرها بدون سبب وجيه، يطبق هذا المبدأ على كل شيء من الأشجار إلى الطعام والممتلكات، وإن أسفار العهد القديم أكدت لعنة الأرض نظر لخطيئة التي اقترفها آدم بأكله من الشجرة المحرمة، وقد جاء في سفر التكوين : الإصحاح الثالث 18/17 " وقال لآدم سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلا : لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك."² وفي الديانة اليهودية قد تم ربط الإنسان بالطبيعة وفق علاقة مبنية على الخوف والوعيد وظل الخوف من عناصر الطبيعة ومكوناتها وسيلة الإيمان في العهد القديم، وإن سفر التكوين يمنح الإنسان حق السيطرة في استغلال الأرض دون أي قيد أخلاقي³ تركز اليهودية بشكل كبير على حماية البيئة والحفاظ عليها. إن مفهوم "بالتشيشيت" أو "لا تدمر" هو مبدأ أساسي في اليهودية يؤكد على أهمية الحفاظ على الموارد ومنع الهدر، وهذا المبدأ مستمد من الآية الكتابية: "إذا حصدت حصيد أرضك، فلا تحصد إلى أطراف حقلك، ولا تلتقط لقاطة حصيدك"، لا تقطف كرمك عاريا ولا تقطف ساقط كرمك، تتركهم للمسكين والغريب." بالإضافة إلى ذلك، أمر الشعب اليهودي بالعمل وحماية الأرض، كما جاء في وصية شميثا، أو السنة السبتية، التي يجب خلالها استراحة الأرض ومنع جميع الأنشطة الزراعية، وتهدف هذه الوصية إلى تعزيز الممارسات الزراعية المستدامة وإظهار أهمية الحفاظ على البيئة.

¹ Joseph R Desjardins. Environmental ethics : an introduction to environmental philosophy, fifth edition and nelson education, ltd , Canada 2006 P 41

² <https://assabeel.net/news/2016/11/11/>

³ ماهر إسماعيل الجعفري، الإنسان والتربية الفكر التربوي المعاصر " ، دار البازوري للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2019 ص101.

2.5 الشريعة المسيحية : اهتمت الشريعة المسيحية بالبيئة بطرق متعددة، التوجهات البيئية في المسيحية مستمدة من الكتاب المقدس وتعاليم الكنيسة فإن الديانة المسيحية دعت أخلاقياتها إلى الرحمة في التعامل مع الطبيعة وحسن استغلالها بحكمة¹

إن قضية الخلق والمسؤولية: يعتبر الكتاب المقدس أن الله خلق الأرض وكل ما عليها ورأى أنها جيدة (سفر التكوين 1:31). تُعتبر الأرض هدية من الله للإنسان، ويُطلب من البشر رعاية هذه الهدية، تحديداً في سفر التكوين (2:15)، يوضع الإنسان في جنة عدن ليعملها ويحفظها، مما يعكس مفهوم الوصاية على البيئة. كما تمثل القيم الأخلاقية القيم المسيحية مثل المحبة، العدل، والتواضع، المسؤولية تجاه البيئة والاهتمام بالكائنات الحية، وتعاليم يسوع عن محبة القريب واحترام الخلق تُفسر على أنها تشمل احترام البيئة والحفاظ عليها. بالإضافة إلى التعليمات البابوية التي تصدرها الكنيسة الكاثوليكية وثائق تعليمية تؤكد على أهمية الحفاظ على البيئة، الباباوات مثل البابا يوحنا بولس الثاني والبابا بنديكطوس السادس عشر، أكدوا على ضرورة الاهتمام بالبيئة، أصدر البابا فرنسيس الرسالة العامة "كُنْ مَسَبِّحًا" (Laudato Si) في عام 2015، وهي دعوة صريحة للحفاظ على البيئة ومواجهة التحديات البيئية مثل تغير المناخ. فإن الكنائس والمنظمات المسيحية تشارك في نشاطات بيئية وتروج لممارسات مستدامة، وتنظم الكنائس برامج تعليمية وتوعوية تهدف إلى تعزيز الوعي البيئي بين المؤمنين وتشجيعهم على اتخاذ خطوات فعالة لحماية البيئة من خلال هذه الجوانب وغيرها، تظهر الديانة المسيحية اهتماماً واضحاً بالبيئة وتشجع أتباعها على العناية بالأرض والمحافظة عليها كجزء من التزامهم الديني والأخلاقي. إن الديانة المسيحية جاء في العهد القديم من الكتاب المقدس: «سماوات السموات للرب والأرض جعلها لبني البشر»، وجاء في سفر التكوين «على الإنسان أن يتسلط على الأرض» أي هي كجنة جعلها الله منظماً لها، وقد وجه البابا يوحنا بولس الثاني رسالة قال فيها: إن احترام البيئة مظهر من مظاهر احترام الإنسان للخالق، وإن قضية البيئة ليست قضية سياسية أو اقتصادية، بل إنها مسألة أخلاقية تتعلق بالإنسانية كلها. ولذلك اعتبر أن تدمير الإنسان للطبيعة هو استقوا على الخالق تبين الفقرة المشهورة من سفر التكوين (genesis 1-28) المكانة المرموقة للإنسان في الديانة اليهودية المسيحية : وباركهم الله وقال لهم " اثمروا وأكثروا وأملوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء ، لأن الرب إلهك آت بك إلى أرض جيدة أرض من عيون وغمار تنبع من البقاع والجبال، أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان أرض أشجار زيتون وعسل أرض تأكل فيها الخبز دون قلة،

¹ محمد عبد الله لاهم، البيئة بين التوازن والاختلال والاستدامة، ط1، دار حميثرا للنشر والترجمة والتوزيع، القاهرة، مصر 2023، ص 317.

ولا تحتاج فيها إلى شيء، أرض حجارها حديد ومن جبالها تحفر نحاساً¹ إن هذه الفقرة من سفر التكوين تبين نظرة الشرائع اليهودية والمسيحية للمكانة الأساسية التي منحتها للبشر كخلفاء على الأرض، مع التزام المسؤولية وأمانة الإنسان تجاه الطبيعة التي منحهم لها الله. يتجلى هذا التكريم في عدة جوانب من بينها : البركة والأمر بالإكثار أي تن يُبارك الله البشر ويأمرهم بالتكاثر وملء الأرض، وهذا يوضح فكرة الاعتراف بالبشر ككائنات ذات دور أساسي في بناء واستمرار الحياة، وأن عليهم تكوين الحضارات والمجتمعات.

والتسلط على الكائنات أي أن الإنسان له السيادة والسلطة في التحكم على الطبيعة، وفيما يتعلق بأرض الوفرة والخصوبة، أي أن الله يدخل البشر إلى "أرض جيدة" غنية بالمحاصيل كحنطة وشعير وكروم وتين ورمون وزيتون، إلى جانب الموارد الطبيعية كالحديد والنحاس، ما يرمز إلى وفرة الموارد التي تؤمن لهم العيش الكريم دون نقص، وتشير إلى أن الله قد هباً للبشر سبل العيش المريح والتقدم. وعليه فإن نظرة هذه الشرائع انطلاقاً من العناية الإلهية والتكريم الذي يتمثل في تمكين الإنسان بموارد ومعرفة تجعله في موقف المسؤولية والقيادة، مع الدعوة إلى الاستخدام الحكيم لهذه النعم والموارد.

3.5 الشريعة الإسلامية :

1.3.5 البيئة في ضوء القرآن الكريم وفي السنة النبوية الشريفة : إن الدين الإسلامي ليس مجرد منهج اعتقادي، بل هو أيضاً أسلوب للحياة ومجموعة متكاملة من القيم. فهو يحث على تشبع كل فرد بالقيم الأخلاقية وفي مختلف المجالات والممارسات اليومية ومن بين هذه المجالات، نجد بأن التصور الإسلامي قد بين منذ قرون طويلة أولى اهتماما خاصا بقضية البيئة وحمايتها والحفاظ عليها، ولم يقتصر على التعاليم والرؤى النظرية فقط، بل تضمن أيضاً العديد من الوسائل والطرق والإجراءات الميدانية العملية التي تعمل على استغلال البيئة بالشكل الصحيح، بالتوازي وتكامل مع ما يقره العالم ويبدل الإنسان الجهود للحفاظ على البيئة، من أجل العيش في بيئة نظيفة خالية من التلوث يتوفر فيها التوازن الطبيعي بين كل عناصرها. وينظر مختلف علماء الإسلام للعلاقة بين البيئة والإسلام من زاوية الدين والتدين أو في إطار التناسب والانسجام بين كل من العقيدة السليمة

تاريخ الزيارة : 28/07/2024 <https://www.google.com/amp/s/alrai.com/article/44016/>¹

والشريعة الصحيحة والمحافظة على البيئة، ويمكن فهم ذلك في المفاهيم التي تشمل خلافة الإنسان في الأرض والعبادة والإيمان وغيرها¹

وقد اهتم الإسلام بموضوع البيئة وأكد على المحافظة على كل مكوّناتها، وقد سبق الفقه الإسلامي في التأكيد على وجوب حماية البيئة والمحافظة عليها وإنمائها قبل صدور التشريعات والأنظمة الحديثة والاتفاقيات الدولية للحفاظ على البيئة، وقد شرع الله في الكتاب والسنة التي جعلها الله لنا شرعة ومنهاجاً في جميع شؤون الحياة بما في ذلك البيئة مثل المحافظة على الماء بعدم الإسراف، في استخدامه وعدم تلويثه والمحافظة على النبات بعدم قطعه إلا للضرورة، وزرعه لتأكل منه حباً وخضرة وفاكهة والمحافظة على الحيوان والحياة الفطرية ورعايتها والرفق بها لاستفيد من لحمها وصفوفها ولبنها وعسلها وبصلها.

فملاح الرؤية الإسلامية حول البيئة، من كونها تمثل منهجاً شاملاً يربط العناية بالبيئة وحمايتها من التلوث بعقيدة الإنسان من جهة، ويدعوه إلى رشاد التعامل مع الموارد والعناصر الطبيعية من جهة ثانية، كما يتضمن التشريعات الرادعة والقدوة النموذجية فيما يتصل بحماية البيئة من جهة ثالثة. ومنه إن النظرة الإسلامية للبيئة هي نظرة تؤسس للمحافظة على الإنسان، كما أنها تسعى من أجل الحد من الفساد، وهذا بغرض المحافظة على الموارد الطبيعية وتعميرها، ويتجلى وهذا نجده متمثل في التعمير والتنمية وأيضاً الزراعة والتخضير وكذلك الغرس والتشجير والبناء، قال الله تعالى: **وَإِلَىٰ مَوَدَّ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ** 61 هود²

2.3.5 البيئة في القرآن الكريم : ورد في القرآن الكريم المسار الإنساني كما نجد فيه كل مجالات الحياة الإنسانية التي من خلالها يتعلم لكي يسير على النهج والطريق الصحيح، ولم يترك القرآن أية قضية إلا وتناولها بل وكل القضايا التي تخص الإنسان وعالمه الخارجي، وفي الحديث عن البيئة فقد نجد آيات كثيرة تحت على حمايتها والحفاظ عليها ومسؤولية الإنسان اتجاهها، لأن في السور القرآنية الكثير من القضايا البيئية وعناصرها المختلفة، إن الإنسان مطالب بالتعرف على منهج القرآن في الحفاظ على البيئة، وحمايتها وتنمية ثروتها قال الله تعالى: **وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا 48 لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مِّيتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا**

¹ هوارى حمادي، البيئة في الإسلام، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 4،

2ديسمبر 2020، ص484

² الآية 61 سورة هود

خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ۚ 49 الفرقان وفي قوله عز وجل : {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ} ¹

فالذي بين السموات والأرض هو مجموعة المكونات والعناصر البيئة والطبيعية التي تتضمن ومن الآيات التي جمعت بحمل عناصر البيئة ومن أبرزها الأرض، الفلك، الماء، الهواء، الأنهار والبحار، السحب والمطر، البرق والرعد والجبال والأنعام كل هذه العناصر الطبيعية تمثل البيئة، وإن هذه العناصر التي خلقها الله سبحانه وتعالى من أجل أن ينعم فيها الإنسان ويستفيد منها، قال الله تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ 164 البقرة ² في الأرض من أجل الإنسان ليعيش فيها و يؤثر فيها ويتأثر من خلال العلاقات الاجتماعية. وإذا كان الله قد ميز الإنسان بالعقل فلا بد أن يدرك قدرة الله في خلقه ويحافظ على ما سخر له ويعبده حق عبادة، قال الله تعالى : الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿البقرة: 27﴾ وقوله عز وجل : وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَضِيبًا ۚ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۚ 60 البقرة ⁴ وهناك أيضا أية أخرى تحت على الحفاظ على البيئة وحمايتها. في قوله عز وجل : وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ 56 الأعراف ⁵ وفي وقوله عز وجل : وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿الأعراف: 85﴾ وقوله تعالى : ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: 77] ⁷ ويعتبر الماء من أبرز المكونات بل من الأساسيات في النظام البيئي وقد ورد في القرآن الكريم وفي آيات كثيرة وفي مواضع مختلفة؛ قد بين لنا القرآن الكريم مصدر الماء ووظائفه وأهميته في هذه الأرض، لأن الماء يعتبر نعمة كبيرة يحظى بها الإنسان قال عز

¹ الآية 6 سورة طه

² الآية 164 سورة البقرة

³ الآية 27 سورة البقرة:

⁴ الآية 60 سورة البقرة

⁵ الآية 56 : سورة الأعراف

⁶ سورة الأعراف: الآية 85

⁷ سورة القصص: الآية 77

وجل : أَوْ لَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ الأنبياء: 30¹ وقد عني الإسلام بالبيئة في كل نواحيها، ففي الناحية الزراعية أمر بالحرص على الزرع ولو قامت القيامة- يعني ظهرت علاماتها - فقال صلى الله عليه وسلم: إذا قامت الساعة، ويبد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل" رواه أحمد، وفي الحديث السابق الذي يتكلم عن فضل الغرس ما يدل على ذلك أيضا وهكذا نتوصل من خلال كل ما تم ذكره على أن الإسلام قد دعا الإنسان للمحافظة على البيئة وحماية مكوناتها وعناصرها الأساسية، المتمثلة في الأرض والماء والهواء، التراب، وغيرها من أجل حمايته نفسه بالدرجة الأولى ومن أجل تحقيق متطلباته وحاجاته، التي أنعمها الله تعالى عليه ولا بد من العمل بالآيات التي تدعو إلى المحافظة على البيئة، فإذا أراد الإنسان أن يحمي نفسه لا بد أن يقوم بالمحافظة على البيئة، من الأسباب الطبيعية والكوارث المختلفة التي تسبب فيها خاصة مع التطور التكنولوجي والصناعي الذي بات يهدد أمن وجوده و يتسبب فيتكاثر الأمراض لذلك لا بد من التدبير وإعمال العقل والتدبر في القرآن الكريم والحفاظ على النعم التي وهب الله له.

3.3.5 البيئة من منظور السنة النبوية: كان للبيئة أهمية كبيرة ونصيب في السنة النبوية الشريفة، لان الأحاديث في السنة النبوية قد حثتنا عن الموارد البيئية في عدة أماكن، وعن الوعي البيئي والتربية البيئية للفرد المسلم، أمرنا الرسول عليه الصلاة والسلام : من سمى الله ورفع حجرا أو شجرا أو عظما عن طريق الناس مشى وقد زحزح نفسه عن النار.²

" إن رعاية البيئة و حمايتها وإصلاحها والمحافظة عليها، ليست أمرا دخيلا على علوم الإسلام، والثقافة الإسلامية، وليست من ابتكار الغرب في هذا العصر، كما قد يتوهمه من لم يتعمق في معرفة تراثنا العلمي والحضاري الإسلامي." ³

ولقد حث الرسول عليه الصلاة والسلام أيضا على الغرس والتشجير، كون أن الاهتمام بالتشجير يجعل الأرض خضراء ويضفي هذا اللون الراحة لدى نفس الإنسان ويمنحه الطمأنينة، ومن الناحية الصحية يكسبه للصحة و

¹ سورة الأنبياء: الآية 30

² أحمد ، عبد الوهاب عبد الجواد، المنهج الإسلامي لعلاج تلوث البيئة، ط 01 ، مصر، القاهرة، 1991 ، ص48.

³ يوسف القرضاوي، ط1، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2001، ص20.

الهواء الصافي النقي: عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صل الله عليه وسلم: ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة ¹

و: قال "إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل." ² وقال: "أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى أن الأرض أرض الله والعباد عباد الله ومن أحيا مواتاً فهو أحق به." ³

إن الأحاديث النبوية اهتمت وشجعت على تعمير الأرض وتشجيرها، ولا بد أن يتحلى الإنسان المؤمن بالتفاؤل، ولا بد أن يكون نافعاً في على نفسه وعلى مجتمعه، فالرسول عليه الصلاة والسلام قد حثنا على الأخلاق الحميدة وعلى السلوك والفعل الحسن، ولا بد أن يكون الإنسان محسن ومصدق، ومخلص لوطنه ومحبا للجمال، لذلك فإن الغرس يفيد ويأتي بالفائدة على الجميع ⁴ ولعل أروع تشبيه لرسول الله لحماية البيئة من العبث والإفساد، ما رواه البخاري عن النعمان بن بشير عن النبي قال: { مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استلهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً وهناك آية في القرآن الكريم دالة على تلوث البيئة وأسبابها ونتائجها، قوله عز وجل الله: ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ. } ⁵

وان عبارة ظهر الفساد تحوي كل المعاني سواء كانت المادية والمعنوية، التي تنبعث من سلوك الإنسان المفسد في الطبيعة والمجتمع، والتلوث بمعناه الواسع أقرب إلى مفهوم الفساد، وقد تقدم لفظ البر على البحر تأكيداً لحقيقة موضوعية وهي: أن نشاطات وممارسات الإنسان انطلقت في البر أولاً ثم انتقلت إلى البحار والأنهار وقد نهى الإسلام عن إفساد البيئة وما تحتوي وإن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام حتى في وقت الحرب كان ينهي عن الفساد ونجد ضمن وصايا أبي بكر رضي الله عنه، عندما أرسل الجيش إلى أرض الشام يوصي ب: وإني موصيك

¹ أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس رقم 2195 ومسلم في صحيحه كتاب المساقاة باب من غرس هذا النخل أم مسلم رقم 1553، دار الكتب العلمية بتقييم الفتحة، لبنان، بيروت، ص 1412.

² أخرجه الامام أحمد في مسنده رقم 1256، مؤسسة قرطبة، مصر، ص 69

³ أخرجه أبو داود في سننه كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب قضى الله أن الأرض أرض الله رقم 3076 محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، مصر، القاهرة.

⁴ (الألباني محمد ناصر الدين، 1420هـ، ص 9)

⁵ الآية 41 سورة الروم

بعشر لا تقتلن امرأة ، ولا صبيا ولا كبيرا هرما ولا تقطعن شجرا مثمرا ولا تخربن عامرا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا إلا لمأكلة ولا تحرقن نخلا ولا تغرقنه ولا تغلل ولا تجبن.¹

فإن الإسلام ركز على البيئة بشكل كبير وليس من الجانب النظري فقط وإنما من الجانب العملي فقد حدد القواعد والمبادئ الصحيحة التي من خلالها يحمي ذاته وبيئته، حتى في فترة الحروب وإن الإسلام يوجه الإنسان وبالتالي تصبح تعاملاته مع البيئة سليمة فيعمل على الحفاظ عليها وحمايتها من الاستغلال المفرط والمدمر.

¹ أخرجه الإمام مالك في موطأ كتاب الجهاد ، باب ما أنت بنازل وما أنا براكب إني احتسب خطاي في سبيل الله رقم 982 تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

6. البيئة في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة :

1.6 فلسفة البيئة في الفلسفة الحديثة:

لقد خلف عصر التنوير العديد من النظريات، وانبثقت عنه الكثير من الاتجاهات الفلسفية، وإذا كانت تقر كل الفلسفات السابقة بالفلسفة اليونانية انطلاقاً من الفلاسفة الطبيعيين والحركة السفسطائية التي تؤمن بمقولة : الإنسان مقياس كل شيء وهذا قد تكرر أيضاً في عصر النهضة والتنوير على أن الإنسان هو مركز الكون، وهي الفكرة التي ورثها العقل الإنساني من العصر الوسيط، حتى وان العقل الإنساني في العصر التنويري انتفض على الفكر المسيحي الكنسي، وسعى بذلك إلى الحرية، كما أن الإنسان في هذه الفترة استطاع بنزعه العقلية الإنسانية أن يتحرر بأفكاره ويبحث في مجالات العلم ويقدم نظريات، وإذا تحدثنا عن الفلسفة البيئية في الفترة الحديثة : فإن معظم الفلاسفة بحثوا عن علاقة الإنسان بطبيعته، بدءاً من ديكارت وسبينوزا الذي كتب عن الطبيعة وفصل ضرورتها والإنسان، فالفلسفة الديكارتية، إذ رأى ديكارت أن الإنسان سيد الطبيعة من خلال إعطائه الأولوية للفكر على الطبيعة واحتقاره للكائنات الأخرى التي لا يمكنها أن تكون مثل الإنسان.¹

إن اعتقاد ديكارت بسيادة الإنسان على الطبيعة هو في قدرته على التفكير، حيث كان يعتقد أن العقل هو السمة الفريدة التي تميز الإنسان عن باقي الكائنات، لذلك فالفكر حسبه هو مصدر المعرفة والقوة، وذلك ما يميز الإنسان ويجعله قادراً على فهم العالم والسيطرة، إن منطلق اعتقاد ديكارت يعود لتصوره في فكرة "الكوجيتو" أنا أفكر، إذن أنا موجود، وهذا يجسد فكرة العقل في مركز الكيان الإنساني.

ولأن ديكارت يرى أن الكائنات الأخرى، التي تفتقر إلى العقل المدرك، هي مجرد أدوات أو "آلات" تفتقر للوعي الحقيقي، وبالتالي لا تستحق نفس التقدير الأخلاقي الذي يحظى به الإنسان. إن هذا الاحتقار للكائنات الأخرى يعكس الاعتقاد بأن الإنسان يمتلك حقاً طبيعياً لتسخير الطبيعة وفقاً لاحتياجاته، نظراً لما يمتلكه من عقل وفكر يتيح له فهم القوانين التي تحكم الطبيعة وتوظيفها لصالحه.

رأى ديكارت أن الإنسان سيد الطبيعة مركزاً بذلك على العقل وسيطرته وهذا ما " يجعل أنفسنا سادة ومسخرين للطبيعة."²

¹ مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية عدد 45. جوان 2016 ص 60

² رونييه ديكارت ، مقال عن المنهج : تر محمود محمد الخضري، مراجعة مصطفى حلمي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر مصر، القاهرة، 1986، ص 119.

من خلال إعطائه الأولوية للفكر على الطبيعة واحتقاره للكائنات الأخرى، في حين أن ثار السلبية الكثيرة التي ترتبت عن استغلال الإنسان، قد أضفى هذا الوضع الجديد إعادة التساؤل حول أهمية البيئة وضرورة تدخل الإنسان " ¹ فإن عرض ديكارت لفكرة السيطرة على الطبيعة بكثير من الوضوح لكن موضوع إعادة الاعتبار للتقنية كان في صلب الوعي الأوروبي في القرن السابع عشر، وهو مفهوم أساسي أضفى عليه ديكارت شرعيته وزوده بالأسس النظرية، في حين بدأ يفرض نفسه في أوروبا تكرست الطبيعة في القارة الأوربية كلها، ومع توريتشلي وويغنز وفيما تكرست كآلة، والعلم كتقنية استثمار هذه الآلة. " ²

فهنا نجد أن الإنسان يسيطر على الطبيعة ويتحكم فيها حسب أفكاره وإن ديكارت وضع فكرة سيادة الإنسان على الطبيعة وقد حدد ذلك في القسم السادس من مقاله حول الطريقة، وهذا يعني انه يساهم في بلورة الأفكار العقلانية والعلمية والتقنية على حساب الطبيعة.

وفيما يخص سبينوزا فقد انطلق أساسا من فكرة الطبيعة والطبيعة بالنسبة له هي نظام يعرض ماهية الإله الحقيقي، إن الإنسان مدمج في إطار هذه الطبيعة وإن الانطلاق من الطبيعة وتفسير الإنسان بالنسبة لهذه الأخيرة هما هدف سبينوزا الذي يعتبر أن الإنسان لا يتمتع بأي امتياز : إنه يندرج في نظام الطبيعة في نظام المسببات والنتائج، أي في الحتمية الكونية لأن الطبيعة تعمل وفق ضرورة أزلية. ³

فمن خلال ما قدمه سبينوزا قد اختلف فيه ديكارت لأن ديكارت انطلق من سيطرة الإنسان على الطبيعة وأبرز الإنسان كأنا مفكرة، ولكن سبينوزا فرض السيطرة للطبيعة على غرار الإنسان. كما نجد أيضا إيمانويل كانط الذي وضع أفكار تبرز مدى ارتباط الإنسان بالطبيعة، ومن بين أفكاره التي تؤكد على هذا الموضوع نجد المقولة : التي مفادها أن الإنسان هو الكائن الوحيد على الأرض الذي يملك العقل أو الفهم، وهو على يقين سيد الطبيعة بلا نزاع، وإذا نظرنا إلى الطبيعة باعتبارها نسقًا غائيًا متكاملًا، فقد ولد الإنسان ليكون الغاية النهائية له : ما يعني أن هناك علاقة وطيدة بين ثلاث عناصر أساسية رسخت المركزية البشرية ألا وهي العقل، والسيادة أو السيطرة، والغائية.

¹ دليلة نصلي بكير، مقارنة مفاهيمية للفلسفة الايكولوجية، مجلة مقاربات فلسفي 622 المجلد 90 / العدد: 9 جامعة عبد

الحميد ابن باديس، مستغانم، الجزائر، ص 252.

² جاكليين روس: مغامرة الفكر الاوروبي تر: أمل ديو، ط1، كلمة للنشر والتوزيع، أبوظبي هيئة أبوظبي للثقافة والتراث 2011، ص160.

³ جاكليين روس: المرجع نفسه، ص187

إن استطاعت الإنسان بما يملك من ملكة حكم، أن يتحكم في الطبيعة ويتحقق بذلك مركزه الكوني وإن علاقة الفلسفة الحديثة بالعلوم الطبيعية تتمثل في تحليل ودراسة الأسس الفلسفية والمنهجية للعلوم الطبيعية.

تهدف الفلسفة الحديثة إلى فهم الطبيعة العلمية للعالم وإلى تحديد طرق البحث والاستدلال والاستنتاج التي تستخدمها العلوم الطبيعية، وتسعى الفلسفة الحديثة أيضاً إلى فهم المفاهيم الأساسية والنظريات والمبادئ العلمية التي تقوم عليها العلوم الطبيعية. وبالتالي، فإن الفلسفة الحديثة تساهم في تطوير وتطوير العلوم الطبيعية وتوجيهه ولقد نسينا إذن ما أرشدنا إليه سبينوزا من إن نحس به نحن من سخط ومن غضب أحكام بشرية نخطئ غالباً إذا طبقناها عن العالم، فلربما كان كرهنا للعالم هو كره لأنفسنا قد تنكر واستخفى، فما ينبغي أن تكون الإساءة منا، ثم نقذف بالتهمة جزافاً على البيئة أو على العالم إنكالا منا على البيئة أو العالم صامتان ليس لهما السنة يدافعان بهما عن نفسيهما.¹

لقد ساهمت الفلسفة في الماضي و في كل فتراتها: في تدمير البيئة الطبيعية لكوكب الأرض، ومن واجب الفلسفة الآن أن تساهم في إنقاذها، إذا يعتقد بعض الفلاسفة إن أصل الأزمة البيئية هي التمرکز البشري على ذاته بوصف البشر أصل كل قيمة والأوصياء عليها، أي أن البشر يعتقدون أنهم هم الذين يضعون المعيار للقيمة التي تخص باقي أعضاء مملكة الكرة الأرضية من جماد ونبات وحيوان، وبذلك يصبح الكون برمته تحت رحمة هؤلاء الذين يزعمون بهيمنة الإنسان على الطبيعة ويتخذون القرارات المتعلقة بمستقبل الكائنات الأخرى ويعتبرون أنفسهم أوصياء على الطبيعة.²

ونجد دوركايم يؤكد على أن هذا المكون، باعتباره الذي يتولى ضبط التفاعل الاجتماعي، مواجهة بعض أفكار وقضايا الفلسفة النفعية، التي أكدت على الوراثة من ناحية والبيئة من ناحية أخرى باعتبارها المكونات والمتغيرات الفاعلة في تشكيل سلوكيات البشر في مختلف المواقف والسياقات الاجتماعية.³

قانون التطور يقضي بأن كل شيء يبدأ ظاهرة بسيطة فتلتزم حولها بالضرورة ظواهر أخرى فتركب كلاً أعقد فأعقد، والطبيعة مادة وحركة، وما لحياة وما الشعور على اختلاف صوره إلا تعقد المادة والحركة، أي أثر مجرد

¹ زكي نجيب محمود، أحمد أمين، قصة الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي، مصر، القاهرة، 2020، ص 231.

² ديار حسن كريم ديار حسن كريم، الجغرافيا البيئية، ط 1، دار الجندارية للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، 2015، ص 140.

³ علي ليلة النظرية الاجتماعية الحديثة، ط 3، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 2014، ص 124.

الطبيعة في أجزاء المادة فهيئة العالم تفسر بنظرية لابلاس أو ما يشابهها، ونشوء الحياة يفسر بتفاعل القوى الكيميائية، وتفسر الأنواع الحية بتطور الأصول المتجانسة بفعل البيئة.¹

قانون الانتخاب الطبيعي أو بقاء الأصلح وهو القانون اللازم من تنازع البقاء، وقوانين ثانوية ثلاثة هي : أولا قانون الملائمة بين الحي والبيئة الخارجية، ثانيا قانون استعمال الأعضاء أو عدم استعمالها تحت تأثير البيئة بحيث تنمو الأعضاء أو تضمر أو تظهر الأعضاء أخرى جديدة.²

فالفلسفة الحديثة اهتمت بالبيئة ومشكلاتها خاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين الإنسان والطبيعة وكما رأينا كانط الذي كتب عن الإنسان وعلقه بالمتحكم وأيضا سبينوزا والكثير من فلاسفة الفلسفة الحديثة وانتقلت النظريات وفتحت من جديد من قبل الفلسفة المعاصرة التي لبنت على نقد الحديثة.

2.6 البيئة في الفلسفة الغربية المعاصرة :

إن الفلسفة المعاصرة قد انفتحت أفاق جديدة لدى الإنسان في نظريته إلى الطبيعة، بوصفها كلا مترابطة لا يتغير شيء حتى يصب الأخرى أجزائها الأخرى بالتغيير وهذه نظرة رحمة بالبيئة وإن كل عناصرها المختلفة سواء كانت الحية أو الغير حية كلها مترابطة مع بعضها البعض، ولكن من سنة الحياة ومنهجها أن تخلق نقيضها وتتصارع معه في سياق رقيها فالثورة العلمية والفلسفية، قد أعلنت ولادة نقيضها وهي الثورة المضادة.³

لأن هذا العصر شهد التطور والتكنولوجيا أواخر القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين، الذي بلغ درجة من التقدم العلمي والثقافي بحيث أصبح من الممكن الحديث عن عالم خالي من الفقر والمرض والحرب والتقهقر والظلم عالم ليس يوطوبيا، ولكن يمكن تحقيقه وذلك بفعل التقدم العلمي الحاصل في مختلف المجالات"، لكن واقع هذا التقدم العلمي أسفر لنا عن شكل جديد من أشكال الدمار والمتمثل في العقلانية الأداة، بسبب التقدم العلمي المفرط، الذي عرف تقدم في كل المجالات والعلوم جعل الإنسان يهتم بالتقدم على حسابه ذاته، وأصبح بذلك آلة تتحكم فيها التقنية حتى طبيعته البيئية مهددة بسبب نتائج التكنولوجيا وتصدره من مواد ضارة له.

¹ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ط2، مؤسسة هنداوي، مصر، القاهرة، 2017 ص 383 .

² يوسف كرم، 200، المرجع نفسه، ص 409.

³ ديار حسن كرم، المرجع نفسه، ص 139 .

إن الفلسفة عرفت تحولاً جذرياً في الموقف الفلسفي من علاقة الإنسان بالبيئة، تحول رافق ظهور الآثار السلبية الكثيرة التي ترتبت عن استغلال الإنسان للبيئة، وللكائنات الأخرى هذا الوضع الجديد برر لإعادة التساؤل حول البيئة، وضرورة تدخل الإنسان لحمايتها من الإنسان ذاته.¹

فتحول العقل إلى أداة بيد المؤسسات العالمية من مختلف المجالات لتحقيق أرباحها المادية من خلال استنزافها لشروات الكوكب وقيامها بتجارب تخلخل التوازن البيئي، حيث تعمل جاهدة على تحويل الهدم إلى بناء، رغم المجازر المرعبة التي ارتكبتها الإنسان في حقه أولاً وفي حق كوكبه ثانياً، لكن وعي المجتمعات بحقيقة هذه وإن الاستهلاك الغربي الذي دمر البيئة، بسبب استغلاله لها دون التفكير في الحفاظ عليها وهذا ناتج عن تأثير الفكر المادي على مختلف المجالات لاسيما في المجال التربوي الواقع الغربي إضافة إلى الاتجاه الوضعي والنفعي، فمن خلال تطبيقاتهم للثورات العلمية والتكنولوجية، التي جعلت الإنسان يسيطر على البيئة مما نتج عن هذه السيطرة خلل في التوازن بين الإنسان وعلاقته بالبيئة، في القرن التاسع عشر، أثار البيئة الجغرافية على حالة الإنسان كان موضوعاً ذا أهمية علمية كبيرة، ربما الحتمية الجغرافية الرائدة كان المؤرخ البريطاني، هنري توماس بوكلي، مؤلف كتاب تاريخ الحضارة في إنجلترا.

تأثر Buckle بشكل كبير بكتابات الفرنسيين في القرن السابع عشر الفيلسوف، مونتسكيو، والعديد من الجغرافيين الألمان، ولاسيما كارل ريتز، صفحته كانت الأطروحة المركزية هي أن المجتمع البشري هو نتاج قوى طبيعية، وبالتالي فهو عرضة للإصابة " ² من خلال ظهور الفلسفة البيئية في النصف الثاني من القرن العشرين في تعميق فهم الإنسان لقضية البيئة، مع مقابله لحقيقة الأزمة البيئية التي تسببت فيها مشكلة العلاقة بين الإنسان والطبيعة وفي الفلسفة البيئية بجميع تياراتها الجذرية الإصلاحية من أجل إصلاح العلاقة بين الإنسان والطبيعة.

¹ ديار حسن كريم ، المرجع نفسه، ص 61.

² John Hannigan, environmental sociology second editio routledge Taylor and Francis group, London and New York, 2006 , p16



لذلك أصبحت البيئة موضوع مهم يتم التركيز عليه بشكل متزايد وقد تطورت الفلسفة البيئية كفرع من الفلسفة المعاصرة لتناقش قضايا البيئة والاستدامة والعلاقة بين الإنسان والطبيعة، وحول العلاقة بين الإنسان والطبيعة، يتساءل الفلاسفة المعاصرون عن كيفية تشكيل البشر للبيئة وتأثيراتهم عليها، وكيف يمكن تحسين هذه العلاقة لتكون أكثر استدامة وتوازناً لذلك ظهرت العديد من الفلسفات التي اهتمت بالبيئة وعلاقتها بالإنسان فنجد الفلسفة الحتمية بزعماء فرديريك راتزل 1892/1810 إن هذا الاتجاه الذي يحدد العلاقة بين الإنسان والبيئة ويبرز دور تأثير الإنسان السلبي اتجاهها، رغم ذلك يبقى الإنسان ضمن حيز البيئة وتبقى قضية حتمية بالنسبة له لأنه بحاجة لها .

نجد الفلسفة الإمكانية : بزعماء لوسيان فيفر الفرنسي وفينال لابلاش وبرين إن هذا الاتجاه في مجمله قائم على حرية الاختيار الذي تمنحه البيئة للإنسان لأنه ليس مجبر بل له حق الاختيار والإمكانية في استغلال مظاهر الطبيعة وفق ما يناسبه.

فإن الفلسفة الإمكانية قائمة في مجملها على الرؤية الفلسفية للبيئة التي تقوم على فكرة أن الإنسان يمتلك خيارات متعددة للتكيف مع محيطه وتحقيق توازن يتيح له تحقيق إمكانياته، وهي تؤكد على قدرة البشر على تجاوز قيود البيئة وخلق مسارات جديدة للتطور، أما فيما يتعلق بالفلسفة الحتمية فتطرح مبدأ "حتمية الخطوة خطوة"، الذي يجمع بين الحتمية والاختيار، من هذا المنظور، فالبيئة تفرض حدوداً معينة، لكن الإنسان قادر على تعديلها بشكل تدريجي والتكيف معها، مما يسمح بتفاعل متوازن بين الطرفين.

الفلسفة الاحتمالية : بزعماء جريف تيلور صاحب مبدأ حتمية الخطوة خطوة، وهي الفلسفة التي تتركب وتجمع بين الحتمية والاختيار، من منظورها الإنسان لا يستطيع تغيير البيئة ولكن يمكنه التعديل فيها.

الفلسفة الندية : إن هذه الفلسفة في أساسها مبنية على أفكار الصراع بين الإنسان والبيئة، ومن خلال هذا الصراع والتحدي تبقى العلاقة مستمرة.¹

إن الفلسفة الندية، تعتقد بأن العلاقة بين الإنسان وبيئته قائمة على الصراع والتحدي؛ فهي تعتقد أن استمرار هذا الصراع يعزز من الديناميكية في هذه العلاقة ويحفز الإنسان على تجاوز الصعاب البيئية باستمرار، مما يضمن استمرارية التفاعل بينهما، ومنه فإن الفلسفة البيئية نتجت منها نظريات مختلفة تماماً عن نظريات الفلسفة الحديثة، هي نظرية الوجود الايكولوجي، ونظرية المعرفة الايكولوجية، ومنهجية علم الايكولوجية، ونظرية القيمة الايكولوجية، باعتبارها نظرة عالمية ومفهوماً جديداً تعد الفلسفة الايكولوجية " تحولاً فلسفياً " فقد قدمت تفسيراً فلسفياً للحضارة الايكولوجية ووفرت دعماً نظرياً وأساساً فلسفياً لبناء الحضارة الايكولوجية.²

فإن بحث الفلسفة المعاصرة في العلاقة بين الإنسان والبيئة هو بحث من أجل الحفاظ عليه وعلى بيئته وقد ظهر علم البيئة، الخاص بدراسة علاقة الإنسان أو كائن حي آخر بالوسط الذي يعيش فيه، وبدأت الدراسة البيئية بالمعنى العلمي فالعالم ريد عام 1865 كتب الكثير عن علاقة البيئة بالإنسان، وإن أول من عرف ووضع كلمة ايكولوجي كما ذكر سابقاً عالم الحياة : ارنست هيكل في سنة 1866 بدمج كلمتين يونانيتين oake ومعناها شكل و logo ومعناها علم، وعرفها بأنها العلم الذي يدرس علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي نعيش فيه، وترجمت إلى العربية علم البيئة، وظهرت هذه الكلمة في أواخر القرن 19 في اللغة الإنجليزية، وقد أشار بيار اغيس عن أهمية علم البيئة، بقوله : " إن علم البيئة ينبغي أن يصبح أحد أكبر ركائز الفلسفة الإنسانية الحديثة.³ وإذا كانت الفلسفة البيئية الحالية تشكل حقلاً ثرياً ومشغولاً للدراسة، فإنه من المفيد أحياناً أن نأخذ نظرة عن أصولها الفكرية مع أن جون ديوي ومارتن هيدجر (1889-1976) عاشا قبل أن تصبح مشاكلنا البيئية الحالية في الواجهة، لكنهما مع ذلك لديهما الكثير ما يقولانه حول العلم والطبيعة وعلاقات الإنسان مع العالم الطبيعي. وقد كانت أفكارهما حول هذه المواضيع قد وُفرت أساساً قوياً يرتكز عليه الكثير من الفلاسفة البيئي الحاليي الفلاسفة الحاليين Michael Zimmerma و Bruce Folt الذين دمجوا أفكار هيدجر مع الفلسفة البيئية، بينما فلاسفة آخرون أمثال Andre Wlight و Larry Hickman طَبَّقُوا برجماتية جون ديوي على البيئة. وهكذا فإن

¹ ينظر إلى : ماهر إسماعيل الجعفري، الإنسان والتربية، الفكر التربوي المعاصر " دار اليازوري للنشر والتوزيع، " 2019 ص 106..104.

² وانغ تشو اي، حلم الحضارة الايكولوجية، تر: حميدة محمود الدالي، ط1، دار صفصافة ، مصر، 2018، ص 358

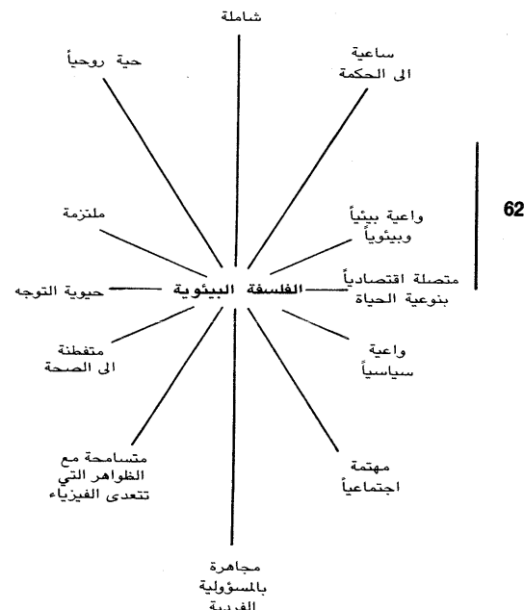
³ شيماء عبد الجبار، البيئة والتصميم الصناعي، ط1، دار الفارس، الأردن، 2005، ص 11 .

فحص بعض المفاهيم الأساسية لهيدجر وديوي يمكن أن يوفر أفكاراً هامة لبعض القضايا الفلسفية السائدة في نقاشات السياسة البيئية الحالية في الحقيقة، رغم أن هيدجر وجون ديوي يشتركان بأفكار معينة ملائمة بيئياً لكن الاختلافات بينهما كانت أكثر وضوحاً، خاصة تجاه قضايا مثل الاحتباس الحراري. وإن مارتن هيدجر كان مرتبطاً بالحركة الفلسفية في القرن العشرين التي سميت بالفينومولوجي والوجودية.

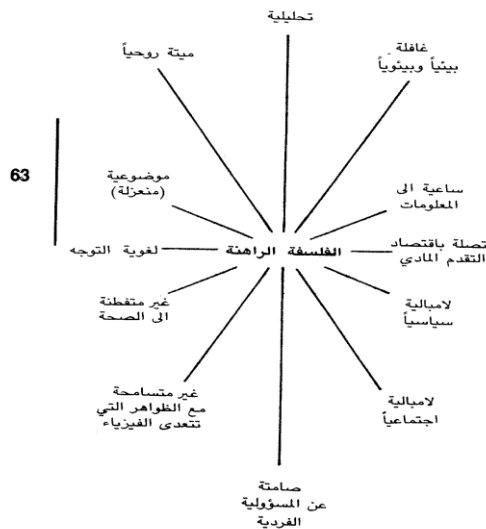
كما سنرى كان مضاداً للحدث مما قاده لنقد التكنولوجيا والتجارة والعلوم النفعية، خاصة في كتاباته اللاحقة. وبما هذه الأشياء هي مكملتها جداً للعالم الحديث فهناك إحساس بشبه رفض للفكر اللاحق لهيدجر "رغم أنه اعتبر نقده للحضارة الغربية كروية وتطلع إلى الأمام".¹

فإن هيدجر هو من أعطى لفلسفة علوم البيئة الضوء لكي تكشف حقيقة التقنية الحديثة ومدى تأثيرها على البيئة الطبيعية، وكيف تحولت هذه التقنية إلى عقلانية أداتية تسببت فيه الأبعاد الميتافيزيقية لفلسفة البيئة. وهناك الكثير من الفلاسفة المعاصرين عالجوا البيئة من منظور أخلاقي والدعوة إلى احترام حقوق الحيوان، ولعل أهم هؤلاء سينجر وتوم ريجان وهانس يونس صاحب نظرية أخلاق المسؤولية وأيضاً ميشال سير.

المخطط 1
طارة الفلسفة البيئية



المخطط 2
طارة الفلسفة الراهنة



يوضح المخطط الفرق بين الخصائص في الفلسفتين

¹ <https://m.annabaa.org/arabic/environment/15411>

إن لسكوليموفسكي وراشل كارسون والكثير من يهتم بموضوع البيئة الايكولوجية كونها من مواضيع العصر بل لان الإنسان يعاني من أزمة البيئة، فإن فلسفة البيئة هنري لسكوليموفسكي : هو الذي تصدى الفلسفات الغربية المادية والعلمانية والوضعية المنطقية والإنسانية، وقد قام بنقد موقفها اتجاه الإنسان البيئة وقد وضع مخطط قارن فيه مبادئه التي ينادي بها عن فلسفة البيئة وخصائص الفلسفات الغربية.¹

إن هنريك في فلسفته انطلق من أصل المشكلة والتي تحدد الطبيعة بين المعرفة والقيم الأخلاقية، وقد ميز أربعة أنواع عبر تاريخ الفكر الإنساني، انطلاقاً من موقف أفلاطون وموقف الكنيسة وموقف كانط، كذلك موقف التحريبيين خاصة فترة تأسيس فرنسيس بيكون لإشكاليه التجريبية. فمن خلال انطلاق هنريك من العودة والرجوع لهذه الأخلاق النظرية والتي تزامنت مع التقدم وارتبطت بالعلم والصناعة والتقنية التي أثرت على الإنسان، وعلى الطبيعة فكان هدفه من الرجوع البحث عن تأسيس أخلاق جديدة، تهتم بمجال البيئة، وتحافظ عليها وهذه الأخلاق الجديدة متمثلة في فلسفة البيئة من أجل تحلي الإنسان بكل الجوانب الروحية والمادية لتكون له ثقافة بيئية ومن أجل مصالحه ذاته مع محيطه، ونجد هنريك يميز بين خصائص الفلسفة البيئية وخصائص الفلسفة المعاصرة في هذا الشكل.²

وفي تركيزه على فلسفة البيئة يحدد ثلاث بدائل فكرية المؤسسة للعقل هذا الأخير هو من تقوم عليه فلسفة البيئة، وفقه التزامات عديدة: الإلزام الكانطي الإلزام بروميثي الإلزام البيئي.³

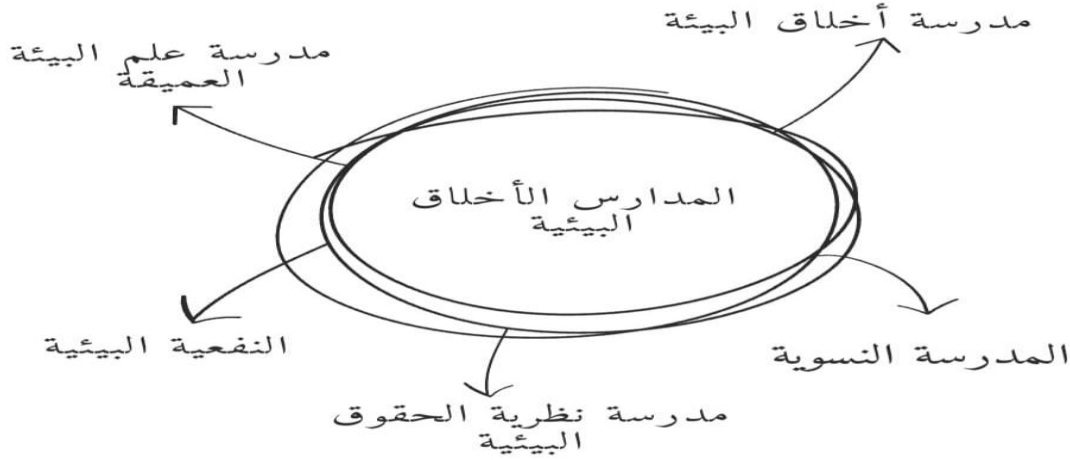
2.6. 1 المذاهب البيئية المعاصرة : إن الفترة المعاصرة ظهرت العديد من المدارس التي اهتمت بفلسفة البيئة خاصة من الجانب الأخلاقي وهي المذاهب الإيكولوجية المعاصرة، التي تعتمد على القراءة الأخلاقية في فلسفة البيئة، تماشياً مع الفلسفات السابقة الوسيطة والحديثة التي لها صور وتمثيلات متنوعة عن العالم والبيئة، سواء في إطار المنهج أو التجربة أو التعايش، وهذا ما يحقق من خلال جهاز مفاهيمي متنوع بين البيئة، الإيكولوجيا، الإتيقا، الإيكولوجيا العميقة، أخلاقيات البيئة ومنه فالفلسفة الايكولوجية تركز على الأبعاد الأخلاقية والحقوقية في العلاقات بين الإنسان ومحيطه البيئي، من ناحية التأكيد على أنه مثلما للإنسان الحق في العيش في البيئة والاستفادة منها في توفير متطلبات حياته، فإن لبقية الكائنات الأخرى كذلك الحقوق ذاتها لكن التصور الفلسفي

¹ هنري سكوليموفسكي، فلسفة البيئة تر: دمتري افيرينوس، ط1، الأجدية للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، 1992، ص12.

² هنريك سكوليموفسكي، المرجع نفسه، ص 62.

³ المرجع نفسه، ص 115.

القائم حول علاقة الإنسان بالطبيعة والبيئة، عرف تحولات كثيرة، عبر أهم مراحل الفكر الفلسفي، حيث وجدنا أن الموقف التقليدي اتجه إلى التمييز بينهما من خلال ثنائيات كثيرة، أهمها الفكر والطبيعة، الروح والآلة وغيرها.



2.6. 2 أخلاقيات البيئة الجديدة : إن وجود القضايا التطبيقية والعلمية، مثل المشكلة البيئية في الفكر الفلسفي المعاصر، والتي تسعى في البحث عن الأسباب والأهداف أدى إلى ظهور هذا الاتجاه الفلسفي الجديد "إتيقا البيئة" إن بين التيارات الفكرية التي اهتمت بالبيئة هو التيار الذي مثله في الفلسفة الحديثة "كانت" (1724- Kant 1804م)، وبالرغم من أن الأخلاق الكانطية ركزت على الواجب الإنساني ورجوعه إلى الطبيعة الخيرة إلا أن بعض الباحثين في الأخلاق البيئية يرون أننا نستطيع أن نجد في فلسفة "كانت" ما يمثل أخلاق بيئية، وذلك بالإشارة إلى أهمية الطبيعة في تعزيز استقلال إرادة الفرد، فالفرد عند "كانت" يسير الفرد في سلوكه على مقتضى قانون يفرضه على نفسه بإرادته الحرة العاقلة وهذا هو أساس استقلال قوانين الأخلاق عنده، ومع ذلك تبقى الأخلاق الكانطية الواجبة النظرية التي لا يمكن للأخلاقيات التطبيقية تجاوزها¹

وإن الأخلاق البيئية تركز على السلوك الشخصي المسؤول ذي الصلة بالمواقع الطبيعية والموارد والأنواع والأحياء غير البشرية، وبالطبع فإن السلوك المتصل بالأشخاص هو محل الاهتمام المباشر للفلسفة الخلقية، (بدقة أكثر، يمكن تأويل "الأخلاق البيئية" تأويلاً أوسع بحيث تشتمل على أسئلة حول المسؤولية عن البيئات الاصطناعية؛ لكن مثل هذا التأويل ليس موضع اهتمامنا المباشر، ولذلك سوف نقصر انتباهنا على القضايا ذات الدلالة الخلقية التي تتعلق بالبيئات الطبيعية.

¹ إيمانويل كانت، الدين في حدود مجرد العقل، تر: فتحي المسكيني، ط ١، جداول للنشر، بيروت، لبنان، 2012، ص 105.

وبعني ذلك فرض قانون أخلاقي قائم على مبدأ المسؤولية البيئية من أجل تخلصها من الذات الإنسانية المتسلطة، أي فرض جملة من القوانين التي يلتزم بها الإنسان اتجاه الغير واتجاه الطبيعة، وإن هذه الواجبات هي التي تؤسس سلوك الإنسان في شؤون حياته وبيئته التي يعيش فيها مع باقي الكائنات الحية.

إن المذاهب والتيارات الفكرية التي تتناول إشكالية البيئة في مختلف أبعادها خاصة بما يسمى الجمال البيئي وبالرغم من أن هذا التيار ظهر منذ أربعين عام فقط إلا أنه له جذور تاريخية ومنها رأى "كانت" بأن الجمال الطبيعي يتفوق على الجمال الفني. ويعزى ظهور مصطلح الأخلاق البيئية إلى الفيلسوف الأمريكي المعاصر ألدو ليبولد في كتاب نشر له العام 1949 بعنوان *asand country almanace*، انتقد فيه الرؤية الفلسفية السائدة في الفكر الغربي؛ القائمة على المركزية البشرية التي تعتبر الطبيعة مجرد أداة مستباحة لطموح الإنساني بلا حدود ولا قيود.¹

إن الفلاسفة في المذاهب البيئية خاصة المعاصرة، يناقشون الأخلاق والمسؤولية تجاه البيئة، بما في ذلك مفهوم العدالة البيئية وواجب الحفاظ على البيئة للأجيال القادمة لذلك إن المنعطف الإيتيقي المعاصر يتجه من الأخلاق إلى الأخلاقيات، يمكن القول هو التحول من النظري إلى التطبيقي ومن العالم إلى الإنسان، مبرزاً أهم إشكاليات اليومي والراهن مع الآخر، وداخل المؤسسة وفي اكتساب المنهج التعليمي وبحثاً عن قيمة السلام وسط تقدم التقنية ورمزية اللغة وفلسفة التحليل. ولأن الأخلاق الجديدة التي تهتم بالبيئة على خلاف الأخلاق الكلاسيكية، فقد لاحظ المفكر الاسترالي ريتشارد سيلفان Richard Sylvan أن الأخلاق الغربية التقليدية تنطبق على الكائنات البشرية وحسب، مما دفعه إلى اتهام هذه الأخلاق بالشفونية البشرية التي تجعل الإنسان وحده موضع الاعتبار الأخلاقي، وتعطيه الحق في التصرف بحرية تجاه البيئة الطبيعية طالما أنه لا يؤدي أبناء جنسه. ولذلك رأى سيلفان أن ثمة تحدٍّ يتمثل في توسيع القاعدة الفئوية للأخلاق بحيث تشمل الكائنات الأخرى من غير البشر.²

¹ جمال الدين ناسك، فلسفه الأخلاق البيئية وبناء مفهوم التربية البيئية، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بني ملال خنيفره المغرب ص 8.

² معين رومية الأخلاق البيئية 28 ماي 2024 الساعة

http://www.maaber.org/issue_september12/deep_ecology1.htm 19:45

إن ريتشارد سيلفا في رؤيته للأخلاق التقليدية وجد أن هذه الأخلاق تركز على الإنسان وتجعله محور في هذا الكون، وهذا الأمر هو الذي يؤدي إلى نوع من "الشيوفينية البشرية"¹

التي تضع الإنسان كالكائن الوحيد الذي يستحق الاعتبار الأخلاقي، إن هذا التوجه يسمح للإنسان باستغلال الطبيعة دون قيود طالما أنه لا يضر بني جنسه، متجاهلاً الأثر الأخلاقي على الكائنات الأخرى، ولذلك، يقترح سيلفا تحدي هذه النظرة عبر توسيع قاعدة الأخلاق لتشمل الكائنات غير البشرية، مما يعزز مسؤولية الإنسان تجاه البيئة والكائنات الأخرى، ويحقق نوعاً من العدالة البيئية.

إن غياب المنظومة الأخلاقية عن تطور البحوث العلمية وتطبيقاتها، هو أهم أسباب ما يحدث الآن من دمار للبيئة الحياتية، فالعالم يتصرف بنفسه اليوم خارج إطار الأخلاق، وداخل عقل متضخم غير مرض، وهذا العقل بالمفهوم الإنساني هو عقل ناقص التطور.²

فإن الأخلاق الإيكولوجية "هي أخلاق بيئية معيارية، خاصة لدى ألدو ليوبولد، الذي يرى بأن الإنسان جزء من مجتمع الطبيعة ولديه واجبات الاحترام حيال المجتمع والرفق به لعل أكثر المشكلات التي يواجهها الأخلاقي الإيكولوجي جوهرية وعميقة في الطرح تتمثل في الاشكال الميتأخلاقي: هل تحمل حقائق الإيكولوجيا مضامين أخلاقية؟ أو بعبارة أخرى هل دراسة مجتمع الحياة المتكامل للطبيعة، المتواصل والمتطور عبر الزمن، تسهم في تنويرنا من الناحية الاخلاقية ؟ يبدو أن معظم الأخلاقيين الإيكولوجيا يؤكدون هذه الدعوى، لكنهم بذلك يعتقدون موقف المذهب المعرفي الخُلقي وهو الموقف الميتأخلاقي الأكثر إثارة للجدال. وقد لا نبالغ إذا ما افترضنا أنه ما لم تقدم الأخلاق البيئية حلاً مناسباً لمشكلة المعرفة الأخلاقية (أي مشكلة تبرير الدعاوى المعيارية بتقديم وقائع موضوعية وحجج عقلانية في آنٍ معاً)، وإلى أن تقدّم هذا الحل، فإن الأخلاق البيئية لن تتلّقى - والأسوأ أنها لن تستحق حتى - أيَّ اهتمام جدّي من قبل فلاسفة الأخلاق. ارنست بارتردرج، مقدمة إلى الأخلاق التطبيقية.³

* الشيوفونية (Chauvinism) هي الاعتقاد المغالي والتعصب لشيء والعنجهية في التعامل مع المخالف في الرأي، وتعبر عن غياب رزانة العقل والاستحكام في التحزب لمجموعة ينتمي إليها الشخص والتفاني في التحيز لها، وخاصة عندما يقترن الاعتقاد أو التحزب بالخط من شأن جماعات نظيرة والتحامل عليها

² عصام غصن عبود، دور الوعي الأخلاقي في البيئة الحياتية، مجلة جامعة دمشق، دمشق، مجلد 22، عدد 3، 2006، ص236.

³ http://www.maaber.org/issue_july05/deep_ecology1.htm

ألدو ليوبولد (Aldo Leopold): كان عالم بيئة أمريكي وكاتبًا بارزًا في مجال حماية البيئة. يعتبر كتابه "قانون الأرض" (A Sand County Almanac) من أبرز أعماله، في هذا السياق، يقترح ألدو ليوبولد Aldo Leopold مقارنة كلانية holistic approach للأخلاق البيئية زاعمًا أن أخلاق الأرض Land Ethics التي يدعو إليها تغيّر دور الإنسان العاقل من مستعمر لمجتمع الأرض إلى عضو عادي بسيط كمواطن فيه، وتستلزم منه احترامًا للأعضاء الآخرين وللمجتمع الأرض ككل.¹

والقاعدة الأخلاقية الذهبية لدى ليوبولد تقول: "يكون الشيء صائبًا عندما يميل للحفاظ على تكامل واستقرار وجمال المجتمع الحيوي، ويكون باطلاً عندما يميل بالاتجاه الآخر".² وهو ذاته المنظور الأخلاقي البيئي فإن ليوبولد يرى أن الصواب والخطأ يُقاسان بمدى تأثير الأفعال على توازن المجتمع الحيوي، أي أن البيئة والأنظمة البيئية التي تشكل حياتنا، ما يكون "صائبًا" هو ما يعزز الانسجام والاستقرار والجمال الطبيعي، مما يسهم في استدامة الأنظمة البيئية وديمومتها، بينما يُعتبر الفعل "باطلاً" إذا كان يؤثر سلبًا على هذه المقومات الأساسية، إن هذه الفكرة ترتبط بأخلاقيات البيئة العميقة التي تدعو إلى النظر للطبيعة ككيان له قيمة ذاتية وليس مجرد مورد للاستهلاك البشري. وبإضافة لمسة داروينية على آرائه، يتصور ليوبولد: أخلاق الأرض على أنها المرحلة القادمة من التطور الأخلاقي البشري، ويعطي للتوعية الإيكولوجية دورًا كبيرًا في خلق التعاطف والإحساس بالزمالة للأعضاء الآخرين في المجتمع الحيوي ومشاعر الإخلاص لكوكب الأرض.³

إن رؤية ليوبولد لأخلاق الأرض، باستناده إلى فكرة أن التطور الأخلاقي للإنسان يمكن أن يصل إلى مرحلة أرقى من خلال إدماج المبادئ البيئية في أخلاقياتنا، خاصة وأنه يتبنى الفلسفة داروينية التطورية، لذلك يرى ليوبولد أن أخلاق الأرض ليست مجرد اختيار واعٍ، بل خطوة طبيعية ومنطقية في تطور الوعي البشري، ويؤكد أن التفاعل البيئي "الإيكولوجي" يلعب دورًا مهمًا في تنمية مشاعر التعاطف بين الكائنات الحية المختلفة، وهذا يشمل تعزيز الارتباط والانتماء بين أفراد المجتمع الحيوي بأسره.

ويرى أن الشعور بالزمالة ليس محصورًا بين البشر فقط، بل يتسع ليشمل كائنات الطبيعة كلها، ما يخلق شعورًا بالإخلاص لكوكب الأرض ذاته، لأن هذه الأخلاق البيئية هي امتداد لعملية تطور القيم الإنسانية، بحيث تصبح الأرض وكل ما عليها شريكًا أخلاقيًا وجزءًا من إطار الإنسانية الشامل، مما يخلق انسجامًا بين الإنسان والبيئة ويساهم في حماية النظام البيئي وتحقيق التوازن البيئي.

¹ Leopold, Aldo, The Land Ethics , in Zimmerman et al, op. cit., p. 99

² Ibid., p. 98.

³ bid., pp. 100

حتى الآن، لا توجد أية أخلاقيات، تتناول علاقة الإنسان بالأرض، والحيوانات، والنباتات، التي تنمو عليها، ما نزال العلاقة بالأرض اقتصادية بحتة، تترتب عليها امتيازات، فقط، وليس التزامات.¹

وإن الأشجار " لها معنى ويمكن أن تحصل على مؤهل أخلاقي، ولكن بقدر ما لم تتدخل تصرفات كروزو في رجال آخرون، تصريحات من هذا النوع كاذبة أو لا يمكن الدفاع عنه - الأشجار ليست بالمعنى الدقيق للكلمة، كائنات الأخلاق فقد كان ليوبولد وعدد قليل من الآخرين يعتزمون على وجه التحديد الانفصال عن هذه الأخلاق، مع قيمها وتقييماتها. وليوبولد يعتبر في تأثير من السلوك ذاته الذي، للإشارة إلى وجهات النظر الأخلاق، مسموح بها أخلاقيا، يمكن أن تخضع ل النقد الأخلاقي، وله إدانة تؤهله على أنه الشجب، لكن هذا لا يعني، كما يبدو أن يعتقد ليوبولد، أن مثل هذا السلوك هو ببساطة خارج نطاق الأخلاق السائدة، وأن تطرف الأخلاق ضروري لتغطية مثل هذه الحالات، كما في حالة املاً فراغا أخلاقيا.²

فإن ليوبولد حول أخلاقيات الأرض جادل بأن الأخلاقيات البشرية يمكن أن تتطور وأن الإحساس المجتمعي الذي تقوم عليه أخلاقيات الإنسان يجب أن يتوسع ليشمل الأرض نفسها (أي جميع الأحياء والمكونات غير الحية للبيئة).

هو ومضى يقول إن البشر يجب أن يغيروا أنفسهم من الفاتحين البيئيين إلى المواطنين البيئيين يجب أن تكون التغييرات في السياسات البيئية للأمة تسبقها تغييرات فلسفية مماثلة في ذلك سكان الأمة، يقول ليوبولد أن الأرض منظمة آلية بيئية مليئة بدوائر الطاقة، قادرة على أن تكون سليمة أو غير صحية، وعرضة للخطر والاضطرابات البشرية المفاجئة ؛ اقتصادي بحت، النهج الفعالة لاستخدام الأراضي فقيرة أخلاقياً وغير مستدام.

يتوج المقال مع ادعاء معروف بأن استخدام الأرض "صحيح عندما يميل للحفاظ على سلامة واستقرار وجمال المجتمع الحيوي. ومن الخطأ أن تميل إلى خلاف ذلك " تقف أخلاقيات الأرض على أنها أول أخلاقيات شاملة منهجية في البيئة الفلسفة. مهما كان اهتمام الناس القوي بالفرد قد يكون أعضاء مجتمع الأراضي مصدر قلق لمجتمع الأراضي نفسه ينبغي أن يكون أقوى بكثير.³

¹ Aldo Leopold From A Sand County Almanac, in faculty.ithaca.edu/mismith/docs/.../leopold.pdf, p12

² COMITÉ ÉDITORIAL Emmanuel CATIIN ÉTIDQUE DE L'ENVIRONNEMENT Nature, valeur, respect Textes réunis et traduits par Hicham-Stéphane PARIS LIBRAIRIE PHILOSOPHIQUE J. VRIN 6 place de la Sorbonne, v2007p32

³ Baird callcott and robert frodeman, environmental ethics and philosophy, 2009 MacMillan references usa, a part of gale, cengage learning, p42

إن اهتمام الناس بفكرة الأرض أو القضايا المتعلقة بها، يمكن أن يكون له تأثير قوي على المجتمع، وهذا الاهتمام ينتج عنه مبدأ المسؤولية لدى أعضاء المجتمع نفسه تجاه هذه الأرض، وسواء كان الاهتمام فردي أو جماعي، إذا كان تركيز الأفراد بهذه القضية قوياً، فمن المتوقع أن يتولد قلق حول تأثيرات هذا الاهتمام على المجتمع نفسه، خاصة إذا كانت القضية تتعلق بالأراضي أو الموارد التي يمتلكها المجتمع، فكلما زاد اهتمام الناس بموضوع الأرض، ازداد الضغط على المجتمع للحفاظ عليها أو تحقيق العدالة فيها. إن أخلاق المسؤولية التي وضعها : هانس يونس في كتابه المشهور مبدأ المسؤولية أخلاقيات من أجل الحضارة التكنولوجية الذي دعا فيه إلى ضرورة " إقامة ميثاق بيننا وبين الطبيعة كما أقمنا ميثاقاً من قبل بيننا وبين المجتمع ميثاقاً نتحمل فيه مسؤوليتنا كاملة إزاء وجود الطبيعة باعتبار هذا الوجود موضوعاً ممتعاً بمشروعية قانونية تضاهي أن لم نتجاوز مشروعية وجود المجتمع." ¹ فإن أخلاق المسؤولية تعتبر من الاتجاهات الفلسفية المعاصرة، التي قامت على نقد المركزية الإنسانية التي كانت سائدة في الفترة الحديثة بفكرة سيادة الإنسان على الطبيعة، إن هانس يونس من خلال مبدأ المسؤولية يسعى إلى فرض أخلاق جديدة يقول في ذلك إن الأخلاق السابقة عميقة لأنها تأخذ بعين الاعتبار الحالة العامة للإنسانية والمستقبل البعيد للنوم الإنساني في حد ذاته. ²

فإن هدف يونس هو وضع مبدأ جديد لمسؤولية وللأخلاق البيئية لأنه يرى أن كل الموجودات في هذه الأرض انطلاقاً من الإنسان والحيوان والنباتات، فإن كل هذه الكائنات هي ضمن إطار البيئة وهذه الكائنات لها وعياً اتجاه الطبيعة. ³ وترتكز فلسفته في البيئة على ثلاث نقاط أساسية : الغائية والتكامل والوعي، وأن كل الكائنات لها غايات وأهداف في هذه الحياة تسعى إلى الوصول لها، والتكامل يجمع بين الكائنات، أما فيما يخص الوعي فكل كائن يعي ذاته ويعي والمسؤولية الأكبر على عاتق الإنسان لأنه المدرك فهو المسؤول الأول على البيئة من أجل الحفاظ عليها وحمايتها. ⁴

إن الفلاسفة الأخلاقيين يستخدمون واحدة من ثلاث استراتيجيات رئيسية على الأقل للتعامل مع الصراعات حول الحقوق ومحاولة ضمان حصول الجميع على نفس القدر من الاهتمام، أولاً، يقومون ببناء استثناءات في

¹ طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي الحداثي الغربية، ط ٣، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، 2006، ص 124.

² Jonas Hans, le principe de responsabilité : une éthique pour la civilisation technique 1979 traditional par Greish, coll champ France, flamarion, 1995, p33

³ 111p

⁴ Journal of Human Rights, 6:137-130, 2017 Copyright © 2007 Taylor & Francis Group, LLC Routledge Taylor & Francis Group

حقوق الإنسان، بحيث لا يوجد أي استثناء مطلق تقريباً، قد يقولون، على سبيل المثال، إذا أخبر مريض طبيبه النفسي أنه سيطلق النار على شخص ما، فإن حقوق القاتل في الخصوصية تنتهي حيث تبدأ حقوق شخص آخر في الأمان الجسدي، يميز علماء الأخلاق أحياناً بين فئات مختلفة من الحقوق، وفقاً لبعضها لها الأسبقية على غيرها، فإن دوركين (1977) يميز بين الحقوق التي لا يمكن اعتبارها مطلقة وحقوق الإنسان والعدالة البيئية¹ إن معالجة الفلاسفة الأخلاقيين في فكرة الحقوق الفردية والمصلحة العامة، والتركيز على الموازنة بين الحقوق المتعارضة، فإن طبيعة الحقوق الإنسانية نسبية وليست مطلقة، بل تبني وفق استثناءات في بعض الحالات. فالفلاسفة الأخلاقيون قدموا إطار يسمح بانتهاك حق معين (مثل الخصوصية) عندما يكون الأمر ضروري لحماية حق أساسي آخر (مثل الحق في الأمان)، هذا يتوافق مع الفكر الفلسفي حول النسبية الأخلاقية والبراغماتية في الأخلاق.

وفيما يتعلق بالمثال الطبي حول اخبار المريض طبيبه النفسي أنه يخطط لإيذاء شخص آخر، فإن حق المريض في الخصوصية ينتهك لحماية حق الطرف الآخر في السلامة الجسدية، وهذا يبين أن الحقوق تعتمد على السياق، ويظهر العلاقة بين الحقوق الفردية والواجبات الأخلاقية تجاه الآخرين. وعليه فإن الفلاسفة يميزون بين فئات الحقوق، هناك حقوق ذات أولوية، لأنها تؤثر بشكل مباشر على العدالة أو الحياة، مثل الحق في السلامة الإنسان الجسدية، وهناك حقوق نسبية وهي قابلة للتغيير والمراجعة إذا كانت تتعارض مع الحقوق الأولوية، لذلك إن دوركين: يبرز أهمية التمييز بين الحقوق المطلقة والنسبية، مشيراً إلى حقوق مثل العدالة البيئية التي تعكس البعد الجماعي للحقوق، وهو ما يتجاوز الفردانية إلى التفكير في المصلحة العامة، ما نخلص له هو أن الأخلاقيات البيئية مجالا فلسفيا فرض نفسه في عصرنا الراهن، لأن العالم الان يواج الكثير من التحديات البيئية، إذن إن الاخلاق البيئية تعكس إدراك الإنسان بمسؤوليته الأخلاقية تجاه الكوكب، وتعيد صياغة العلاقة بين الإنسان والطبيعة بعيدا عن النزعة الاستغلالية التي ميزت كثيراً من مراحل التاريخ البشري، كما تتوجب أخلاقيات البيئة تبني نهج شامل يقوم على مبدأ العدالة البيئية، الذي لا يشمل حقوق الأفراد وحسب، بل الحقوق المجتمعات والكائنات الحية والنظم البيئية الاخرى، كونها توازن بين الاحتياجات البشرية للتنمية والحق الطبيعي للأرض في الحفاظ على توازنها واستدامتها. في هذا السياق، تؤكد أخلاقيات البيئة على ضرورة التعايش المستدام بين الإنسان والطبيعة من خلال احترام الموارد الطبيعية، وتقليل التلوث، وحماية التنوع البيولوجي، وتطبيق العدالة في توزيع الآثار البيئية عبر الأجيال

¹Human Rights and Duties to Alleviate Environmental Injustice: The Domestic Case
KRISTIN SHRADER-FRECHETTE

الحاضرة والمستقبلية، وعليه، فإن الالتزام بأخلاقيات البيئة ليس خياراً، بل هو واجب أخلاقي وإنساني لضمان بقاء الكوكب ومواصلة الحياة عليه بطريقة تضمن احترام الحقوق البيئية لكل الكائنات على وجه الأرض.

4.6 فلسفة البيئة من حقوق الحيوان إلى الأيكولوجيا العميقة : إن هذه الفلسفة البيئية التي تهتم في مجالها بدراسة واستكشاف، العلاقة بين الإنسان والبيئة الطبيعية، مع الحرص على الأخلاق والقيم التي تحكم هذه العلاقة، وتضم هذه الفلسفة مجموعة من المواضيع، بداية من حقوق الحيوان، فهناك العديد من الفلاسفة يهتمون بحقوق الحيوان والدفاع عنهم من أنانية وبرجماتية الإنسان. ذات الأمر مع الإيكولوجيا العميقة، التي تبحث في كيفية التعامل مع الطبيعة والحياة غير البشرية.

1.4.6 حقوق الحيوان : وتعتبر حقوق الحيوان من بين أبرز الأسس التي قامت عليها فلسفة البيئة، لأنها تدعو بالاعتراف بحقوق الكائنات الحية غير البشرية، مما يعني أن الحيوانات تستحق الحماية والاحترام بغض النظر عن قيمتها الاقتصادية أو منفعتها للبشر، فإن سينجر أو توم ريجان، يركزان على ضرورة تقليل المعاناة والضرر الذي يمكن أن يتعرض له الحيوان نتيجة الأنشطة البشرية مثل الزراعة الصناعية والصيد وغيرها نشر بيتر سنجر كتاب تحرير الحيوان في عام ١٩٧٥، وهو الكتاب الذي جمع بين الجدل الفلسفي المقنع والكتابة السلسة، حدثاً مهماً؛ فابتدأ هذا الكتاب سيلاً عظيماً من الكتابات الفلسفية الحيوية التي تدور حول المكانة الأدبية للحيوانات وهو موضوع تجاهله فلاسفة القرن العشرين إلى حد بعيد وألهم الكثيرين لأن يصبحوا ناشطين للدفاع عن الحيوانات. ظهرت حركة حقوق الحيوان الحديثة في إطار هذا الفضاء الثقافي المرحب، وشهدت تطورات مهمة مثل تأسيس رابطة مفسدي الصيد الجائر البريطانية في عام ١٩٦٣، وتأسيس جماعة السلام الأخضر المناصرة للبيئة في عام ١٩٧١¹ فإن سينجر قد اهتم بالدفاع حقوق الحيوان والمطالبة بالمساواة بين كل الكائنات الحية إلى المذهب البراجماتي الذي كان ينادي بيه جبرمي بنتم، إن سينجر سعى في نظريته للدفاع وحماية حقوق الحيوان في مبدأ المنفعة العامة الذي يؤمن بفكرة السعادة.

بما أن الحيوانات قادرة على الشعور بالسعادة والشقاء أو اللذة والألم مثلها مثل البشر تماماً فإن على البشر أن يضعوا في حسابهم وفي مقابل المنفعة، لا بد إن نحترم حقوق الحيوان ونشعر بمعاناتهم، نجد فلسفة البيئة عند توم ريجان: مثل ما دافع سينجر على حقوق الحيوان فإن توم هو الآخر يبحث ضمن هذا المجال، وفي نفس التوجه

¹ دافيد ديجراتسيا، حقوق الحيوان، تر: محمد سعد طنطاوي، مؤسسة هنداوي، مصر، 2014، ص 20.

الذي يقر عدم انتهاك حقوق الحيوان لان النفع من خلالهم إزاء أذيتهم هو انتهاك، وإذا كان الإنسان لا يقبل الأذية فالحيوان أيضا له حق في ذلك.

2.4.6 الأيكولوجيا العميقة : إن الإيكولوجيا من حيث تحول الطبيعة إلى مجال لاستكمال الرغبات الإنسانية واستنزاف قدراتها، هذا هو أساس منطلق الاهتمام لإتيقا البيئة والمحافظة عليها وعلى حق الأجيال القادمة.

فإن الإيكولوجيا العميقة هي مبحث من المباحث المعاصرة التي ظهرت نتيجة للتطور التكنولوجي الذي جعل للإنسان المعاصر يواجه العديد من المشاكل والأزمات البيئية، هناك الكثير من المفكرين والفلاسفة الذين اهتموا بهذا المجال باعتباره من قضايا الومي والراهن وعليه يتوقف مستقبل الأجيال القادمة، ونجد من بينهم الفيلسوف الفرنسي ميشال سير : (1930-2019) : الذي اهتم بموضوع الأيكولوجيا، كان له تصورا عن البيئة من منطلق قانوني، إذ اعتبر في كتابه "العقد الطبيعي" أن الطبيعة كائن مستقل بذاته وليست شيئا مجردا من الهوية وموضوعا للتملك والاستهلاك الآني والمفرط، وبالتالي وجب العمل على تغيير شامل في الدساتير والسياسات البيئية يكون فيها للبيئة وللطبيعة ما يضمن سلامتها وديمومتها، باعتبارها إرثا للبشرية ولسائر الأجيال المقبلة وليست حكرا على جيل دون آخر. كما نجد الفيلسوف لوك فيري هو الآخر الذي اهتم وركز على قضايا البيئة وربطها بالأخلاق والسياسة منتجا بذلك طرحا فلسفيا جديدا ينتمي إلى ما يسمى بالإيكولوجيا العميقة وفق وضع مبادئ وأسس. إن الإيكولوجيا تهتم بدراسة العلاقات المتبادلة بين الكائنات الحية والبيئة التي تعيش فيها، متخذة موضوعا له "المنظومات البيئية" ecosystems: النهر والبحر والغابة والصحراء، والنطاق الجوي atmosphere والنطاق المائي hydrosphere واليابسة والنطاق الحيوي biosphere، والكرة الأرضية ككل، التي تُعد النطاق الإيكولوجي الشامل الذي تعيش فيه المنظومات والنطاقات الفرعية، وقد ارتبط تطور الإيكولوجيا بنشوء وتطور "نظرية المنظومات العامة" General Systems Theory التي يتلخص مبدؤها الأساسي في المقولة الشهيرة: " الكل أكثر من مجموع أجزائه المكونة له"، نظرا لأن ميزته الأساسية هي علاقات التفاعل بين مكوناته المختلفة." ¹ في العام 1973، كتب الفيلسوف النرويجي آرني نايس Arne Naess وهو أول من وضع مصطلح الإيكولوجيا العميقة وذلك سنة 1973، وقد حدد فروقا بين الإيكولوجيا العميقة والإيكولوجية الضحلة، كون أن الإيكولوجيا الضحلة هي من تهتم بصحة الإنسان، بينما الإيكولوجيا العميقة تركز على الأفكار الإنسانية التي لا تنفصل عن البيئة، قد وضح الفروق بين مختلف الأيكولوجيات ورأى بأن الإيكولوجيا

¹ رومية معين اخضرار الفلسفة : 28 ماي 2014 http://www.maaber.org/issue_february07/editorial.htm الساعة 19.30

العميقة تدعو إلى استكمال الأيكولوجيا الضحلة وضمتها في سياق أوسع يشمل التوجه بشكل أساسي نحو الإنسان والقيم والأفكار الموجهة له في علاقته مع البيئة الطبيعية. والإيكولوجيا العميقة أن أصل الداء يكمن في المركزية البشرية التي تعتبر الإنسان من بين الأحياء الأخرى الحقيقة المحورية في الكون، وتعتقد تالياً أن العالم الطبيعي مرصود لأجلنا نحن البشر وحسب، فلا غرو من استغلال موارده بلا قيود، وحتى عندما نحتاج إلى حماية البيئة ومكوناتها فإنما نقوم بذلك لما لها من قيمة ونفع للبشر حصراً، وليس بسبب قيمتها الذاتية أو نفعها للكائنات الأخرى شركائنا على كوكب الأرض، في مقابل ذلك، تدعو الإيكولوجيا العميقة إلى نبذ هذه المركزية التي تعد نواة الحضارة الغربية.

ما يؤكد أن " القيم الأخلاقية يمتاز بها الإنسان وحده، وهو الذي يستطيع توجيهها وإن الموجودات الإنسانية، هي وحدها على هذا الكوكب هي من تسير معايير أخلاقية على الحقوق المتساوية. " ¹

لأن للإنسان دور في تشكيل وتوجيه القيم الأخلاقية، كونه يتميز عن غيره من الكائنات على هذا الكوكب بقدرته على خلق وتطبيق معايير أخلاقية تتعلق بالحقوق المتساوية، بمعنى آخر، الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستطيع التفكير في الأخلاق ووضع قواعد للأفعال والسلوكيات التي ترتبط بالعدالة والحقوق، فالإنسان هو من يمتاز بالعقل هذا العقل الذي يجعله يحدد معايير أخلاقية التي من خلالها يتعامل مع الغير في المجتمع ويتعامل مع ما يحيط به من مختلف الموجودات يرى إن الإنسان مسؤول على باقي الموجودات ولا يمكن أن يكون السبب في دمارها فنحنه يقول : لا يمكن للإنسان أن يقتل الموجودات الأخرى لأن قيمته أعظم من قيمتها. ²

وهنا لابد أن يعي الإنسان أنه رغم مكانته إلى أنه بحاجة لمختلف الكائنات فلا يمكن أن يتجاوز حدوده معها. «تكافح حركة الإيكولوجيا الضحلة ضد التلوث واستنزاف الموارد، وهدفها المحوري، هو: صحة الناس وراثتهم في الدول المتقدمة» ³ رغم دور الإنسان ومكانته إلا أن له حدود ضمن النظام البيئي، رغم تفوقه العقلي والأخلاقي، فهو بحاجة إلى باقي الكائنات الأخرى، لذلك لابد أن يحترم الطبيعة من أجل التوازن الطبيعي.

إن حركة "الإيكولوجيا الضحلة" (أو البيئية السطحية)، تركز على مواجهة التلوث واستنزاف الموارد، لكن هدفها الأساسي يتمحور حول صحة الإنسان ورفاهيته، خاصة في الدول المتقدمة كما تنظر إلى الطبيعة من منظور

¹ arne nasser, Depp ecology of window: exploration in unities of nature and culture, op.cit p186

² arne nasser, Depp ecology of window: exploration in unities of nature and culture, op.cit p168

³ Arne Naess, The shallow and the deep, long-range ecology movement. A summary, in www.ecology.ethz.ch/education/.../Naess_1973.pdf, p 95

منفعي، أي أنها تسعى للحفاظ على البيئة من أجل منفعة البشر بشكل مباشر، بدلاً من احترام الطبيعة وقيمتها الذاتية.

إن الإيكولوجيا العميقة the deep ecology movement على ثمانية مبادئ مشتقة من الفلسفة، وليس من الإيكولوجيا أنها مبادئ بيئية فلسفية ecophilosophical، وليست إيكولوجية Ecological ويوضح نيس أن "علم البيئة Ecology على أنه علم محدود limited science، يستخدم المناهج العلمية. إن الفلسفة: هي المنتدى الأكثر عمومًا للنقاش حول الأسس، الوصفية والتقريرية، والفلسفة السياسية: هي واحدة من أقسامها الفرعية، ونقصد بـ ecosophy: على أنه فلسفة الانسجام أو التوازن البيئي ecological harmony، والفلسفة، كنوع من الحكمة، هي مفتوحة معيارياً، إنها، بصراحة، تتضمن كل من المعايير، والقواعد، والمسلمات، وتصريحات ذات القيمة الأولية (value priority announcements)، وفرضيات تخص الوضع في الكون".¹ قد وضع أرنو نيس مع الفيلسوف الأمريكي جورج سيشنز George Sessions ثمانية مبادئ، أطلقا عليها اسم "برنامج الإيكولوجيا العميقة"، وتتمثل فيما يأتي:

1. إن التطور الحياتين، الإنسانية وغير الإنسانية على الأرض، وتطورها؛ هو أمر ذو قيمة في حد ذاته، مرادف: القيمتين الجوهرية والمتأصلة، وهذه القيم غير مرتبطة باستعمال العالم غير البشري لأغراض بشرية.
2. ثراء أنواع الحياة وتنوعها، يسهم في تحقيق هذه القيم، وهذا الثراء والتنوع يشكلان قيمة في حد ذاتهما.
3. ليس للإنسان الحق في تقليل هذا الغنى والتنوع، إلا من أجل تلبية الحاجات البشرية الحيوية.
4. إن ازدهار الحياة البشرية والثقافات، يتواءم والانخفاض الجوهرية في السكان، كذلك ازدهار الحياة غير الإنسانية، يتطلب مثل هذا الانخفاض.
5. إن التدخل الإنساني الراهن في العالم غير البشري، مبالغ فيه، والوضع يزداد سوءاً بصفة سريعة.
6. إذن، لا بد من تغيير السياسات، وتؤثر هذه السياسات في البنيات القاعدية الاقتصادية، والتقنية، والإيديولوجية، وعليه؛ فالوضع الناتج سوف يكون مختلفاً عن الوضع الراهن بشكل عميق.
7. التغيير الإيديولوجي، يتمثل، أساساً، في تقدير حياة نوعية، كامنة في وضعيات ذات قيمة متأصلة، بدلاً من التمسك بمستوى معيشي أعلى على نحو متزايد.

¹ Ibid, p 99

8. أولئك الذين شاركوا في النقاط المذكورة، لديهم التزام، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، بمحاولة تنفيذ التغييرات الضرورية.¹

ويعتبر نايس " أن أخلاق المسؤولية، تتطلب من الإيكولوجيين، أن ينضوا تحت لواء الحركة الإيكولوجية العميقة." ² وينصب الاهتمام بأخلاق البيئة على جعل الطبيعة صاحبة حق، فهي مطالبة بحقوق البيئة وكثيرا ما يثار مبدأ المسؤولية، في المحاولة لفهم حق البيئة من جانب الإنسان لأن البيئة تعبر عن الواقع الذي يجب أن يحترم ونجد الفيلسوفة جاكلين روس: تؤكد على أن الأخلاقيات الإيكولوجية العميقة التي نادى بها الفيلسوف الألماني هانس يونس، في كتابه : " مبدأ المسؤولية " من شأنها المساهمة في التراجع عن مركزية الإنسان، وتأسيس قانون طبيعي تحتل فيه الطبيعة الصدارة.³ لأن يونس أبرز حق الطبيعة الأخلاقي، لكن تعرضت نظرية الإيكولوجيا العميقة إلى العديد من الانتقادات من قبل الإيكولوجيين الاجتماعيين، فإن ميشال سير يضيف إلى العقد الاجتماعي فكرة العقد الطبيعي بين الإنسان والطبيعة فمادامت الطبيعة تعطي للإنسان فان على الإنسان أن يقدم لها في المقابل " وقد غدت هي موضوع حق" فلكي تظل الحياة ممكنة، ومن أجل استمرار النوع البشري، علينا أن نعكس وجهة نظر الانسانية أو المركزية الإنسانية، وننشئ عقدا طبيعيا يحل أخيرا كما يحدثنا سر نفسه على فكرة أخلاق نظرية موضوعة تركز على الواقع.⁴

وعليه يتضح لنا أن الإيكولوجيا العميقة هي الفلسفة البيئية، التي تتجاوز النظرة السطحية للبيئة، لأنها تدعو إلى احترام كل أنواع الحياة الطبيعية، باعتبارها تمتلك قيمة جوهرية، وليس فقط لمركزية الإنسان. وتجسيد فلسفة آرنو نايس، الذي أسس هذه الاتجاه لأنه نادى بتوقف البشر عن التعامل مع الطبيعة من منطلق استغلالي وأن يعيدوا النظر في موقعهم ضمن النظام البيئي كجزء من كل مترابط، لذلك إن الإيكولوجيا العميقة ترفض النظرة الأنانية التي تركز فقط على رفاهية الإنسان، وتدعو بدلاً من ذلك إلى تغييرات جذرية في طريقة تفكير البشر وتفاعلهم مع البيئة، فهي ترى أن لكل الكائنات - نباتات، حيوانات، وحتى النظم البيئية غير الحية - حقًا متساويًا في الحياة

¹ Witoszek, Andrew Brennan (eds), Philosophical Dialogues: Arne Naess and The Progress of Ecophilosophy, New York, Rowman & Littlefield Publishers, 1999, p: 23

² http://www.maaber.org/issue_january09/editorial.htm معين رومية اخضرار الثقافة تاريخ الزيارة : 28 ماي 2024 الساعة 18.18

³ محمد محي الدين أحمد، الأخلاق التطبيقية بين الفلسفة والدين ، ط1 ، دار يسطرون للنشر والتوزيع ، مصر، القاهرة، 2017، ص93 .

⁴ جاكلين روس، الفكر الأخلاقي المعاصر، تر: عادل العوا، ط1، عويدات للنشر والطباعة، بيروت لبنان، 2001، ص124 .

والازدهار، بغض النظر عن فائدتها للبشر. لأن الايكولوجيا العميقة قد حولت البشر من كائنات اجتماعية معقدة، إلى أنواع بسيطة.

3.4.6 الأيكولوجية النسوية : مع بداية السبعينات ظهرت حركة جديدة وهي الحركة النسوية واهتمت بالعديد من المجالات خاصة المجال البيئة لذلك سمي المذهب بالايكولوجيا النسوية لأنها عاجلت من القضايا الأساسية في البيئة والسوية ليست محددة في توجه واحد، وإنما هناك توجهات عديدة للنسوية الايكولوجية، يشير مصطلح النسبية إلى مظلة تغطي تنوعاً من المواقف التي تمتد جذورها إلى نظريات وممارسات نسوية مختلفة، وأحياناً متنافسة وتعكس المنظورات النسوية الايكولوجية المختلفة منظورات نسوية مختلفة مثل النسوية الليبرالية والنسوية الماركسية والجذرية والاشتراكية وغيرها من التوجهات.¹

فهناك العديد من الترابطات تبرز الهيمنة والسيطرة غير المبررة على النساء وكذا على الطبيعة، انطلاقاً من الترابطات التاريخية وهناك ترابطات اجتماعية والاقتصادية والتجريبية، والترابطات اللغوية والرمزية والأدبية الروحية والدينية والأبستمولوجيا وكذلك الترابطات السياسية، والترابطات الأخلاقية والنظرية إن كل هذه ترابطات تجمع بين النساء في إسهاماتهم عن الطبيعة وطرحهم للقضايا ليس على الأخلاق البيئية فقط وإنما على الفلسفة البيئية والغربية عموماً.

كما أن آنا بيترسون من أبرز رواد الحركة النسوية : وهي من تقر بان سيادة الرجل على المرأة والإنسان على الطبيعة لهما نفس المسار وهما قضيه مرتبطتان، لذلك فالحركة النسوية تعمل على القضاء أو الحد من التدهور البيئي ذاته يساوي القضاء أو الحد من اضطهاد المرأة.²

إن الحركة النسوية ليس المبتغى منها إقامة العدالة والمساواة بينها وبين الرجل، وإنما هدفها هو تحرير مكانتها كمرأة، وهو الأمر الذي يرتبط أيضاً بالطبيعة لأن الطبيعة في العصر الحديث تم تهميشها، من جانب الإنسان الذي فرض مركزته وسيادته عليها، فهنا التقارب بين المرأة والطبيعة، فمسعى الحركة النسوية هو فك الاضطهاد والسعي إلى تحقيق التحرير.

وفي " العام 1970 نشرت كارولين ميرشانت، وهي مؤرخة للعلم البيئي، كتاب هذا التأثير البالغ موت الطبيعة النساء والايكولوجيا والثورة العلمية بأن التغيير في الإشعارات عن الأرض، من النموذج العضوي اليوناني للطبيعة بما

¹ ينظر إلى مايكل زيممان، الفلسفة البيئية، تر : معين شفيق رومية ج 2 ، عالم المعرفة، الكويت 2006 ص 11.

² Peterson Anna, 2000, in and of world Christian theological anthropology and environmental ethics, journal of agricultural and environmental ethics 12 kluwer academic publishers in Netherlands p247

هي أنثى واهبه إلى النموذج الآلي في القرن السابع عشر، والذي يرى الطبيعة مجرد آلة، أتاح استغلال الأرض الأنثى عندما أزال الحواجز أمام المعاملة الاستغلالية التي كانت الاستعارة السابقة عن الطبيعة الحية في كتابها عن موت الطبيعة تنسج ميرشانت موادها البحثية التي تستهلها من السياسة والفن والأدب والفيزياء والتقنية والفلسفة والثقافة الشعبية، لتبين كيف إن النظرة الآلية إلى العالم أسهمت في موت الطبيعة.¹

فكانت تندد بإدراك النساء من أجل التحرر بغية حل للأزمة البيئية في سياق مجتمع يتصف بأن النموذج الأساسي لعلاقاته هو السيطرة.

" ينبغي عليهن أن يوحدن مطالب الحركة النسوية مع مطالب الحركة البيئية لتقدم تصور لإعادة تشكيل جذرية للعلاقات الاجتماعية الاقتصادية الأساسية والقيم المبثونة في هذا المجتمع الصناعي الحديث."²

تشير كاري وارين إلى أن النسوية الإيكولوجية ليست تيارًا متجانسًا بل أشبه بمظلة تضم تحتها منظورات متنوعة وتعكس فهمًا متنوعًا لطبيعة المشكلات البيئية المعاصرة، لكن ما يجمع هذه المنظورات هو ثلاث دعاوى أساسية: الأولى أنه ثمة ترابطات مميزة بين الهيمنة غير العادلة على النساء وعلى الآخرين البشر والآخرين من غير البشر، كالنباتات والحيوانات والطبيعة عمومًا، والثانية أنه ينبغي على النسوية والمذهب البيئي السعي لفهم وتحليل هذه الترابطات والثالثة أن المشروع المركزي للنسوية الإيكولوجية يسعى إلى استبدال بنيات الهيمنة غير العادلة ببنيات وممارسات عادلة.³ راشيل كارسون (Rachel Carson): كانت عالمة بيئة وكاتبة أمريكية، وقدمت إسهامات هامة في تشجيع الوعي بأضرار المبيدات الحشرية على البيئة والصحة العامة من خلال كتابها "صيحة صامتة" (Silent Spring). ماريانا بويتشي (Mariana Bozesan): فلاسفة المستدامة، الذين يقدمون وجهات نظر غير تقليدية حول كيفية تحقيق التوازن بين الاقتصاد والبيئة والمجتمع، فإن هذه المدرسة تركز على الرابطة بين الحاكمية (الحكم الرشيد والهيمنة الطبيعية، وعلى قضايا الحياة الشخصية، والقيم الروحية. وفي ظل العولمة ترى هذه المدرسة أن الصيغ المهيمنة على التنمية، هي استمرار المشروع الهيمنة من مجتمع الرجال على الآخر (الطبيعة) والنساء، والسكان الأصليين، والطبقات الدنيا، وأن التنمية هي تحول من النزعة الاستعمارية الكلاسيكية، التي نفذت خططها عبر الإخضاع العسكري والاحتلال والاستغلال الصناعي متمثلاً في إدارة الرجال إلى الاستعمار الجديد،

¹ مايكل زيمرمان، المرجع نفسه، ص48

² Quoted by Warren, Karen, Ecofeminism: Introduction, in Zimmerman et al., op. cit., p.253

³ Warren, op. cit., p.254

الذي بلغ الأهداف نفسها عبر النخب الوطنية والنظم التقنية، بما في ذلك الثقافة، وطرائق الإنتاج المحلي والتأثير السلبي في الطبيعة والتي يعبر عنها كأثنى.¹

فإن الإيكولوجيا النسوية فرع من فروع من الإيكولوجيا التي تدمج بين القضايا البيئية والقضايا النسوية، وتركز في البحث عن العلاقة بين النوع الاجتماعي والبيئة، من أسس الإيكولوجيا النسوية الارتباط بين القضايا البيئية والنوع الاجتماعي، أي البحث عن أسباب التمييز الجنسي والتمييز البيئي كونهما مرتبطان، خاصة وأن النساء غالباً ما يتأثرن بشكل أكبر بتدهور البيئة بسبب الأدوار الاجتماعية والاقتصادية التي يُفترض أن يقمن بها.

إن الإيكولوجيا النسوية تحرص على استدامة المجتمعات من أجل تحسيد العدالة الاجتماعية والحفاظ على البيئة، كما تدعو إلى مشاركة النساء في اتخاذ القرارات المتعلقة بالبيئة، حيث أن لهن معرفة فريدة حول كيفية التعامل مع الموارد الطبيعية، إن الإيكولوجيا النسوية تنقد النماذج التقليدية التي تركز على استغلال الموارد الطبيعية، خاصة التي تكون مدفوعة بمصالح ذكورية، والدعوة إلى نماذج أكثر شمولاً واعتباراً للعواطف الروحانية، وهي تقوم بتفكيك وتحليل الهيمنة الذكورية على النساء والطبيعة، هما من نتائج نفس النظام الهيكلي، مما يستدعي معالجة القضايا البيئية من منظور يراعي حقوق النساء.

7. البيئة في التراث العربي الحديث والمعاصر :

1.7 البيئة في الفكر العربي الحديث : إن الفكر العربي الحديث من بين التيارات الفكرية والمعرفية والثقافية التي برزت في الواقع العربي خلال فترة القرن التاسع عشر إلى الوقت الراهن وقد تميز الفكر العربي الحديث بالعديد من المواقف الفكرية التي تسعى إلى التجديد والتحديث في مجالات الفكر خاصة فيما يتعلق بالثقافة والسياسة والدين. والفكر العربي الحديث الذي يبدأ زمنه، عند معظم مؤرخي الفكر في مطالع القرن التاسع عشر، ويغطي حقبة الفكر الإصلاحي والإسلامي والفكر الليبرالي العربي، خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.² رغم أنه لا يمكن تحديد بدايات الفكر العربي الحديث بالقرن التاسع عشر وحسب لأنه امتداد للفكر القديم، رغم أن هناك الكثير من التطورات الفكرية والاجتماعية والسياسية والأدبية التي نشأت خلال الفترة المحددة، وقد تأثرت بالقضايا السياسية من بينها : الهوية، الحرية، والعدالة، الأنظمة السياسية المختلفة.

¹ مجموعة مؤلفين، إسلامية المعرفة: مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، إسلامية المعرفة، السنة الثامنة عشرة، العدد ٧٢، 2013 / بحوث ودراسات العدد 72 ص ص 60، 61.

² حسن حنفي، حصيلة العقلانية والتنوير في الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت، 2008، ص 274.

ويتضمن الفكر الإصلاحي دعوات للتغيير والتحديث، حيث كان المفكرون يسعون إلى إصلاح الأنظمة الاجتماعية والسياسية والدينية وتتجلى هذه الدعوات في محاولات مثل إحياء الفكر العلمي والنقدي، وتقديم تفسيرات جديدة للتراث الإسلامي وطرح الإشكاليات الفلسفية حول العلاقة بين التقليد والحداثة، وضرورة التوفيق بين قيم الماضي وضرورات الحاضر.

أما الفكر الإسلامي والذي يهدف بدوره إلى إستعادة الهوية الثقافية والدينية، وقد برزت أسماء كثيرة للمفكرين الذين اهتموا بالعودة إلى المصادر الإسلامية الأصيلة. وأيضاً هناك الفكر الليبرالي تيار مبني على مفاهيم مثل الحرية الفردية، وحقوق الإنسان، والحكم الديمقراطي.

فالفلسفة الليبرالية تدعو إلى التفكير النقدي حول السلطة والحرية، مما يشير جداً حول كيفية تحقيق التوازن بين النظام الاجتماعي وحرية الأفراد. فإن الفكر العربي الحديث هو نتاج تفاعل معقد بين التراث الإسلامي العربي وإذا كان تابعا ناتجا للتراث الإسلامي أي يهتم بالقضايا التي نادى بها الإسلام ومن بين هذه القضايا البيئة خاصة وأن الوطن العربي واجه الكثير من التحديات، لأن مختلف المجتمعات العربية وجهات الحروب والأزمات، مما خلف أزمة بيئية حقيقية، كانت سبب في ظهور النهضة البيئية في الفكر العربي الحديث، والوعي بالأزمة البيئية داخل المجتمعات العربية، فقد بدأت هذه النهضة في الظهور بشكل ملحوظ في العقود الأخيرة، كرد فعل على التحديات البيئية التي واجهتها المنطقة، مثل التصحر، نقص الموارد المائية، والتلوث، وإن هذه الظواهر دفعت العديد من المثقفين والمفكرين العرب إلى إعادة التفكير في العلاقة بين الإنسان والبيئة، يمكن تحديد هذا الفكر إلى فترات ومراحل، كل منها عكس التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي شهدتها المنطقة العربية.

ومرحلة النهضة : التنوير العربي وهي المرحلة التي تتوافق مع التأثيرات الغربية، بدأ الفكر العربي الحديث بالاحتكاك مع الفكر الغربي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، خاصة بعد حملة نابليون على مصر عام 1798 أدى هذا الاحتكاك إلى ظهور حركة النهضة العربية، التي تأثرت بأفكار التنوير والحداثة الأوروبية.

ومن رواد النهضة: نجد أبرز رواد هذه الفترة رفاة الطهطاوي، الذي دعا إلى التعلم من الغرب ودمج المفاهيم الحديثة مع التراث الإسلامي، وإن جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، كانا من الشخصيات الرئيسية الذين دعوا إلى إصلاح الفكر الإسلامي وتحديث المجتمعات العربية.

إن رفاة الطهطاوي رائد التجديد في الفكر المصري والعربي الحديث في القرن التاسع عشر، وذلك بما قدمه من أفكار جديدة التمس لها أصولاً في الثقافة الإسلامية، متخذاً لها من الفكر الغربي فروعاً وأغصاناً، وكان له بادرة القول بتطوير المجتمع العربي الإسلامي على أسس تحقق تقدمه على طريق الحضارة بأسلوب انتقائي يركز على

الجوانب المادية وما ارتبط بها من مجالات معرفية، ويتعامل بحذر مع النظريات والأفكار الوافدة؛ تاركاً للأجيال الجديدة مهمة التطوير واستكمال طريق التحديث والنهوض بحثاً عن وطن تتحقق فيه العدالة والمساواة والحرية.¹ وعليه فإن رفاعة رافع الطهطاوي من أبرز رواد النهضة الحديثة في مصر، لأنه ساهم في مختلف المجالات خاصة إسهامه في تعريف القارئ المصري على اتجاهات الفكر الاجتماعي والسياسي في فرنسا، بعد أن ترجم عددًا من الكتب من أهمها: «تلخيص الإبريز في تلخيص باريز» أو الديوان النفيس بإيوان باريز «عام 1834م، وقدم فيه فكره عن الحياة في باريز وعن الثقافة والعادات والتقاليد، واعتبره البعض بمثابة حجر الأساس في الفكر الاجتماعي والسياسي المصري، خلال القرن التاسع عشر، كما أصدر في أواخر حياته كتابًا مهمًا يمثل النضج الفكري للطهطاوي، وهو مناهج الألباب المصرية في مباحج الآداب العصرية» وكان ذلك عام 1869م، كما ترجم «الدستور الفرنسي» والذي سماه «الشرطة» وكذلك وثيقة حقوق الإنسان وكتاب «روح القوانين» لمونتسكيو و«العقد الاجتماعي» لروسو وغيرهما من الكتب التي تبشر بالقيم والمبادئ الليبرالية.²

لم يكن الالتزام الزمني فقط، هو الجانب التاريخي بل جانب التفسير لهذه الإبداعات وما ترتبط به من مشكلات وشروط لوجودها، فيفسر سبب تأليف الطهطاوي لكتابه تلخيص الإبريز في تلخيص باريز بأنه نتاج البيئة التي عاش فيها الطهطاوي في باريس فيقول: " كانت باريس إذن هي بؤرة اهتمام الطهطاوي وسبباً من أسباب تأليفه لكتابه، وعندما يفسر وصف الطهطاوي لباريس فإنه ينطلق من الاعتماد على ثقافة الطهطاوي ونشأته الدينية فيقول: فقد وصف جمال الطبيعة فيها وما فيها من خدمات، وصف شيخ يجب إن تبقى المسافة واضحة بينه وبين ما يشاهده."³ يمكن تلخيص نظرية الطهطاوي حول قضية البيئة على النحو التالي:

1 إن معمارية مصر أي عمراتها يعتمد على حسن التصرف في مياه النيل، بحفر الترعة والانتظام في تطهيرها وإقامة الجسور والقناطر والانتظام في ترميمها .

2 إن ذلك يتطلب « الصورة التنظيمية، وأصولاً اجتماعية مستوفية للمذاهب المائية، وقوة إجرائية »⁴

¹ إيهاب الملاح، سيرة الضمير المصري معالم في تاريخ الفكر المصري الحديث، الرواق للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2020 ص 191 .

² ينظر إلى : داليا محمد إبراهيم، أحمد لطفي السيد معاركه السياسية والاجتماعية، ط1، نخبة مصر، القاهرة، مصر، 2011

³ عرود، أحمد ياسين، مناهج النقد الأدبي في الأردن في النصف الثاني من القرن العشرين، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، بيروت، 2004، ص 267.

⁴ فكر، للدراسات والأبحاث العددان 1-3 جامعة مينيستوتا، 2010، ص 13.

إن هذه النظرية ناتجة من بعثته لفرنسا فقد حاول تغيير الواقع العربي بما تتضمنه الحضارة الأوربية الحديثة، فيقول : ولما كانت أعمال كل نوع من أنواع المخلوقات، وكل عضو من أعضاء فرد ذلك النوع، منقادة لنواميس طبيعية عمومية خصته بها الحكمة الإلهية، كان لا يمكن مخالفة هذه النواميس بدون اختلال للنظام العام والخاص وهذه النواميس الطبيعية التي خصت بها العالم القدرة الإلهية عامة للإنسان وغيره فينبغي للإنسان أن لا يتجارى على هذه الأسباب، ويتعدى حدودها، حيث إن المسببات الناتجة عنها منتظمة محققة فعلى الإنسان أن يطبق أعماله على هذه الأسباب التي تقدم ذكرها ويتمسك بها، وإلا عوقب عقاباً إلهياً لمخالفة خالق هذه الأسباب، وأغلب هذه النواميس الطبيعية لا يخرج عنها حكم الأحكام الشرعية. فهي فطرية خلقها الله سبحانه وتعالى مع الإنسان، وجعلها ملازمة له في الوجود فكأنها قالب له، نسجت على منواله وطبعت على مثاله.

كأنها هي سطرت في لوح فؤاده، بإلهام إلهي بدون واسطة، ثم جاءت بعدها شرائع الأنبياء بالواسطة، وبالكتب التي لا يأتيتها الباطل من بين يديها، ولا من خلفها، فهي سابقة على تشريع الشرائع عند الأمم والملل، وعليها في أمان الفترة تأسست قوانين الحكماء الأول وقدماء الدول؛ وحصل منها الإرشاد إلى طرق المعاش في الأزمنة الخالية، ما " ظهر منها التوصل إلى نوع من انتظام الجمعيات التأسيسية عند قدماء مصر والعراق وفارس واليونان. وكان ذلك من لطف الله تعالى بالنوع البشري، حيث هداهم المعاشهم، بظهور حكماء فيهم، يقتنون القوانين المدنية، لاسيما الضرورية لحفظ المال والنفس والنسل. " ¹

فإن "نواميس الطبيعة" هي التي تحكم المخلوقات والأعضاء المختلفة، بحكم أن هذه القوانين وضعتها الحكمة الإلهية، ويمكن أن يفهم من هذا أن الطبيعة وضعت وفق نظام دقيق، وأن هذه القوانين يجب احترامها، وإلا فإن اختلال النظام العام والخاص قد يكون نتيجة حتمية لتجاوزها. فهو يؤكد على أن الإنسان ينبغي له أن يلتزم بالقوانين التي تحكم الطبيعة وتسير الأمور بشكل منتظم. هذه القوانين شاملة وعامة، وليست خاصة بالبشر وحدهم، بل هي صالحة لكل المخلوقات، وبالتالي، يعتبر تجاوز حدود هذه القوانين أو "التجاري عليها" تحدياً للنظام الطبيعي الذي وضعته الحكمة الإلهية، مما يعني أن انتهاك هذه النواميس قد يؤدي إلى فوضى واضطراب في النظام الكوني.

يتضح لنا دور الطبيعة وعلاقة الإنسان في احترامها كونه جزء منها وتحيط به لذلك لابد أن يحترم قانون هذه الطبيعة، ولذلك الطهطاوي يؤكد على اتفاقه مع علماء الاجتماع، بخصوص التكيف بين الأجناس، وأثر البيئة

¹ سيد بن حسين العفاني، زهر البساتين من مواقف العلماء والربانيين ، ج 5، دار العفاني، مصر ، القاهرة، ص552.

الجغرافية على الأشكال والألوان مع التركيز من الطهطاوي على إسناد ذلك كله إلى الله رب العالمين.¹ فإن رؤية الطهطاوي حول دور البيئة الجغرافية في التأثير على الأجناس البشرية، تتمحور حول العلاقة وثيقة بين البيئة وبين شكل ولون الأفراد، كما أنه يتبنى وجهة نظر علماء الاجتماع الذين يرون أن هذه التأثيرات الطبيعية تلعب دوراً مهماً في تكوين الاختلافات بين الأجناس.

من خلال موافقته مع علماء الاجتماع، يقر الطهطاوي بأن التكيف البيئي يُنتج التنوع في الأشكال والألوان، لكن هذا لا ينفي عنده الاعتقاد بأن الله هو الخالق ورب العالمين، الذي أبدع هذا النظام البيئي، وهذا التوازن بين الاعتقاد العلمي والإيمان بالله يعكس عمق رؤيته، الذي كان يمزج بين الحداثة والعلوم الطبيعية وبين القيم الدينية. فالطهطاوي يوضح أن تأثير البيئة الجغرافية هو جزء من نظام الله الشامل في الكون، حيث تجري القوانين الطبيعية وفق إرادته، وأن التنوع البشري ليس عشوائياً بل هو نتيجة لتلك القوانين. وإن الطهطاوي يشيد بصنيع محمد على في نقل النموذج الأوروبي - ويتحدث عن ثمار البعثات - وكتابه تخلص الإبريز يلخص لنا الحياة في باريس - أساتذته في فرنسا يوجهونه نحو النموذج الأوروبي - يبدى إعجابه بالنموذج الأوروبي، ويحاول أن يغرسه في البيئة المصرية.² إن منظوره المتقدم والمنفتح على الحداثة الأوروبية، جعله يهتم به وسعى إلى تجسّده في الواقع العربي، لأنه أراد نقل نموذج التطور الأوروبي إلى مصر، وفي سياق عصره، وكان الطهطاوي مزاناً لجهود محمد علي باشا، في تحديث مصر، خاصة من خلال إيفاد بعثات علمية إلى أوروبا، والتي كانت تهدف إلى اكتساب العلوم والمعارف الحديثة، وقد كان الطهطاوي أحد أبرز خريجي تلك البعثات، وإن كتاب "تخلص الإبريز في تلخيص باريز" وثيقة ثقافية وفكرية هامة تلخص مشاهداته في فرنسا وانطباعاته حول الحياة الأوروبية، فمن خلال هذا الكتاب، يعرض الطهطاوي لمظاهر التنظيم الاجتماعي والثقافي في باريس، ويبرز إعجابه العميق بالنظام الأوروبي، الذي كان يتميز حينها بالتنظيم العلمي والتقني والتقدم في جميع مجالات الحياة.

لقد كان أساتذته الفرنسيون يشجعونه على استيعاب هذا النموذج ويحثّونه على نقله وتطبيقه في بلده، وهو ما تجاوب معه الطهطاوي بشكل إيجابي، إذ سعى إلى غرس المبادئ الأوروبية الحديثة في المجتمع المصري، إن هذا التوجه لم يكن مجرد انبهار أو تقليد أعمى، بل كان جزءاً من طموح الطهطاوي لرؤية مصر تتقدم وتواكب الدول المتطورة.

¹ عبد الحميد أحمد، رفعت العوضي، أهم الكتب التي أثرت في فكر الأمة في القرنين التاسع عشر والعشرين، الرابع عشر والخامس عشر للهجرة قضايا اجتماعية، ط ١، المجلد 5، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 2017، ص 29.

² إبراهيم عبد الحميد، الوسطية العربية مذهب وتطبيق، دار المعارف، لبنان، بيروت، 1979، ص 320.

إن فكرة النهوض بالواقع العربي يمكن أن يكون في إطار صياغة وتبني إستراتيجية تقوم على تفعيل أطروحة الإصلاح، في مختلف أبعاده انطلاقاً من الإصلاح الديني، ونشر الوعي البيئي، فهذه الإستراتيجية تقوم فكرة تفعيل المراجعة والتصحيح، ولعل هذه الإستراتيجية تعد صعبة ويعترضها الكثير من المعوقات، فالمراجعة تعني إعادة النظر في كثير من التفسيرات التي تتعلق بالمسائل الدينية التي تشمل المواضيع البيئية.¹

خاصة وأن الوطن العربي تتمثل فيه كافة أنواع البيئات الرئيسة المعروفة في العالم، حيث يمتلك ماديات مختلفة من التضاريس الأرضية والمناخ الأمر الذي يؤدي إلى تباين لبيئات متنوعة وموزعة في الخاء مختلفة من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه، فتري الغابات الكثيفة والجبال في شماله والأراضي الصحراوية في غربه وجنوبه والهضاب المرتفعات في شرقه، مع توفر مسطحات مائية شاسعة متمثلة بنهري دجلة والفرات وروافدهما، كذلك مصب شط العرب والأهواز والبحيرات والينابيع والآبار المنشورة في عموم القطر، فضلاً عن السهول الخصبة والممتدة بين نهري دجلة والفرات² فالواقع البيئي في الوطن العربي، متنوع بالبيئات الطبيعية والتضاريس المتنوعة، وإن هذا التنوع البيئي له اختلافات طبيعية تمتد عبر شماله وجنوبه، وشرقه وغربه، بوجود الغابات الكثيفة والجبال في شمال الوطن العربي، والتضاريس المتعددة، ما يجعل هذه المناطق مناسبة لنوع خاص من النظم البيئية.

وفي المقابل، نرى الأراضي الصحراوية التي تهيمن على غرب وجنوب الوطن العربي، مما يعكس تأثير المناخ الصحراوي الجاف والذي يُكوّن بيئة طبيعية مميزة بتنوعها الخاص، أما في شرق الوطن العربي، فتظهر الهضاب المرتفعات التي تشكل مظهرًا طبيعيًا آخر، يكسب المنطقة طابع مختلف في تشكيلها الطبوغرافي. وإن الثروة المائية في الوطن العربي تكمن في أنهاره دجلة والفرات وروافدهما، بالإضافة إلى المسطحات المائية الأخرى مثل الأهوار والبحيرات والينابيع، والتي تسهم بشكل كبير في دعم التنوع البيئي والزراعي. في هذه البيئة، بيئة محاولة استعادة النهضة قبيل الثورة الوطنية، وانتكاسها بالاحتلال وما أعقبه من تضيق وتدهور اجتماعي راح الشيخ الشاب يتأمل ما أصاب وطنه، ويتساءل لماذا بلغ هذه الدرجة من الضعف والانحطاط، ولعل هذا كان السبب وراء اهتمامه بدراسة وتدريس كتابات ابن خلدون وجيزو» عن الحضارة والعمران وقوة الدول وضعفها، وسط بيئة أزهرية فقدت دورها القديم وصارت منعقدة وجامدة، تشتق فيها الكتب من بعضها وتستنسخ، وتوضع

¹ علي بشار اغوان، مطارحات النظام الدولي والقوى الكبرى تأملات في المسرح الجيوسياسي العالمي الجديد، دار الرمال للنشر والتوزيع، الأردن، 2019، ص 546.

² عماد محمد الحفيظ، واقع بيئة الوطن العربي، الرضوان للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ص 41.

عليها الحواشي والتقارير، دونما إبداع أو تجديد أو إعمال للعقل بشكل من الأشكال حالة من الإظلام والرتابة والتقليد، وانعزال ومخاصمة للعصر ومتجدداته.¹

إن من القضايا التنويرية الأساسية التي ساهم فيها محمد عبده قضية البيئة، مثلما كان الطهطاوي رائداً من رواد النهضة في جيله، مع اختلاف المناخ والرؤية والإسهام، فقد تناول محمد عبده في بعض كتاباته أهمية التوازن بين الإنسان والطبيعة وفقاً للمبادئ الإسلامية، مؤكداً على مسؤولية الإنسان في الحفاظ على البيئة كجزء من دوره كخليفة في الأرض إن محمد عبده يؤمن إيماناً عميقاً بأن إصلاح التعليم الديني هو العامل الأول لتحقيق نهضة المسلمين والحقاق بأوروبا في علمها الذي أبدعته وسبقها أيضاً كما فعل المسلمون الأوائل مع علوم الهند واليونان. " إن إصلاحه أي الأزهر خير صلاح الحال المسلمين الدينية الدنيوية... ولو صلح حال الأزهر ، لب المسلمون إلى طلب العلوم الصحيحة، كما هبوا لذلك في أول نشأتهم." ²

فإن محمد عبده في أفكاره الإصلاحية، يركز على إيمانه بأن إصلاح التعليم الديني، وخاصة في "الأزهر"، هو الأساس لنهضة الأمة الإسلامية، لأن التعليم الديني يعتبر وسيلة من الوسائل الفعالة التي من خلالها يتمكن المسلمون من استعادة مكانتهم العلمية والحضارية التي كانت لهم في العصور الأولى من خلال الانفتاح على العلوم والتقنيات الحديثة كما فعلوا في السابق حين استفادوا من علوم الهند واليونان، لذلك محمد عبده يرى أن إصلاح الأزهر بشكل خاص يمكن أن يكون له تأثير كبير على واقع المسلمين، دينياً ودنيوياً، بحيث يصبح الأزهر مصدراً للعلوم الصحيحة التي تقود المسلمين إلى الاهتمام بمختلف فروع العلم والمعرفة، تماماً كما فعلوا في بدايات الحضارة الإسلامية، وفي إصلاح الدين يعني إصلاح الإنسان وبالتالي إصلاح للمحيط والبيئة.

يتضح لنا أن الفكر العربي الحديث أولى اهتماماً متزايداً بقضية البيئة وتفاعل الإنسان معها، حيث سعى مفكرون العرب إلى فهم العلاقة بين الطبيعة والإنسان من منظور متجدد يجمع بين التراث والحداثة، وقد ارتكز هذا الفكر على الوعي بأهمية البيئة كعنصر أساسي للحياة البشرية، مع التركيز على الحاجة الملحة للحفاظ عليها وإدارة مواردها بشكل مستدام، وذلك استجابة للتحديات البيئية المتصاعدة، فقد أدرك العديد من المفكرين

¹ شلق، أحمد زكريا، من النهضة إلى الإستانارة في تاريخ الفكر المصري الحديث، ط ١، دار الكرامة، مصر، 2022، ص 108.

² حسان عبد الله حسان، النموذج المعرفي مدخل للإصلاح التربوي الحضاري عند إسماعيل الفاروقي، ط 1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، الأردن، 2019، ص 135.

العرب، مثل الطهطاوي، أن تطور المجتمع لا يتحقق فقط بالاستفادة من العلوم والتكنولوجيا، بل يتطلب أيضاً تحقيق توازن بين التقدم المادي والحفاظ على البيئة.

إن هذا الاتجاه يعكس محاولة لإرساء قواعد فكرية جديدة تواكب الرؤية الكونية لقضايا البيئة، من خلال توعية المجتمعات بأهمية هذا الموضوع ودوره في بناء مستقبل أكثر استدامة.

2.7 البيئة في الفكر العربي المعاصر : إن الفكر العربي المعاصر يهتم بالعديد من القضايا الفكرية والحركات الفلسفية والأيدولوجية التي ظهرت في العالم العربي خلال القرنين العشرين والحادي والعشرين، كما أنه يتضمن مجموعة من الأفكار والاتجاهات والتيارات التي تعكس الطبيعة المعقدة والمتعددة الأوجه للمجتمع والثقافة العربية. وإن بين المواضيع والقضايا الرئيسية التي شكلت الفكر العربي المعاصر تشمل القومية، والوحدة العربية والإسلامية، والعلمانية، وحقوق الإنسان، والديمقراطية، والعولمة، وما بعد الاستعمار ويشمل الفكر العربي المعاصر العديد من الإشكاليات. " أبرزها هي إشكالية الانتماء إلى البيئة التي ظهرت فيها الاتجاهات، وهذه الإشكالية حددها الجابري ضمن مواقف مختلفة. " ¹

فإن البيئة والتنمية المستدامة من الإشكاليات التي لها مكانة في الواقع العربي، كما يركز الفكر المعاصر على القضايا السياسية والاقتصاد والثقافة والفلسفة والدين والتقنية والعلوم الاجتماعية والإنسانية والتكنولوجيا الحديثة والذكاء الاصطناعي والتحول الرقمي، كما انخرط العديد من المثقفين والمفكرين العرب في المناقشات والأفكار الدولية، وقاموا بدمجها في أعمالهم وتكييفها مع السياق المحلي.

إذن الفكر العربي المعاصر يتسم بالتواصل في بناء الفعل الحضاري، والقطيعة مع الماضي، أو محاولة التوفيق بين القيم التراثية والانفتاح الحداثي، حيث تتباين آراء، وتساؤلات مفكري ورواد النهضة الفكرية المعاصرة، حول مركزية الفكر خاصة في مرحلة التأسيس. ²

إن معالم الواقع العربي المعاصر تتمثل في مجموعة من الأفكار والتيارات التي نشأت وتطورت في العصر الحديث، وتعكس تحديات وتطلعات المجتمع العربي في هذه الفترة المعاصرة والراهنة، ومن أبرز هذه المعالم كما نجد فكر التنوير، الذي يركز على العقل والعلم ومدى مكانتهم في تطوير المجتمع العربي ومحاربة الجهل والتخلف، بالإضافة القومية العربية: التي تدعو إلى توحيد الأمة العربية والهوية.

¹ محمود رواء، مشكلة النص والعقل في الفلسفة الإسلامية، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 2006، ص203 .

² أحمد بامو، العوائق الأيدولوجية للإبداع الفلسفي العربي عند ناصيف نصار، اطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر

كما نشير إلى إشكالية الحداثة العربية: والتي تهدف إلى فهم الثقافات والأفكار الغربية وتطبيقها في الواقع العربي. وإشكالية العروبة الإسلامية لها محور أساسي لدى مفكرين الفكر العربي المعاصر، خاصة فيما يرتبط بالبحث عن التركيب بين العربية والإسلام بغية وصول العرب لهويتهم الإسلامية المبنية على التراث الإسلامي كون أن الهوية الإسلامية تعتبر مسألة مهمة في الفلسفة العربية المعاصرة، حيث يتناول الفلاسفة العرب مصدر الهوية الإسلامية وكيف يمكن تعزيزها وتطويرها، وكذلك يتناولون مسألة العلمانية وهل يمكن أن تتعارض مع الهوية الإسلامية أم لا. قضية العولمة، التي تعمل على تحليل ومناقشة تأثير العولمة على المجتمع العربي والبحث على إيجاد الوسائل واستراتيجيات للتعامل معه في الواقع العربي الديمقراطية، وهي فلسفة تتعلق بتحقيق الحرية والعدالة في المجتمع وتشمل مجموعة من المفاهيم المتعلقة بالشرعية.

هذه تبرز أهمية البيئة المعرفية يمتاز بها مفكري الفكر العربي، الذين أثر فكرهم على التفكير والحوار والسياسة في المجتمع العربي مثل التي تبحث في إشكالية الحق والواجب في فلسفة البيئة والمواطنة وحقوق الإنسان وقضايا الديمقراطية في المجتمعات العربية المعاصرة، فإذا كانت البيئة المعرفية ضرورية ولها أهمية البيئة.¹

تعتبر البيئة إشكالية من أبرز الإشكاليات التي تم التطرق لها في الفكر العربي المعاصر ذلك لأن موضوعها شكل نقطة هامة ولأنها موضوع قديم حديث، الذي انطلق من الفكر القديم وتم تناول الموضوع في الفلسفة الإسلامية، انطلاقاً من الفارابي والكندي وابن سينا وغيرهم من الفلاسفة المسلمين العرب الذي كان لهم دور في مجال البحث في الإنسان وعلاقته بالطبيعة، وإن كان التفكير يركز على السيادة على الطبيعة، لأن الإنسان احتل مركزه المتميز بفعاليته هو تاريخياً في الطبيعة للسيطرة عليها، على أن الطريق أمامه طويلاً للتحكم فيها واحتمالات الكوارث الكونية أصبحت ذات حضور متحد لأي عقلانية كونه.²

فالواقع العربي يعاني من الأزمة البيئية إلا أنها، للبحث والدراسة المستمرة، خاصة في الوقت الراهن.

إن كانت الفلسفة الغربية المعاصرة تناولت البيئة فإن دراسة وأبحاث الفكر العربي المعاصر متعلق بالتحديات التي يواجهها الواقع العربي فالباحث في فلسفة البيئة، هو بحثاً من أجل القضاء على الأزمة لأن واقع الوطن العربي يواجه التلوث البيئي والتغير المناخي ونفاذ الموارد الطبيعية، وفقدان التنوع البيولوجي وكل هذه العوائق تؤثر على الإنسان ومن ثمة على المجال الاقتصادي وكذا الاجتماعي لذلك يهتم مفكرين الفكر العربي المعاصر استناداً للتراث

¹ مجموعة مؤلفين، الحضارة والحداثة في الفكر العربي المعاصر، ط5، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامية لبنان، بيروت،

2014 ص 271.

² أحمد عاطف، الإسلام والعلمنة قراءات نقدية في الفكر المعاصر، دار المحروسة، مصر، القاهرة، 2004، ص 61.

الإسلامي والفلسفة الغربية بالتفكير في فلسفة البيئة كونها أصبحت تساهم بشكل كبير في إيجاد الحلول العملية ونشر الوعي البيئي، ويتضح أن البيئة في الفكر العربي المعاصر تعتبر من المواضيع المهمة لأنها تهدف إلى فهم العلاقة بين الإنسان والبيئة وفي أسسها قضية تراثية لأن الفكر العربي والثقافة التي بني عليها ثقافة إسلامية وبالتالي فالإسلام حرص أهمية البيئة والحفاظ على البيئة وتحقيق التوازن، وبما أن البيئة تشير إلى جملة الظروف والعوامل التي تتفاعل فيها الكائنات الحية في الوسط الطبيعي، وهنا تكمن مكانتها نظراً لدورها الحيوي في دعم استدامة الحياة الطبيعية ولأنها تتضمن العناصر الأساسية الهواء التراب والماء، فالفكر العربي المعاصر يبحث في الأسس الفلسفية للبيئة، بغية اكتشاف التطبيقات الفلسفية للبيئة في الوطن العربي، من خلال السياسات البيئية والمشاريع البيئية والأبحاث العلمية والتكنولوجية ويحرص على تحليل البيئة من جانب الشعر والأدب والفن بمختلف أنواعه. إن مفكرين الفكر العربي المعاصر قد حاولوا تغيير الواقع والبيئة بطرق متعددة، على الرغم من أن هذا المجال لا يزال يتطور مقارنة مع الفكر البيئي في الغرب ولأن إشكالية البيئة تفرض تغيراً في طريقة تلاؤم الحياة، ومع أن الحياة تتطور وفق مقتضيات البيئة، فهي في تطورها مصير مستقل عن الحوادث الطبيعية، فإن الاهتمام البيئية يعكس تطور المجتمع لأن التفاوت في مصائر الأمم سوى مظهر لمدى استقلال كل أمة عن تأثير البيئة.¹

ولذلك نجد البحث المتزايد على مستوى الأبحاث والدراسات الأكاديمية التي اهتمت بالقضايا البيئية وموضوع التنمية المستدامة، إضافة إلى العلاقة بين الإنسان والطبيعة، وتأثير النشاط البشري على البيئة. كما أثرت تعاليم الدين في الفكر العربي الإسلامية التي تحث على الحفاظ على البيئة وحمايتها، يتم استخدام المبادئ الإسلامية لتطوير أخلاقيات بيئية تستند إلى القيم الدينية، مثل التوازن، العدل، والأمانة في التعامل مع الموارد الطبيعية. أما النشاط الثقافي والأدبي العربي المعاصر يساهمان أيضاً في تعزيز الوعي البيئي، فقد برز العديد من الكتاب والشعراء يتناولون القضايا البيئية في أعمالهم، مما يساعد على نشر رسالة الحفاظ على البيئة وتحفيز التفكير الفلسفي حول دور الإنسان في الحفاظ على الطبيعة، كما أن الحركات البيئية نشأت في العديد من الدول العربية حركات بيئية تهدف إلى نشر الوعي البيئي وتعزيز السياسات البيئية المستدامة. هذه الحركات تعتمد أحياناً على فلسفات بيئية عالمية، لكنها تسعى لتكييفها مع السياقات الثقافية والاجتماعية المحلية، إن الأزمات البيئية التي تواجهها الدول العربية، مثل التصحر ونقص المياه، تجعل من الضروري تبني فلسفات بيئية قوية تدمج بين القيم الثقافية والدينية والحلول العلمية الحديثة.

¹ ناصيف نصار، تصورات الأمة المعاصرة دراسة تحليلية لمفاهيم الأمة في الفكر العربي الحديث والمعاصر، ط3، المركز العربي للدراسات، والأبحاث بيروت، 2017، ص6.

قد البيئة حظيت كغيرها من المواضيع المعاصرة باهتمام المفكرين العرب، ولأن العالم العربي يشهد أزمة حقيقة في البيئة سواء تحدث عن البيئة الفكرية التي تؤثر في الجانب الفكري، أو البيئة التي تؤثر في الطبيعة، فقد اهتم كل من مالك بن نبي الجابري وطه عبد الرحمان ونصيف نصار وغيرهم من المفكرين أصحاب المشاريع الفكرية الذين يتقاسمون نفس القضايا، ويشتركون في نفس الأهداف من أجل التقدم وحل كافة المشكلات والأزمات التي تقف أمام سير العالم العربي، هذا يعني أن تغير البيئة يفرض تغيرا في طريق التوافق مع الحياة البيئة ومقتضياتها لكنه لا يتحكم كلياً بمصير الحياة والأحياء، إن الحياة تستجيب لتغيرات البيئة وأحوالها فتخلق أجهزة التلائم وآلات التكيف من أجل أن تتابع مصيرها الخاص باستقلال عن البيئة، فمع أن الحياة تتطور وفق مقتضيات البيئة فهي في تطورها مصير مستقل عن الحوادث الطبيعية ذلك كانت الأمم كالأنواع : الحيوانات والنباتات هي استجابات للحياة على مؤثرات وأحوال طبيعية واجتماعية وكانت الفوارق في ما بينها تابعة لعمق الاستجابة أصالتها.¹

إن البيئة الغربية تعني في نظر حنفي طبيعة الموقع الجغرافي، والبناء الفكري والديني والنفسي والذهني للعقل الغربي، وهي التي ميزت الحضارة الغربية بخصائص وصفات معينة سببت في خلق ما يسمى بالعقلية الغربية. وتمثل البيئة الغربية العامل الأساسي في تحليلات حنفي للتراث الغربي والذي يهدف من خلال دراسته إلى كشف سلبياته من خلال اعتبار إن تراث بيئي خاص بالحضارة الغربية نفسها.²

فالبعض يرى أن البيئة هي انعكاس من الفلسفة الغربية، فقد رأينا أن الفكر العربي الإسلامي قد تناول هذا الموضوع في مواضيع وقضايا كثيرة سواء ارتبطت بالعلاقة بين الإنسان والبيئة أو حماية الطبيعة أو من الناحية الجغرافية و السياسة وإن الأبحاث والدراسات في الوقت الراهن كلها تنصب حول المواضيع الراهنة من بينها فلسفة البيئة. ورغم أننا نعيش في عصر لا تقتصر فيه علاقتنا مع البيئة على التكيف والانسجام فقط، بل أصبحنا نستطيع أن نغير بيئتنا للأفضل وبالتالي نرفع مستوى جودة حياتنا، إلا أن الاهتمام بالوعي البيئي في مجتمعاتنا أقل من المأمول بكثير، مع أن مسؤوليتنا تجاه أنفسنا ومستقبلنا، وتجاه الأجيال القادمة تحتم علينا أخذ مسألة تنمية الوعي البيئي بجدية.

¹ نصيف نصار، المرجع نفسه، ص9

² ممدوح بريك الجازي، الصيغة النظرية لعلم الاستغراب في فكر حسن حنفي، ط2، دار الأكاديميون مصر، 2021، ص14.

8 . مكانة فلسفة البيئة وعلاقتها بالإنسان في الفكر العربي المعاصر : ولا ريب في أن توجيه الأبحاث الفلسفية صوب ميدان التطبيق هو إحدى الحول المثمرة، لاسترداد الفلسفة لمكانتها ووضعها في حياتنا الثقافية، فلم تعد في حاجة لحفظ الموروث الثقافي من أقوال الحكماء، أو مناقشة قضاياهم، أو التعلق بمنازعهم واتجاهاتهم، بل يجب تجاوز ذلك للنفوذ للمنهج، وذلك من أجل استخلاص الحكمة العقلية¹ ما يعني أن الأبحاث الفلسفية أصبحت تركز على الفلسفة التطبيقية في كل المجالات ومن بينها فلسفة البيئة التي لها مكانة بالغة الأهمية خاصة وأن العلاقة بين الإنسان والطبيعة يعتبر القضايا الهامة، وكون أن العلاقة تتبلور في العديد من الميادين، وتتأثر بالعوامل الثقافية والدينية والبيئية، وتظهر مكانة البيئة في الوطن العربي، بالاهتمام المتزايدة بالقضايا البيئية وحماية الموارد الطبيعية من التي أصبحت من أولويات الكثير من الدول العربية، وبحكم أن الوطن العربي يواجه الكثير من المشكلات والتحديات البيئية، يزداد الحرص على البيئة.

إن مفكرو الفكر العربي المعاصر الذين عاجلوا إشكالية العلاقة بين الإنسان والبيئة خاصة لم يشهده الواقع العربي من الأزمات البيئية، فقد تناولوا العلاقة بين الطبيعة والإنسان من عدة زوايا خاصة بما يرتبط بالموروث الثقافي والديني وكذلك بالتحديات البيئية الحديثة، وإن المفكرين يتناولون العلاقة بين الإنسان والطبيعة من منظور نقدي، محاولين إيجاد توازن بين التنمية الاقتصادية والحفاظ على البيئة، وتظهر مكانة البيئة في مجال الأدب والفن لأن الأدب العربي المعاصر يعكس كثيراً من القلق البيئي من خلال الروايات والشعر التي تتناول موضوعات مثل التصحر وتغير المناخ وتلوث البيئة- . يستخدم الكتاب والفنانون الطبيعة كرمز للتأمل الفلسفي، مما يعزز من الوعي البيئي ويحث على التفكير في دور الإنسان تجاه بيئته، وإن الحركات البيئية والنشاط المجتمعي في العديد من الدول العربية، نشأت حركات بيئية تسعى إلى نشر الوعي بمكانة ومدى أهمية البيئة وحمايتها وتعزيز السياسات المستدامة، وإن هذه الحركات تعمل بالتعاون مع المنظمات العالمية والمحلية من أجل تحقيق جملة من الأهداف، ومن أجل بناء استراتيجيات تتماشى مع الظروف الثقافية والاجتماعية الخاصة بالمنطق . وكذلك السياسات الحكومية بعض الحكومات العربية بدأت تدرك أهمية الحفاظ على البيئة وتطوير سياسات بيئية تهدف إلى حماية الموارد الطبيعية وتحقيق التنمية المستدامة.

¹ عصمت نصار، مراجعات فلسفية في الفكر العربي الحديث (أعلام، وقضايا، اتجاهات، ومشكلات معاصرة)، نيويورك للنشر والتوزيع، 2018، ص 398 .

يمكن القول إن الفكر العربي المعاصر يعترف بأهمية العلاقة المتوازنة بين الإنسان والطبيعة، ويسعى إلى تطوير مقاربات تجمع بين القيم الثقافية والدينية والحلول العلمية الحديثة للتصدي للتحديات البيئية المعاصرة، وهذا يبرز مكانة البيئة في الواقع العربي.

1.8 أزمة البيئة وتأثيرها على الإنسان العربي المعاصر إن المشكلات البيئية أصبحت واضحة كل الوضوح، لكن ما هو أقل وضوحاً الأسباب البنيوية، وبخاصة العلاقة المعقدة بين البيئة من ناحية والتنمية من ناحية أخرى¹، وإن الأزمة البيئية وتأثيرها على الإنسان العربي المعاصر تعتبر قضية معقدة ومتشعبة، حيث تتداخل عدة عوامل وتؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على الحياة اليومية والصحة والاقتصاد في العالم العربي.

وإن العالم العربي يواجه الكثير من المشكلات البيئية التي تتمثل في : ندرة المياه، والتصحر، والتلوث الناتج عن الصناعات والزراعة الغير المستدامة، والتلوث الغذائي أي تلوث المياه وتلوث الهواء: نتيجة الانبعاث من الصناعات وحركة المرور، وإن هذا النوع من التلوث يؤثر على صحة الإنسان ويزيد من انتشار الأمراض مثل الربو وأمراض القلب وغيرها من الأمراض الأخرى.

والتغير المناخي وارتفاع درجات الحرارة الذي يؤدي إلى موجات حر شديدة ينتج عنه الجفاف، الذي بدوره يؤثر على الصحة العامة، كذلك من بين مشكلات البيئة نجد التصحر وتدهور الأراضي :أي فقدان الأراضي الزراعية التي تؤدي إلى انخفاض الإنتاج الزراعي، عن هذه المشكلات البيئية تسبب جملة من الأزمات على المستويات الاقتصادية والاجتماعية، كما تؤثر أزمة البيئة بشكل كبير على الإنسان العربي المعاصر لأنه يواجه هذه المشاكل، ومرت علاقة الإنسان بالبيئة بمراحل تروى على شكل قصة تعكس تطور العلاقة وتدرج ظهور المشكلات البيئية وتعقيدها.²

وقد تأثر الفكر العربي المعاصر بشكل كبير، وأيضاً بسبب ما يترتب عن الحروب والصراعات المستمرة في المنطقة العربية على مدى العقود الماضية، وتشمل هذه الحروب العربية خاصة التي تواجهها القضية الفلسطينية مم الكيان الصهيوني، إضافة إلى حروب الخليج العربية، والصراعات في لبنان وسوريا، والحروب الأهلية في اليمن وليبيا والعراق.

يمكننا عرض هذه التأثيرات السلبية التي كانت السبب الأول في تراجع البيئة الطبيعية والفكرية في الوطن العربي :

1 تأثرت التفكير العربي بشكل عام بالعنف والتطرف بسبب الحروب، مما أدى إلى تراجع القيم الإنسانية

¹ مجموعة مؤلفين، دراسات في التنمية العربية: الواقع والآفاق، مركز دراسات الوحدة العربية، 1998، ص233.

² رشيد الحمد محمد سعيد صباريني ، مشكلات البيئة، العدد22 عالم المعرفة، الكويت، ص108 .

والأخلاقية في المجتمعات العربية. 2 أن الفكر العربي المعاصر يعاني من تضائل الحرية الفكرية والتعبير، حيث تم قمع الحريات العامة وتقييد حرية الصحافة وحرية الرأي، تم استعمال الحرب كذريعة لتقويض الديمقراطية والحكم القوي في المنطقة. 3، تأثر الفكر العربي المعاصر بتفكك وتششت المجتمعات العربية نتيجة للحروب والصراعات، كون أن الحروب تعتبر حواجز وحدود بين الشعوب وتعزز الانقسامات السياسية والطائفية والعرقية. إن الواقع العربي المعاصر يعاني بشكل عام من ضعف البنية التحتية والاقتصاد في المنطقة بسبب الاستعمار المدمر السابق والحروب في المناطق المجاورة، أدى ذلك إلى تراجع التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتفاقم الفقر والبطالة، وقد أثر هذا على القدرة وعلى تطوير الفكر والثقافة في مختلف أبعادها.

إن التركيز على الأزمة أو المشكلة البيئية بشكل عميق يستدعي فهمها : لذلك إن الأزمة البيئية هي الاختلال في توازن النظام البيئي، ويحدث اختلال توازن النظام البيئي عندما يتم التأثير على أحد مكوناته أو أكثر، فتتأثر بقية المكونات وتبديل العلاقات القائمة بينها فيصبح غير قادر على الحفاظ على توازنه السابق.

إن المشاكل البيئية مثل الحرائق بأنواعها مثل التلوث مشكلة بيئية برزت بوضوح مع مجيء عصر الصناعة، وقد حظيت بالدراسة والاهتمام لان آثارها الضارة شملت الإنسان نفسه وممتلكاته كما أخلت بالكثير من الأنظمة البيئية السائدة، ويوصف التلوث على أنه الوريث الذي حل محل المجاعات والأوبئة، وهذا يعكس خطورته وعمق أذاه، ولقد طغى التلوث على كل قضايا البيئة وارتبط بكل حديث عنها حتى رسخ في أذهان الكثيرين أن التلوث هو المشكلة الوحيدة للبيئة وفي مكافحته يستقيم الحال.¹

فإن تلوث الهواء الذي يكون بسبب عوامل مستحدثة من صنع الإنسان ولم تنشأ هذه العوامل في يوم وليلة، ولكنها بدأت في الظهور منذ أن ابتكر الإنسان الآلة واستخدمها في كل مناحي الحياة.² بالإضافة إلى تلوث المياه والتربة، وعملية استنزاف الموارد الطبيعية، إن كل هذه العوامل أدت إلى نشوء مشكلات بيئية يمكن جمعها فيما يلي : مشكلة الانفجار السكاني ومشكلة استنزاف مصادر الطاقة أو الموارد الطبيعية ومشكلة النفايات مشكلة تلوث العناصر الطبيعية ومشكلة التلوث الضوضائي ومشكلة التلوث الإشعاعي ومشكلة التصحر وإن منشأ المشكلات البيئية إما يكون طبيعية أو بشرية :

الأسباب الطبيعية: فقد ينشأ الاختلال في توازن النظم البيئية نتيجة لتغيير بعض الظروف الطبيعية كالحرارة أو الأمطار أو الجفاف مما يؤدي إلى تبدل المناخ كما أن الفيضانات المدمرة أو حرائق الغابات تؤدي إلى هجرة

¹ رشيد الحمد، المرجع نفسه، ص 119

² أحمد مدحت إسلام، التلوث مشكلة العصر، عالم المعرفة الكويت ، العدد 152، ص 20.

العديد من الكائنات الحية أو انقراضها، أو قد ينشأ اختلال توازن النظم البيئية بسبب إنشاء مصنع كيميائيات أو بسبب الحروب.

المشكلات البيئية الناتجة عن النشاطات البشرية: الإنسان كائن متميز في البيئة، وهو أكثر الكائنات تأثيراً فيها، وقد كان للتطور العلمي والتقني والنمو الاجتماعي والاقتصادي أثره على النظم البيئية حيث أدت أنشطة الإنسان، الواعية أو غير الواعية في شتى المجالات إلى الإخلال بتوازن الكثير من النظم البيئية، فالتوازن البيئي يرتبط بشكل كبير بسلوك الإنسان الصحيح نحو مكونات البيئة وإن التقنية.¹

وعليه فإن أزمة البيئة في العالم العربي هي مشكلة من المشاكل الفكرية قبل أن نقول أنها مشكلة طبيعية، رغم أنها تزداد انتشاراً مع مختلف الأزمنة وذلك نتيجة للتغيرات المناخية السريعة والنمو السكاني والاستهلاك المتزايد للموارد الطبيعية. ولا بد أن نحدد أسباب الأزمة البيئية في العالم العربي: الاعتماد الكبير على الموارد غير المتجددة: لأن كثير من الدول العربية تعتمد بشكل أساسي على النفط والغاز الطبيعي، مما يؤدي إلى انبعاث كميات كبيرة من الغازات الدفئة التي تسهم في الاحتباس الحراري، ونُدرة ونقص المياه، لأن المنطقة العربية تعتبر من المناطق الجافة، لذلك تعاني من ضعف ونقص الموارد المائية، وهذا يؤثر بشكل كبير على الزراعة وتوافر المياه الصالحة للشرب. إن أزمة التصحر وتدهور الأراضي من الأزمات البيئية في الواقع العربي، كونه يؤثر على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، مما يقلل من الإنتاج الزراعي ويهدد الأمن الغذائي. أزمة التلوث الحضري والصناعي: تعاني المدن العربية من تلوث الهواء بسبب كثافة السيارات ومصادر الطاقة الملوثة، إلى جانب التلوث الصناعي الذي يؤثر سلباً على الصحة العامة.

2.8. أخلاقيات البيئة في الفكر العربي المعاصر :

إن أخلاقيات البيئة في الفكر العربي المعاصر تعتبر محور من المحاور الفكرية وعنصر مهم من عناصر الخطاب البيئي العالمي، حيث يتفاعل هذا الفكر مع التحديات البيئية المعاصرة بروح ملتزمة تحترم البيئة وتعكس جوانب الثقافة والتراث العربي، إن الفكر العربي المعاصر يجمع بين القيم الإسلامية والإنسانية التي تحث على

¹ <https://www.i7lm.com/> تاريخ الزيارة : 2024/07/06 الساعة : 12.27

الحفاظ على الطبيعة واعتبارها أمانة، وبين الوعي المتزايد بأهمية الاستدامة في ظل التغيرات البيئية الراهنة، مثل تغير المناخ والتلوث ضعف الموارد. لذلك بحث المفكرون العرب في هذه الإشكاليات من أجل تقديم حلول محلية تستند إلى المعرفة البيئية التراثية والتقنيات المعاصرة. لقد أدى التدمير المتزايد لعناصر البيئة إلى ظهور فعاليات مختلفة هدفها الدفاع عن البيئة والتصدي لأشكال الإضرار بها، وأدى من جهة أخرى إلى ظهور مجموعة من المصطلحات والمفاهيم الجديدة التي بدأت تنتشر في الساحة الفكرية المعاصرة وتفرض نفسها على المهتمين بقضايا البيئة والتنمية والاقتصاد والصناعة والشأن العام، مثل أخلاقيات البيئة، قوانين وحقوق البيئة، حقوق الحيوان الفلسفة البيئية السياسات البيئية، أحزاب الخضر، جمعيات حماية البيئة، الحركة البيئية ... الخ، وتندرج هذه المفاهيم وما تتضمنه من قضايا وتساؤلات في إطار الفكر البيئي المعاصر.¹

فإن الفكر العربي أصبح يبحث عن استخلاص الحكمة العقلية الكامنة في البنية الفلسفية وتطويرها للتطبيق في شتى المجالات، بداية من ميدان التعليم والسياسة وأخلاقيات البيئة.² وإن مفكرين الفكر العربي المعاصر يقدمون محاولات فكرية من أجل تطوير أساليب التفكير العقلانية والتي بدورها تسهم في حل المشكلات المختلفة، وذلك من خلال فهم عميق للحكمة الفلسفية وتحويلها إلى أدوات قابلة للتطبيق في عدة مجالات، من بين هذه المجالات نجد مجال الأخلاقيات البيئية، التي شهد في الآونة الأخيرة اهتمام متزايد، خصوصاً عندما تم ربط القيم البيئية بالقيم الفلسفية، من أجل تطبيقها وربطها مع البيئة. وتتمثل الأخلاقيات البيئية في مجموعة من القيم والمبادئ التي تهدف إلى الحفاظ على البيئة وتحقيق التنمية المستدامة في الواقع العربي، بمأن الأخلاق البيئية هي جزء من الفلسفة التي تتعامل مع وجهات النظر الأخلاقية بين البشر والبيئة، وتهتم بالطريقة التي يؤثر بها البشر على بيئتهم الطبيعية، وتسعى لمساعدة الناس على أن يصبحوا أكثر إدراكاً لكيفية إفسادهم للأرض ببطء.³

وقد تم اختيار مجال الأخلاق البيئية، لأنه هذا المجال، يعتبر أحد الفروع المعاصرة للفلسفة التي تبحث في العلاقة الأخلاقية بين البشر والطبيعة، لأنها تعنى بالتساؤلات الجوهرية التي تتعلق بالوجود والمعنى والقيم، مثلما تهتم الفلسفة بعلاقات البشر مع بعضهم ومع مفاهيم الخير والشر، تركز الأخلاق البيئية على توسيع هذا الإطار ليشمل العلاقة مع البيئة غير البشرية، كما تهتم الأخلاق البيئية بالكيفية التي يؤثر بها البشر على البيئة، في هذا

¹ محمد محيي الدين أحمد، الأخلاق التطبيقية بين الفلسفة والدين، دار نشر يسطرون، مصر، 2017، ص 15.

² عصمت نصار، مراجعات فلسفية في الفكر العربي الحديث، نيويورك للنشر والتوزيع، 2018، ص 398.

³ الصادق الفقيه، فلسفة البيئة بين نظرية الحمى والمركزية الحيوية، آراء حول الخليج العدد 149 ماي 2020، ص 17.

السياق، يعتبر كل تأثير بشري على البيئة مسألة أخلاقية تستدعي المساءلة، مما يعكس نوعاً من الموقف الأخلاقي يتجاوز الاعتبارات النفعية (مثل استغلال الموارد) ليشمل التفكير في الحق والواجب تجاه الطبيعة نفسها، وليس فقط تجاه الأجيال القادمة، لذلك الفكر العربي ووفق تعاليم الإسلام الذي يؤكد على حماية البيئة فهو يتماشى مع الأخلاق البيئية في إطارها الفلسفي الذي يوسع دائرة الالتزام الأخلاقي ليشمل الطبيعة كلها، ولأن الأخلاق لا تقتصر على تحسين تعامل البشر مع البيئة، بل بشمل أعمق فهي تسعى إلى تغيير جوهري في طريقة التفكير والسلوك البشري، من الاستغلال إلى الرعاية والاحترام المتبادل بين الإنسان والطبيعة.

بالرغم أنه سيكون من الصعب دراسة الخلافات البيئية دون استخدام الفئات الأساسية ولغة الأخلاق: الحقوق والإنصاف والعدالة والأداة المساعدة، الأشخاص الذين يعارضون التنظيم البيئي غالباً ما يناشدون الملكية الحقوق والإنصاف والمزايا الاجتماعية وبالمثل، يناشد دعاة حماية البيئة الحقوق من الطبيعة وقيم البرية وأضرار التلوث. ضمناً داخل الإجابات العامة الثلاثة المعطاة على السؤال "لماذا الحفاظ على المهددة بالانقراض الأنواع؟" هي ثلاث نظريات أخلاقية رئيسية يقدمها هذا الفصل، كل تفترض الإجابة مسبقاً نمطاً مختلفاً من التفكير حول القضايا الأخلاقية.¹

لأن الأخلاقيات البيئية، في تياراتها التأسيسية المختلفة، قد طرحت اليوم على الطاولة الحاجة التي لا مفر منها للتفكير فيما وراء المصالح الحالية للبشر، إلا أن المناقشات في هذا التخصص غالباً ما تكون مدرسية وغير ناجحة لمواجهة التغيير العملي المجتمع الحالي وعلاقته بالطبيعة، أي تغيير في عملية التمثيل الغذائي الاجتماعي الطبيعي ويعني هذا التمييز أنه في جوهر الأخلاقيات البيئية يفتح النقاش حول وجود واجبات غير متبادلة وغير متماثلة، أي واجبات يتم فرضها دون وجود حق مترابط، ومع ذلك، فإن مبدأ المساواة في الاعتبار لمصالح الكائنات الحية غير البشرية لا يعني منح نفس المعنى الأخلاقي للكائنات التي نلتزم بها في أخلاقيات تمتد إلى الطبيعة، حيث يتم الاعتراف بالأولويات وتثبيتها في حالة تضارب المصالح بين الكيانات يعتبر أخلاقياً.²

فالأخلاق البيئية هي أخلاق تطبيقية تعكس أسس واجبات ومسؤوليات البشر تجاه الطبيعة والكائنات الحية والأجيال القادمة. كما تعكس الأزمة البيئية الاجتماعية الكوكبية مسترشدة بمبدأين أخلاقيين محوريين ومفهوم

¹ John Hannigan, environmental sociology second edition, routledge Taylor and Francis group, London and New York, 2006 P23

² ORIGINALES Acta Bioethica 2013: 19 (2): 177-188 LA ÉTICA MEDIO AMBIENTAL: PRINCIPIOS Y VALORES PARA UNA CIUDADANÍA RESPONSABLE EN LA SOCIEDAD GLOBAL Juan Alberto Lecaros Urzúa 179

أخلاقي سياسي مشتق: أولاً، من مبدأ المسؤولية والعناية بالكائنات الضعيفة (البشر الحاليين والمستقبليين وكل أشكال الحياة الأخرى على الكوكب)، ثانياً، إن مبدأ العدالة البيئية في جوانبها المتكاملة العدالة العالمية (التفاوت في الميادين الاجتماعية والاقتصادية على المستوى العالمي)، والعدالة بين الأجيال (الأجيال القادمة) والعدالة بين الأنواع (مبدأ الضيافة الحيوية تجاه الكائنات الحية الأخرى)؛ والمفهوم الأخلاقي السياسي.¹

وعليه فإن الأخلاقيات البيئية في الفكر العربي المعاصر، تظهر مكانتها في عمق المشكلات التي تواجه البيئة في الواقع المعاش، الذي هو بحاجة ماسة للأخلاق البيئية، وإن تزايد الأزمات والمشكلات البيئية التي تم ذكرها سابقاً، أصبح من الضروري البحث في المجال الأخلاقي، من أجل إعادة النظر في كيفية تعاملنا مع البيئة من منطلقات أخلاقية، تركز على احترام الطبيعة والحفاظ عليها من أجل الحاضر ومن أجل الأجيال المستقبلية.

ولأن الأخلاقيات البيئية يرتبط تغرس الوعي البيئي الإنساني والمجتمعي حول طرق الحفاظ على البيئة، وتمكن من بناء مصطلحات ومفاهيم جديدة تركز على العدالة البيئية والمسؤولية الفردية والجماعية تجاه الأرض.

وعلى الرغم من أن هذا الوعي قد لا يكون قد بلغ بعد درجة التطبيق الفعلي الواسع في السياسات والممارسات، إلا أن هناك جهود متزايدة لدفع الفكر العربي نحو تحقيق توازن مستدام بين التقدم الاقتصادي وحماية البيئة، مدفوعاً بأصول أخلاقية وثقافية تحث على احترام الموارد الطبيعية.

أخيراً، تظل الأخلاقيات البيئية في الفكر العربي المعاصر باب من أبواب النهضة الجديدة التي تهدف إلى تحقيق الاستدامة، حيث يصبح الفرد واعياً بأن حماية البيئة هي جزء من مسؤوليته الأخلاقية، وليس مجرد رفاهية أو ترف فكري.

¹ KRISTIN SHRADER-FRECHETTE Human Rights and Duties to Alleviate Environmental Injustice: Journal of Human Rights, Routledge Taylor & Francis Group 6:137-130, 2017 p110

الفصل الثالث:

الحقوق والواجبات في فلسفة البيئة في الفكر العربي المعاصر الواقع

والمشكلات

النبذة الثالثة : الفكرة والواجبات في فلسفة البيئة في الفكر

العربي المعاصر والبيئة والبيئة

مدخل

1. إشكالية المواطنة البيئية في الفكر العربي المعاصر :
2. الفكر البيئي العربي وإشكالية الحقوق والواجبات في فلسفة البيئة :
3. المسؤولية البيئية في الفكر العربي المعاصر
4. التنمية المستدامة والحقوق البيئية في الوطن العربي
5. التربية البيئية
6. التعليم البيئي في العالم العربي المعاصر بين إشكالية الحق والواجب
- 7 . الوعي البيئي بين التنظير والتطبيق
8. البيئة ومستقبل الإنسان العربي المعاصر :
9. البيئة في الجزائر بين الواقع والمأمول
- 10 . النقد والتقييم

مدخل :

إن ظهور الأزمات البيئية التي تواجه العالم أجمع، والواقع العربي المعاصر خصوصا، أصبح من الواضح أن سبب هذه الأزمات غير ناتجة من الظروف والعوامل الطبيعية وحسب، بل تعود جذورها إلى غياب الفكر والوعي البيئي وإلى ضعف الالتزام بالسياسات البيئية المستدامة.

فقد أدت الممارسات غير المسؤولة إلى تفاقم التلوث البيئي، واستنزاف الموارد الطبيعية، وارتفاع معدلات الاحتباس الحراري، ما يعكس غياب الاهتمام الكافي بالتوازن البيئي وسلامة الكوكب للأجيال المقبلة.

وإن من بين هذه المسؤوليات، نجد مسؤولية المواطن تجاه البيئة، هذا الذي يفرض علينا العودة إلى إشكالية الحقوق والواجبات في فلسفة البيئة، من أجل الحفاظ عليها وإدراك هذه الحقوق والواجبات لدى المواطن في الواقع العربي، ولأن المواطنة البيئية تساهم في تصحيح وبناء التفكير الفلسفي البيئي السليم لدى المواطنين، وتعزيز الوعي بالبيئة وبمشكلاتها إن إشكالية الحق والواجب في فلسفة البيئة لها تأثير على الواقع البيئي العربي، فإذا كان المواطن العربي يطالب بحقوقه دون تأدية الواجبات اللازمة التي تقابل تلك الحقوق، على اعتبار أن الحق هو نتيجة حتمية للقيام بالواجب، هذا الأمر الذي يستدعي طرح فكرة المواطنة البيئية من جديد، لدى العديد من المفكرين المعاصرين، في كتبهم التي عالجت قضايا النهضة والتراث والحداثة، هذه الموضوعات التي تصب كلها في هدف واحد وهو النهوض بالوطن العربي، إننا في هذا الفصل نطرح الإشكالية التالية: هل للحقوق والواجبات تأثير في الطرح الفلسفي للبيئة في الواقع العرب المعاصر؟ هل المواطنة البيئية تتضمن الحقوق والواجبات وكيف يعرف الفكر العربي المعاصر المواطنة البيئية؟

كيف تم معالجة إشكالية الحق والواجب في الفلسفة البيئية من قبل مفكرين الفكر العربي المعاصر ؟

هل يستطيع الفكر العربي المعاصر تغيير الواقع البيئي ؟

كيف يعبر الفكر العربي المعاصر عن منظوره لمستقبل الإنسان والبيئة ؟

ماهي المشكلات البيئية التي تواجه الجزائر ؟ ، وكيف يمكن تجاوزها ؟

ما هو دور المجتمع المدني في حماية البيئة في الجزائر ؟

1. إشكالية المواطنة البيئية في الفكر العربي المعاصر :

إن البيئة من الإشكاليات الرئيسة التي يواجهها الفكر العربي المعاصر، أدى ذلك بالبحث من قبل المفكرين عن الأساليب والوسائل، التي تمكن الإنسان العربي من تحسين واقعه، وذلك يتوجب عليه الوعي بالسلوكيات البيئية السليمة، لذلك إن الاهتمام بالبحث في موضوع المواطنة البيئية الذي يشمل المسؤولية البيئية وسياسة البيئة كما تهتم بسلوك الفرد اتجاه البيئة، ومدى إدراكه ووعيه بها، وبأهمية الحفاظ عليها، وحماية الموارد الطبيعية في ظل التحديات البيئية المتزايدة التي تواجه محيطه.

إن مفهوم المواطنة البيئية يضمن إدراك الأفراد لمسؤولياتهم تجاه بيئتهم المحيطة، وسعيهم للمساهمة في تحقيق الاستدامة البيئية من خلال السلوكيات والممارسات اليومية، وفق التوازن بين الحقوق والواجبات، " إذن فالمواطنة البيئية هي ثمرة نهاية القرن العشرين والحادي والعشرين".¹

ونجد جذورها التاريخية في الفكر العربي مرتبط بتعاليم الإسلام التي تحث على الحفاظ على الموارد وعدم الإسراف، لذلك إن مفكرين الفكر العربي المعاصر.

وإذا كان فكرهم عن موضوع البيئة غير مباشر، لكن البحث على الحلول للنهوض والتغيير والتجديد واضحة معالمه خاصة في الحرص على التنمية المستدامة، وهذا يحمل موضوع الحقوق والواجبات في البيئة لقد وضع الإسلام منهاجاً متكاملًا للمواطنة يراعي كافة احتياجات الإنسان، الروحية والمادية.² هناك العديد من الأبعاد التي ترتبط بالمواطنة" في الإسلام، التي تعمل على تلبية متطلبات الإنسان من الجوانب الروحية والمادية، فالإسلام يقدم نهجاً "متكاملاً" للمواطنة يأخذ في الاعتبار كافة الجوانب والأبعاد. وبخصوص المواطنة في الإسلام ليست مجرد فكرة سياسية أو علاقة تعاقدية بين الفرد والدولة، بل هي جزء من رؤية شاملة للحياة والوجود، وهي تتضمن الحقوق والواجبات المتبادلة التي تضمن تحقيق العدالة والتضامن داخل المجتمع، فقد تمكن الفلاسفة وعلماء الدين المسلمون، من تجاوز المركزية البشرية والمركزية الحيوية، واستناداً إلى القرآن والسنة، وضعوا مبادئ بيئية بناءً عليها، واقتروا تفسيرات بيئية للإسلام، وطوروا المبادئ الأساسية لأخلاقيات البيئة الإسلامية، يسرد الباحثون الأكاديميون والناشطون البيئيون المسلمون مبادئ مختلفة، لكنهم يتفقون جميعاً على مبادئ رئيسيين على الأقل: التوحيد،

¹ فوز عبد الله، الوصول الحر إلى المعلومات مواطنة، شفافية، مساءلة، ط1، دار النهضة العربية، مصر، القاهرة،

2016، ص 63

² عبد المجيد محمد ممدوح، مصطفى النشار، المواطنة في الإسلام المشكلات والمعضلات في واقعنا المعاصر، روابط للنشر وتقنية المعلومات، 2017، ص 32.

ووحدة الله وتفرد، وولاية الخليفة.¹

فإن الفلاسفة وعلماء الدين المسلمون بذلوا جهودهم من أجل تطوير نهج بيئي، يستند إلى تعاليم الإسلام من مصادره، القرآن والسنة في تأسيسهم لمبادئهم البيئية، وهذا يبرز اهتمام المفكرين بالقضايا والمشكلات البيئية، ويعكس حرصهم على فهم الطبيعة ودور الإنسان وعلاقته بها، فيها لأنه يؤثر ويتأثر ورغم أن مفكري الفكر العربي المعاصر ركزوا في جانب تأثير البيئة على التفكير، ومادامت تؤثر في التفكير فالإنسان يؤثر هو الآخر فيها. وبخصوص فكرة تجاوز المركزية البشرية (Anthropocentrism)، التي تضع الإنسان في مركز الكون، والمركزية الحيوية (Biocentrism)، التي تركز فقط على الحياة البيولوجية، من أجل الوصول إلى فهم أعمق يتضمن التوازن بين الإنسان والطبيعة من منظور ديني، مما يعني أنهم لم يعتبروا البيئة مجرد جانب علمي أو اجتماعي، بل اعتمدوا على أسس دينية لتنظيم علاقة الإنسان بالطبيعة. وبخصوص الاتفاق بين الباحثين على مبدئين رئيسيين، قضية التوحيد، أي وحدة الله وتفرد هو أساس فهم البيئة وعلاقتها بالخلق، وإن المواطنة البيئية تعبر عن الحقوق والواجبات وهي أداة لبناء مواطن بإمكانه العيش في محيط سليم مبني على أسس السلام والتسامح، على أساس المساواة وتكافؤ الفرص والعدل، من أجل المساهمة في بناء وتنمية الوطن والحفاظ على العيش المشترك.² فهي مفهوم يتجاوز حقوق الأفراد وواجباتهم التقليدية ليشمل مسؤولياتهم تجاه البيئة، التي يعيشون فيها.

إن الفرد يعتبر جزءاً من المنظومة البيئية التي تستوجب عناية والحماية، وذلك يساهم في تجسيد البيئة الصحة والسليمة، وإن المواطنة البيئية تعمل على تعزيز السلام والتسامح والمساواة بين الأفراد، فإن تبني مبادئ المواطنة البيئية يساهم في بناء مجتمع متماسك وعادل، حيث يكون كل فرد مسؤولاً عن حماية البيئة وتنميتها، مما يعزز الرفاه العام ويضمن للأجيال القادمة بيئة صحية ومستدامة، وقد حرص مفكري الفكر العربي المعاصر على معالجة إشكالية المواطنة البيئية، حيث لأنها من المشكلات التي يعاني منها الوطن العربي في السنوات الأخيرة، وقد بحث محمد عابد الجابري في القضايا السياسية من بينها الديمقراطية وحقوق الإنسان، لذلك أكد الجابري على مراجعة المفاهيم العامة التي ترتبط بالمواطنة عامة، والبيئية في التحديد عن الحقوق والواجبات، يرى الجابري أن تحقيق العدالة الاجتماعية لا ينفصل عن تحقيق العدالة البيئية، حيث يعتبر أن تطور المجتمعات يتطلب الحفاظ على

¹ Sofya Ragozina SA. Environmentalism in Modern Islamic Philosophy. Institute of Oriental Studies of Russian Academy of Sciences, 12. Rozhdestvenka St.. 107031, Moscow, Russian 2023,27(2):233-250 RUDN Journal of Philosophy. P236

² مديحة بخوش، دور المواطنة البيئية في دعم الحكومة البيئية العالمية عرض لبعض النماذج، مجلة دراسات في الاقتصاد وإدارة الأعمال العدد 2، ديسمبر 2018، ص 43.

مواردها الطبيعية، كما نجد حسن حنفي، الذي ركز على العلاقة بين الطبيعة والمجتمع، وهو يقر أن الإنسان جزء من الطبيعة يؤثر ويتأثر من خلالها، وأيضاً لابد من استحضار طرح مالك بن نبي حول الحقوق والواجبات وفي القضايا البيئية، إن دمج الحقوق والواجبات في البيئة، ينتج عنه المواطنة البيئية التي لها العديد من الجوانب والأبعاد المختلفة في المجال البيئي، والمتكاملة في الحرص على القيم وسلوك الفرد الذي يعتبر من الشروط الضرورية التي من خلالها يتم حفظ التوازن بين الحقوق والواجبات، فالمواطنة البيئية تعبر على تغيير السلوك الذي يفرض التوازن بين الحقوق والواجبات، من أجل التساوي بين كافة المواطنين.¹

يتضح لنا أن القيم والسلوك الفردي يعتبر عنصر من العناصر الأساسية للحفاظ على التوازن بين الحقوق والواجبات ضمن إطار المواطنة البيئية، وإن المواطنة البيئية ليست مجرد علاقة قانونية بين الفرد والدولة، بل إلى أبعد من ذلك فهي تتضمن القيم الأخلاقية والإنسانية، لأن مدى وعي الفرد بالسلوك البيئي الصحيح والعمل بصورة إيجابية لحماية مقدراتها الطبيعية وغير الطبيعية والحد من الممارسات غير الصحيحة تجاه مكوناتها، والمشاركة الفعالة والمنظمة في حمايتها واتخاذ ما يلزم من قرارات تؤدي إلى صيانتها واستدامتها كل هذا يشير إلى القيم والسلوك الصحيح.

إن من بين الأبعاد للمواطنة البيئية التي تتمثل في : الوعي البيئي، التربية والتعليم البيئي، والمشاركة الفعالة في الأزمات البيئية سواء على المستوى المحلي أو المستوى الدولي، تحت مسمى المواطنة العالمية، وإذا كانت المواطنة تعبر عن شعور المواطن بالانتماء إلى دولة أو جماعة معينة، وقانونياً كمواطن يتمتع بالحقوق وله واجبات، وفرص وحماية ومسؤوليات إذن فالمواطنة البيئية تشمل وعي المواطن وحرصه للحفاظ على البيئة فإذا كان له حق في البيئة فله الواجب في المساهمة بحمايتها.²

هنا تبرز مكانة ودور المواطنة في تعزيز شعور المواطن بالمسؤولية تجاه البيئة سواء على المستوى المحلي أو الدولي، ضمن إطار المواطنة العالمية في مجالات مختلفة، انطلاقاً من العمل على تحسين الوعي وتنميته، فيما يخص قضايا البيئة المتعددة؛ لذا توجب تعريف الفرد بمعلومات وظيفية عن بيئته ويستوعب المخاطر التي تتعرض لها بشكل مستمر؛ ليشترك في إيجاد الحلول، ويستغل مواردها برشد وحكمه، ويحمل مسؤولية الحفاظ على مكوناتها، ويصل

¹ ريهام رفعت عبد العال، المواطنة البيئية كما يتصورها أعضاء هيئة التدريس جامعة عين شمس، مجلة الدراسات التربوية النفسية جامعة السلطان قابوس 11 العدد1، مصر، 2018، ص 180.

² بني حمدان، دليل إداري تربوي مقترح لتعزيز دور مديري المدارس الثانوية الحكومية في الأردن في مجال المواطنة البيئية، مرجع سابق، ص 27.

إلى أفكار ابتكارية أو خطط إجرائية تسهم في حمايتها واستدامتها لينتفع بها الأجيال الحالية والمستقبلية. ونجد أن المواطنة البيئية تعبر عن قابلية واستعداد الإنسان للمشاركة في حماية البيئة والمحافظة عليها، والعمل على مواجهة القضايا والمشكلات والعمل على اتخاذ القرارات والإجراءات التي تساهم في حل كافة المشكلات.¹ إذن المواطنة البيئية تؤكد فكرة تعزيز شعور الأفراد بالمسؤولية نحو البيئة وتشجعهم على اتخاذ إجراءات؛ لتكون الاتجاهات في صورتها الإيجابية، وفق بنية معرفية عميقة تؤدي إلى اتخاذ ما يلزم من إجراءات وممارسات تتسم بالتخطيط والتنظيم للنهوض بالهيكل البيئي بمنظومته الحيوية والصناعية والاجتماعية، بما يساهم في استدامة الموارد بكل تنوعاتها؛ ليتمكن بنو البشر في خلق حياة كريمة ذات طابع يورث في النفس الرضا والسعادة.

وعلى صعيد الكتابة البيئية في المجتمع العربي، يمكننا أن نلاحظ أن هذه الكتابات كانت محدودة إلى حد ما بوجه عام حتى عام 2000، وهذا صحيح بشكل خاص فيما يتصل بالعلماء الذين يعتبرون من أهل السلطة في الإسلام والذين يمكن لأرائهم أن تحدث تأثير على الجماهير المسلمة ونظرتها إلى البيئة وحمايتها، ويمكن أن نعزو هذا إلى تدهور الظروف الاجتماعية والسياسية في المنطقة التي صرفت اهتمام العلماء بعيداً عن القضايا البيئية.² لأن سلامة النظام البيئي مسئولية تقع على عاتق بنى البشر؛ فإن ذلك يجسد مجموعة القيم التي تساعد في الحفاظ عليها، ومنها الانتماء والولاء والمشاركة والتمسك بالسلوك الإيجابي في التعامل مع البيئة والوعي الصحيح تجاه قضاياها، وهذا يمثل الوطنية في صورتها العالمية؛ إذ أن إنجازات الإنسان على الأرض التنموية واستمرارية استدامة الموارد الطبيعية يتوقف على آليات وظيفية تعمل على حماية المقدرات البيئية، فالمواطنة البيئية كمفهوم ذي قيمة وبعد اجتماعي، تتجسد في بعدها الوطني مسئولية الانتماء المعززة بالمبادرات الفردية والجماعية في دعم المشاريع الوطنية بمختلف وظائفها وأهدافها، وتعزيد قدرات حصيلة منجزاتها التنموية والاجتماعية. وتشير المواطنة البيئية إلى ماهية الشمول والخروج من الحيز الضيق إلى العالم الفسيح، ويبدو ذلك جلياً في نداءات الاستدامة التي دعت إليها دول العالم المتقدم والنامي على السواء من خلال عقلائها ومسئولياتها، للتأكيد على ضرورة العمل الجماعي والتشاركي والشامل لموارد البيئة دون استثناء، مع العمل الجاد في إيجاد البدائل والحلول للمشكلات الراهنة والمستقبلية التي سببتها ممارسات الإنسان أو أحدثتها التغيرات المناخية.

¹ الرفاعي، عبد الملك، التربية العلمية وتحقيق المواطنة البيئية، المؤتمر العلمي رقم ١١ حول موضوع التربية وحقوق الإنسان، مصر، 2007، ص 249.

² Islam and the Environment: Towards an "Islamic" Ecumenical View Mawil Izzi Dien
QURANICA, 5 (2), 2013 Mawil Ezzi Dien 35

وعليه فإن المواطنة البيئية تشمل المسؤوليات التي في أساسها هي واجبات من أجل ضمان الحقوق البيئية، كما تفرض المواطنة البيئية تعزيز الوعي البيئي، وفق مبدأ المشاركة الجماعية في حماية البيئة والمحافظة عليها. من خلال أداء الواجبات والممارسات وتحمل المسؤولية، وتوسع الدائرة كلما حاولنا البحث عن المفهوم الذي من خلاله يتم تحديد الأطر الدقيقة لمفهوم المواطنة بحيث نستطيع إطلاق المفهوم على الدولة التي تتصف بصفات المواطنة؛ إذ يصبح القانون، أو كما جرت تسميته في عصر التنوير: (العقد الاجتماعي) هو الحكم الأخير في إحقاق المواطنة على أرض أي كيان سياسي ينتمي إليه الفرد، بغض النظر عن أي شكل من أشكال السلطة؛ إذ يمكن تحقيق المواطنة في كل أشكال السلطة مادامت تؤمن وتحرك ضمن الإطار العام لحقوق الإنسان.¹

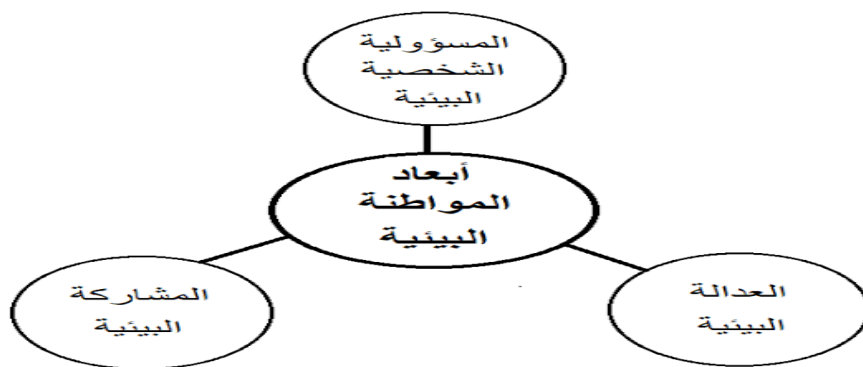
فإذا كان عصر التنوير، هو العصر الذي حددت فيه أسس المواطنة مفهومها، وتم إعادة النظر في التفكير في القيم المجتمعية بعيداً عن السلطة الدينية، حيث ركّز المفكرون الغربيون على العقلانية وحقوق الفرد والحريات المدنية، لكن إن مفكري الفكر العربي المعاصر في أفكاره قد تم الأخذ والاستفادة من هذه الأفكار التي كانت في عصر التنوير، من أجل التوفيق بينها وبين المبادئ الإسلامية لتطوير مفهوم جديد للمواطنة يعكس خصوصية الواقع العربي، فقد كانت هناك محاولات صريحة لبناء نهج يجمع بين القيم التنويرية، مثل الحرية والعدالة والمساواة، وتعاليم الإسلام الأخلاقية، لإيجاد حلول للمشكلات الاجتماعية والسياسية في العالم العربي.

ومن أبرز المفكرين الذين قدموا قراءاتٍ جديدةً للمفاهيم الدينية في سياق مدني حديثي، نجد طه حسين، ومحمد عبده، وعبد الرحمن الكواكبي، حيث سعوا إلى تحرير المجتمع من الجمود، وإيجاد صيغة ملائمة توازن بين الدين وقيم العصر الحديث. كما سعى مفكروا العرب إلى مواجهة المشكلة البيئية والواقع السياسي والاجتماعي باستخدام مناهج مستوحاة من عصر التنوير ومعززة بقيم إسلامية تربط المواطن بالبيئة والمجتمع بشكل متكامل

1.1 أبعاد المواطنة البيئية :

للمواطنة البيئية أبعاد متعددة وهي تشمل الجوانب المختلفة للحياة اليومية من نشاطات وممارسات وكذلك السياسات العامة التي تؤثر على الإنسان والبيئة، إن هذه الأبعاد يمكن أن تُقسم إلى عدة مجالات رئيسية وقد حددت الأبعاد مثلما هو موضح في الشكل التالي :

¹ <https://www.google.com/amp/s/elaph.com/amp/Web/NewsPapers/2008/1/295073.htm>



• **المسؤولية الشخصية البيئية:** ويتضمن القدرة على تحمل المسؤولية تجاه البيئة اتخاذ القرارات اللازمة، من أجل الحفاظ على البيئة وحمايتها والتقليل من استنزاف مواردها بغية التنمية المستدامة، لأن تصرفات الإنسان تؤثر بشكل كبير على البيئة في كل النشاطات والممارسات في الحياة اليومية، فالمسؤولية الشخصية تعني تحمل الفرد مسؤوليته تجاه البيئة.

• **العدالة البيئية:** وهو التساوي في الحقوق والواجبات البيئية بين جميع المواطنين ومن بين هذه الحقوق: الماء والهواء والصحة والسكن الصحي، ويرفض هذا البعد حصول أي امتيازات لفئة معينة من المجتمع على حساب الفئات الأخرى، فكل الفقراء والأقليات تعاني من التوزيع غير العادل لموارد البيئة، في حين أن المواطنة البيئية وفق هذا البعد تجعل العدالة البيئية مطلب من حقوق المواطنة.

• **المشاركة البيئية:** إن هذا البعد يتمثل في العمل الجماعي والتعاون بين الجميع كأعضاء في الجماعة، بحيث يشارك المواطنون والمسؤولين والساسة في صنع قرارات مرتبطة بالبيئة ومواجهة تحدياتها، فمواجهة العديد من المشاكل البيئية يحتاج إلى عمل جماعي.¹
وإن الأبعاد من منظورنا تتمثل في :

البعد الذاتي: السلوك الشخصي: يشمل اتخاذ قرارات مستدامة في الحياة اليومية، مثل تقليل استخدام البلاستيك، إعادة التدوير، توفير المياه والطاقة، واختيار المنتجات الصديقة للبيئة.

البعد التعليمي : زيادة الوعي الشخصي والمعرفي حول القضايا البيئية، والتعلم المستمر عن كيفية تأثير الأفعال الفردية على البيئة.

¹ القاسمية، تركية بنت مرهون، فاعلية التدريس بالقصص المصورة في الدراسات الاجتماعية على تنمية التحصيل والاتجاه نحو المواطنة البيئية لدى طلبة الصف الرابع الأساسي بسلطنة عُمان، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، عُمان، 2018، ص 26 ص 27.

البعد السياسي: المشاركة في صنع القرار: المشاركة في العمليات السياسية، مثل التصويت أو الانخراط في الحملات التي تدعم السياسات البيئية المستدامة، إضافة إلى المساءلة: أي مراقبة الأداء الحكومي والمؤسسي في ما يتعلق بحماية البيئة، والمطالبة بالشفافية والمساءلة.

البعد الاقتصادي : الذي يتمثل في الاستهلاك المستدام، أي اختيار المنتجات والخدمات التي تدعم الاستدامة، مثل المنتجات العضوية، وتلك التي تستخدم مواد معاد تدويرها.

البعد المعرفي والثقافي : حيث تمثل المعرفة عنصراً جوهرياً في نوعية المواطن الذي تسعى إليه مؤسسا المجتمع، ولا يعني ذلك أن الأمس ليس مواطناً يتحمل مسؤولياته ويدين بالولاء للوطن، وإنما المعرفة وسيلة تتوفر للمواطن لبناء مهاراته وكفاءاته التي يحتاجها.

البعد القانوني : وهو معرفة الحقوق والواجبات والاطلاع على القوانين المرعية بالدولة سواء ما يتعلق بواجب الفرد اتجاه الدولة أو الحق الذي له منها، فلا يمكن ممارسة المواطنة البيئية دون تشريع للحقوق والواجبات.

البعد الاجتماعي : ويقصد به الكفاءة الاجتماعية في التعايش مع الآخرين والعمل معهم، وهي قيمة اجتماعية إنسانية وأخلاقية وسلوكية تنتظم في تفاعل دائم عبر ممارسات واقعية في حياة الناس والمؤسسات، فهي ليست مجرد حقوق وواجبات، وإنما هي ثقافة مجتمعية واليات ضبط العلاقات يتوجب اكتسابها والتمرس في أدائها، لتحقيق التعايش والتنوعات المجتمعية والاجتماعية تحت سقف الحقوق والواجبات والتضامن والتكافل والتعاون داخل الوطن.¹

فإن البعد الاجتماعي يضمن المشاركة المجتمعية الانخراط في الأنشطة والمبادرات البيئية على مستوى المجتمع، مثل حملات تنظيف البيئة، التشجير، والعمل التطوعي.

البعد الأخلاقي : الذي يشمل كل من العدالة البيئية، وهي التي توفر ضمان أن الجهود البيئية تأخذ في الاعتبار العدالة الاجتماعية، حيث يجب أن لا تتعرض المجتمعات الفقيرة أو للضرر البيئي بشكل غير عادل.

المسؤولية تجاه الأجيال القادمة وهي اتخاذ قرارات حالية تراعي حقوق الأجيال المستقبلية في بيئة نظيفة ومستدامة. إن هذه الأبعاد تعكس تنوع وتأثير المواطنة البيئية على مختلف جوانب الحياة، وتوضح أن حماية البيئة تتطلب نهجاً شاملاً يشمل الفرد والمجتمع والدولة والعالم.

¹ التربية الوطنية ، المواطنة والانتماء، ط2، دار الخليج للصحافة والنشر، عمان، الأردن، 2016، ص ص 27، 28 .

1. 2. أهداف تطبيق المواطنة البيئية :

إن المواطنة البيئية تشمل الكثير من الأهداف التي في مجملها تسعى من أجل الحفاظ على الواقع البيئي وتهدف إلى تحسين سلوك المواطنين في المجتمع، ومن بين هذه الأهداف قد يوجد الكثير منها ما يلي :

1. وصف علاقات سياسية جديدة بين المواطنين والوطن في المسائل التي تهتم بشؤون البيئة.

2. الجمع بين قضايا المجتمع والسياسة والبيئة لتحقيق مجتمع أكثر استدامة.

3. تأصيل مبدأ المواطن الرشيد الذي يراعي الاهتمامات البيئية وشؤونها.

4. تحقيق الشراكة بين الحكومة والمواطنين لتحقيق الاستدامة.¹

إن هذه الأهداف تعمل على تعزيز حماية البيئة وضمان استدامتها للأجيال الحالية والمستقبلية، إضافة على أنها تعزز المهارات اللازمة التي تساهم في الإصلاح البيئي والتنمية المستدامة، والعمل على حماية البيئة من مخاطر المشاريع الاستثمارية التي تلحق الضرر بالبيئة، والسعي لنشر المعرفة والخبرات بين الجهات الحكومية وغير الحكومية المعنية بالبيئة.

1. الحفاظ على الموارد الطبيعية: ضمان استخدام الموارد الطبيعية مثل الماء، والتربة، والهواء، والطاقة بطريقة مستدامة، بحيث يتم تجنب استنفادها والحفاظ عليها للأجيال القادمة.

2. تقليل التلوث: الحد من تلوث الهواء، والماء، والتربة، والتقليل من النفايات الصلبة والسائلة، من خلال تحسين الممارسات الصناعية والزراعية والاستهلاكية.

3. تعزيز الوعي البيئي: زيادة الوعي لدى الأفراد والمجتمعات حول أهمية الحفاظ على البيئة، وتشجيع التعليم البيئي في المناهج الدراسية وفي الحياة اليومية.

4. التخفيف من آثار التغير المناخي: دعم المبادرات والسياسات التي تهدف إلى تقليل انبعاثات الغازات الدفيئة، وتعزيز الاعتماد على مصادر الطاقة المتجددة، وتحسين كفاءة استخدام الطاقة.

5. حماية التنوع البيولوجي: الحفاظ على التنوع البيولوجي من خلال حماية الأنواع المهددة بالانقراض، والحفاظ على المواطن الطبيعية، ومنع تدمير الغابات والأنظمة البيئية الأخرى.

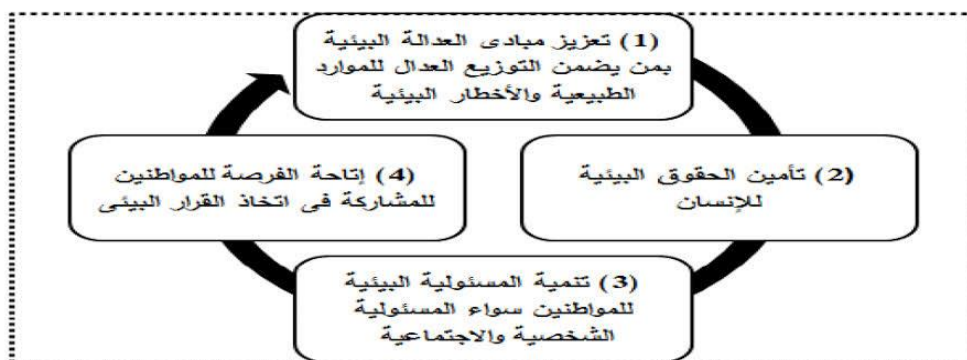
6. تعزيز التنمية المستدامة: دعم ممارسات التنمية التي توازن بين احتياجات الإنسان والبيئة، مثل التنمية الحضرية المستدامة، والزراعة العضوية، والصناعات الخضراء.

7. تعزيز المشاركة المجتمعية: تشجيع الأفراد والجماعات على المشاركة في المبادرات البيئية المحلية والعالمية، مثل حملات إعادة التشجير، وحملات تنظيف الشواطئ، والمشاركة في صنع القرارات البيئية.

¹ ندى إسماعيل جبوري، المواطنة البيئية سلوك المواطنة التنظيمية الاحتواء العالي الإدارة الرشيدة، جامعة بغداد/ كلية

الإدارة والاقتصاد قسم إدارة الأعمال، ص ٦.

8. تعزيز العدالة البيئية: ضمان أن السياسات البيئية تأخذ بعين الاعتبار حقوق جميع الفئات، بما في ذلك المجتمعات الضعيفة والمتضررة من التلوث والتغيرات البيئية.
9. تشجيع البحث والابتكار البيئي: دعم البحوث العلمية والتكنولوجية التي تهدف إلى تطوير حلول مبتكرة لمواجهة التحديات البيئية، مثل تقنيات الطاقة المتجددة، وتقنيات إعادة التدوير، والزراعة المستدامة.
- تتمثل هذه الأهداف في العمل على تحقيق بيئة صحية ومستدامة تضمن رفاهية الإنسان والكائنات الحية الأخرى على المدى الطويل، من خلال تبني ممارسات مسؤولة ومتوازنة تحترم النظام البيئي.
- وكما يحدد الشكل أيضا أهداف المواطنة:¹



كما تهدف المواطنة البيئية على تنمية الوعي والثقافة البيئية وتعميق السلوك الأخلاقي والمسؤولية الذاتية للفرد والمجتمع في تفعيل السلوك البيئي الرشيد والعلاقة السليمة مع النظم البيئية، وترشيد عمليات الاستفادة من مواردها الطبيعية، وعقلنة القرار السياسي البيئي فيما يخص التخطيط الاستراتيجي في المجالات التنموية والاقتصادية، والصناعية والمشروعات الحضرية؛ وتعزيز واقع الشفافية البيئية وديمقراطية القرار البيئي؛ والمشاركة الاجتماعية في صناعة القرار البيئي، وإقرار حقوق المجتمعات المحلية البيئية وتكريس مبدأ العدالة الاجتماعية في الاستفادة من الموارد والخيرات البيئية؛ والتأكيد على أن حماية البيئة مسؤولية مشتركة، وأن الحفاظ على الموارد الطبيعية وصون سلامة كوكب الأرض ضرورة موضوعية ينبغي توافرها من أجل البقاء، وتعميق اتجاهات العمل الهادف لوضع القواعد والأنظمة القانونية على المستويين الوطني والدولي، الكفيلة باستبعاد المخاطر التي تتسبب في إحداث الخلل العميق في توازن البيئة العالمية وتشكيل بؤر الخطر التي تهدد وجود وبقاء التجمعات البشرية، وإيجاد حركة بيئية فاعلة على المستوى الوطني والعالمي قادرة على تشكيل قوة ضغط حقيقية لردع مختلف أشكال النشاطات والسياسات والتجاوزات التي تسهم في وجود حالات التدهور والتدمير البيئي، وانتهاك حقوق الإنسان البيئية

¹ ينظر إلى : ريهام رفعت محمد عبد العال، المواطنة البيئية كما يتصورها أعضاء هيئة التدريس بجامعة عين شمس، مصر، المنهل، ص10.

ومصادرة حقوق المجتمعات المحلية والسكان الأصليين في الاستفادة من الموارد البيئية لبلدانهم.¹ يتضح من خلال هذا أن المواطنة البيئية هدفها الرئيسي يكمن في تعزيز الوعي وثقافة البيئة لكي الأفراد والمجتمعات، مع الحرص على تنمية أخلاقيات السلوك الاهتمام بالمسؤولية الذاتية لأنها تساهم بشكل كبير في حماية النظم البيئية، فالمواطنة البيئية تجمع العديد من الجوانب، خاصة التي ترتبط بكل ما هو سياسي وقانوني.

إن المواطنة البيئية تعمل من أجل الحاضر والمستقبل، كما تهدف إلى تحقيق العدالة والتوازن بين الأزمنة والأجيال وذلك بتحقيق الاستدامة الموازنة بين الحقوق والواجبات: حيث تتضمن المواطنة حقوق العيش للمواطن في العيش في بيئة نظيفة والحصول على ماء نظيف وغير ذلك من الحقوق البيئية، وكذلك تتضمن واجباته نحو صيانة البيئة وخفض الأفعال التي تؤدي إلى عدم الاستدامة البيئية، والمشاركة في الأفعال الجماعية، والتي تؤدي بدورها إلى استدامة أكبر لموارد البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه المواطن.²

إذن فالمواطنة البيئية تهدف إلى تعزيز الوعي البيئي غرس مبدأ وروح المسؤولية لدى المجتمع بصفة عامة والإنسان بصفة خاصة تجاه البيئة، وذلك بغرض ضمان الحماية وتثبيت الاستدامة للموارد الطبيعية وحمايتها. ونخلص إلى أهم الأهداف :

* أن المواطنة البيئية تسعى إلى الحفاظ على التنوع البيولوجي، وذلك من خلال الحفاظ على الأنواع النباتية والحيوانية المهددة بالانقراض، والحفاظ على الأنظمة البيئية المختلفة.

* وتهدف إلى الحد من التلوث، وفق تطبيق إستراتيجية معينة، وكذلك بواسطة تشجيع الممارسات البيئية السليمة.

* كما تهدف المواطنة البيئية إلى تحقيق التنمية المستدامة، بحيث تستخدم الموارد الطبيعية بكيفيات تضمن بقاءها للأجيال القادمة.

* أنها تهدف إلى تعزيز مشاركة الأفراد والمجتمعات في حماية البيئة من خلال الحملات التي ترتبط بالتوعية والأنشطة والممارسات التعاونية والتطوعية، بما يساهم في بناء ثقافة بيئية مسؤولة وخلق مجتمع متعاون يساهم في مواجهة التحديات البيئية.

¹ إبراهيم شبر الوداعي، المواطنة البيئية في بناء السلوك البشري والتنمية المستدامة، يومية الوسيط، العدد 4654 -

الخميس 04 يونيو 2015م الموافق 17 شعبان 1436هـ

<http://www.alwasatnews.com/news/997528.html>

² نهي عادل مجاهد، المرجع نفسه، ص 88.

3.1. أسس المواطنة البيئية :

إن المواطنة البيئية تتمثل في مجموعة من المبادئ والسلوكيات التي تهدف إلى تعزيز حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة من أبرز هذه الأسس:

- تعزيز الوعي البيئي الذي بدوره يثبت الأهمية الحيوية للبيئة ودورها في دعم الحياة البشرية، ومعرفة تأثير الأنشطة البشرية على الطبيعة.
- احترام البيئة وتقدير الطبيعة والموارد الطبيعية والحفاظ عليها من التلوث والتدهور.
- المسؤولية الشخصية الاعتراف بأن كل فرد يتحمل جزءاً من المسؤولية تجاه حماية البيئة من خلال سلوكه اليومي، مثل تقليل النفايات، وإعادة التدوير، وترشيد استخدام الموارد.
- العمل مع الآخرين على مستوى المجتمع المحلي والعالمي لتحقيق أهداف حماية البيئة. المشاركة في الأنشطة الجماعية التي تهدف إلى حماية البيئة، سواء على مستوى المجتمع المحلي أو من خلال المنظمات البيئية.
- الامتثال للقوانين واللوائح البيئية التي وضعتها الدولة لحماية الموارد الطبيعية والحفاظ على البيئة.
- التفكير في المستقبل مراعاة الأجيال القادمة في اتخاذ القرارات الحالية، والعمل على ترك بيئة نظيفة ومستدامة لهم وفق تبني ممارسات تضمن استخدام الموارد بطريقة لا تضر بالبيئة على المدى الطويل، مما يحافظ على توازن النظم البيئية.
- المساهمة في تعزيز المعرفة البيئية من خلال التعليم والتوعية، سواء في المدارس أو من خلال وسائل الإعلام.
- دعم سياسات وممارسات التنمية المستدامة التي تراعي التوازن بين النمو الاقتصادي، والحفاظ على البيئة، والعدالة الاجتماعية.
- نشر المعرفة البيئية وتوعية الأفراد حول أهمية الحفاظ على البيئة وتبني سلوكيات صديقة لها.
- المساهمة في صياغة السياسات البيئية ودعم المبادرات الحكومية وغير الحكومية التي تهدف إلى حماية البيئة.
- يجب أن تشمل حقوق المواطنة البيئية، أجيال المستقبل ومن نواحي عدة لا يوجد نزاع جدلي حول هذا الاقتراح، إن حقوق مواطني المستقبل الذين لا يزالون أطفالاً هي معتبرة وهي الحقوق في التعليم والرفاهية.¹

¹ شاكر عبد الكريم فاضل، المواطنة البيئية العالمية مقاربة اجتماعية سياسية لمواجهة التغير المناخي والتلوث البيئية، مجلة العلوم القانونية السياسية، المؤتمر العلمي الدولي الرابع السياسة التشريعية في بناء المواطنة الصالحة 2022. 26/25 ايار جامعة ديالى العراق كلية القانون والعلوم السياسية، ص 260.

فهي تقوم على جملة من المبادئ والأسس التي في مجملها تهدف إلى تعزيز العلاقة الإيجابية بين الإنسان والبيئة، كما تغرس مبدأ حمايتها كونها تعتبر المحيط الذي يتوجب على الإنسان الحفاظ على لذلك تعتمد المواطنة البيئية على التوعية البيئية، التي من خلالها يعي الفرد بمكانتها، أما عن المسؤولية البيئية، وهي التي ما يجب على الأفراد والمؤسسات القيام بفعله، من أجل منع التلوث.

4.1. أهمية المواطنة البيئية :

تحظى المواطنة البيئية بأهمية بالغة، كونها ترتبط بوعي الأفراد بحقوقهم وواجباتهم، ولأنها ميزان يساوي بين كفتي الحق والواجب تجاه البيئة والإنسان.

* المواطنة البيئية تعمل على تجسيد ممارسات مستدامة والسعي نحو الحفاظ على الموارد الطبيعية، وهي تكسب المواطنون الوعي البيئي من أجل حماية البيئة وتعزيز جودة الحياة للجميع.

* كما أنها تعزز من قدرة المجتمعات على التكيف مع التحديات البيئية مثل التغير المناخي، وتساعد في بناء مستقبل مستدام للأجيال القادمة.

الإيمان بأن الاستدامة البيئية هي لصالح الجميع، فالبيئة كمورد جماعي مشترك لا يستبعد أحد من منه فعليا.

تفضيل المصلحة العامة، فالمواطنة البيئية تسعى للحفاظ على سلامة الموارد المشتركة ذات المنفعة العامة.

المعرفة الأخلاقية والمعنوية لا تقل أهمية عن المعرفة العلمية التقنية في سياق تغير السلوك المؤيد للبيئة.

المواطنة البيئية تولد الإيمان بأن الحقوق البيئية تقابلها المسؤوليات البيئية للآخرين.

إن المواطنة البيئية أصبحت مواطنة عالمية مبنية على لغة مشتركة بين المجتمعات.

الموازنة بين الحقوق والواجبات حيث تضمن المواطنة البيئية حقوق المواطن في العيش في بيئة نظيفة

العمل من أجل الحاضر والمستقبل فهي تعمل على توفير حياة أفضل للأجيال الحالية والمستقبلية وذلك بتحقيق

العدالة البيئية للأجيال من خلال الصيانة والاستدامة للبيئة ومواردها.¹

كما تبرز أهميتها في ما يلي :

القدرة على المشاركة في عمليات حل المشكلات، والإسهام الذكي في حل قضايا المجتمع على المستوى المحلي

¹ نعى عادل مجاهد، التربية على قيم المواطنة العالمية لمواجهة تحديات المجتمع، مصر، دار التعليم الجامعي، ص ص،

والعالمي، الوعي المعرفي الذي يساهم في المشاركة في التنمية في المجتمع.¹
إن المواطنة البيئية تعبر عن تلك العلاقة التي تجمع بين المواطن ومحيطه، وبكافة العناصر الموجودة في هذا المحيط، وتمنحه هذه العلاقة الحقوق البيئية، مثل الحق في النظافة الحق في البيئة السليمة، الحق في التنمية الحق في الموارد الطبيعية، مقابل ذلك له واجبات ومهام والتزامات بيئية يجب عليه القيام بها، من أجل الحفاظ على البيئة وحمايتها من كافة المخاطر التي تهددها".² نستنتج: بأن المواطنة البيئية تساهم في تعزيز القيم والمبادئ الأخلاقية والوعي بالقضايا البيئية، وبالتالي فالمواطن من خلالها يحافظ على وطنه ويحمي بذلك بيئته، وفق الالتزامات الأخلاقية والاجتماعية والمعرفية التي تضمنتها المواطنة البيئية.

2. الفكر البيئي في الواقع العربي وإشكالية الحقوق والواجبات:

1.2 فلسفة البيئة في الفكر العربي المعاصر:

إن نظرة الإسلام إلى البيئة نابعة من المعرفة بالله، والتصور الشامل للإنسان، والكون، والحياة، وإن أي خلل في التصور ينعكس فساداً في السلوك، فالإسلام ينظر إلى الإنسان على أنه سيد الموقف، فهو سيد هذا الكون، وكل ما في الكون مخلوق من أجله مسخر له باعتباره الخليفة المؤمن.
إن الدين الإسلامي حرص على الحقوق فنجد هناك آيات كثيرة تشير إلى أحقية الإنسان فيما سخر له؛ للاستفادة منه، والتمتع به في حدود الأمانة التي حملها؛ لأن لكلمة "لكم" في الآيات السابقة دلالة، فإذا كان الفكر الإسلامي يحرص على حماية البيئة والحفاظ عليها، بواسطة الواجبات والحقوق، فقد وضعت العديد من القوانين والقواعد التي من شأنها حفظ نظام البيئة، من خلال هذا الواقع تبلورت أهداف عالمية، لو تأملنا لرأيناها مستلهمة حقيقة مما نزل به الوحي الإلهي، "أهداف تتعلق بحماية البيئة، بضرورة أن يسود العدل الاجتماعي : بضرورة أن يتعارف البشر، لكي يتعاونوا على البر والتقوى".³

¹ محمد أحمد عبد المنعم زمزم، المواطنة البيئية وعلاقتها ببعض المتغيرات الاجتماعية والنفسية في مرحلة التعليم الجامعي، دراسة مقارنة بين الريف والحضر بمحافظة بني سيف، رسالة ماجستير في العلوم البيئية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة عين شمس، مصر، 2016، ص 45.

² صربي بن داود، دور جمعيه الخضراء في تنمية قيم المواطنة البيئية، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد 6. جوان 2018، ص 149

³ محمد أكرم، الإسلام والدور المنتظر، أبحاث الموسم الثقافي الأول لمنتدى الفكر والثقافة، الناشر فصلت، تاريخ النشر 1999، ديترويت الولايات المتحدة الأمريكية، جامعة فرجينيا، 2008.

فإن الحقوق انطلاقاً من حقوق الإنسان لها أهمية في الفكر الإسلامي وبما أن مفكرين الفكر العربي المعاصر يعتمدون بشكل كبير في بحوثهم على المصادر الإسلامية، ولأن هناك آيات كثيرة تشير إلى الحفاظ على الموارد الطبيعية التي وُحِدت ليستفيد منها الإنسان في حدود المعقول، رغم أنها سُخرت له ولا بد أن يحافظ عليها، لأن هذه الاستفادة تأتي في إطار الأمانة والواجبات الملقاة على عاتقه، فإن حقوق الإنسان في استغلال ما في البيئة، ولكن ضمن حدود تضمن عدم الإضرار بها، كما تكمن واجباته في الحفاظ عليها وعدم إفسادها. وعليه فإن الفكر الإسلامي يدعو إلى حماية البيئة من خلال جملة من التشريعات والقوانين وهي بدورها تهدف إلى حفظ توازنها واستدامتها، فالنظر إلى أهمية مسائل البيئة والتربية والصحة¹، أما فيما يختص بالنظام العالمي الجديد فهو في حقيقة الأمر وطبيعة أهدافه، نظام صاغته القوة المهيمنة والمسيطرة لإحداث نمط سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي² مع ظهور النظام العالمي ازداد الاهتمام بالقضايا البيئية في الفكر العربي المعاصر، فإذا كان هذا النظام العالمي الجديد هو ما يرتبط بالتغيرات الكبيرة التي طرأت على النظام الدولي بعد انتهاء الحروب، فالواقع العربي قد شهد الكثير من الحروب، بالإضافة إلى تأثيرات العولمة، والتغيرات في الهيمنة السياسية والاقتصادية، وأيضاً التغيرات في القيم والثقافات، واستحداث الموضوعات البيئية التي تنبئ عن خطر الأزمة البيئية من خلال الكثير من العناوين مثل : "الانفجار السكاني"، "القنبلة السكانية"، "الكوكب يموت"، "الكوكب ينتحر"، "إن العالم مزدحم"، "الربيع الصامت"، "الصفير الطويل، وليس باطلاً أن يتحدث العقلاء بإلحاح عن تطور الأزمة البيئية وعن مآلات اللامبالاة بها، حتى قيل: "من الممكن تشبيه الضرر البيئي الذي يسببه البشر بفعل السرطان في الجسم البشري؛ أي سرطان قاتل والذي إذا لم يكبح جماحه سيترك الجسم الذي يغزوه جثة لا حياة فيها".²

دفعت هذه الموضوعات التي انتشرت في الفلسفة المعاصرة، مفكرين الفكر العربي المعاصر، إلى طرح موضوع المواطنة البيئية، وإن لم كن بالصور المباشرة لأن المواطنة البيئية من المواضيع الحديثة ولكن في أفكار المفكرين العرب نجد صورها وفق التعاليم الإسلامية، أو لأن فكرهم يحمل مشاريع الإصلاح والتغيير والنهوض بالوطن العربي من كافة الجوانب والأبعاد، خاصة البعد البيئي لأنه يؤثر بشكل كبير في التفكير، ولأن البيئة تعتبر المحور الأساسي تم ربطها بالمواطنة، هذه الأخيرة التي تهدف على وضع الالتزامات.

¹ خليل حسين، قضايا دولية معاصرة، دار المنهل اللبناني، لبنان، بيروت، 2007، ص 443.

² نيوتن، ليزا هـ. نحو شركات خضراء، ترجمة: إيهاب عبد الرحيم محمد سلسلة عالم المعرفة (٣٢٩).

من بين المفكرين العرب المعاصرين الذين بحثوا في موضوع الحق والواجب في البيئة، مالك بن نبي الذي سعى إلى تجسيد مشروع حضاري من أجل تحديد شروط النهضة للفكر العربي المعاصر، وركز على الحقوق والواجبات، والبيئة لأنها أحد أهم عناصر الحضارة، ونجد المفكر محمد عابد الجابري الذي نقد العقل العربي، وبحث في التراث والحداثة وتميز فكره في البحث عن الحقوق الإنسانية لذلك فالبيئة عند الجابري عامل من العوامل الهامة، وطه عبد الرحمان كما نجد نصيف نصار الذي بحث في القضايا السياسية خاصة الديمقراطية والحرية حنفي وغيرهم.

2.1.2 مالك بن نبي : إن المفكر الإسلامي مالك بن نبي، الذي يعتبر رائد من رواد الإصلاح والنهضة في العالم الإسلامي والفكر العربي المعاصر، فقد طرح فلسفة عميقة تسعى إلى النهوض بالفكر الحضاري، وقد كان صاحب المشروع النهضوي والفكري الذي يعالج مشكلات الحضارة، وذلك من خلال رؤية تنطلق من الإسلام، وتستلهم روح العصر والعلم، ولعل إشكالية الحقوق والواجبات من الإشكاليات التي طرحها مالك بن نبي لأنها تركز على تفاعل الفرد مع مجتمعه ومحيطه، حيث يرى أن الحقوق لا يمكن أن تفهم بشكل منفصل عن الواجبات، كما أنه يعتبر أن الحقوق الطبيعية للإنسان، مثل الحق في الحياة والكرامة، تندرج ضمن إطار مسؤولية الفرد تجاه المجتمع والبيئة. ويؤكد بن نبي على أن الحقوق لا تُمنح بشكل مجاني، بل هي نتيجة للالتزامات والواجبات التي يتحملها الفرد، مثلاً حق الفرد في التعليم أو الصحة يتطلب من المجتمع توفير هذه الخدمات، وهو ما يستوجب على الأفراد بدورهم العمل على تحسين بيئتهم الاجتماعية والاقتصادية، وبالتالي يتبين لنا إسهاماته من أجل فهم العلاقة بين الإنسان والبيئة من خلال فلسفته التي تجمع بين الأخلاق والدين والاجتماع، لذلك يمكننا القول أنه بحث في "فلسفة البيئة" أو "المواطنة البيئية" في فكره مدخلاً لفهم كيف يؤثر الإنسان على محيطه وكيف ينبغي عليه أن يعيش بشكل متوازن مع الطبيعة.

فقد كان فكر مالك بن نبي فكره حول البيئة يتمحور حول إيجاد التوازن بين الإنسان مع الطبيعة وضرورة الحفاظ على الموارد الطبيعية للأجيال القادمة، مع البحث في طبيعة العلاقة بين الحقوق والواجبات، قدم لنا العديد من الأفكار في القضايا الحضارية وذلك من أجل تحقيق التنمية الشاملة التي تأخذ بعين الاعتبار البيئة والاقتصاد والمواطنة من أجل موازنة الحقوق والواجبات ومشكلة البيئة في فكر مالك بن نبي، تلعب البيئة دوراً أساسياً في عملية التغيير الحضاري، وقد حدد لنا عناصرها، في معادلة ثلاثية وهي : الإنسان والتراب والزمن وتشير هذه المعادلة إلى أن مشكلة الحضارة قد تحللت إلى ثلاث مشكلات أولية وهي مشكلة الإنسان ومشكلة التراب ومشكلة وبما أن فكره هو تكملة لم أتى به ابن خلدون يعني ذلك أن الإنسان ابن بيئته يؤثر ويتأثر في البيئة، وهنا تظهر العلاقة بين الإنسان والطبيعة، لذلك فإن البيئة ليست مجرد عنصر خارجي يؤثر على الإنسان، بل هي جزء

من شبكة معقدة تربط بين الإنسان، الثقافة، والحضارة الزمن "فيمكن إذن أن نعبر عن كل منتج حضاري بهذه المعادلة الأساسية : منتج حضاري = إنسان + تراب + وقت.¹

الإنسان: وهو العنصر الأساسي في بناء الحضارة وقيامها، لأنه هو الذي يحرك تاريخه ويتحكم في سيره، كما أنه يمتلك أداة التفكير والتطوير، في مختلف المجالات لكن ما الإنسان المسلم يعاني من أزمة في الركود والعزوف عن الحركة والتخلي عن السير في ركب التاريخ، وإن المجتمع الإسلامي له عادات راکدة وضعت الفرد في خمول بينما خطت الحضارة الغربية خطوات جبارة ومن هنا كانت المشكلة الإسلامية، " إن المشاكل التي تحيط بالإنسان تختلف باختلاف بيئته، فالإنسانية لا تعاني مشكلة واحدة، بل مشاكل متنوعة، تبعاً لتنوع مراحل التاريخ... يجب أولاً أن نصنع رجالاً يمشون في التاريخ، مستخدمين التراب والوقت والمواهب في بناء أهدافهم الكبرى." ²

فإذا كان الإنسان يساهم في بناء الحضارة ويؤثر بدوره في محيطه ومجتمعه فهو يؤثر بثلاث مؤثرات: أولاً : بفكره ثانياً : بعمله ثالثاً : بماله. وحاصل البحث أن قضية الفرد منطوية بتوجيهه في نواح ثلاث أولاً: توجيه الثقافة ثانياً: العمل ثالثاً: رأس المال " ² المؤثرات فإن التخطيط ينصب نحو توجيه الإنسان إلى البناء الحضاري وهذا التوجيه كما ذكرنا توجيه الفرد نحو الثقافة التي تساهم في رفع المستوى الفكري لديه وتكون الصورة التي تعكس مدى تحضره وارتقاء فكره والتوجيه العملي الذي يجسد أفكاره على أرض الواقع والتوجيه نحو المال أي نحو رفع الاقتصاد وفي مختلف المجالات.

إن الإنسان في التغيير وبالتالي التحكم في سير تاريخه وكذا تطوره ما يعني أنه العنصر الأساسي والفعال والعنصر المؤثر في البناء الحضاري إذ يعتبر الركيزة الأولى والأساسية لقيام الحضارة وهو شرط من شروطها ولذلك اهتم مالك بن نبي ببناء الإنسان وركز عليه وعلى توجيهه من جوانب متعددة بدءاً من الفكر والثقافة والأخلاق والجمال إضافة إلى توجيهه للعمل، لأن الهدف من بناء الفرد هو نفسه الهدف تحقيق النهوض وبناء الحضارة. ويرى أن الإنسان هو العنصر الأساسي في بناء الحضارة وقيامها، لأن الإنسان هو الذي يحرك تاريخه ويتحكم في سيره، لأنه يمتلك العقل هذا الأخير الذي يعتبر أداة التفكير في مختلف المجالات يقول في ذلك : " إن المشاكل التي تحيط بالإنسان تختلف باختلاف بيئته، فالإنسانية لا تعاني مشكلة واحدة، بل مشاكل متنوعة، تبعاً لتنوع مراحل التاريخ... يجب أولاً أن نصنع رجالاً يمشون في التاريخ، مستخدمين التراب والوقت والمواهب في بناء

¹ مالك بن نبي، تأملات، تر: شاهين عبد الصبور، ط1، دار الفكر سوريا، 1979، ص199.

² مالك بن نبي شروط النهضة، تر: شاهين عبد الصبور، دار الفكر، سوريا، 1986، ص75.

² مالك بن نبي، شروط النهضة، نفس السابق، ص77.

أهدافهم الكبرى.² فإن المشاكل التي تواجه الإنسان، تختلف بناءً على بيئة كل فرد وظروفه وإن الإنسانية لا تعاني من مشكلة واحدة ثابتة، بل إنها تواجه مشاكل متعددة تتباين حسب مراحل التاريخ وتطور الزمن.

إن فكرة بن نبي الأساسية هي أن التغيير لا يحدث عشوائيًا، بل يحتاج إلى أناس مُصممين، يسعون يجد وباستخدام كل ما لديهم لتحقيق تغيير حقيقي في مجتمعاتهم. إن الحديث عن البيئة هو ذاته الحديث عن عنصر التراب في فكر مالك بن نبي، ولأن عنصر التراب من العناصر الأساسية التي تساهم في بناء الحضارة، وهذا ما جعل مالك بن نبي يهتم بعنصر التراب لأنه عنصر هام وفعال إذ يعتبر وسيلة هامة من الوسائل التي تحقق البناء والفعالية الحضارية، وإن بن نبي لم ينظر للتراب من الناحية الطبيعية أو من جهة الخصائص بل أنه ينظر له كقيمة مهمة، لأنه من المصادر والوسائل الأساسية لتحقيق تفعيل الحضارة. فإن عنصر التراب يقابل البيئة بالمفهوم العام ولأن التراب وهو عنصر مهم كونه يساعد الإنسان على تحقيق نهضته فكما ذكر ابن خلدون أن الإنسان ابن بيئته سواء كانت تلك البيئة اجتماعية أو الطبيعية وعلى قدر أهلية تلك البيئة مناسبتها له يستطيع أن يتأثر بها ويوظفها لصالحه، والمتأمل لتاريخ الحضارات القديمة يجد أن الإنسان استطاع بعث حضارته في المواقع الجغرافية المهمة " ونحن حينما نتكلم عن التراب، لا نبحث في خصائصه وطبيعته، ولكننا نبحث عن قيمته الاجتماعية، وهذه القيمة الاجتماعية، للتراب مستمدة من قيمة مالكيه، فحينما تكون قيمة الأمة مرتفعة وحضارتها متقدمة يكون التراب غالي القيمة، وحيث تكون قيمة الأمة متخلفة، يكون التراب على قدرها من الانخفاض " ²

إن قيمة التراب (الأرض) رغم أنها غير نابعة من خصائصه الفيزيائية أو طبيعته الجغرافية، بل تعتمد على القيمة الاجتماعية للأمة التي تملكه، بمعنى آخر، عندما تكون الأمة ذات حضارة متقدمة وتتمتع بمكانة مرتفعة، تكون أرضها ذات قيمة عالية ومرغوبة، أما إذا كانت الأمة في حالة تخلف وانحطاط، فإن قيمة أرضها تنخفض بما يتناسب مع وضعها الاجتماعي والثقافي. فإن قيمة الأرض حسب مالك بن نبي هي من قيمة الأمة، وكأن الأرض هي انعكاس مباشر لحالة المجتمع، من تقدم أو تخلف، وعليه فإن "التراب" يعتبر أساس الهوية والانتماء، ويشير إلى أن رفعة الوطن تأتي من رفعة أبنائه. " فالتراب يتمثل في صورة مواد أولية واصله أو عازلة " ³

² مالك بن نبي شروط النهضة، تر: شاهين عبد الصبور، (سوريا، دار الفكر، 1986)، ص 75.

² مالك بن نبي، شروط النهضة، المرجع السابق، ص 131.

³ مالك بن نبي، القضايا الكبرى، تر: شاهين عبد الصبور عمر كامل مسقاوي، (دار الفكر، سوريا، 1991)، ص 55.

من خلال هذا يتبين أن عنصر التراب عنصر مهم إذ يعتبر عاملاً من العوامل الأساسية لبناء الحضارة وقيامها عند بن نبي، لأن التراب هو الأرض التي يعيش عليها الإنسان، التراب هو المحيط والبيئة التي يعيش عليها الإنسان الذي يؤثر ويتأثر بها.

وفيما يخص موضوع تأثير البيئة على الأفكار: يرى بن نبي أن البيئة الثقافية تؤثر بشكل كبير على نوعية الأفكار التي تنشأ داخل المجتمع، الأفكار هي نتاج تفاعل الإنسان مع بيئته، ولذا فإن تغيير البيئة يمكن أن يؤدي إلى ولادة أفكار جديدة تؤدي بدورها إلى تغييرات اجتماعية وحضارية وهذا يوضح التفاعل بين الإنسان والبيئة، يعتقد مالك بن نبي أن الإنسان يتأثر بالبيئة المحيطة به بنفس القدر الذي يؤثر هو فيها.

هذا التفاعل يؤثر على نشأة الأفكار والسلوكيات والقيم التي تدفع المجتمع نحو التقدم أو التراجع، ويرى بن نبي أن أي عملية تغيير اجتماعي يجب أن تأخذ في اعتبارها البيئة كمكون رئيسي بواسطة المرحلة السياسية التي تتفق مع السائل الوسائل الأولية الحاصلة، وهي الإنسان والتراب والوقت، التي تمكن من التغيير المتدرج لما بين أيدينا من وسائل بدائية كيما نحيلها وسائل أكمل، فتكون قادرة على تعديل مختلف ظروف البيئة شيئاً فشيئاً¹

يقول مالك بن نبي: "إن كل مجتمع يصنع بنفسه الأفكار التي ستقتله، لكنها تبقى بعد ذلك في تراثه الاجتماعي "أفكاراً ميتة" تمثل خطراً أشد عليه من خطر "الأفكار القاتلة"، إذ الأولى تظل منسجمة مع عاداته وتعمل مفعولها في كيانه من الداخل، إنها تُكوّن ما لم تُجر عليها عملية تصفية، الجرائم الفتاكة التي تفتك بالكيان الإسلامي من الداخل، وهي تستطيع ذلك لأنها تخدع قوة الدفاع الذاتي فيه."²

فإن كل مجتمع ينتج أفكاراً تشكل تهديداً له وتسبب أضراراً له من الداخل، وهو التأكيد على أن هذه الأفكار لا تختفي بعد مرور التهديد الفوري، بل تظل موجودة كجزء من التقاليد والأعراف الاجتماعية للمجتمع، رغم أنها أفكار ميتة، إلا أنها تظل تنخر في المجتمع من الداخل وتشكل خطراً مستمراً لأنها تصبح جزءاً لا يتجزأ من الكيان الاجتماعي وتندمج مع عاداته.

إن الخطر الداخلي لهذه الأفكار التي تُولد في المجتمع ليست بالضرورة إيجابية، بل قد تكون لها تأثيرات سلبية ضارة، وقد تتحول بمرور الوقت إلى مصدر تهديد داخلي، لأنها تشبه "الجرائم" التي تنمو وتستمر حتى بعد أن تفقد قيمتها الأصلية، مما يؤدي إلى تآكل المجتمع من الداخل.

¹ مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، تر: عمر مستقوي ط10، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2015، ص98

² مالك بن نبي، في مهب المعركة: إرهابات ثورة. تر: عبد الصبور شاهين، ط13، دار الفكر، دمشق: 2019، ص136.

فإن بن نبي يحذر من ترك الأفكار الضارة، لأنها تتجذر وتصبح جزءاً من التراث والتقاليد، كما يؤكد على أهمية مراجعة الأفكار وتنقيتها لضمان أن المجتمع لا يبقى أسيراً لأفكار كانت مدمرة في السابق وتستمر في تقييده من الداخل، " فالمجتمع الإسلامي يدفع اليوم ضريبة خيانتة لنماذجه الأساسية، فالأفكار—حتى تلك التي نستوردها—ترتد على من يخونها وتنتقم منه".¹ ومعالجته وطرحه يؤكد لنا أن هذه الأفكار القتالة والميتة والأفكار الفعالة المخدولة من أصحابها تؤدي إلى التردّي والارتكاس الحضاري وتدهور الحالة الاجتماعية والنفسية والأخلاقية داخل المجتمعات.

إن إشكالية البيئة في قلب فلسفة التغيير، مؤكداً أن فهمها وإدراك دورها الحيوي يمكن أن يكون مفتاحاً لتحقيق نهضة حضارية شاملة ومستدامة، وإن علاقة الإنسان بالبيئة عنده تمتاز بالتفاعل الديناميكي والشامل، حيث يرى أن الإنسان والبيئة يشكّلان وحدة متكاملة تؤثر فيها البيئة على الإنسان وتساهم في تكوين أفكاره وسلوكه، وفي المقابل يسهم الإنسان في تشكيل وتغيير البيئة وفقاً لأهدافه الحضارية، فإذا أردنا التنمية والبيئة السليمة، يجب إشراك المواطنين في التفكير والتخطيط والتنفيذ، والأهداف هي التي تحدد الوسيلة لبلوغ التنمية، فإن الاختيار يركز عدة عوامل أهمها أسبقية الواجبات على الحقوق، هذا الأسلوب يحدد السلوك السياسي والأخلاقي للمجتمع النامي، وخاصة سياسته في استثمار موارده، بحيث هناك علاقة بين الحقوق والواجبات، هذه العلاقة التي تتحكم في جميع نواحي التطورات الاجتماعية، من خلال هذا الأساس يمكن إيجاد الحلول لأزمات التي تواجه الإنسان والمجتمع، وإن المرحلة الأولى في المشروع العربي والإسلامي، لا بد أن تبدأ من توفير الاحتياجات الأولية والضرورية، ويكون ذلك بالاهتمام بالنشاطات الزراعية حيث الإمكانيات متوفرة والمساحات الشاسعة من الأرض، والأهم من ذلك توافر مقومات الانطلاق دون الارتباط الأجنبي بتطبيق مبدأ أن القوات حق لكل فم والعمل واجب على كل ساعد، وإن وطن متخلف يستطيع دفع عجلته على هذا الأساس الذي يكفل سائر الحقوق ويفرض جميع الواجبات ويحقق بذلك الحركة الاجتماعية التي تغلب على كل نوع من أنواع التخلف والركود، فمن أجل تحقيق الإقلاع هذا هو المنهج والطريق.²

فإن تأمين الاحتياجات الأساسية والضرورية يلزم تطوير القطاع الزراعي، خاصة في البلدان التي تمتلك مساحات واسعة من الأراضي والإمكانات اللازمة، ويشدد مالك بن نبي على أهمية الاعتماد على الذات والابتعاد عن التبعية الأجنبية، من خلال تبني مبدأ " القوات حق لكل فرد والعمل واجب على كل شخص".

¹ مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، دمشق: دار الفكر، 2002، ص75.

² مالك بن نبي، بين الرشاد والتهيه، ط6، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2006، ص: 175.

كما يؤكد أن أي دولة متخلفة يمكنها دفع عجلة التنمية بناءً على هذا المبدأ، الذي يضمن الحقوق الأساسية ويفرض الالتزامات، مما يحقق حراكًا اجتماعيًا يواجه الركود، إن التعمق في طرح بن نبي نجد مفهومه حول المواطنة عند تتضمن صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماءه إلى الوطن، وبالتالي مشاركة الفرد في تسيير شؤون الدولة، فإن المواطنة عند مالك بن نبي ليست مجرد معادلة بين الحق والواجب، بل أكثر من ذلك، إنها مسألة تتعلق بالقيام بالواجب أكثر من المطالبة بالحقوق، لقد اعتبر أن "الحق ليس هدية تعطى ولا غنيمة تغتصب، وإنما هو نتيجة حتمية للقيام بالواجب، فهما أي الحق والواجب متلازمان"¹ أي أنها ليست فقط التوازن بين الحقوق والواجبات، بل تتجاوز ذلك لتصبح التزاماً أكبر بأداء الواجبات قبل المطالبة بالحقوق، فالحق، بحسب بن نبي، لا يُمنح كهدية ولا يُنتزع كغنيمة، بل يكتسب كنتيجة طبيعية لأداء الواجبات.

بذلك، يؤكد بن نبي على الترابط الوثيق بين الحق والواجب، حيث لا يمكن لأحدهما أن ينفصل عن الآخر وعليه إن المواطنة عند مالك بن نبي ناتجة من خلال طرحه للحقوق والواجبات ومن المقاربة الاجتماعية، خاصة وأنه ينطلق في الأساس من التصور الاجتماعي والسياسي والثقافي على القيام بالواجب، أكثر من تركيزنا على الرغبة في نيل الحقوق، لأن كل فرد بطبيعته تواق إلى نيل الحق، ونفور من القيام بالواجب، إذن لسنا نريد من الفرد أن يطالب بحقوقه، فالتبيعة بحقوقه كفيل، بل ينبغي على مثقفينا وسياسينا ومن يمثل كل سلطة أن يوجهوا الهمم إلى الواجب.²

يتضح لنا أن المواطنة الحققة عند مالك بن نبي تكمن في تجسيد التوازن بين الحق والواجب مع وجود أسبقية تأدية الواجبات، قبل المطالبة بالحقوق، فهو يعتبر أن التوجه نحو الواجب هو من يبنى المجتمع المتناسك. إن هذا التصور ينبع من نظريته الاجتماعية والسياسية التي تركز على دور الأفراد في بناء المجتمع، فالإنسان يميل بطبيعته إلى المطالبة بحقوقه ويشعر بالنفور تجاه القيام بالواجبات، لذلك يؤكد بن نبي على ضرورة أن تكون الأولوية للقيام بالواجب، وأن يعمل المثقفون والساسة على تعزيز هذا المبدأ لتوجيه طاقات الأفراد نحو خدمة المجتمع وتطويره.

لأن بن نبي في تحليله لقضية الحق والواجب قد لاحظ أن الناس لا يقومون بالأفعال التي تمكنهم من النهوض، بل لا يفعلون شيء سوى يجلسون في المقاهي ويطالبون بحقوقهم، وهذا ما جعله يؤكد رفض تغليب الحق

¹ مالك بن نبي، شروط النهضة ، تر: عمر مسقاوي وعبد الصبور شاهين، ط2، دار الفكر، دمشق - سوريا، 1987، ص 35.

² مالك بن نبي، تأملات دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت ، لبنان، 2002، ص 30.

على الواجب، لأنه حسب رأيه يفرغ مفهوم المواطنة من بعدها النفسي والروحي، " لقد أصبحنا لا نتكلم إلا عن حقوقنا المهضومة ونسينا الواجبات، ونسينا أن مشكلتنا ليست فيما نستحق من رغبات بل فيما يسودنا من عادات وما يراودنا من أفكار، وفي تصوراتنا الاجتماعية.¹

وإن المواطنة تتضمن جملة من القيم من بينها قيم الجمال والأخلاق وما فيها أيضا من نقائص تعتري كل شعب نائم، " هنا أدرك مالك بن نبي أنه على الفرد الجزائري أن يدرك أن مشكلته ليست في تحقيق مطالبه وإنما في القيام بواجبه أولاً، لكي يتحصل على حقوقه، بل إن مشكلته أكبر من ذلك، فهي مشكلة حضارية بالأساس. إن فكرة الحضارة عند مالك بن نبي هي الأساس والمحور الرئيس الذي تدور حوله جميع أفكاره، "فمشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارته، ولا يمكن لشعب أن يفهم أو يحل مشكلته ما لم يرتفع بفكرته إلى الأحداث الإنسانية، وما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات أو تقدمها"²

فهو يرى أن مشكلة الفرد الجزائري، بل مشكلة كل شعب، ليست مقتصرة على تلبية المطالب أو الحصول على الحقوق فحسب، بل في إدراك الواجبات وتحقيقها أولاً من أجل الوصول إلى تلك الحقوق. ويعتبر أن المشكلة الحقيقية هي مشكلة حضارية أساسية تتطلب تغييراً جذرياً في التفكير والسلوك. وإن فكرة الحضارة لدى مالك بن نبي هي محور رئيسي، حيث يعتقد أن فهم الحضارة ومعرفة عناصر بنائها هو السبيل إلى حل مشكلات المجتمع. لذلك نجده يرى أن المشكلة الجوهرية لأي شعب تكمن في حضارته، ولا يمكن أن يفهم شعب مشكلته أو يعالجها دون النظر إلى العوامل التي تشكل الحضارات أو تدفعها إلى الأمام، ومن هنا ندرك حسب مالك بن نبي أن أساس قيام أية حضارة هو القيام بالواجب، لأن واجب كل فرد داخل المجتمع، ويبدو من خلال ما ذهب إليه مالك بن نبي أن هذا الطرح يمثل جوهر وحقيقة مفهوم المواطنة.

ومن هنا نرى أن مالك بن نبي يغلب فكرة القيام بالواجب على الحق، ويعتبر القيام بالواجب من أولويات المجتمع المتحضر وفي هذا يقول: "كم رددنا عبارة (إننا نطالب بحقوقنا)، تلك الحقوق الخلافة المغربية التي يستهلها الناس، فلا يعمدون إلى الطريق الأصعب: طريق الواجبات "³

وبالتالي يظهر جلياً لنا أن فكرة مالك بن نبي حول المواطنة على أنها تترتب في عمقها على مبدأ الحقوق والواجبات، وإن الواجبات حسبه هي التي تؤسس للحقوق وتضمنها، وتعكس قوة المجتمعات وقدرتها على النمو

¹ مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص 37.

² مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص 21.

³ مالك بن نبي، شروط النهضة، المرجع نفسه، ص 37.

والتطور. ولا يمكن تصور هذه العلاقة في عدم توازن لأن ذلك يحدث خلل، فيما نستحقه وما يجب أن نقدمه في المقابل، فإن التوازن يحقق المساواة في الجهد والمسؤولية من أجل تحقيق حياة عادلة ومستقرة. وعليه فإن المواطنة البيئية عند مالك بن نبي تتطلب الفهم الجيد والعميق لعلاقة الإنسان ببيئته أولاً، ووعيه بمسؤولياته تجاهها. فهو يرى أن المواطنة البيئية جزء أساسي من المواطنة الشاملة التي تشمل حقوق الفرد وواجباته نحو نفسه ومجتمعه وبيئته، ولأن الإنسان لا يمكنه أن يحقق مواظنته، إلا إذا كان مدركاً لتأثيره على البيئة، ومستعداً لتحمل المسؤولية الكاملة في الحفاظ عليها وحمايتها منه.

إذ ربطنا إشكالية الحقوق والواجبات فلا بد من التوازن في العلاقة بين حق الإنسان على الطبيعة وواجبه تجاهها، يؤكد بن نبي على توازن هذه العلاقة؛ حيث يجب ألا يقتصر الفرد على المطالبة بحقوقه البيئية دون أن يقوم بواجباته تجاهها. وإن الاهتمام بالمواطنة البيئية لا يعني فقط الحفاظ على الموارد الطبيعية، بل يشمل كذلك نشر الوعي بين أفراد المجتمع، وتعزيز السلوكيات المسؤولة، وتبني سياسات تتماشى مع احترام البيئة وحمايتها، بغرض تحقيق العدالة البيئية التي تضمن حقوق الأجيال الحالية والمستقبلية في بيئة صحية وآمنة.

3.1.2. محمد عابد الجابري : هو من بين أبرز مفكري الفكر العربي المعاصر، وقد طرح الكثير من الإشكاليات، وقد كان له اهتمام عميق بقضايا البيئة من منظور فكري وفلسفي، حيث تناول قضاياها من زوايا عدة من بينها الأخلاقية والاجتماعية، لذلك نجد الجابري يرى أن البيئة ليست مجرد فضاء للعيش، بل هي حق أساسي للأجيال الحالية والمستقبلية، وأن المحافظة عليها واجب أخلاقي يقع على عاتق الجميع، انطلاقاً من الأفراد وصولاً إلى الحكومات.

إن الجابري يؤكد على أن العلاقة بين الإنسان والبيئة يجب أن تكون قائمة على الالتزام والتوازن والمسؤولية، مع حرصه الشديد على أن استنزاف الموارد وتلويث الطبيعة هو جريمة في حق الطبيعة، ومن خلالها يعم الفساد وبالتالي تسبب خلل في النظام البيئي والعدالة. فالحق في بيئة سليمة هو جزء من حق الإنسان في حياة كريمة، والواجب تجاهها هو التزام بالعدالة والاستدامة وحماية المستقبل، كما أنه يربط بين البيئة والتراث الثقافي، حيث يعتبر أن البيئة تؤثر في صياغة التراث الثقافي للمجتمعات، لأن التراث، له دور فعال في تشكيل الوعي الحضاري من خلال القيم والمعتقدات التي تتوارثها الأجيال، المعروف على: أن الجابري نقده للعقل العربي، نجده هنا يعتقد أن البيئة المادية والفكرية تشكل خلفية لفهم الإنسان للعالم ولذاته، لأن العوامل والظروف البيئية التي عاش فيها العرب عبر التاريخ أثرت في تكوين عقولهم وثقافتهم، مما انعكس على كيفية تعاملهم مع القضايا الحضارية لذا فإن البيئة ليست مجرد إطار خارجي، بل هي عامل مؤثر في تكوين العقل الجمعي وصياغة طرق التفكير.

إذن العقل البيئي في فكر الجابري يعني الإدراك العميق للعلاقة المعقدة بين الإنسان وبيئته، هذا الإدراك يشمل فهم البيئة بوصفها ليست فقط محيطاً فيزيائياً، بل أيضاً كمجموعة من الظروف الثقافية والاجتماعية التي تؤثر على تكوين العقل والهوية الحضارية، يدعو الجابري إلى تطوير عقل بيئي قادر على استيعاب هذه العلاقة المركبة والعمل على تحسينها، والبحث عن علاقة السلطة بالمواطن والمواطن بالسلطة، والحق أن ما يلفت النظر في الفكر العربي الحديث والمعاصر هو ضمانة الخطاب السياسي فيه، نقصد الخطاب الذي يطرح مشكلة الدولة والمجتمع والعلاقة بينهما من منظور يعالج بالأساس مسألة السلطة.¹

إن الجابري في كتابه الخطاب العربي المعاصر يركز على مسألة السلطة وعلاقتها بالمواطن، وهي مسألة تشكل محوراً مهماً في الفكر العربي الحديث والمعاصر، حيث يوضح لنا أن الخطاب السياسي العربي يعكس غالباً محاولة لضمان استقرار السلطة وكيفية تفاعلها مع المواطن، حيث يبرز هذا الخطاب القضايا المرتبطة بالدولة والمجتمع والعلاقة بينهما، ويركز الجابري على أن هذه العلاقة تتطلب معالجة عميقة لمفهوم السلطة، لأنها ليست مجرد سلطة سياسية بقدر ما هي شبكة من العلاقات التي تتداخل فيها السلطة مع القيم المجتمعية والهويات الثقافية. في هذا السياق، يسعى الجابري إلى تحليل الخطاب السياسي العربي من خلال فهم التحديات التي تواجه المواطن في ظل هيمنة السلطة، ويتناول أهمية وجود خطاب نقدي يعالج مسائل الدولة والشرعية، ويعيد النظر في الأدوار التي يجب أن تؤديها السلطة لضمان حقوق المواطن وكرامته الحالة الطبيعية إذا هي حالة الحرية والمساواة التي يكون عليها الناس قبل أن تقوم فيهم سلطة تجرد من حقهم في ممارستها اعني الحرية والمساواة، غير قانون الطبيعة نفسه القانون الذي يرمي إلى حفظ الجنس البشري وضمان سلامته والذي يؤول أمر تنفيذ إلى كل إنسان.²

وعليه فإن "الحالة الطبيعية" هي حالة مثالية يكون فيها الناس متساوين وأحراراً قبل نشوء أي سلطة حاكمة، ومن خلالها، يتمتع الأفراد بحقوق الحرية والمساواة بشكل طبيعي وفطري، ويكون من حق كل فرد الحفاظ على سلامته وسلامة المجتمع البشري بواسطة "قانون الطبيعة"، هذا القانون الذي يهدف إلى حماية الجنس البشري وضمان استمراره، ويعتبر تطبيقه مسؤولية كل فرد من أفراد المجتمع. لذلك إن الحقوق الأساسية ضرورية انطلاقاً من الحرية والمساواة كونها ليست من سلطة معينة، بل هي حقوق طبيعية يجب أن يتمتع بها الجميع، وفي مقابل ذلك إن الأفراد لديهم دور ومسؤولية في حفظ هذه القيم ورعايتها في حياتهم، ويرى الجابري أن هدف البحث العلمي هو التقابل بين العولمة ومسألة الهوية في إطار تحقيق المواطن، كالتقابل بين الدول المتقدمة داعية

¹ محمد عابد الجابري : الخطاب العربي المعاصر، 5 مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت، 1994، ص 65..

² محمد عابد الجابري، الديمقراطية وحقوق الإنسان، المصدر السابق، ص 14.

العولمة المستفيد الأول منها وهي دول الشمال وبين البلدان الفقيرة والتي تصنف ضمن الجنوب، فقراءة هذا الموضوع وكأنه مظهر من مظاهر التقابل والصراع بين الغرب والشرق وبين الغرب والشمال، هذا ما يقابله عند الجابري بمصطلحي التراث والحداثة.¹ وبخصوص البحث العلمي فنجد أنه يؤكد على ضرورة تسلط الضوء على التوتر القائم بين العولمة ومسألة الهوية، بهدف الوصول إلى تحقيق المواطنة فالعولمة، التي تروج لها الدول المتقدمة (شمال العالم)، تجعلها المستفيد الأول من هذه العملية، على حساب الدول الفقيرة أو دول الجنوب، ويعبر الجابري عن هذا الموضوع باعتباره أحد تجليات التقابل والصراع بين الشرق والغرب أو بين الشمال والجنوب في إطار هذا التقابل، يقدم الجابري مصطلحي "التراث" و"الحداثة" كأدوات تحليلية

ولأنه التراث يمثل الجانب المتعلق بالهوية والتقاليد، بينما تمثل الحداثة جانب التقدم والتطور الذي تدفع نحوه العولمة، إن الله منح الحياة للإنسان ليحيها ويتمتع بها وقد سخر له ما فيها وفسح له المجال لإشباع رغباته وحاجاته منها ما عدا فيه ضرر له أو يتسبب في إلحاق الأذى بالمخلوقات جمادا كانت أو نباتا أو حيوانا أو إنسانا.² إن الله خلق الإنسان وسخر له الكون ليعيش فيه وينعم بمقدراته، مع إعطائه حرية التمتع والانتفاع بكل ما فيه من خيرات، طالما كان ذلك في حدود لا تجلب الضرر لنفسه أو للآخرين من مخلوقات الله.

فالغاية ليست فقط إشباع الرغبات، بل القيام بذلك ضمن إطار من المسؤولية والرحمة والتوازن، حيث يحث الإسلام على رعاية البيئة والحفاظ عليها، وعدم إيذاء المخلوقات الأخرى، لأن الله جعل الإنسان خليفة في الأرض ليعمرها لا يهدمها أو يفسد فيها.

من أجل ذلك كانت للإنسان حق له يجب عليه الحفاظ على مقوماته الجسمية والنفسية، إذ ليس لأي أحد أن يمس حياته لا في جسمه ولا في روحه، ومن أجل ذلك حرم الله قتل الإنسان نفسه مهما كانت الظروف.³

إن للإنسان جملة من الحقوق الجوهرية التي ترتبط بصحته الجسدية والنفسية، ويجب عليه حماية هذه المقومات كجزء من التزامه نحو نفسه والمجتمع إضافة إلى ذلك، فإن الحق يرتبط بالواجب، إذ ما كان حقاً لإنسان فهو واجب على إنسان آخر وذلك بعدم الاعتداء على هذا الحق، لذلك فكل حق يقابله واجب. فهذان المفهومان يتداخلان ولا يمكن الفصل بينهما في التراث الإسلامي.⁴

¹ محمد عابد الجابري التراث والحداثة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت، 1991، ص 15.

² محمد عابد الجابري، الديمقراطية وحقوق الإنسان، مصدر سبق ذكره، ص 22.

³ المرجع نفسه، ص 23.

⁴ محمد عابد الجابري، المرجع نفسه، ص ٢٠٨.

ويعد الحفاظ على الحياة واجباً مقدساً، ولهذا جاء تحريم الاعتداء على النفس، سواء من قبل الآخرين أو من الإنسان نفسه، مهما كانت الظروف والأسباب، وإن هذا التحريم يعكس رؤية عميقة تقدر قيمة الحياة وتحت الإنسان على الصبر والتحمل، وقد جاء هذا المبدأ في الشرائع السماوية ليعزز فكرة أن الحياة هبة عظيمة لا يحق للإنسان التفريط فيها لذلك إن حماية الإنسان لنفسه من الأذى، سواء الجسدي أو النفسي، هو واجب ينبع من احترام الذات وتقدير قيمة الحياة التي أودعها الله فيه، فإن بحثنا في فكر الجابري عن البيئة، رأينا أن أفكاره ارتبطت بمنظور فلسفي واجتماعي، يتجاوز مجرد التفاعل بين الإنسان والطبيعة، فالجابري في رؤيته للبيئة يرى أنها تتضمن الأبعاد الثقافية والاجتماعية التي تسهم في تشكيل وعي الإنسان وتأثيره على محيطه، وارتباط الحقوق والواجبات في علاقة استمرارية متبادلة بين الإنسان وبيئته، حيث لا يقتصر الحق على مجرد الاستفادة من الطبيعة، بل يمتد إلى مسؤولية المحافظة عليها، ومن هذا المنطلق، يعد الواجب تجاه البيئة واجب ديني وأخلاقي واجتماعي، يقوم على إدراك أن الاعتناء بالبيئة وحمايتها ليس خياراً بل ضرورة لاستمرار الحياة وتنمية المجتمعات، لأن الإنسان يتحمل مسؤولية الحفاظ على التوازن البيئي كجزء من التزامه تجاه الطبيعة والكون الذي يعيش فيه، يشدد الجابري على ضرورة تحديد الفكر البيئي العربي ليوكب التحديات البيئية المعاصرة، إن هذا التجديد يتطلب نقداً للأنماط التقليدية في التعامل مع البيئة، وتبني مفاهيم جديدة تركز على الاستدامة والعدالة البيئية. يرى الجابري أن الفكر البيئي الجديد يجب أن يكون جزءاً من مشروع أوسع لتحديث الفكر العربي، بحيث يساهم في بناء حضارة متوازنة تحترم البيئة وتعمل على تحسينها.

قد دعا الجابري إلى استبعاد العلمانية على أساس تعويضه بشعاري الديمقراطية والعقلانية، فهما اللذان يعبران تعبيراً مطابقاً عن حاجات المجتمع العربي : الديمقراطية تعني حفظ الحقوق، وحقوق الأفراد وحقوق الجماعات والعقلانية تعني الصدور في الممارسة السياسية عن العقل ومعاييره.¹

فإن الجابري يرى أن العلمانية ليست الحل المناسب للمجتمع العربي، ويعتقد أن استبدالها بالديمقراطية والعقلانية يمكن أن يلبي حاجات هذا المجتمع بشكل أفضل والديمقراطية، حسب منظوره تهتم بحماية حقوق الأفراد والجماعات، مما يساهم في بناء مجتمع يحترم التنوع وحقوق الجميع، أما العقلانية، فتعني أن تكون الممارسة السياسية قائمة على أسس منطقية ومعايير عقلية، مما يضمن اتخاذ قرارات سياسية متزنة وعادلة، ويعتبر الجابري أن هذين

¹ حبيب سهيل، خطاب النقد الثقافي في الفكر العربي المعاصر معالم في مشروع آخر، دار الطليعة، 2008، ص 259.

المفهومين يمكن أن يساهما في تحسين الوضع الاجتماعي والسياسي في العالم العربي أكثر من استيراد مفهوم العلمانية من سياقاته الغربية المختلفة.

4.1.2 حسن حنفي، لقد عالج هو الآخر قضايا البيئة من منظور فلسفي واجتماعي يتسم بالعمق والالتزام بقيم العدالة والمساواة، ويرى حنفي أن التفكير البيئي ليس مجرد مسألة علمية أو تقنية، بل هو جزء من مشروع حضاري شامل يهدف إلى إعادة صياغة العلاقة بين الإنسان والطبيعة بشكل يضمن الاستدامة ويحفظ حقوق الأجيال القادمة، ووفقاً لحنفي، فإن التصدي للمشكلات البيئية يتطلب تغييراً جذرياً في نمط تفكيرنا وسلوكنا، بما يشمل رفض الاستغلال الجائر للموارد الطبيعية، وتعزيز ثقافة المسؤولية الفردية والجماعية تجاه البيئة. يجادل حنفي بأن الرؤية البيئية يجب أن تتسع لتشمل قيم الرحمة والاعتدال والتكافل، حيث لا يُنظر للطبيعة كأداة مادية فحسب، بل كجزء من الوجود المتكامل للإنسان، وقد قام بدراسة التفاعلات بين الإنسان والطبيعة في السياق العربي، وقد حرص على أهمية الحفاظ على البيئة أساس استراتيجي، تتجلى البيئة التي يكشف عنها الحديث في البيئة الجغرافية أولاً، وهي البيئة الصحراوية بما فيها من زرع ونبات وكألاً وزراعة أو ماء وغيث أو حيوان أو مدن إن تكثر التشبيهات في الحديث بالنخل والزرع والكأ والأفضل اجتماع الماء والكأ وليس الماء دون الكأ أو الكأ دون الماء، وهي صورة قرآنية عن نزول الماء في الأرض فتنبت وتثمر وتربو وتنتج من كل زوج بهيج، ويضرب المثل في قراءة القرآن وفهمه كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب، وعدم قراءة القرآن أو فهمه كالثمرة طعمها طيب ولا ربح لها، وقراءة الفاجر ريحانة ريحها طيب وطعمها مر، وعدم قراءة الفاجر حنظلة طعمها مر ولا ربح لها.¹

إن البيئة التي يكشف عنها الحديث الشريف، ترتبط بشكل كبير بالبيئة الجغرافية الصحراوية التي عاش فيها النبي محمد ﷺ، وتتصف هذه البيئة بتنوع مكوناتها، انطلاقاً من الزرع والنباتات إلى الكأ والماء والغيث والحيوانات والمدن. الحديث يستخدم تشبيهات مأخوذة من هذه البيئة، حيث يذكر النخيل والزرع والكأ ويشير إلى أفضلية اجتماع الماء والكأ معاً لتحقيق الفائدة، مما يعكس صورة قرآنية عن نزول المطر في الأرض فتتفتح وتنبت بألوان متنوعة وأشكال جميلة، كما ورد في القرآن. ويظهر الحديث أن الأمثلة التي يضربها تتعلق أيضاً بقراءة القرآن وفهمه، ويشبه من يقرأ القرآن ويفهمه بالأترجة، طيبة الطعم والرائحة، ومن يقرأ القرآن دون فهم أو تدبر بثمره طيبة الطعم لكن دون رائحة، بينما من لا يقرأ القرآن ولا يتدبره يشبه بالحنظلة، طعمها مر ولا رائحة لها، وهذا دليل على تأثر البيئة على الإنسان وتبرز لنا العلاقة بين الإنسان والبيئة من الناحية الطبيعية ومن الناحية الفكرية.

¹ حسن حنفي، حصار الزمن: الماضي والمستقبل، ج3، مؤسسة هنداوي، مصر، 2023، ص 99.

وإن المحيط الخارجي، وذلك لأنه كثيراً ما تثير الألفاظ الجديدة شبهة التأثير الخارجي فكثير من الألفاظ الشائعة والمتداولة في البيئة الثقافية الحالية قد يكون مصدرها بيئات ثقافية أخرى خاصة البيئة الأوروبية، ولكن نظراً لتداول هذه الألفاظ وشيوعها فقد أصبحت جزءاً من الثقافة الوطنية المعاصرة، بل وتراثاً إنسانياً عاماً لسعة انتشارها، فألفاظ التقدم، والإنسان والزمان والفعل، والجماهير والسلوك، والصراع، والطبقة والتاريخ، والتحرر، والشعب، والعالم الثالث ... إلخ ليست خاصة ببيئة ثقافية معينة أو بمذهب فكري أو سياسي معين، بل هي ألفاظ تعبر عن ثقافة العصر ومطالبه، كما تعبر عن روح العصر، بالإضافة إلى أنه نظراً لوجود الباحث على حافة عدة بيئات ثقافية، وعلى وعي تام بالمستويات الثلاثة لكل بيئة اللفظ والمعنى والشيء، فإن التأثير لا يتعدى الاستعارة اللفظية، وهي ليست استعارة إرادية بل تطور طبيعي عندما يسقط اللفظ القديم ويحل اللفظ الجديد مكانه؛ لأنه أكثر قدرة على التعبير عن المعنى وإيصاله.¹

فمن خلال تأثير الألفاظ الجديدة التي قد تثير شبهة "التأثير الخارجي"، أي أن البيئة لها تأثيرها على التفكير الإنساني، هناك العديد من الكلمات التي يتم تداولها في حياتنا اليومية والتي ربما تكون مستمدة من بيئات ثقافية أخرى، وخاصة من الثقافات الأوروبية، ومع ذلك بسبب شيوعها وتداولها، أصبحت هذه الألفاظ جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الوطنية المعاصرة، بل وحتى من التراث الإنساني العام. وفي قضية الإبداع قد نظر حنفي له طرفان الأنا المركزي والتاريخ الطولي، وهذا نموذج الحضارة الإسلامية التي اتصفت بالتكوين والبنية، في حين أن الحضارة الغربية في نظر حنفي شيدت بنيتها وتكونت في التاريخ، وتشكلت في الزمان والمكان، ولا توجد لها ماهية مسبقة كما هو الحال في الحضارة الإسلامية، ليخرج بنتيجة معرفية هي : " إن التراث الغربي ليس تراثاً إنسانياً عاماً يحتوي على خلاصة التجربة البشرية الطويلة، يورث للإنسانية جمعاء، بل هو فكر بيئي محض نشأ في ظروف معينة هو تاريخ الغرب، ولعل طريقة تقسيم التاريخ الغربي إلى مراحل تاريخية مختلفة ابتداءً من العصر اليوناني والروماني، ثم العصر الوسيط فالعصور الحديثة، وتاريخ حضارتنا الإسلامية القديمة جزء من تاريخ العصر الوسيط، يوضح هذا الفكر البيئي."²

فإن حنفي في طرحه للإبداع الذي يتم ربطه بالبيئة لأنهم مفهومان متباينين من حيث الأسس والبنية بين الحضارتين الإسلامية والغربية، فهو يرى أن الحضارة الإسلامية تتميز ببنية تكوينية وطويلة، إذ تمتد جذورها عبر التاريخ وتعتمد على موروث ثقافي وديني ممتد يشكل جوهرًا ثابت.

¹ حسن حنفي ، التراث والتجديد، مؤسسة هنداي، مصر ، 2019، ص129.

² ممدوح بريك الجازي، الصيغة النظرية لعلم الاستغراب في فكر حسن حنفي، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2021ص33

بينما الحضارة الغربية، حسب رأيه، تختلف في هذا السياق؛ فقد نشأت وتكونت من خلال تفاعلها مع ظروفها البيئية والتاريخية الخاصة، دون أن تمتلك ماهية مسبقة أو جوهر ثابت. ومن خلال هذه الفكرة، يستنتج حنفي أن التراث الغربي ليس مجرد حصيلة للتجربة الإنسانية الشاملة التي يمكن أن ترثها الإنسانية جمعاء، بل هو فكر "بيئي" يتجذر في تاريخ خاص بالغرب، ويتأثر بظروفه الاجتماعية والتاريخية، كما يوضح أن هذا الفكر البيئي في طريقة تقسيم الغربيين لتاريخهم إلى مراحل متعاقبة، من العصر اليوناني والروماني إلى العصر الوسيط ثم العصور الحديثة. وتعني البيئة الغربية في بنظر حنفي طبيعة الموقع الجغرافي، والبناء الفكري والديني والنفسي والذهني للعقل الغربي، وهي التي ميزت الحضارة الغربية بخصائص وصفات معينة سببت في خلق ما يسمى بالعقلية الغربية، وتمثل البيئة الغربية العامل الأساسي في تحليلات حنفي للتراث الغربي والذي يهدف حنفي من خلال دراسته إلى كشف سلبياته من خلال اعتبار أنه تراث بيئي خاص بالحضارة الغربية نفسها.¹

إن منظور حنفي، للبيئة الغربية هو مفهوم يتجاوز الجغرافيا ليشمل بناء الفكر والدين والنفس والعقلية الخاصة بالغرب، إذ يرى أن هذه البيئة أسهمت في تشكيل عقلية غربية لها خصائص فريدة تميز الحضارة الغربية، وتعتمد تحليلات حنفي للتراث الغربي على اعتبار أن هذا التراث نتاج بيئة ثقافية خاصة، وهو يسعى من خلال دراسته إلى الكشف عن سلبيات هذا التراث، باعتباره مقيداً بخصوصية الحضارة الغربية ومشكلاتها الذاتية. إن البيئة عند حنفي هي العلاقة التي تترتب عن التوازن بين الحق والواجب، كما يرى أن الحفاظ على البيئة ليس مجرد واجب أخلاقي بل هو حق أساسي لجميع الأجيال الحاضرة والمستقبلية.

ومن هذا المنطلق، يدعو إلى تأسيس وعي بيئي عميق في الفكر العربي المعاصر، بحيث يتم تجاوز الإطار النظري إلى الممارسة العملية، وذلك من خلال التحفيز على التعاون بين الأفراد والمجتمعات والدول. ويؤكد حنفي على أهمية دمج الفكر البيئي ضمن منظومة القيم الثقافية، بحيث تتحول المسؤولية تجاه البيئة إلى جزء لا يتجزأ من الهوية الإنسانية، فهو يحرص على تحقيق التوازن بين الحق والواجب تجاه البيئة لأن التوازن بين الحق والواجب يساهم بشكل كبير في حماية مواردنا الطبيعية ويعزز من رفاهية الإنسان، ويؤدي إلى بناء مجتمع مستدام قادر على مواجهة التحديات البيئية بشكل فعال.

5.1.2 ناصيف نصار يعتبر من أبرز المفكرين العرب الذين تناولوا قضايا السياسية والأخلاقية بالإضافة إلى تناول موضوعات البيئة أو يمكننا القول المواطنة البيئية، إن نصار يهتم في كتبه وأعماله على ضرورة العلاقة بين الإنسان والطبيعة، ويعزز مفهوم المواطنة البيئية الذي يشمل مسؤولية الأفراد تجاه حماية البيئة والحفاظ على

¹ ممدوح بريك الجازي، المرجع نفسه، ص 43

استدامتها. وإن المواطنة البيئية لدى نصار أنها ليست مجرد واجب فردي بل هي مسؤولية جماعية تجاه الأرض، بحيث يجب أن يسهم الجميع في دعم البيئة لضمان حياة كريمة وصحية للأجيال. وبما انه يعالج موضوع السلطة، فهو يربط بين العدالة الاجتماعية وحماية البيئة، إذ يؤكد أن العدالة البيئية تتطلب أن يتمتع جميع الأفراد ببيئة نظيفة وسليمة، بغض النظر عن أوضاعهم الاقتصادية أو الاجتماعية.

كما يعتبر أن تحقيق هذه العدالة يتطلب توعية المجتمع بأهمية البيئة، وبناء سياسات تحافظ على الموارد الطبيعية وتضمن تنمية مستدامة متوازنة، تعكس احترام الإنسان للطبيعة وتقديره لدورها في حياته اليومية. نعر على ملامح المواطنة الفكر السياسي عند ناصيف نصار يعتبر - انطلاقاً من دراسته الواقع السياسي اللبناني - أن المواطنة مفهوم يحتوي على كل العناصر المشتركة التي تتجاوز الاختلافات الدينية والطائفية في المجتمع الديمقراطي، كما هو مفهوم لكل ما يتجاوز الاختلافات السياسية الأيديولوجية في الدولة الديمقراطية. فيكون المواطن مواطناً بما يتحلى به من انتماء وطني وحق سياسي يؤهله للانخراط في الشؤون المدنية والسياسية. إننا لنجد حقيقة المواطنة واضحة المعالم لديه في كتابه التنبيهات والحقيقة، يقول فيه: "لكل مواطن في الدولة الديمقراطية الحق في التفكير في الشؤون العمومية التي تعينه بصورة مباشرة أو غير مباشرة، يترتب على هذا الحق ثالث نتائج تحكم سياسة الحقيقة السياسية في الديمقراطية: التعددية التفاعلية، وتكون الرأي المشترك، وامتناع ارتباط الدولة في ذاتها وعلى نحو مطلق بأي أيديولوجية مائعة لكل نقاش حولها. وهذا ما نعينه بالتعدد الإيديولوجي وضرورة استثماره".¹

ويرى ناصيف أن المواطنة تتجاوز الحدود الضيقة للتصنيفات الدينية والطائفية، حيث يصبح الانتماء الوطني أسمى من أي انقسام أيديولوجي.

فالمواطنة حسب منظوره هي إطار شامل يسمح للأفراد بالمشاركة السياسية بغض النظر عن اختلافاتهم، مما يعزز التعددية الثقافية والفكرية ضمن المجتمع الديمقراطي، في كتابه التنبيهات والحقيقة، يؤكد نصار أن كل مواطن في الدولة الديمقراطية له الحق في التعبير عن رأيه والمشاركة في الشؤون العامة. ويربط هذا الحق بثلاث نتائج رئيسية تشكل ركيزة سياسة الديمقراطية: التعددية التفاعلية، التي تسمح بوجود آراء متنوعة تتفاعل بشكل إيجابي؛ تكون الرأي المشترك، مما يسهم في تحقيق إجماع مجتمعي؛ وحياد الدولة الأيديولوجي، الذي يمنع الدولة من تبني أيديولوجية معينة بشكل مطلق. من أجل ذلك ارتبط كلام نصار عن المواطنة بكلامه عن الانتماء الديني والتعدد

¹ ناصيف نصار، التنبيهات والحقيقة: مقالات إضافية حول الفلسفة والديموقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.

الطائفي، فيقول مثلاً إثر تعريفه المواطنين في الدولة الديمقراطية: "أفراد الشعب في الدولة الديمقراطية مواطنون بمسؤولية كاملة، وليسوا رعايا، وكذلك ليسوا جماعة مؤمنين دينياً يشير بذلك إلى أن صفة المواطنة مواطنين، بصرف النظر عن إيمانهم الديني أو انتماهم الطائفي" معنى بذلك إلى أن صفة المواطنة مواطنين، بصرف النظر عن إيمانهم الديني أو انتماهم الطائفي " لا تُكتسب بانتفاء ديني أو ولاء طائفي داخل الوطن؛ ألن مثل هذا النوع من الانتماء والولاء يمنح الفرد هويته القومية أو الإيديولوجية بمعنى أدق، لا هويته الوطنية التي تقتضيها حقيقة المواطنة السياسية. ويبدو أن غياب هذه الأخيرة عن المجتمع والدولة ينزع منهما شرطاً رئيساً من شروط قيام المجتمع الديمقراطي والدولة الديمقراطية؛ إذ يؤمن نصار أن "الوطنية من الشروط الأساسية لقيام الديمقراطية.

لأنها تحدد الانتماء الأساسي الوحيد الذي يوحد أفراد الشعب وجماعاته توحيداً شاملاً، لتحقيق السيادة الشعبية والمساواة بين المواطنين ومنظومة الحريات العامة، ففي الوطنية، الانتماء إلى الأرض ليس محض انتماء جغرافي وإنما انتماء اجتماعي سياسي، فليست المسألة علاقة منطقية أو صوفية بمنطقة من الأرض وسكانها، كما أنها ليست مسألة عالقة اقتصادية يحكمها تطور السوق الرأسمالية¹

إن الوطنية تُعتبر شرطاً أساسياً لقيام الدولة الديمقراطية، وذلك لأنها تُحدد الانتماء الأساسي الذي يُوحّد أفراد الشعب وجماعاته، مما يساعد على تحقيق السيادة الشعبية والمساواة بين المواطنين، وتعزيز منظومة الحريات العامة. ويؤكد نصار أن الانتماء إلى الوطن لا يقتصر على مجرد الانتماء الجغرافي البيئي، بل هو انتماء اجتماعي وسياسي قائم على الحقوق والواجبات، وإن هذا الانتماء ليس علاقة مجردة أو ميتافيزيقية بالأرض وسكانها، ولا هو مسألة اقتصادية بحتة تتحكم فيها تطورات السوق الرأسمالية، فالوطنية، حسب نصار، تتجاوز الحدود المادية والتطورات الاقتصادية إلى روابط اجتماعية وسياسية تؤكد وحدة الشعب.

ومقارنة بالواقع اللبناني تبدو المسافة بعيدة بين ما يقوله نصار عن المواطنة التي يريدونها ويعتبرها واجهة النظام الديمقراطي والواقع الذي يعيشه في لبنان، فإن كانت الدولة اللبنانية تنعت نفسها بالديمقراطية، فهي بحسب نصار ما زالت بعيدة عن هذا النعت، حيث إنها "لا تقف من المواطنين وحقوقهم وواجباتهم موقف الدولة الوطنية بالمعنى التام، وعلى أنها تعترف بشئائية الانتماء والولاء في كيان المواطن اللبناني، فال تسعى إلى تربيته تربية وطنية وتربية مواطنيه بقدر سعيها إلى تربيته تربية طائفية.²

¹ المرجع نفسه، ص 37

² ناصيف نصار، في التربية والسياسة: متى يصير الفرد في الدول العربية مواطناً؟ دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت: 2000

ففي فكر نصار، هناك الفجوة واسعة بين مفهومه للمواطنة كما يريده للدولة الديمقراطية وبين الواقع المعاش في لبنان، وإن نصار يؤكد إن الدولة الديمقراطية يجب أن تقف موقف صريح حول إشكالية الحقوق وواجبات المواطنين، بحيث تحقق المواطنة بالمعنى الوطني الشامل، إلا أن لبنان، رغم تصنيفه كدولة ديمقراطية، لا يزال، بحسب نصار، بعيداً عن هذا المفهوم، ويرجع ذلك إلى أن الدولة اللبنانية لم تقف موقف الدولة الوطنية الشاملة تجاه مواطنيها، بل تعترف بتعدد الولاءات والانتماءات، مما يجعلها تُهمل دورها في تربية المواطنين تربية وطنية جامعة وتغلب التربية الطائفية على المواطنة، كما يرى نصار أن هذه الحالة تؤدي إلى تقويض بناء هوية وطنية مشتركة بين اللبنانيين، وتساهم في تعزيز الانقسامات الطائفية والسياسية، فبدلاً من أن تكون التربية الوطنية وسيلة لبناء المجتمع المدني الديمقراطي، تصبح الطائفية عائقاً أمام تعزيز الانتماء للوطن ككل، وهو ما يجعل الديمقراطية في لبنان مجرد شعار بعيد عن التطبيق الفعلي لمفهوم المواطنة الشاملة. ولأن المواطن اللبناني هو ولاء طائفي وليس وطنيتربية طائفية" الطائفة التي ينتمي إليها أكثر من حبه للوطن الذي يعيش فيه، وعلى تبعيته للحزب السياسي الذي يؤيده والزعيم الذي يسانده أكثر من تبعيته للوطن، فينشأ جيل طائفي أيديولوجي يعمل أجل مصلحة الطائفة، لا جيل وطني يعمل أجل مصلحة الوطن؛ لذلك نجد وطنيات طائفية في لبنان تحتل مكان الوطنية الواحدة الموحدة، فثمة "وطنية لبنانية مارونية، ووطنية لبنانية سنية، ونشأت مؤخرًا وطنية لبنانية، وعليه فإن البيئة قضية لازمت المفكرين لأن المشكلة ناتجة من الواقع الذي يعيشه المفكر، لذلك البحث عن العلاقة بين الإنسان والبيئة في مجملها ليست مجرد علاقة مادية تهدف إلى استغلال الموارد الطبيعية، بل هي علاقة قائمة على مسؤولية أخلاقية وحقوقية. وإن نصار في فكره، يدعو إلى مفهوم "المواطنة البيئية" حيث يجب على الأفراد والمجتمعات تحمل مسؤولياتهم تجاه حماية البيئة والحفاظ عليها للأجيال القادمة، ويؤكد نصار على أن للبيئة حقوقاً، مما يعني أنه ينبغي على البشر التزام واجبات تجاهها تشمل الحفاظ على التوازن البيئي وعدم استنزاف الموارد بشكل مفرط، وفي الغالب أن المواطنة البيئية تتطلب توعية عامة وإدماجاً في السياسات الحكومية والقوانين، وأن حماية البيئة ليست خياراً بل ضرورة أخلاقية، تضمن استمرار الحياة البشرية بكرامة واستدامة، فإن فكر نصيف يتجاوز النظرة الأنانية للبيئة والتعامل معها على أنها كيان له قيمة ذاتية يجب احترامه ورعايته.

6.1.2 طه عبد الرحمن، إن قد طرح هو الآخر العديد من الإشكاليات، التي ترتبط بالحادثة وتسعى فلسفته إلى النهوض وتطوير الواقع العربي المعاصر، إن طرحه الموضوع البيئة يندرج ضمن فكرة المؤاخاة، إذن نجد رؤية طه للبيئة معتبرا أنها أساس من أسس الوجود الإنساني ووهي المكون الذي لا يتجزأ من الهوية الثقافية والأخلاقية للمجتمع، لقد اهتم طه عبد الرحمن على أهمية استعادة العلاقة العضوية بين الإنسان والطبيعة، وقد ربط الفكر البيئي بالفكر الأخلاقي والقيم الروحية، كما يرى عبد الرحمن أن الحضارة الحديثة، بما تحمله من استهلاك مفرط واحتكار للموارد، قد أدت إلى تدهور العلاقات البيئية، مما يستدعي ضرورة إحياء الوعي البيئي القائم على التعاطف والاحترام للطبيعة، من خلال رؤيته، يدعو إلى استراتيجيات جديدة تتجاوز الفهم المادي للتنمية، وتتجه نحو إعادة بناء منظومة قيمية تعزز من الاستدامة وتحمي البيئة. بهذا الشكل، يساهم طه عبد الرحمن في إرساء أسس تفكير بيئي متكامل يسعى لتحقيق تنمية شاملة تراعي حقوق الأجيال المقبلة، إن إصرار عبد الرحمن على أن يجعل من خلفيته الدينية الإسلامية بداية حتمية في مناقشة مختلف القضايا الراهنة، بما في ذلك المشكلات الأخلاقية، يجعل الوصول إلى مشترك كوني في الأخلاق أمرا صعبا إن لم نقل متعذرا، فهو ما انفك يردد في معظم كتبه، بشكل صريح من دون موارد، أنه غير مستعد لأن يناقش أي موضوع يهم الإنسان من خارج انتمائه الإسلامي، وهو يعجب ممن يدعي القدرة على الوفاء بتمام الحياد في بحثه قضايا الإنسان أو يزعم التجرد كلياً من خفي أذواقه ومخبوء أحكامه وليت الأمر يقف عند هذا الحد، بل إننا أحيانا نكاد نجزم.¹

فإن طه عبد الرحمن لا يكتفي بتأكيد أهمية خلفيته الدينية، في النقاشات الأخلاقية، بل يمتد ذلك إلى تصوير هذه الخلفية كشرط لا غنى عنه لفهم الواقع المعاش، فهو يرفض مفهوم الحياد الأكاديمي أو التجرد عن القيم الشخصية، مما يؤدي إلى تعقيد أي محاولة للوصول إلى قواسم مشتركة في الأخلاق، ونجده يرى أن الانتماء الإسلامي ليس مجرد سياق، بل هو الأساس الذي ينبغي أن تُبنى عليه جميع النقاشات حول القضايا الإنسانية. ومن بين هذه القضايا البيئية وقضية الحق والواجب لأن الفكر الإسلامي فصل بشكل دقيق في هذه الإشكاليات. فإن توجهه يتحدى الرؤية العالمية التي تدعو إلى الحوار بين الثقافات والأديان، حيث يعتبر البحث عن مشترك كوني أمرا هام، خاصة في عالم متعدد الثقافات. لكن طه عبد الرحمن رغم ذلك، فهو متمسك بمواقفه، ويشير تساؤلات حول إمكانية الحوار الفعّال بين مختلف التقاليد الفكرية، ويجعل من الصعب تحقيق توافق حول قضايا أخلاقية حيوية تتجاوز حدود الدين والثقافة.

¹ ينظر : ملوك عبد القادر، من تعددية الأخلاق إلى أخلاق التعددية هيلاري بوتنام يورغن هابرماس طه عبد الرحمن، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018.

من أجل الحداثة وتطوير الواقع على العربي قدم طه عبد الرحمن في كتابه روح الحداثة أركان الحداثة، ولعل حق المواطنة والتوسع المعنوي من بين هذه الأركان التي تنهض شروط المواطنة الصالحة، بما لا تنهض به التوسع المادي في الفكر السياسي المعاصر، والذي يتمثل في جملة من الأسس القانونية الوضعية، فلا بد من الارتقاء بالمواطنة من رتبة المواجدة في الوطن الواحد، إلى رتبة المشاركة في الصلة الواحدة، بمعنى المؤاخاة، تعتبر ذاتها المواطنة المبنية على القيم الأخلاقية تنزل اعلي الرتب.¹

فإنه يطرح في كتابه "روح الحداثة" رؤية جديدة حول الحداثة، لأن ركن على أهمية القيم الأخلاقية والمعنوية في بناء المواطنة الصالحة، لذلك يرى أن المواطنة لا يجب أن تكون مجرد وجود مادي أو قانوني في وطن معين، بل ينبغي أن تتجاوز ذلك لتصبح علاقة أعمق تتمثل في المشاركة الفعالة والمشاركة الأخلاقية بين الأفراد. إن التوسع المعنوي الذي يتحدث عنه عبد الرحمن يتطلب أن يكون هناك تفاعل مبني على الحق والحقيقة بين المواطنين، يتسم بالتعاون والأخوة، مما يعزز من روح الوحدة والمشاركة المجتمعية، وإن هذه الرؤية تؤكد على أن أسس المواطنة يجب أن تتجاوز الأطر القانونية وتراعي القيم الإنسانية والأخلاقية التي تنظم العلاقات بين الأفراد، مما يجعل من المواطنة قيمة صحيحة تتسم بالتضامن والمشاركة الفاعلة. إن أفكاره تعكس طرحه العميق لمفهوم المواطنة في العالم العربي، حيث يحتاج إلى إعادة تقييم لأسس التفاعل الاجتماعي والسياسي بما يحقق تطلعات المجتمعات نحو الحداثة الحقة. إن الإنسان مكلف بما يسميه طه عبد الرحمن بـ "إيداع الرعاية" ومقتضاه "أن يحفظ المودع لديه ما أودع من حيث الحقوق التي يقتضيها، فيؤديها كما ينبغي، على أن هذه المحافظة على الحقوق لا تمنع التصرف في الوديعة بما يجلب للمودع لديه المصلحة ويدفع عنه المضرة؛ بل لعل الأصل في الوديعة المرعية هو الإذن بالتصرف فيها، لأن حقوقها محفوظة.²

فإن موضوع "إيداع الرعاية" حسب نظر طه عبد الرحمن، يبرز المسؤولية الأخلاقية للإنسان في الحفاظ على حقوق الآخرين، وكذلك في كيفية التصرف في الأمور المودعة لديه. وهو يختلف عما يسميه بـ "إيداع الصيانة"، لأن الأول إلهي ويتملك بموجبه العبد تكريماً له "ما أودعه، المودع الإلهي وأن يستكمل به تحقيق ذاته، متصرفاً فيه بحسب مصالحه، على أن يراعي حقوق المودع الإلهي في كل ودائع.³

¹ طه عبد الرحمن، روح الحداثة " المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية " ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 2006، ص 213.

² عبد الرحمن، روح الدين؛ من ضيق العلمانية إلى سعة الانتمانية، مرجع سابق، ص 474.

³ عبد الرحمن، روح الدين؛ من ضيق العلمانية إلى سعة الانتمانية، مرجع سابق، ص 474.

إن طه عبد الرحمن هنا يوضح كيفية منح الله للإنسان ودائع معينة، والتي تشمل الحياة والموارد والقدرات، كتكريم له، ويترتب على هذا الإيداع واجب على الإنسان في كيفية التصرف بتلك الدائع، إيداع الصيانة قد يشير إلى مفهوم مختلف يرتبط بالعناية بالموارد أو الحقوق، بينما "الإيداع الإلهي" يؤكد على العلاقة الروحية والوجودية بين الله والإنسان، حيث يُنظر إلى التصرف في تلك الدائع كوسيلة لتحقيق الذات وإتباع مصالح الفرد، مع الالتزام بمراعاة حقوق الله، عبارة عن إيداع رعاية، بحيث يكون كل ما خلق الله جلَّ جلاله، من أجل الإنسان هو عبارة عن ودائع أودعها الله إياه، يمتلكها كيف يشاء، ويتحقق بها كيف يشاء، شريطة أن يصون حقوقها.¹ أما الثاني فهو بشري لا يمتلك صاحبه وديعته، لأن حقه أن يحفظ المودع لديه الشيء على حاله التي أودع عليها إلا أن يتعرض للضرر، فحينها، يعمل بقدر الطاقة، على دفع هذا الضرر، حتى يسترده المودع في أجل تحدده الحاجة إليه أو يحدده وجود الأمن؛ وبين أن دفع الضرر هذا لا يعد تصرفاً في الوديعة، وإنما صيانة لها.² ليستنتج بعد ذلك أن "الائتمان، وفيما يخص المواطنه وفرض الحقوق والواجبات، نجده يذكر ذلك علاقة الإنسان بطبيعة في تضمن قانون الواجبات التي تكون واجب الإنسان في بر أمه. وهذا ما نطلق عليه واجبات الرحم، أو الواجبات الرحيمة، فإذا الواجبات الرحيمة هي عبارة عن حقوق القريب على القريب، فالتراث والطبيعة والحيز أقارب للإنسان، كما تكون الأم أقرب لولدها.³

إن الواجبات الرحيمة على البيئة لها مكانة في فكر طه عبد الرحمن، حيث يُنظر إلى التراث، والطبيعة، والحيز باعتبارها "أقارب" للإنسان، وهذا يمنحها حقوقاً تشبه حقوق القريب على القريب، كما هو الحال بين الأم وولدها، فالإنسان ملزم بحماية البيئة وعليه واجبات، ولها منه حقوق أيضاً مثلما له حقوق منها، للإنسان التزام أخلاقي نحو البيئة والطبيعة باعتبارها جزءاً من عائلته الموسعة، وهذا يشمل الحفاظ على التراث والموارد الطبيعية والاحترام للحياة على الأرض، تظهر مكانة البيئة في فكر طه عبد الرحمن، كما أنه يربط البيئة بالأخلاق، وفي إشكالية الحق والواجب فهو يرى أن هناك واجب أخلاقي وديني لا يقل أهمية عن واجب المحافظة على الإنسان والمجتمع وإن عبد الرحمن في رؤيته للأزمات البيئية المعاصرة يرى أنها ليست فقط نتيجة للتطور الصناعي أو التكنولوجيا، بل تعود إلى أزمة أخلاقية عميقة في صميمها. حسب نظره، تعتبر البيئة أمانة في يد الإنسان يجب

¹ عبد الرحمن، روح الدين؛ من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية، مرجع سابق، ص 474.

² عبد الرحمن، المرجع نفسه، ص 474.

³ طه عبد الرحمن، روح الحداثة مرجع سبق ذكره، ص 242.

حماتها لأنه المسؤول الأول عنها، ويدعى الإنسان إلى ممارسة قيم الرحمة والتعاطف مع كل مكونات الطبيعة، إذ أن الطبيعة ليست مجرد مورد اقتصادي، بل هي كيان يشارك الإنسان في وجوده.

كما يدعو طه عبد الرحمن إلى تغيير النظرة الغربية التي ترى في الطبيعة شيء مادي يجب تسخيرها لأغراض الإنسان، وذلك بالرجوع إلى مفاهيم روحية وميتافيزيقية تعتبر الطبيعة شريك في الوجود وتستحق التكریم والحماية. وهو يحرص على ممارسة "أخلاق الرحمة" كقاعدة أساسية للتعامل مع البيئة، مؤكداً أن الإنسان مسؤول أمام الله عن كل ما يحدث فيها، وأن الحفاظ على البيئة مسؤولية دينية تنبع من إيمان عميق بالله وخلفية أخلاقية شاملة. فإن اهتمام الفكر العربي المعاصر بالحقوق والواجب، في المجالات المختلفة لاسيما في البيئة هو استمرار لما أتت به الشريعة الإسلامية التي ركزت على حماية البيئة وعناصرها انطلاقاً من عنصر الماء: الذي يعتبر عنصر مهم لا يمكن الاستغناء عنه لأنه أساس الحياة، وقد أشار القرآن في آيات كثيرة على أهمية الماء، وعلى الحفاظ عليه وحمايته من التلوث، خاصة الهواء، وقد رأينا في السنة النبوية الأحاديث التي تدعو إلى زراعة الأشجار ومنع قطعها، لأن التشجير يساهم في تقليل تلوث الهواء، وكذا التخفيف من حرارة الجو، كما تمتص الأشجار مسببات التلوث وتخزنها في أوراقها وأغصانها، تقوم الأشجار بحجب أشعة الشمس بشكل كبير جداً مما يساهم في تقليل الحرارة التي تصل للأرض وبذلك تغير حرارة الهواء.

فإذا كانت هذه القواعد والأسس في الإسلام الذي يحث على الحفاظ وحماية البيئة، من أجل تجسيد التوازن البيئي، فإن مفكري الفكر العربي المعاصر لهم نفس التصور وإن كان الاختلاف وارد في بعض الجزئيات حول الاستراتيجيات لحماية البيئة أو في طرق المواطنة وتطبيق الحقوق والواجبات ولكن لا يعني ذلك الاختلاف في الكليات، أي في إشكالية البيئة والحفاظ عليها.

إن مفكرين الفكر العربي المعاصر استطاعوا دراسة ومناقشة مواطنة البيئة بشكل متزايد في السنوات الأخيرة. وذلك راجع إلى ظهور المشكلات والتحديات البيئية المتنوعة، التي تواجهها المجتمعات العربية والعالمية، فقد تناول الفلاسفة والمفكرون قضايا البيئة والتنمية المستدامة، وأخلاقيات البيئة، وحقوق وواجبات الإنسان تجاه البيئة. إن كل هذه الدراسات تعمل على توعية المواطن العربي وتساهم في تشجيع السياسات والممارسات التي تعزز الحفاظ على البيئة واستدامتها في المنطقة العربية وخارجها، فإن هؤلاء المفكرين وغيرهم ساهموا في تطوير الفكر البيئي في العالم العربي، وتأكيد أهمية تحقيق التوازن بين تحقيق الاحتياجات البشرية والحفاظ على البيئة للأجيال.

2.2. التشريعات البيئية بين الحق والواجب :

إن إشكالية الحق والواجب من بين أهم الإشكاليات التي طرحها الفلاسفة والمفكرين في تأملاتهم الفكرية، و أبحاثهم الفلسفية وذلك نتيجة انطلاقهم من الحياة الواقعية فكان موضوعهما يشكل دور فعال كون أن الفرد من خلالها يعيش في نظام في ظل الدولة الذي يبين أن أفضل نظام وتشريع يضمن كرامة الفرد ويوازن بين حقوقه وواجباته هو النظام أو التشريع الإسلامي القائم على قضية (تكريم الإنسان) وهي الميزة التي أعطاها الله للإنسان منذ يوم خلقه تتجلى ميزة التكريم هذه بتوكيله بواجبات ومنحه حقوق لا يمكن لأحد إنكارها ومن هنا فالعلاقة بين الحق والواجب متلازمة و أزلية وهذه العلاقة في الإسلام تمنع استغلال فرد لفرد أو طبقة لطبقة وهنا تتجلى عظمة الإسلام في تحقيق العدالة والتوازن المجتمعي بين الأفراد في قضية الحقوق والواجبات المواطنة البيئية أو المواطنة الإيكولوجية: وهي التي ترتبط بالحقوق والالتزامات حول مواطن الأرض.¹

فإن النظام الإسلامي يضع أساسات متينة لكرامة الإنسان، ويربط بين حقوقه وواجباته بشكل متكامل. فالتكريم الذي منحه الله للإنسان يشمل الحقوق الأساسية لا يمكن التعدي عليها، وفي نفس الوقت يقتزن هذا التكريم بواجبات ومسؤوليات تجاه الله وتجاه المجتمع وتجاه البيئة.

إن هذا النظرة تمنع الاستغلال وتدعم تحقيق العدالة، وتؤكد على أهمية المساواة بين الأفراد بغض النظر عن طبقاتهم، بالنسبة للمواطنة البيئية أو الإيكولوجية، تقابل المسؤولية تجاه البيئة المحيطة بنا، وتدعو الأفراد للاعتراف بحقوق الأرض والمساهمة في حمايتها. في السياق الإسلامي، يمكن الربط بين مفهوم المواطنة البيئية وبين مفهوم "الاستخلاف"؛ فكما كُلف الإنسان بإعمار الأرض ورعايتها، يأتي ذلك مع التزامات أخلاقية تجاه الطبيعة وكائناتها، وحقوق للبيئة تتجسد في تجنب الإضرار بها. وإن التشريعات البيئية الدولية أو المنظومة القانونية التي يتم إصدارها من قبل المنظمات الدولية، وهي على درجة كبيرة من الأهمية نظرًا لجهة إصدارها ومكانتها القانونية ولاكتمال أبعادها البيئية، وقد تكون تلك التشريعات على شكل اتفاقيات أو معاهدات أو بروتوكولات. وهناك تشريعات دولية ضخمة في المجال البيئي، نظرا لتعدد الظاهرة البيئية، وتنامي التهديدات والانتهاكات البيئية، حيث تجاوز عددها ١٥٠ وثيقة تشريعية (٣٣٦) (انظر الصندوق ١٢-١ كأثلة على التشريعات البيئية الدولية). وقد أكدت التشريعات الدولية على أن واجب حماية البيئة يقع على عاتق جميع الدول الضمان رفاهية المجتمعات، ومن ذلك ما جاء في الميثاق العالمي للطبيعة الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٨٢ م ، حيث ينص في مادته الأولى على ما يلي (٣٣٧) : للإنسان حق أساسي في الحرية والمساواة وفي ظروف معيشية مرضية وفي بيئة محيطة تسمح

¹ ياسين السيد، الإصلاح العربي بين الواقع السلطوي والسراب الديمقراطي ، دار ميريت، مصر، القاهرة، 2005، ص 68

له بالحياة بكرامة ورفاهية، وعلى الإنسان واجب مقدس في حماية وتحسين البيئة للأجيال الحاضرة والمستقبلية التنمية المستدامة¹ إن التشريعات البيئية الدولية، كالميثاق العالمي للطبيعة لعام 1982، تحرص وتؤكد على أهمية حماية البيئة كواجب يقع على عاتق الجميع من أجل رفاهية المجتمعات وضمان حقوق الإنسان في العيش بكرامة وفي بيئة ملائمة.

لذلك تنص المادة الأولى من هذا الميثاق على "حق الإنسان الأساسي في الحرية والمساواة وفي ظروف معيشية مرضية وفي بيئة محيطة تسمح له بالحياة بكرامة ورفاهية"، مشيرةً إلى المسؤولية المشتركة لحماية البيئة وتحسينها لصالح الأجيال الحالية والقادمة، مما يشكل أساساً لفكرة التنمية المستدامة. وإن هذه المبادئ التي تؤكد على حماية البيئة ليست مسؤولية فردية فحسب، بل هي واجب جماعي دولي يندرج في سياق حقوق الإنسان؛ حيث تتطلب التنمية المستدامة توازناً بين النمو الاقتصادي، والعدالة الاجتماعية، وحماية البيئة، بهدف توفير احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المستقبلية على تلبية احتياجاتها.

وبخصوص التشريعات البيئية الوطنية المنظومة القانونية التي تسن داخل كل دولة من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، وتختلف في مستوياتها القانونية، ولقد سنت دول عربية كثيرة بعض التشريعات البيئية التي تختلف في درجات عمقها واكتمالها كتلك التي تم سنّها في الإمارات العربية المتحدة وقطر والمملكة العربية السعودية والكويت وعمان والبحرين ولبنان ومصر والجزائر والمغرب واليمن، وتعد هذه الخطوة إيجابية ويجب تشجيعها ودعمها. ويرى بعض المتخصصين العرب أن تلك التشريعات تتسم بجوانب إيجابية عديدة كتبني الحماية البيئية والتأكيد على أهمية «الإدارة البيئية واستخدام تقييم الأثر البيئي، ومعالجة أنواع التلوث، ومحاولة الربط بين التنمية والبيئة، غير أن ثمة ملاحظات جوهرية، ومنها : 1- عدم الاكتمال من جهة ملائمة مختلف الأبعاد البيئية. التشريعات العربية لم تتضمن كامل بنود الاتفاقيات الدولية البيئية التي تم التوقيع عليها من قبل الدول العربية سن هذه التشريعات من قبل الأنظمة السياسية وضعف مشاركة المجتمع ومؤسساته المختلفة. - ضعف الحس البيئي لدى المشرع العربي في المجال البيئي. ه ضعف الآليات المصاحبة للتشريعات التي تضمن تطبيقها بدقة وصرامة.²

وعليه فإن التشريعات البيئية في الدول العربية تمثل خطوة مهمة نحو حماية البيئة، حيث تبنت العديد من الدول قوانين تسعى لتنظيم استخدام الموارد الطبيعية والتخفيف من التلوث وربط التنمية بالاستدامة البيئية. مع ذلك،

¹ انظر الجندي، التشريعات البيئية عبد الله بن عبد الرحمن، التنمية المستدامة، ٢٠٠٨، ٣٠٥

² المرجع نفسه، 307

يرى العديد من الخبراء والمتخصصين أن هناك عدة تحديات جوهرية تعيق تحقيق فعالية تلك التشريعات بشكل كامل. إن التنمية المستدامة تفرض تلبية احتياجات الأجيال القادمة، وهي تهدف إلى تحقيق التوازن بين النمو الاقتصادي وحماية البيئة والعدالة الاجتماعية. ويتطلب تحقيق التنمية المستدامة من أجل تمتع الأفراد بما يُعرف بالمواطنة البيئية، حيث يكون لدى الأفراد وعي بأهمية البيئة ويشاركون في حمايتها والحفاظ عليها، وتتضمن المواطنة البيئية شعورًا بالمسؤولية تجاه البيئة والتزامًا بالممارسات الصديقة للبيئة، بالإضافة إلى دعم السياسات التي تحمي الموارد الطبيعية وتقلل من التلوث وتراعي التغير المناخي.

أصدرت الدول القوانين والتشريعات على الإنسان من أجل تنظيم علاقة الإنسان ببيئته، بما يحميها ويمنع تعرضها للمشكلات المختلفة، وارتفعت النداءات بضرورة وعي الإنسان بهذه المشكلات وإدراكه للتأثير والآثار المترتبة عليها.

كما بدأت الدعوات بضرورة إعادة النظر في عمليات التنمية وآلياتها لتراعي سلامة العمليات البيئية وتجنب حدوث مشكلات بيئية وتحافظ على الموارد الطبيعية وتصورها، وتلبي للجيل الحاضر احتياجاته المشروعة دون الإخلال بقدرته.¹

لذلك فرضت التشريعات البيئية على المستوى الدولي والعربي، وقد تم سنها في مراحل مختلفة والتشريعات البيئية يجب أن تتضمن عقوبات جزائية رادعة، بجانب إكمال الآليات اللازمة لتطبيقها بدقة وصرامة وعدالة ونزاهة. هنالك بعض الإيجابيات في التشريعات البيئية العربية، غير أنها تعاني من سلبيات خطيرة، سواء في الصياغة أو التطبيق أو المتابعة والتقييم. إن التشريعات البيئية لا تكفي وحدها لإحداث التأثير البيئي المستهدف لتحقيق الاستدامة البيئية، وذلك لأسباب عديدة، ومنها عدم التزام الكثير من الحكومات والشركات بها مما يوجب تفعيل المكون المجتمعي عبر مؤسسات المجتمع المدني الناشطة في المجال البيئي.²

إن التشريعات البيئية الوطنية التي تسن داخل كل دولة من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، وتختلف في مستوياتها القانونية، ولقد سنت دول عربية عديدة بعض التشريعات البيئية التي تختلف في درجات عمقها واكتمالها كذلك التي تم سنها في الإمارات العربية المتحدة وقطر والمملكة العربية السعودية والكويت وعمان والبحرين ولبنان ومصر والجزائر والمغرب واليمن، وتعد هذه الخطوة إيجابية ويجب تشجيعها ودعمها. ويرى بعض المتخصصين العرب أن تلك التشريعات تتسم بجوانب إيجابية عديدة كتبني الحماية البيئية والتأكيد على أهمية الإدارة البيئية،

¹ محمد جابر حسن الجلوي، اتجاهات حديثة في بناء مناهج الجغرافيا، وكالة الصحافة العربية، 2022، ص31.

² عبدالله بن عبدالرحمن البريدي المملكة العربية السعودية الرياض، العبيكان للنشر والتوزيع، 2015، ط1، ص310.

واستخدام تقييم الأثر البيئي ومعالجة أنواع التلوث، ومحاولة الربط بين التنمية والبيئة، غير أن ثمة ملاحظات جوهرية، ومنها 1- عدم الاكتمال من جهة ملامسة مختلف الأبعاد البيئية. التشريعات العربية لم تتضمن كامل بنود الاتفاقيات الدولية البيئية التي تم التوقيع عليها من قبل الدول العربية. سن هذه التشريعات من قبل الأنظمة السياسية وضعف مشاركة المجتمع ومؤسساته المختلفة ضعف الحس البيئي لدى المشرع العربي في المجال البيئي. هـ ضعف الآليات المصاحبة للتشريعات التي تضمن تطبيقها بدقة وصرامة التنمية المستدامة مدخل تكاملي لمفاهيم الاستدامة وتطبيقاتها مع التركيز على العالم العربي.¹

كما تتضمن التشريعات الحقوق والواجبات في البيئة من قبل المواطنين في كل المجتمعات. كما تواجه المواطنة البيئية مجموع التحديات والأزمات البيئية التي تهدد حياة الإنسان، ما تهتم المواطنة البيئية على المبادئ والمعايير، من أجل فرض التوازن والانسجام بين الإنسان وبيئته، للوصول إلى المواطن الذي يحرص على بيئته ولديه مسؤولية اتجاهها وفق الالتزام بالحق والواجب والتحلي بالوعي البيئي وتحقيق العيش البيئي السليم.

إن التشريعات تتضمن الحقوق البيئية التي لا بد أن يتمتع بها الفرد في المجتمع وهناك جملة من الحقوق منها الحق في الحياة والحق في الصحة وحقه في البيئة النظيفة هنالك نصوص وقوانين، تعالج المسائل البيئية، وتفرض العقوبات في حال انتهاك الإنسان لعناصر الطبيعة، مثال ذلك قانون العقوبات، قوانين الصحة العامة التنظيمات، الزراعة، وقوانين التخطيط المدن والقرى.²

من خلال هذا يتبين أن أفضل نظام وتشريع يضمن كرامة الفرد ويوازن بين حقوقه وواجباته، هو النظام أو التشريع الإسلامي القائم على قضية (تكريم الإنسان) وهي الميزة التي أعطاها الله للإنسان منذ يوم خلقه تتجلى ميزة التكريم هذه بتوكيله بواجبات ومنحه حقوق، لا يمكن لأحد إنكارها ومن هنا فالعلاقة بين الحق والواجب متلازمة وأزلية وهذه العلاقة في الإسلام تمنع استغلال فرد لفرد أو طبقة لطبقة وهنا تتجلى عظمة الإسلام في تحقيق العدالة والتوازن المجتمعي بين الأفراد في قضية الحقوق والواجبات. إن التطبيقات العملية للفكر البيئي عند طه يتجسد في تطوير السياسات البيئية: فهو يدعو إلى تطوير سياسات بيئية تأخذ في اعتبارها القيم الإسلامية وتعمل على تحقيق التوازن بين التنمية والحفاظ على البيئة.

¹ عبدالله بن عبد الرحمن البريدي، المملكة العربية السعودية ط1، الرياض، العبيكان للنشر والتوزيع، 2015، ص310.

² موفق حمدان الشرعة، المسؤولية المدنية عن تلوث البيئة، ط ١، أمواج للنشر والتوزيع، الأردن، 2014، ص10.

يشدد على أهمية إدماج القيم الأخلاقية في صنع السياسات البيئية لضمان تحقيق الأهداف البيئية بشكل مستدام وإن الحقوق والواجبات لها تأثير كبير في البيئة.

عندما يُمنح الأفراد حقوق معينة تجاه البيئة، مثل الحق في التنقل الصحيح والحصول على مياه نظيفة وهواء نقي، يساهم ذلك في حمايتها والحفاظ عليها، من ناحية أخرى، عندما يُفرض على الأفراد والمجتمعات واجبات، مثل تقليل النفايات والحد من التلوث، يمكن أن يساهم ذلك في تقليل تأثيراتهم السلبية على البيئة والمساهمة في تحقيق الاستدامة البيئية، والحال بالنسبة للمجتمع المدني تتولد ميولات موحدة تحقق أفضل نتيجة. « يرى كانت أنه بموجب العقد الذي يتخلى فيه كل الأفراد عن حريتهم الطبيعية بموجب إرادتهم الفردية، يضمن كل واحد الدخول في هيئة قانونية وضعية مدنية تضمن صون الحرية باعتبارها أسمى حق.

فبموجب هذا الانتقال تعي الذات إرادتها الحرة بسنها قوانين وتشريعات تتوافق مع مبدأ القانون الكلي¹ ولو نتعمق في فلسفة كانط الأخلاقية والقانونية ولأنها الأنسب للتشريعات والقوانين في الفكر العربي المعاصر، نجد أنه يرى أن الانتقال من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية يتم عبر عقد اجتماعي يتخلى فيه الأفراد عن حريتهم الطبيعية لصالح إرادة عامة، ويهدف هذا العقد إلى تأسيس مجتمع مدني يحمي الحرية الفردية وفق قوانين كونية، بحيث تكون القوانين والتشريعات المطبقة في المجتمع نابعة من إرادة جماعية حرة وواعية.

يعتقد كانط بأن هذا الانتقال إلى المجتمع المدني يسمح للفرد بأن يدرك حريته بشكل حقيقي، لأن حرية الفرد في هذا السياق ليست حرية فوضوية أو مطلقة، بل حرية منضبطة بالقوانين التي تمثل الإرادة المشتركة لجميع الأفراد. وبهذا المعنى، تصبح الحرية الفردية مضمونة بشكل أكبر لأنها ترتكز على قوانين تهدف إلى تحقيق العدالة والمساواة، وهي قوانين يتفق عليها الأفراد بما يتماشى مع مبدأ القانون الكلي، إذن في منظور كانط، العقد الاجتماعي ليس مجرد تنظيم اجتماعي، بل هو عقد أخلاقي يُلزم الأفراد باحترام كرامة وحرية الآخرين عبر القوانين العامة التي يتفق عليها المجتمع وفق تشريعات أساسية. يتبين لنا أن وضع التشريعات البيئية المتوازنة بين الحق والواجب من الأساسيات في كل مجتمع من أجل تحقيق الاستدامة وحماية البيئة للأجيال القادمة، لأن الحق في بيئة صحية وسليمة هو جزء من حقوق الإنسان، ويستلزم من الأفراد والمجتمعات التزامًا بواجبات نحو الحفاظ على الموارد الطبيعية والتنوع البيولوجي.

¹ Emmanuel KANT, Idée d'une histoire universelle au point de vue cosmopolitique, Traduction de Philippe Folliot , Edition des œuvres complètes de Kant de l'Académie de Berlin (Tome VIII), 2002, p.2

كما تهدف التشريعات البيئية إلى تحديد الإطار الذي ينظم مسؤوليات الأفراد والدولة، حيث يتم تفعيل مبدأ المسؤولية المشتركة بين الجميع لضمان احترام البيئة وحمايتها.

إن التشريعات، إذ توازن بين الحقوق والواجبات، تُعزز من وعي المواطنين بأهمية حماية البيئة، وتُحفّزهم على إتباع السلوكيات المستدامة، مما يؤدي في النهاية إلى بناء مجتمع بيئي واعٍ ومستدام.

3.2 حقوق وواجبات الإنسان تجاه البيئة :

1.3.2 توازن الحقوق والواجبات في الحفاظ على البيئة

تعتبر إشكالية الحق والواجب من الإشكاليات الأزلية التي ترتبط بالحياة الواقعية الإنسانية والتي تقوم على الجدل منذ القدم حول الأسبقية بينهما أو العلاقة، ولأن الإنسان يدافع ويطالب بالحقوق بمختلف أنواعها وأبعادها، في مقابل ذلك له مجموعة من الواجبات التي لا بد أن من الالتزام بها، لذا لا يمكن الحديث عن الحق دون ذكر الواجب، إن العلاقة بينها تتمثل في العدالة السياسية التي تشمل كافة المجالات الواجب من بينها المجال البيئي.

إن الفكر العربي الإسلامي المعاصر تحكم وازن بين الحق والواجب هو الحكم نهض بالمجتمع من خلال إعطاء الحقوق للناس وحكم بالعدالة حتى لا يطغى أحد على أحد وحتى يتم تحقيق المواطنة الحقيقية الفاعلة بين المجتمع عامة، إن هناك تلازم بين الحق والواجب والحق الطبيعي ناتج من واجب طبيعي يعني ذلك أنه عندما يكون الواجب يجب أن يقابله الحق.¹ ومن الموضوعات الخورية في الفكر السياسي والفلسفي هو موضوع الحق والواجب، وهو جزء من فكر عدد من المفكرين العرب والإسلاميين المعاصرين، وفق هذا المنظور، تعتبر الحقوق والواجبات مترابطة وتكمل بعضها البعض، بحيث لا يمكن أن يُطالب الفرد بالواجبات من دون حصوله على الحقوق، والعكس صحيح، وإن الحق الطبيعي، كما هو نظر له الفلاسفة، ينشأ من واجب طبيعي، بمعنى أن حقوق الأفراد تنبثق من الواجبات التي يجب أن يتحملوها تجاه المجتمع، والعكس كذلك. إذ يتعين على كل شخص أن يؤدي واجباته تجاه الآخرين، من أجل الحفاظ على التوازن الاجتماعي والأخلاقي، مما يؤدي إلى تحقيق المواطنة الفاعلة، وبهذا، يمكن بناء مجتمع عادل ومتوازن، حيث لا يُظلم أحد، وتُحترم حقوق الجميع، ويُشجّع كل فرد على أداء واجباته تجاه الآخرين. وإن العلاقة بين الحق والواجب في هذا السياق تساهم في تحقيق العدالة الاجتماعية وتكريس مفهوم "المواطنة الحقيقية"، التي تشمل الالتزام المتبادل من قبل الأفراد والمجتمع، مما يؤدي إلى

¹ Wolff principes du droit de la nature et des gens. Trad par formey t1 liver i ch i rey amsterdam1743 p4

تعزيز التضامن والتماسك الاجتماعي. نجد تصور الأمة عند طه عبد الرحمن يختلف عن تصور القومي، في الأمة ليست تكتلا لتحصيل منافع مادية، مصدرها الحقوق وإنما هي منافع روحية مصدرها الواجبات لأنها اصل التخلق، الأمة بهذا هي جماعة أخلاقية.¹

فإن طه عبد الرحمن، يرى بأن مفهوم الأمة يتجاوز التصور القومي الذي يركز على المصالح المادية أو الحقوق المكتسبة، ليصبح مفهوماً أكثر روحانية وأخلاقية، وعليه الأمة، من وجهة نظره، ليست مجرد جماعة تتحد لتحصيل منافع مادية أو حماية حقوق معينة، وإنما هي "جماعة أخلاقية" تتأسس على الواجبات وليس الحقوق. إن هذا التأسيس بالواجبات يعكس ضرورة السلوك الأخلاقي والعمل لصالح الجماعة والمجتمع، وهو ما يعتبره طه عبد الرحمن أصلاً للتخلق، وعليه فإن طه عبد الرحمن ينظر إلى الأمة على أنها مرتبطة بالمسؤولية والالتزام الأخلاقي الذي يجب على الفرد تحمله تجاه أمته، وبالتالي، فإن الأمة ليست مجموعة أفراد يجتمعون لتحقيق مصالحهم، بل هي كيان يفرض على أعضائه واجبات أخلاقية تسمو بهم على السعي وراء المنفعة المادية. إن التطبيق الغربي لمبدأ التضامن أحدث اختراقاً للمحيط الفيزيائي، الذي يعيش فيه الإنسان على اختلاف ظواهره وكياناته، بغية الانتصار عليه " السيطرة على الطبيعة " فداس على حرمة الطبيعة من أجل تحرير قدرة الإنسان الحديث على الإنتاج، فكان إن عبثت الصناعة والتقنية بالطبيعة وخلقت أخطاراً وأهوالاً، هددت الحياة الأرضية بمرمتها، وأوقعت الإنسان في حالة من التوحس وعدم القدرة على فيما سيحدث.²

إن طه في تحليله لمسؤولية الفرد تجاه الأمة من خلال منظوره الأخلاقي، هو يتجاوز السعي الفردي وراء المصالح الشخصية، ويرى أن الأمة ليست مجرد مجموعة أفراد تجمعهم مصالحهم، بل هي كيان يتطلب من أعضائه تحمل واجبات أخلاقية وارتباطاً أخلاقياً بالمجتمع ككل، مما يسمو بالإنسان عن التعلق بالمنافع المادية البحتة. فيما يخص تطبيق مبدأ التضامن في السياق الغربي، كما يشير إلى أنه أدى إلى توجه نحو "السيطرة على الطبيعة" عبر استغلال المحيط الفيزيائي والبيئي لتحقيق مكاسب مادية وزيادة الإنتاج. إن هذا الاتجاه أدى إلى التعدي على حرمة الطبيعة، ما أفضى إلى أضرار بيئية كبيرة ومخاطر تهدد الحياة على كوكب الأرض، متسببة في حالة من القلق وعدم اليقين لدى الإنسان المعاصر بشأن المستقبل البيئي.

¹ بوزيرة عبد السلام، طه عبد الرحمن ونقد الحداثة، ط ١، جداول للنشر والتوزيع، 2011 لبنان، بيروت، ص 239

² بوزيرة عبد السلام، المرجع نفسه، ص 242.

وإن الاختراقات الناجمة عن تطبيق مبدأ التضامن أدخلت بالتوازن الضروري، إن يكون بين الأطراف التي لها حقوق وعليها واجبات، تحفظ حقوق الآخر " التراث الحيز الطبيعة " التي تمثل في الأصل واجبات على الإنسان يجب عليه صيانتها والقيام بها من أجل صيانة وجوده وهذا ما كرسه التطبيق الإسلامي.¹

إن تطبيق مبدأ التضامن بشكل غير متوازن يمكن أن يؤدي إلى اختلال في العلاقة الضرورية بين الحقوق والواجبات بين الأطراف المختلفة.

الحقوق، كحقوق البيئة والتراث والأماكن العامة، تُعتبر في جوهرها واجبات يجب على الإنسان الحفاظ عليها. هذا يعني أنه ليس من حق الإنسان استغلال الطبيعة بدون ضوابط، بل عليه واجب الحفاظ عليها من أجل استمرار حياته وحياة الأجيال القادمة، ولو نعود إلى المفهوم الإسلامي الذي نجد هذا التطبيق وارد، لأن المفهوم الإسلامي أولى أهمية للحفاظ على البيئة والتراث ضمن إطار واجبات الفرد تجاه المجتمع والطبيعة.

فإن فكر طه عبد الرحمن في أساسه تطبيقاً لما أتى به الفكر الإسلامي وإن فكره التراحم هي منطلقه في تطبيق الواجبات وحفظ العلاقات والتراحم هو واجبات كونية تقتضي كلها بإيجاد لم تكون في العلاقات بين الأحياء والأشياء جميعاً ولأن التراحم لا يقتصر على الإنسان فقط بل يمتد ذلك إلى الأحياء والجمادات، والقصاص الإسلامي يؤكد على دخول البعض إلى الجنة، في سقي كلب دخول البعض الآخر إلى النار في حبس هرة.²

إن منطلق طه هو في تجسيد الفكر التراحمي، وهو من ركائز فلسفته الأخلاقية، ويقوم على مفهوم واسع يتضمن الأخلاق ويتجاوز العلاقات البشرية ليشمل الأحياء والجمادات كذلك. وإن منظور طه إلى الواجبات الأخلاقية كالتزامات كونية تشمل كل ما في الوجود، من الكائنات الحية إلى الجمادات، حيث يتم استحضار مبدأ التراحم في جميع العلاقات، ومن خلال منظوره، لا يقتصر التراحم على الإنسان وحده، بل يمتد إلى العناية بالكائنات الأخرى والأشياء غير الحية، مستنداً على ذلك بقصاص من التراث الإسلامي، مثل قصة دخول أحد الأشخاص إلى الجنة لسقيه كلباً، أو دخول آخر إلى النار بسبب حبسه قطة.

إن هذه النظرة تعكس قوة الطرح للعلاقة بين الإنسان والبيئة، حيث أن التراحم هو أساس لهذه العلاقة، ويقتضي احترام وحفظ حقوق الكائنات الأخرى وكل ما في الكون، مما يُعتبر تطبيقاً عملياً لما جاء به الفكر الإسلامي. فقد بين المفكر المغربي طه عبد الرحمن أن التوسع المعنوي هو المظهر الذي يتخذ التطبيق الإسلامي

¹ بوزيرة عبد السلام ، نفس المرجع، 243

² بوزيرة عبد السلام ، المرجع نفسه ، ص244

لركن من أركان روح الحداثة والذي ينهض بشروط المواطنة الصالحة، ويتمثل ذلك حسب طه في "جملة من الأسس القانونية الوضعية؛ ذلك أنه يرتقي بالمواطنة من رتبة "المواطنة في الوطن الواحد" إلى رتبة "المشاركة في الصلة الواحدة" أو، في الاصطلاح، رتبة "المواطنة"؛ ولما كان التوسّع المعنوي عبارة عن اتساع الحداثة لجميع مناحي الحياة الفردية مع تأسيس الاعتبارات القانونية المادية على الاعتبارات الأخلاقية المعنوية، ظهر أنّ المواطنة هي المواطنة وقد تأسست على القيم الأخلاقية التي تنزل أعلى الرتب".¹

إن طرح طه لمفهوم "التوسّع المعنوي" الذي يعتبر وجه من أوجه تطبيق الحداثة الإسلامية وذلك في إطار تعزيز "المواطنة الصالحة" نجده يرى أن المواطنة ليست مجرد تواجد مشترك في الوطن الواحد، وإنما تتجاوز ذلك لتصبح "مشاركة في الصلة الواحدة" أو ما يطلق عليه اصطلاحاً "المواطنة"، هذه المواطنة لا تقتصر على المعايير القانونية، بل تقوم على أسس أخلاقية معنوية، مما يرفع من قيمة المواطنة لتكون مؤسسة على أسس القيم الأخلاقية. ويعتقد بأن هذا التوسّع المعنوي يعكس حداثة شاملة تشمل جميع جوانب الحياة الفردية، بحيث تصبح القيم الأخلاقية المعنوية هي الأساس الذي تقوم عليه الاعتبارات القانونية، وبذلك، فإن "المواطنة الصالحة" وفق هذا المفهوم، لا تقتصر على مجرد الالتزام بالقانون، بل تتأسس على مستوى أعمق من الأخلاق والالتزام المعنوي بين الأفراد في المجتمع. إن مالك بن نبي في معالجته لإشكالية الحق الواجب التي تتمثل في العدالة السياسية التي في أساسها تقوم على الحقوق والواجبات وفرض التوازن بينهم، كما أنه حدد لنا الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى ظهور الصراع بين الطبقات داخل المجتمع، ونتيجة هذا الصراع يعود بالدرجة الأولى إلى التعاملات والعلاقات الاقتصادية المعروفة بعلاقة الإنتاج بوسائل الإنتاج، وهذا يتضمن أيضاً إشكالية الحقوق والواجبات.

إن مالك بن نبي في قضية الحق والواجب ينطلق من أسبقية الواجب عن الحق كون أن الواجب فعل ضروري لا بد أن يؤديه المواطن من أجل أخذ حقه، يقول في ذلك: "إن الباب الثاني الذي ينبغي أن نعود منه إلى الحضارة، هو باب الواجب، وأن نركز منطقنا الاجتماعي والسياسي والثقافي، على القيام بالواجب، من تركيزنا على نيل الحقوق، لأن كل إنسان بطبيعته تواق إلى نيل الحق، ونفور من تأدية مهام الواجب".²

إن مالك بن نبي في قضية الحق والواجب ينطلق من أسبقية الواجب عن الحق كون أن الواجب فعل ضروري لا بد أن يؤديه المواطن من أجل أخذ حقه، يقول في ذلك: "إن الباب الثاني الذي ينبغي أن نعود منه إلى الحضارة، هو

¹ طه عبد الرحمن، روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، ط1، الناشر المركز الثقافي العربي، 2006، ص 213.

² مالك بن نبي، تأملات، تر شهاب عبد الصبور، دار الفكر، دمشق، ط 14 ص 30.

باب الواجب، وأن نركز منطقنا الاجتماعي والسياسي والثقافي، على القيام بالواجب، من تركيزنا على نيل الحقوق، لأن كل إنسان بطبيعته تواق إلى نيل الحق، ونفور من تأدية مهام الواجب.

في حديثه عن الحقوق والواجبات إلى جمع من النساء في زيارته إلى دمشق عام ١٩٧١ يؤكد على أمرين أساسيين: الأمر الأول: أسبقية الواجب على الحقوق ، لأن الواجب طاقة في مساحة المجتمع . والحق استهلاك في حدود الفرد، ولذا فالحق يستهلك من طاقة الواجب، فإذا الطاقات رحمت طاقة الواجب افتقد حق الفرد معناه في فوضى المجتمع ، فالمطالبة بحقوق المرأة لا معين هاء لأن المرأة والرجل والدهما يمثلان وحدة متكاملة في الأداء الاجتماعي. الأمر الثاني أن آفاق الواجب ترتبط دائماً بالرسالة في رؤية العالم من أجل م لما فالتغير لا يمكن أن يتم إلا حين تصبح الرسالة نموذجاً مؤثراً في الأهداف المجانية في الرسائل حينئذ تصبح الرسالة قد تكاملت بنيتها نموذجاً اجتماعاً يساهم في مديرة العالم ما دامت السنة الثقافية تمسك نسيج الأداء الاجتماعي.¹

في حديثه عن الحقوق والواجبات، يسلط مالك بن نبي الضوء على أهمية الواجب باعتباره الأساس الذي ينبغي أن يبنى عليه المجتمع. فهو يرى أن الواجب أسبق من الحق، لأن الواجب يمثل طاقة تُستثمر في المجتمع، بينما الحق يستهلك طاقة الفرد. إذا فقدت طاقة الواجب، فقد يفقد الحق معناه، ويغرق المجتمع في الفوضى، كما يضيف أن الواجب لا يرتبط بالجانب الفردي وحسب، بل يتعداه وهو يرتبط بما هو جماعي، وهذه الفكرة تساهم في التغير الاجتماعي، ومن أجل تحقيق هذا التغير، يجب أن تتحقق الرسالة وتصبح نموذجاً يساهم في توجيه المجتمع نحو أهداف مرجوة، ويجب أن تتكامل بنيتها لتكون مؤثرة في عملية البناء الاجتماعي.

لذا تبدو فكرة الواجبات والحقوق، توجز مقولات ذكرها بن نبي في كتبه الفكرة الإفريقية (الآسيوية) (مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي) حينما تحدث عن أسطر الأفكار المطبوعة والأفكار الموضوعية في فاعلية الحضارة، حتى إذا بدأت الحر تميل نحو الأفول تبدأ أسطوانة الأفكار المطبوعة يعترها ما يعترى نشيد الأسطوانة قدم حين يداخل صوتها اختلال وحشجة قبل أن تصمت نهائياً.²

فإن فكرة الواجبات والحقوق في عند بن نبي ترتبط بمسألة عالم الأفكار وأثرها على الحضارة. وإن كتابه "الفكرة الإفريقية الآسيوية" و"مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي"، هو يركز على أهمية الأفكار كعناصر فعالة في

¹ مالك بن نبي، مجالس دمشق، تر شهن عبد الصبور ، ط، 7 دار الفكر المعاصر ، ، بيروت ، ، 2019، 31

² مالك بن نبي، مجالس دمشق، المرجع نفسه، ص32.

تشكيل الحضارات. ويرى أن الأفكار المطبوعة، أو تلك التي يتم تداولها بشكل واسع دون تفكير نقدي، يمكن أن تفقد فعاليتها مع الزمن، تمامًا كما يفقد أسطوانة مشغلة بعض جودتها عندما تبدأ في التآكل.

يعبر بن نبي عن قلقه من أن الأفكار التي كانت حيوية في مرحلة معينة قد تتحول إلى صدى غير واضح، مما يؤدي إلى تدني الحالة الثقافية والحضارية، كما أنه يرى بأن الفهم العميق والتفكير النقدي ضروريان للحفاظ على فعالية الأفكار ولتجنب الركود الحضاري.

لذا، فإن فكرة الواجبات والحقوق ترتبط بمسؤولية الأفراد والمجتمعات في إنتاج أفكار جديدة ومفيدة تساهم في البناء الحضاري، بدلاً من الاكتفاء بتكرار ما تم إنتاجه في الماضي، وهذا يتطلب التفاعل مع القضايا الراهنة والفهم العميق للتحديات التي تواجه المجتمعات، إن مالك بن نبي يرى بأن تحقيق النهضة الحضارية بحاجة إلى توفير التوازن والتساوي بين الحقوق والواجبات.

لأن الحقوق تحقق حرية الفرد وسعادته، أما فيما يخص الواجبات وهي التي تجعل المجتمع متساوي وبالتالي تحقق العدالة الاجتماعية وذلك بسبب التوازن بين الحقوق والواجبات.

وإن مشروع مالك بن نبي عالج مشكلات الحضارة ولعل نظرية الحق والواجب، من الأسس التي تقوم بها المجتمعات، لذلك نجده يهتم بالحقوق والواجبات ولا بد الوصول إلى فكرة التوافق والتوازن بينهم من أجل الفرد بصفة خاصة والمجتمع صفة عامة، ونجد الحقوق والواجبات في كافة المجالات والميادين وفي الحق والواجب في البيئة فإن مالك بن نبي وضع البيئة كمحور أساسي وعنصر مهم في بناء الحضارة ومن خلالها يتمكن الأفراد من تحقيق إمكاناتهم، وفي الوقت نفسه، يساهمون في تقدم ورفاهية المجتمع.

الإنسان هو جزء من مجتمعه والعلاقة مع من حوله هي علاقة تفاعل وذلك يعني وجود التزام متبادل له وعليه والحق كمبدأ في جميع النظم والثقافات لا تكون له قيمة عملية إلا إذا فرض احترامه على سائر المكلفين به وهذا الاحترام الذي يفرضه على سائر المكلفين به يكون واجباً يقع على كاهلهم من زاوية أخرى إن حق الإنسان في بيئة سليمة هو حق لصيق به، بالنظر إلى المكانة المرموقة التي تتبوأها حقوق الإنسان في التنظيم القانوني المعاصر، كون أن البيئة والإنسان يشكلان وحدة متكاملة لا يمكن تصور وجود أحدهما دون الآخر، وهذا ما أكدته الإعلانات الدولية لذلك نجد أن المجتمع العالمي بما تمثله الأمم المتحدة وسائر المؤسسات الدولية بات مدركاً سبب التدهور الذي يلحق يومياً بالبيئة وبفعل العوامل المناخية المتغيرة أن حماية البيئة ضرورة لبقاء الإنسان.¹

¹ سعيد بن علي حسن المعري ، دسترة الحق في البيئة في النظام الأساسي للدولة في سلطنة عمان، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، العدد 75 س مارس 2021 ص 829.

إن العلاقة الوثيقة بين الواجب والحق وأنهما مرتبطان مع بعضهما منذ خلق الإنسان وهما مرتبطان بالعدالة السياسية والحقوق الأساسية وحق المشاركة وحق الانتماء وحق التعبير عن الرأي أي شملت الحقوق المدنية وتحدث عنها من الجانب الاقتصادي لنجد إن تحقيق هذا الحق هو أساس الوصول لباقي الحقوق.

إن الحق في بيئة سليمة فالإنسان من بين حقوقه الحق في البيئة النظيفة، وإن هذا الحق يندرج ضمن الجيل الثالث للحقوق، والذي يشمل الإنسان وعناصر الطبيعة التي تحيط به، وإن كل المحاكم الدولية خاصة الأوروبية تقر بالحق في البيئة النظيفة والصحية، وأيضاً فرض حق المطالبة بالتعويض الأضرار الإيكولوجية.¹

ولأن الحق في بيئة سليمة، يعد من الحقوق الأساسية التي تقرها العديد من المواثيق الدولية، وخاصة في سياق الجيل الثالث من حقوق الإنسان، الذي يدمج حقوق الإنسان مع حقوق البيئة. وهذا الحق يضم حماية البيئة الطبيعية باعتبارها جزءاً من حق الإنسان في العيش في ظروف صحية

وفالإنسان ليس له الحق في العمل فحسب؛ بل له الحق في العمل، والحق في المسكن، ولا بد من تحقيق التوازن بين المصلحتين. هذا ليس كذلك مجرد شرط في سياق السياسة الاجتماعية، بل هو أيضاً المطالبة بتغيير جذري في الاتجاه في العلاقة بين البشر والطبيعة، الموقف البيئي للطبيعي يجب أن تتغلب البيئة على الجانب الأحادي والبراغماتية والنفعية أقبّل، لكن إعادة اكتشاف الطبيعة الخارجية ستبقى غير مكتملة إذا كانت غير مصحوب بإعادة اكتشاف متزامنة للطبيعة "في الداخل" الطبيعة التي يكون الإنسان نفسه، في تركيبته الجسدية² الإنسان هو جزء من مجتمعه والعلاقة مع من حوله هي علاقة تفاعل وذلك يعني وجود التزام متبادل له وعليه والحق كمبدأ في جميع النظم والثقافات لا تكون له قيمة عملية إلا إذا فرض احترامه على سائر المكلفين به وهذا الاحترام الذي يفرضه على سائر المكلفين به يكون واجباً يقع على كاهلهم من زاوية أخرى فحقك واجب لغيرك وواجبك حق لغيرك فلو انتظر كل منا حقه قبل أن يؤدي واجبه عندئذ تضع الحقوق، وعلى النقيض لو أدى كل إنسان واجبه لنال الآخرون حقوقهم، وبذلك يعتدل ميزان الحقوق والواجبات التكامل بين حقوق الإنسان والبيئة إذا كانت البيئة هي المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، فهذا يعني أنها تعتبر أساس من أسس الحياة خاصة لم تتضمنه من عناصر ومكونات أساسية، كلما كانت البيئة نظيفة كلما تمتع الإنسان بالصحة الجيدة، وهذا ينتج عنه التأثير

¹ إبراهيم رحمان، البيئة وحقوق الإنسان المفاهيم والابعاد، مطبعة سحري، الجزائر، الوادي، 2011، ص 35.

²JÜRGEN MOLTSMANN God in Creation AN ECOLOGICAL DOCTRINE OF CREATION
Translated by Margaret Kohl from the German Gott in der Schöpfung: ökologische
Schöpfungslehre published by Christian Kaiser Verlag, Munich, 1985 p47

الإيجابي، ويسهل على الإنسان تأدية الواجبات والمستدامة، في المقابل يتمتع بالحقوق، وإن أول هذه الحقوق هي : الحق في الحياة والحق في الصحة وغيرها من الحقوق.

إن العدل هو نقطة التركيز على الحقوق والواجبات لأنه عندما تثار قضية العدل في الدولة، معناه التوجه إلى المواطنة أي إلى الحقوق والواجبات، التي تقدم بين الأفراد الجماعات في الدولة وإلى دور الدولة في تحديد هذه الحقوق والواجبات وحمايتها.¹

فالعدل يعتبر قضية مركزية في فلسفة السياسة والحقوق، حيث يرتبط بشكل وثيق بالحقوق والواجبات بين الأفراد والجماعات داخل الدولة، وعندما تثار قضية العدل في سياق الدولة، فإنها تركز على توزيع الحقوق والواجبات بشكل عادل بين المواطنين، مما يتطلب تحديد وضمان هذه الحقوق من قبل الدولة، وإن الدولة هنا تلعب دوراً أساسياً في تحديد الحقوق المدنية والاجتماعية، وكذلك في حماية هذه الحقوق لضمان التوازن والعدالة في المجتمع. بالتالي، العدل لا يُنظر إليه فقط كحق فردي، بل كمسؤولية جماعية تلزم بها الدولة والمجتمع ككل. في تجسيد العدل لا بد أن تتوفر شروط في فكر نصار وهي مسألة المرجعية عدم التناقض بين الحرية والمساواة توفير التوازن بين الحقوق والواجبات هذا يبين أن الشروط تحمل البعد السياسي الذي يعد أساس الدولة وقيامها.²

إن الحق والواجب، من أهم الأسس في فلسفة الحق وفلسفة العدل، وإذا كان هناك خلال بين الحق والواجب يعني أن هناك خلل في المنظومة الاجتماعية، لأن هناك تلازم بينهم فلا يوجد حق دون واجب ولا واجب من دون حق.³

فإن الحقوق: انطلاقاً من الحق في الحياة إضافة إلى حق الملكية وحق الكرامة، حق الحرية الدينية حق العدل والمساواة حق التعليم حق البيئة.⁴

الحق في الهواء النظيف: التمتع بهواء النظيف من أجل اكتساب صحة جيدة خالية من التلوث.

الحق في المياه النظيفة: حق توفير المياه والحصول عليها للشرب نقية.

الحق في التمتع بالطبيعة: إمكانية الوصول إلى المناطق الخضراء والمساحات الطبيعية للترفيه والاسترخاء.

¹ ناصيف نصار، منطق السلطة مدخل إلى فلسفة الأمر ، مرجع سبق ذكره ، ص 253.

² ناصيف نصار، الإشارات والمسالك من ايوان ابن رشد إلى رحاب العلمانية، مرجع سبق ذكره ، ص 242.

³ ناصيف نصار، المرجع نفسه، ص 244.

⁴ عبد العالي بوعلام، قراءة في حقوق وواجبات المواطنة من خلال وثيقة المدينة المنورة ، المركز الجامعي غرداية ، الجزائر مجلة تنمية الموارد البشرية - العدد الحادي عشر - ديسمبر 2015 ، ص 626 .

الحق في معلومات بيئية: حق الأفراد في معرفة المعلومات المتعلقة بالبيئة والقضايا البيئية التي تؤثر على حياتهم. الحق في المشاركة في اتخاذ القرارات البيئية: المشاركة في السياسات والقرارات التي تؤثر على البيئي وثمة اليوم مجموعة من الحقوق التي توصف بأنها حقوق حديثة، كالحق في بيئة نظيفة، والحق في التنمية الإنسانية، والحق في السلام، والحق في التضامن الإنساني، وحق الأجيال القادمة في الثروة الوطنية. هذه حزمة من الحقوق الأساسية التي تعينها المواطنة، تنبغي إشاعتها ونشرها وتعليمها للناشئة في مختلف مراحل التعليم وربطها بالكرامة الإنسانية للمواطنة والمواطن وبحرية الفرد وحقوق الإنسان إذ الكرامة الإنسانية أساس المواطنة ورافعتها وأساس الوطنية ورافعتها.¹

وعليه فالحق والواجب في البيئة هما مفهومان متكاملان يشكلان أساس المواطنة البيئية والمسؤولية الاجتماعية تجاه الطبيعة والموارد الطبيعية. فهم هذه العلاقة يساعد في تعزيز السلوكيات الإيجابية التي تحمي البيئة وتدعم التنمية المستدامة الحق في البيئة يعد الحق في بيئة نظيفة وصحية أحد الحقوق الأساسية التي يجب أن يتمتع بها كل فرد. تشمل هذه الحقوق الواجبات مقابل الحقوق من مقتضيات المواطنة مقابلة الحقوق بالواجبات.

فكما يتمتع المواطنون بالحقوق لا بد أن يؤديوا ما عليهم من واجبات إزاء وطنهم الذي متعهم بهذه الحقوق. تلکم هي المواطنة المتوازنة المتعادلة، وقد انطبقت تلك القاعدة على المتدينين من غير المسلمين في ظل الدولة الإسلامية والذين أفاض عليهم عهد رسول الله الحقوق كاملة إذ قرر لهم حماية الأنفس والدماء والأموال والأعراض وأماكن العبادة، ومقابل ذلك وحتى يحدث التقابل والتعادل والتوازن يشترط عليهم عدم الحرب على أحد من المسلمين في سره.²

فإن الواجبات والحقوق في أصلهم مواطنة لان المواطنة تشكل الرابطة التي تجمع بين المواطن والدولة، وفق الحقوق والواجبات. إن كلاهما يكمل الآخر ولا يمكن تصور حقوق دون واجبات أو العكس صحيح، وفي البحث عن قضايا الحق والواجب في الفكر العربي لا بد أن نوضح إشكاليتي الحق والواجب، بعدها يمكننا استنتاج ذلك في مجال فلسفة البيئة نبدأ بالواجبات التي تتركز في ثالث أمور : الإخلاص : ويتضمن هذا الإخلاص الولاء للدولة.

¹ جاد الكريم جباعي، من الرعوية إلى المواطنة ، ط1، أطلس للنشر والتوزيع، بيروت، 2014، ص 219 .

² سيد عمر يوسف، المواطنة من منظور إسلامي، دار المعارف الاكارات، 2015، ص130.

الدفاع عن الوطن: وهذا واجب مقدس، لأن الوطن لكل مواطن ولا بد من الحفاظ عليه وحمايته وإن تطلب ذلك التضحية بالنفس لأجله. احترام نظام الدولة ودستورها من أجل الأمن والاستقرار، تأدية الواجبات والمهام للمواطن على مختلف المجالات.¹

فالواجب والحق مرتبطان مع بعضهما منذ خلق الإنسان وهما مرتبطان بالعدالة السياسية والحقوق الأساسية وحق المشاركة وحق الانتماء وحق التعبير عن الرأي أي شمله الحقوق المدنية وتحدث عنها من الجانب الاقتصادي لنجد أن تحقيق هذا الحق هو أساس الوصول لباقي الحقوق.

فالإسلام نهض بالمجتمع من خلال إعطاء الحقوق للناس وحكم بالعدالة حتى لا يطغى أحد على أحد وحتى يتم تحقيق المواطنة الحقيقية الفاعلة بين المجتمع عامة. في جدولته للمصطلحات المرتبطة، وضع هوفيلد "الحق" في مقابل "الواجب" باعتبارهما المصطلحين المرتبطين الضروريين.

وقد فعل رجال آخرون هذا مرات لا حصر لها، كما ميز بين "الحق" والمفاهيم التي عبر عنها في جدولته بمصطلحات "الامتياز" و"القوة" و"الحصانة"، تبدو قيمة عمله لا جدال فيها، كما تبدو الملاءمة العملية لتصنيفه مقنعة. ومع ذلك، فإن تبني تصنيف هوفيلد وربط مصطلحي "الحق" و"الواجب" لا يكملان عمل التصنيف والتعريف.²

وقد تميز الحق في البيئة السليمة بمجموعة من الخصائص منها: يجد حق الإنسان في بيئة سليمة أساسه في مجموعة من الوثائق القانونية الدولية والإقليمية، إضافة إلى المنظومة القانونية الداخلية للدول، وعليه سنتطرق في فرع أول إلى أساس الحق في البيئة السليمة في الوثائق القانونية الدولية والإقليمية وذلك في فرع أول، ثم إلى أساس هذا الحق في القوانين الداخلية، وذلك في فرع ثان حق حديث النشأ ذلك أنه لم يولد إلا بعد أن تفاقمت المخاطر التي تهدد البيئة التي يعيش فيها الإنسان فشهادة ميلاد هذا الحق حررت في يوم انعقاد مؤتمر استكهولم 1972،³ لدينا ثلاثة خيارات عديدة للعدالة في الفكر المعاصر : - الحرية في النسبية في الحقوق والواجبات بموجب منظومات فكرية مختلفة في تعريفها، ومع فهم متبدل للنظر في الاستعدادات وقبول عدم المشاركة فيها بالمساواة في

¹ عبد العالي بوعلام، قراءة في حقوق وواجبات المواطنة من خلال وثيقة المدينة المنورة، المركز الجامعي غرداية، الجزائر مجلة تنمية الموارد البشرية - العدد الحادي عشر - ديسمبر 2015 ص 625.

² RIGHTS AND DUTIES" Актив L. CORN YALE LAW JOURNAL P501

³ الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية / قسم العلوم الاقتصادية والقانونية العدد 1 - جوان 2017، من 192 281 والإنسانية الحقوق البيئية بين المضمون الموضوعي والإجرائي 217

الحقوق - فكرة العدالة الاجتماعية بناء على تعريفات مختلفة كبديل من المطلقة، تعمل على عدم المساواة في الحقوق الصحة الغذائية بين الغني والفقير وتقليصها بأدوات صحية وضريبية مختلفة؛ الأضرار الناجمة عن الحريات المدنية والسياسية وقتنتها.

نحن بحاجة ماسة إلى تعميق هذه المركبات وأصيلها في الفكر العربي والاقتصادي والدستوري كعناصر في نظام حكم عادل، وليس كصفات للحاكم العادل كوب بمسلكه في الحكم، كما كانت تعني في الماضي؛ فالعدالة في الحكم هي حكم عادل، العدالة أن العدالة القضاء في عصرنا تستند إلى قوانين عادلة استولت هذه المركبة تاريخيا ضد أن العدالة تعني العدالة بالمثل.¹ إن فكرة العدالة ترتبط بالحق أكثر من ارتباطها بالواجب، فالاعتراف بإقرار الحق سابق للالتزام بالواجب، فهل هذا يسمح لنا باستنتاج منطقي مفاده أن الحقوق تأتي في المقام الأول للعدالة بغض النظر عما يترتب من في مسألة الحقوق، يمكن القول أن العدالة هي تناسب بين الحقوق والواجبات في إطار القانون، والقانون لا يمنح الحقوق ويحدد الواجبات فحسب بل يتعدى دوره إلى منع الآخر من التعدي على حقوق غيره ويلزمه باحترامها، ومن ثمة فالحق والواجب يعدان ثمرة وجود القانون وتطبيقه تطبيقاً سليماً.

2.3.2 واجبات المواطن في حماية البيئة والحفاظ عليها : يجب أن تعلم أيها الإنسان أنك جزء من البيئة، كما أنك عنصر من عناصرها.. ودورك أن تكمل دائرة الحياة، وقد ميزك الله بالعقل لتحافظ عليها وتنميتها، لم يدعك سيّدًا عليها تطوف تخرب ما تشاء منها، إن مشكلات البيئة من أهم القضايا التي تهم الإنسان وقد أخذ العلماء الكثير من الأبحاث والدراسات لحل هذه المشكلات... ومحاولة جعلها لا تؤثر ضرراً على الإنسان، فنجد أن بعض المنظمات قد اتجهت لنشر مبادرات لحماية البيئة لتدعوا لاستخدام مواد صديقة للبيئة. إن المواطن في العالم الإسلامي، طوع إرادته اختياراً ليعيث في بيئته دماراً وخراباً فلا هو راقب التشريع الإلهي السماوي ولا ارتدع بالقانون الوضعي، ولا يمكن أن نعزي هذا العصيان والعقوق البيئي إلا إلى أزمة سلوك، وبإلقاء نظرة في واقع حياتنا اليومي في عالمنا الإسلامي، لندرك فداحة السلوك الخاطئة اتجاه البيئة بشق عناصرها.²

وإن الأزمة البيئية في العالم الإسلامي هي أزمة واجبات وسلوك وأخلاقيات قبل أن تكون أزمة طبيعة، وإن المواطن في الكثير من المجتمعات الإسلامية قد اختار عن وعي وإرادة إلحاق الضرر بالبيئة وتدميرها. يشير النص

¹ ينظر: إجماع، العدالة؟ معالجات في السياق العربي، 2014

² . أبو نصر الله عبد العزيز فاضلي، البيئة من منظور شرعي وسبل حمايتها في الإسلام، ط1، دار الكتاب العلمية، لبنان ، بيروت، 2009، ص42.

إلى غياب الالتزام بتعاليم الشريعة الإسلامية (التشريع الإلهي) وأيضًا بعدم الامتثال للقوانين الوضعية (القوانين التي تضعها الدولة)، مما أدى إلى انتشار نشاطات وممارسات غير مسؤولة تجاه البيئة.

لا شك أن البيئة تعد ظاهرة متعددة الأوجه ومعقدة جدًا، حيث إن أفكار البيئة تظهر لأول مرة في نهاية القرن العشرين، كما يظهر ذلك من خلال الضجة الكبيرة التي يدور حولها مشكلات كبيرة تهدد السلام العالمي مثل الاحتباس الحراري وثقب الأوزون والتغير المناخي، لذا لا تستهين بلفظ البيئة.

فمنذ وجوده وهو يتعامل مع مكونات البيئة، وكلما توالى الأعوام ازداد تحكما وتسلسلًا في البيئة، وخاصة بعد أن يسر له التقدم العلمي والتكنولوجي مزيدًا من فرص إحداث التغير في البيئة، وفق لازدياد حاجته بها وهذا ما أدى به إلى قطع الأشجار.¹

لأن الإنسان له دوره فعال في إحداث التغير البيئي والإخلال في التوازن الطبيعي، وذلك نتيجة لأنشطته المختلفة التي تستهدف الاستفادة من مكونات البيئة.

منذ بداية وجوده على الأرض، كان الإنسان يتعامل مع البيئة من أجل تأمين احتياجاته الأساسية مثل الغذاء والمأوى، ومع تطور العلم والتكنولوجيا، زادت قدرته على استغلال الموارد البيئية، مما أدى إلى تأثيرات سلبية على الطبيعة، الإنسان مرهون ببيئته بل ومرتبطة بها ارتباطًا وثيقًا لو اختل هذا الرباط اختلت موازين البشر واعتلت صحتهم لهذا حفاظه على البيئة فيه حفاظًا له للأجيال من بعده.² بحكم أن الإنسان مرتبط ببيئته بشكل تام، فإن هذا الترابط مهم في حياته ككل، لذلك واجبه تجاه البيئة والحفاظ عليها ضروري لأنه يعتبر حفاظًا على استمراره وبقائه، فإن الفلاسفة في بحوثهم عن مشكلات البيئة قد عالجوا علاقة الكيانات الطبيعية بمصطلحات الكلاسيكية، وقد ناقشون قضايا الحقوق والالتزامات.³

ومن أبرز هذه إن من أبرز المفاهيم والمصطلحات التي استخدمت في معالجة القضايا البيئية من قبل الفلاسفة الحقوق والواجبات، وفي التركيز عن الواجبات فإن الإنسان له التزام نحو البيئة، وهناك العديد من الجوانب التي من خلالها يعمل من أجل حماية بيئته، ومن بين الواجبات، الحفاظ على التوازن البيئي وعدم استنزاف الموارد الطبيعية بطريقة مفرطة، مسؤوليته اتجاهها، فالواجب نحو البيئة يتطلب الحصول على هذه الحقوق الالتزام ببعض الواجبات التي تسهم في حماية البيئة والحفاظ عليها أي الحد من التلوث والعمل على تقليل الإسهام الشخصي في التلوث

¹ سحر أمين كاتوت، البيئة والمجتمع، دار دجلة ص 35.

² سحر أمين كاتوت، نفس المرجع، ص 33.

³ الصادق الفقيه، فلسفة البيئة بين نظرية الحمى والمركزية الحيوية، أراء حول الخليج العدد 149 ماي 2020، ص 19.

من خلال استخدام وسائل النقل المستدامة، تقليل النفايات، وإعادة التدوير، واجبه نحو الحفاظ على الموارد الطبيعية وذلك باستخدام الموارد بشكل مستدام وعدم الإسراف في استهلاك المياه والطاقة، واجب التوعية والتعليم للإنسان لا بد أن ينشر الوعي حول القضايا البيئية وتعليم الآخرين كيفية العناية بالبيئة، المشاركة في الجهود المجتمعية وذلك بانضمامه في المبادرات المحلية والوطنية التي تهدف إلى حماية البيئة، مثل حملات التنظيف وزراعة الأشجار، الالتزام بالقوانين البيئية وفق إتباع القوانين والتشريعات التي تهدف إلى حماية البيئة ودعم السياسات التي تعزز الاستدامة.

إن من واجب كل فرد أن يدرك حقوقه البيئية ويسعى للحصول عليها، وفي الوقت نفسه يلتزم بواجباته نحو البيئة لضمان تحقيق هذه الحقوق للجميع، وعليه فإن واجبات الإنسان تجاه البيئة هي أساس من الأسس التي تحافظ على البيئة، وتعتبر الواجبات من أهم التحديات الأخلاقية والإنسانية في عصرنا الراهن، فالبيئة ليست مجرد مورد طبيعي نستغله، بل هي نظام حيوي متكامل نعيش ضمنه وتتفاعل معه، يفرض علينا هذا الترابط مسؤولية الحفاظ على التوازن البيئي من خلال اعتماد سلوكيات مستدامة، والتقليل من التلوث، وحماية التنوع البيولوجي. كما أن علينا دعم سياسات وتشريعات تساهم في حماية البيئة وتضمن حقوق الأجيال القادمة في الاستمتاع بمواردها، وإن تحقيق هذه الواجبات يتطلب وعياً جماعياً وتعاوناً بين الأفراد والمجتمعات والحكومات لضمان مستقبل صحي ومستدام للجميع.

3. المسؤولية البيئية في الفكر العربي المعاصر :

لقد عرض الله الثقة على الإنسان وقبل المسؤولية، وهكذا اكتسب الإنسان القدرة على العيش في الخير أو الشر. فيجب على الإنسان أن يؤدي أمانة الله إليه، ويعدل وفق شرع الله، أو يخون هذه الأمانة، ويدسم الطغيان والظلم في أرض الله وخلقه.

إن المسؤولية البيئية من المسؤوليات الأساسية اللازمة، لدى كل إنسان وقد نجد الاهتمام متزايد حول موضوع مسؤولية المواطن تجاه البيئة من أجل تعي الالتزام بالواجبات للحفاظ عليها وحمايتها، على مختلف المجالات والأبعاد إن حماية البيئة من القضايا الأساسية، التي تعتبر ضرورة حتمية لاستمرار الوجود الإنساني، وإن حمايتها تتطلب العديد من الآليات والوسائل الوقائية كونها تعد من أهم الطرق القانونية لحماية البيئة، إضافة إلى تضمينها لجوانب وقائية متنوعة، تهدف بالأساس للحد من الأضرار البيئية، الآليات القانونية لحماية البيئة بغرض الكشف عن هذه الآليات ومساهمة الفكر العربي البيئة من أجل تفادي الوقوع في الخسائر وتجنب الأضرار والكوارث التي تهدد البيئة إضافة إلى مناقشة فعالية الآليات القانونية الوقائية لحماية البيئة التي تسعى إلى تأكيد المسؤوليات البيئية، من خلال

التركيز على الحفاظ والتخطيط المستدام والاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية. في تراثنا العربي الإسلامي، هناك اتفاق على احترام البيئة بمكوناتها الحية وغير الحية ومسؤولية الإنسان في الحفاظ عليها ونجد هذه التعاليم فيما يتعلق بتحريم قطع الشجر في حالات الحرب ومنع الصيد في أوقات معينة وكذلك من خلال قيم النظافة والنظام وعدم الإسراف أو تخريب الموارد الطبيعية، كما جاء في قوله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا (الأعراف / ٣٨) وقوله (وكلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين) (البقرة/ ٦٠) وكذلك تأكيد الرسول (ص) على البيئة كما في قوله (ص): (ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طيراً أو إنساناً أو بهيمة إلا كان به صدقة)¹ يتضح لنا أن التراث العربي الإسلامي زاهر بتعاليم وقيم تدعو إلى احترام البيئة والحفاظ عليها، وهذا يوضح مدى الاهتمام بالبيئة والاستدامة والوعي البيئي الذي يتجاوز الأطر الزمنية والمكانية، ونجد الالتزام البيئي في التعاليم الإسلامية في النقاط التالية : التركيز والاهتمام بالحفاظ على النباتات والأشجار لأن الإسلام حرص على التشجير، كما حرم قطع الأشجار، خاصة في حالات الحرب، كجزء من المبادئ التي تحافظ على الحياة البيئية. وقد كان النبي محمد عليه الصلاة والسلام، يحث على زراعة الأشجار والعناية بها، ويعتبرها عملاً خيراً حتى لو كان ذلك في أوقات الأزمات، كما في حديثه: "إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها". هذا يعبر عن مكانة البيئة ومسؤولية الإنسان تجاهها من أجل الحفاظ عليها. الحفاظ على التوازن البيئي ومنع الإسراف كما جاء في القرآن الكريم فهناك آيات قرآنية كثيرة تدعو إلى عدم الإسراف وتجنب التبذير في استهلاك الموارد، فإن الآيات تعبر عن ضرورة التوازن والاعتدال في استخدام الموارد الطبيعية، وهو ما يعتبر في الفكر العربي المعاصر من المبادئ الأساسية للاستدامة البيئية، وعليه فإن للإنسان مسؤولية تجاه البيئة يؤكد محمد عمارة ذلك في قوله أن الأرض أمانة يحملها الإنسان،² فإن فكرة أن "الأرض أمانة يحملها الإنسان" نجدها في العديد من الفلسفات والدراسات البيئية، وهي تعبر عن مسؤولية الإنسان في الحفاظ على كوكب الأرض والبيئة، كما أن هذه الفكرة ترتبط بمفهوم "المواطنة البيئية"، وهو ذاته المفهوم الذي يركز على العلاقة الأخلاقية بين الإنسان والطبيعة. ولأن الأرض ليست مجرد مورد يمكن استغلاله لتحقيق المنفعة الاقتصادية أو الاستهلاك، بل هي كيان حي له حق في الحياة، وهو ما يتطلب من البشر أن يكونوا رعاة لها وليسوا مستغلين. ذلك يعني أن المواطن لابد أن يدرك فكرة المسؤولية والواجبات والحقوق، التي من خلالها يحمي بيئته.³

¹ إيمان عباس الخفاف، التعليم البيئي في رياض الأطفال، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص21.

² عبد الرحمن، سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحدثة الغربية، مرجع سابق، ص 125.

³ نهي عادل مجاهد، التربية على قيم المواطنة العالمية لمواجهة مجتمع المخاطر، دار التعليم الجامعي، مصر، 85

إذا كانت البيئة تحتل مكانة في الفكر العربي المعاصر، يعني ذلك زيادة المسؤولية تجاهها كونها تعتبر من القضايا المحورية على مستوى الواقع وعلى مستوى التفكير فقد أصبحت محل النقاشات الفلسفية والاجتماعية تعتبر فلسفة البيئة تخصصاً فلسفياً يدرس العلاقة بين الإنسان والبيئة ويسعى لفهم الأخلاقيات والقيم المتعلقة بالحفاظ على البيئة واستدامتها. في السنوات الأخيرة، زاد الاهتمام بالقضايا البيئية في الوطن العربي وأدرك الفلاسفة العرب أهمية دراستها ومناقشتها. فقد قام العديد منهم بتطوير نظريات فلسفية حول كيفية التفاعل بين الإنسان والبيئة وكيفية تحقيق التوازن بين احتياجات الإنسان واحترام البيئة من بين الفلاسفة العرب المعاصرين الذين قاموا بالبحث في هذا المجال، يمكن ذكر العديد من الأسماء، ومن بينهم المفكر عبد الله العروي الذي ناقش في أعماله ومؤلفاته مشكلة البيئة والتنمية المستدامة من خلال منظور إسلامي، وبحث المفكر محمد الزاهر عن مشكلات وقضايا البيئة وعن طبيعة العلاقة ودور الإنسان في حمايتها والحفاظة عليها. وعليه تسعى هذه الدراسات الفلسفية في العالم العربي إلى تحقيق التوازن بين التقدم الاقتصادي والاجتماعي والحفاظ على التنوع البيولوجي والحفاظ على الموارد الطبيعية، تسعى أيضاً إلى تفعيل الوعي البيئي بين الناس وتشجيعهم على اتخاذ إجراءات لحماية البيئة، وعليه فإن الفلسفة البيئية في الفكر العربي المعاصر تعكس التحولات الاجتماعية والثقافية في المجتمعات العربية وتسعى إلى خلق مستقبل أفضل للإنسان والبيئة التي يعيش فيها، ولأن مسؤولية المواطنين عن البيئة هي غالباً ما ترتبط بمشاركة واسعة بالحياة السياسية.¹

فإذا كانت المشاركة في الحياة السياسية يعني ذاته الحديث عن المواطنة البيئية التي تهتم بالحقوق والالتزامات، كما تعني إدراك ووعي الأفراد لمسؤولياتهم تجاه البيئة، أما من حيث طبيعة العلاقة فلا يوجد " فرق بين الإنسان والطبيعة " وهذا حسب رأي عبد الوهاب الميسري² كما أن عبد الوهاب الميسري، يرى أن العلاقة بين الإنسان والطبيعة ليست علاقة انفصال أو تمييز حاد، بل هي علاقة تكاملية وتفاعلية، وحسب رؤيته، فإن الفكرة القائلة بوجود " فرق " أو " فصل " بين الإنسان والطبيعة هي نتيجة لتطور الفكر الغربي الحديث، الذي مال إلى النظرة المادية والميكانيكية للكون، هذه النظرة تعزل الإنسان عن محيطه الطبيعي وتعامله كمجرد مستهلك للموارد الطبيعية بدلاً من كونه جزءاً من هذا النظام، وهو يشير إلى أن الفكر الغربي الحديث، وخاصة في ظل

¹ شاكر عبد الكريم فاضل، المواطنة البيئية العالمية مقارنة اجتماعية سياسية لمواجهة التغير المناخي والتلوث البيئية، مجلة العلوم القانونية السياسية، المؤتمر العلمي الدولي الرابع السياسة التشريعية في بناء المواطنة الصالحة 2022. 26/25 ايار جامعة ديالى العراق كلية القانون والعلوم السياسية، ص 260.

² عبد الوهاب الميسري، الثقافة والمنهج، ص 233.

الرأسمالية الصناعية، يتبنى مفهومًا للأرض والطبيعة كمورد للاستغلال والاستهلاك. هذه الرؤية ترى أن الطبيعة مجرد شيء يمكن استغلاله لتحقيق مكاسب اقتصادية، مما أدى إلى تدمير البيئة والمناخ، وأدى إلى أزمة أخلاقية وبيئية.

ويرى الميسري أن الإنسان هو جزء من الطبيعة، وعليه أن يعيش في انسجام معها، ولا ينبغي أن يكون مستهلكًا أو مستغلًا لها، ونجده يحرص على فكرة أن الإنسان والطبيعة هما جزء من نظام كوني واحد يجب أن يُحترم فيه كل جزء ويتفاعل مع الآخر بانسجام، إذ لا يمكن للإنسان أن يعيش بمعزل عن البيئة التي تحتضنه وتوفر له الحياة. كما يقر بأن الإنسان كائن مركب، عنصر حر مسؤول لا يتجاوز حتميات النظام الطبيعي المادي.¹

مؤكد فإن الإنسان كائن مركب يجمع بين الحرية والمسؤولية، في إطار نظام طبيعي مادي له حتميته، فهو ليس مجرد كائن بيولوجي أو مادي، بل هو كائن يمتلك عناصر معنوية وروحية، مثل العقل، الإرادة، والمشاعر، وإن هذا التركيب يجعله مميزًا عن بقية الكائنات الحية، حيث يتجاوز احتياجاته البيولوجية ليشمل اهتماماته الأخلاقية، الاجتماعية، والثقافية.

وبخصوص الحرية وهي قدرته على اتخاذ القرارات وتحديد الأفعال بشكل مستقل، دون أن تكون مسيرة بشكل كامل من قبل العوامل الخارجية، وإن المسؤولية تأتي نتيجة لهذه الحرية، حيث إن القدرة على اتخاذ القرارات تجعل الإنسان مسؤولاً عن أفعاله وتأثيرها على الآخرين والمحيط. وإن للمسؤولية أنواع كثيرة بداية من المسؤولية الاجتماعية البيئية : يبدو أن المسؤولية في الأنشطة البيئية التي يقوم بها الأفراد بالدرجة الأولى تقع على المشغل وكذلك على الهيئات أو الوكالات الحكومية، وكذلك فيما يتعلق بمبادئ المسؤولية والتعويض التي تنطبق على المشغلين الحكوميين هي نفس ما ينطبق على مشغلي القطاع الخاص، وقد تكون مصلحة الأطراف المتضررة أحد أسباب المساواة في تطبيق مبادئ المسؤولية على المشغلين من الحكومة.²

إن تحمل المسؤولية الاجتماعية البيئية يعكس فكرة أن جميع الأطراف المشاركة في الأنشطة الاقتصادية، سواء كانت من القطاع العام أو الخاص، يجب أن تتحمل مسؤولياتها تجاه البيئة والمجتمع، وإن هذه المسؤولية لا تقتصر فقط على الأفراد بل تشمل المشغلين (سواء كانوا حكوميين أو خاصين) والهيئات الحكومية. إن مبادئها تقوم على المثير من النقاط من بينها، المساواة في المسؤولية، الهيئات أو الوكالات الحكومية، مبادئ التعويض، حماية

¹ عبد الوهاب الميسري، نحو نموذج تفسيري اجتهادي، ص 107.

² نوال علي تعالي، الحكومة البيئية العالمية " ودور الفواعل غير الدولالية فيها، مركز الكتاب الأكاديمي، الجزائر، 2015، ص

الأطراف المتضررة، وإن الهدف من تطبيق مبادئ المسؤولية بالتساوي هو حماية مصلحة الأطراف المتضررة من الأنشطة البيئية الضارة.

فعندما تتعرض مجموعة معينة من الأفراد أو البيئة الطبيعية لأضرار بسبب نشاط معين، يجب أن تكون هناك آلية واضحة لتعويض هذه الأطراف المتضررة، بغض النظر عن الطرف المسؤول. - إن الشعور بالمسؤولية المجتمعية، والقيام بها، وأداءها على أكمل وجه يجب أن يصبح في حياتنا خلقاً وسلوكاً، وضرورة أن تمارس في واقع الحياة؛ حتى لا يحدث التساهل في الواجبات، وحتى لا تضيع الحقوق، وحتى تنجز الأعمال وتنجح المشروعات، وتسود الأخلاق وقيم الخير في المجتمعات. - يتطلب تعلم المسؤولية المجتمعية، وتأصيلها في النفس وقتاً طويلاً؛ لذا على مؤسسات التنشئة الاجتماعية، كـ "الأسرة"، و"المدرسة" توفير الفرص، والبيئة المناسبة لتنمية المسؤولية الذاتية والاجتماعية لدى الأفراد، فتعود "الأسرة" أبنائها بالالتزام الديني تجاه ربهم، ورسولهم، ونفسهم، وأهلهم ومجتمعهم، ووطنهم، وسائر الخلائق، من خلال تنشئتهم وفق القيم والمبادئ الإسلامية، وربطها بالحياة، والكون من حولهم، وفقاً للنصوص القرآنية وما جاءت به السنة النبوية، والفعلية عن رسول الله - مع أصحابه رضوان الله عليهم، أيضاً قيامها بدورها في تقوية ارتباط النشء من الأبناء الذكور في الجماعة عن طريق تعويدهم لأداء الصلوات الخمس في المساجد في وقت مبكر من مراحل أعمارهم وألفتهم لذلك، مما يعمق الوازع الديني لديهم، ومن ثم ياتمر لأوامر الله ونواهيه.¹

مسؤولية الإنسان المشتركة في تدمير البيئة : السؤال المطروح بإلحاح هو: كيف يتجاوز الإنسان شرور ما صنعت يداه؟ إسهاماً في الجواب بسطت كثير من التصورات الفلسفية العديد من الاقتراحات والتوصيات للإسهام في معالجة مشاكل البيئة مثل: الحفاظ على الثروة المائية، وحماية الغابات الخضراء، وغرس الأشجار بكثافة للحفاظ على الأوكسجين، ومنع استخدام المواد المحتوية على مركبات الكلور والكربون والفلور، وتوسيع العمل بالطاقة الشمسية، وتشجيع استخدام وقود خالي من الرصاص، ومراقبة المصانع والمزارع لمنع استعمال أو إنتاج المواد الضارة بالبيئة، معالجة تدفق المهجرة الداخلية والخارجية لكن ما هي النتيجة العملية ؟ النتيجة هي أن عمق المشاكل البيئية

¹ أحمد خلف محيي صقر، المسؤولية المجتمعية في العالم العربي، ط ١، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2019 ص202.

واتساعها من أن تغيره مجرد توصيات غير ملزمة أو مواعظ أخلاقية دورية، ما دام الإفساد تحميه الشركات العملاقة العابرة.¹

إن حل المشكلة البيئية يتطلب التعاون على المستوى الدولي وعلى المستوى الوطني ولا بد من تكاتف والجهود المشتركة من جميع الفاعلين، سواء كانوا أفراداً، حكومات، أو شركات، لتغيير الأنماط الاستهلاكية، وتطبيق سياسات بيئية أكثر صرامة، والضغط على الشركات الكبرى لتبني ممارسات مستدامة، وإن أي تحسن في الوضع البيئي يعتمد على التزام جماعي وإرادة سياسية قوية لتحقيق التغيير المنشود.

إن السلوك الذي يظهر في جميع الجوانب أننا نحترم الطبيعة والبيئة ونأخذها على محمل الجد. وينعكس هذا السلوك في الحياة اليومية، وفي السياسات المختلفة التي نتخذها كمسؤولين عموميين وسياسيين، وفي سياسات وأنماط التنمية الصناعية والتجارية، وفي تنفيذ وتطبيق القوانين المتعلقة بالبيئة.

يجب أن ينعكس نمط الحياة الجديد هذا في نموذج التنمية والسياسات التي تختارها الحكومة، يجب أن يتحقق هذا السلوك وأسلوب الحياة الجديد في عمليات وأعمال مختلف الشركات والصناعات الحديثة. ويجب رؤية هذا السلوك وأسلوب الحياة في كيفية تعامل القائمين على تطبيق القانون مع حالات مختلفة من الضرر البيئي والتلوث أو انتهاكات السياسات وأحكام القوانين واللوائح المتعلقة بالبيئة.²

فإن المسؤولية تجاه البيئة تعتبر واجب فردي وجماعي، يتطلب من كل فرد ومجتمع العمل بجدية للحفاظ على الموارد الطبيعية وحماية كوكب الأرض لأنه المسؤول عنها.

4. التنمية المستدامة والحقوق البيئية في الوطن العربي :

إن العلاقة بين حماية البيئة والتنمية المستدامة علاقة وطيدة ووثيقة، كون أن البيئة تعتبر خزان الموارد البيئية والثروات الطبيعية، التي تتطلبها برامج التنمية المستدامة بمختلف أشكالها، كما أن البيئة السليمة تخلق جوا نظيفاً خالي من الأمراض أو الملوثات التي تهدد وجوده الحالي وفي المستقبل، لذا فإن الإخلال بالتوازن البيئي يؤدي إلى تدهور النظم البيئية وتدهور حالة الموارد الطبيعية، وسرعة نفاذ بعضها خاصة الطاقات غير المتجددة كالبترول والغاز، وقد أصبح ضروريا لمواجهة هذا التدهور والحفاظ على استمرار إشباع حاجات الأجيال الحاضرة والمستقبلية ومراعاة

¹ الخولي، البيئة وقضايا التنمية والتصنيع، مرجع سابق، ص ٢٥-٢٦ ص 306.

² MELINTAS ECO-PHILOSOPHY DAN IMPLIKASINYA DALAM POLITIK HUKUM LINGKUNGAN DI INDONESIA Eko Nurwardiansya Postgraduate Student Parahyangan Catholic University Bandung, Indonesia p73

إمكانيات وقدرات البيئة، إدراج الاعتبارات البيئية المتضمنة حمايتها وتعزيزها ضمن الجهود الموجهة للتنمية المستدامة ومخططاتها وبرامجها.

إن التنمية المستدامة هي التي تتضمن ثلاثة أبعاد متداخلة وهي: البعد الاقتصادي والبعد الاجتماعي والبعد الإيكولوجي وإن هذه الأبعاد تتوافق مع ثلاث وجهات نظر، فوجهة النظر الاقتصادية تهتم على نحو رئيسي بالنمو والفعالية والاستخدام الأمثل للموارد، أما وجهة النظر الاجتماعية فتركز على الحاجات الإنسانية من خلال مفاهيم المساواة والسلطة والتماسك الاجتماعي،¹ فإن التنمية المستدامة تشمل الكثير من الأبعاد باعتبارها تهدف إلى تحقيق التوازن بين هذه الجوانب والأبعاد، أي البعد الاقتصادي، والبعد الاجتماعي، وكذا البعد الإيكولوجي " البيئي "، إن كل من هذه الأبعاد تعبر عن وجهة نظر محددة للتنمية المستدامة التي تتطلب وجود التوازن بين هذه الأبعاد الثلاثة كن أجل ضمان متطلبات الحاضر دون استغلال قدرة الأجيال المستقبلية. في سنة 1987 استخدم المجلس العالمي للبيئة والتنمية مفهوما جديدا وبلورة تعريفا دقيقا وهو التنمية المستدامة، وعرفها بأنها مواجهة حاجات الجيل الحالي بدون التضحية بحاجات الجيل القادم. ويركز مفهوم التنمية المستدامة على المواءمة بين التوازنات البيئية والسكنات الطبيعية.²

لأن التنمية هي التي توفر كافة المتطلبات وتلبي الاحتياجات اللازمة في الوقت الحاضر مع المحافظة على إمكانيات وحاجات الأجيال المقبلة، وإن تحقيق التنمية المستدامة في الوطن العربي يستوجب وضع إستراتيجية عربية مشتركة ومتكاملة لتحسين الأوضاع المعيشية والاقتصادية والاجتماعية والصحية، للمواطن العربي وصون البيئة العربية تؤخذ بعين الاعتبار الظروف التاريخية والحاضرة للمنطقة والتنبؤ بالمتغيرات المستقبلية والتطورات العالمية من أجل إنجاز الكثير من الأهداف.³ فإن تجسيد التنمية المستدامة في الواقع العربي المعاصر، يحتاج إلى وضع إستراتيجية عربية متكاملة متناسقة مع بعضها البعض تشترك في الكثير من الأمور وتتوافق مع جملة من العوامل الرئيسية. لأن هذه الإستراتيجية تهدف إلى تحسين الأوضاع المعيشية في مختلف أبعادها وجوانبها، في الوطن العربي من وذلك من أجل توفير الحياة اللازمة للمواطن العربي وكل ما يحتاج، بالإضافة إلى حماية وصون البيئة العربية.

¹ معين رومية، من البيئة إلى الفلسفة، ط1، معابر للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، 2011، ص113 .

² عبد السلام شكركر، الإعلام التوعوي المفاهيم والمجالات، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، عمان، 2019، ص. 76.

³ محمد حسان عوض، حسن أحمد شحاتة، قضية المناخ وتحديات العولمة البيئية، الأكاديمية المعاصرة، مصر، 2018، ص. 97.

وإن المفكرين العرب يرون بأن التنمية في بعدها الشمولي، تتشابه بذلك نظرتهم لهذا المفهوم، مع نظرتهم لمفهوم الحضارة.¹

يعني ذلك بأن المفكرين العرب في تصورهم وحسب وجهة نظرهم يعتقدون أن التنمية ليست مجرد عملية اقتصادية تهدف إلى زيادة النمو المادي فحسب، بل هي مشروع حضاري متكامل، وبهذا، فإن نظرتهم إلى التنمية تشبه نظرتهم إلى الحضارة باعتبارها عملية تتطلب التقدم في مختلف مجالات الحياة الإنسانية، بما في ذلك القيم، والثقافة، والعلاقات الاجتماعية، والتقدم التكنولوجي. لذلك نجد مالك بن نبي يرى أن قيام الحضارة الإسلامية بحاجة إلى مجموعة من العوامل والشروط الأخلاقية والمادية، ومن بين هذه العوامل الحضارية عبارة عن الإنسان، التراب، الوقت.

ومن بين العوامل الثلاث المذكورة يلعب العامل البشري، برأي بن نبي دوراً أساسياً ومهماً، لأن الإنسان هو يحتضن الفكر الديني، ومن ثم يربط بينه وبين عامل الوقت والطبيعة التراب، ويخلق حالة من التساوق والانسجام بين هذه العوامل.²

من خلال هذا يتبين لنا أن مالك بن نبي في مشكلة الحضارة يرى بأن قيامها لا يكون إلا بتضافر جملة من العوامل، والتي حددها في المعادلة الثلاثية: الإنسان، التراب، والوقت، وإن الإنسان يعتبر العامل الأساس من بين هذه العناصر الثلاثة لأنه هو الذي يمتلك القدرة على التفكير، والإبداع، والتفاعل مع العناصر الأخرى، وفيما يخص عنصر التراب فهو يعني به تلك الموارد الطبيعية والإمكانات المادية المتاحة في البيئة. ويرى بن نبي أنه لا يمكن للحضارة أن تقوم دون توفر موارد طبيعية تستغل بشكل فعال، ويعتبر الوقت العامل الذي يمثل الإطار الزمني الذي يحدث فيه البناء الحضاري، فلا يمكن للإنسان أن يحقق التقدم إلا من خلال استغلال الوقت. ولأن التاريخ يشهد على أن الحضارات التي أهدرت وقتها في اللهو والترف انتهت إلى السقوط، وعليه فإن الوقت هو المجال الذي يترجم فيه الإنسان أفكاره وإبداعاته إلى واقع ملموس، ومن خلاله تقاس مدى نجاح وإقامة حضارته، يتضح لنا أن من خلال تكامل هذه العناصر أو العوامل تقوم الحضارة.

¹ إبراهيم محمود عبد الباقي، الخطاب العربي المعاصر عوامل البناء الحضاري في الكتابات العربية، ط ١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ص 37.

² مجموعة مؤلفين، الحضارة والحداثة في الفكر العربي المعاصر، ط ١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2014 ص 52.

وإن التنمية، من منظور شريعتي هي حصيلة تضافر عوامل مادية ومعنوية معقدة، فهو يرى أن العلاقة بين الاقتصاد والثقافة، أو بحسب المصطلح المعاصر التنمية الاقتصادية والتنمية الثقافية هي علاقة متبادلة وثنائية.¹ فإن شريعتي يرى أن التنمية ليست مجرد عملية اقتصادية بحتة، بل هي نتاج تفاعل مركب بين العديد من العوامل سواء كانت هذه العوامل مادية أو معنوية، كما يرى أن التنمية لا تقتصر فقط على النمو الاقتصادي أو تحسين مستويات الدخل، بل تتضمن أيضا تطوير الجانب الثقافي والروحي للمجتمع.

ويجمع علي شريعتي بين الأبعاد أي بين التنمية في بعدها الاقتصادي والتنمية في بعدها الثقافي، فهو يرى أنهما مرتبطتان بشكل متبادل؛ إذ لا يمكن تحقيق إحداها بمعزل عن الأخرى. وإن أهداف الإطار العربي للتنمية المستدامة / الاستدامة نص الإعلان العربي عن التنمية المستدامة، والذي أصدره الوزراء العرب المسؤولين عن شؤون التنمية والتخطيط والبيئة المجتمعين بمقر جامعة الدول العربية بمدينة القاهرة بتاريخ 24 أكتوبر / تشرين الأول 12002، 2001 الموافق 8 شعبان 1422هـ على (الأمم المتحدة إن تحقيق التنمية المستدامة في الوطن العربي يستوجب وضع استراتيجية عربية مشتركة ومتكاملة لتحسين الأوضاع المعيشية والاقتصادية والاجتماعية والصحية للمواطن العربي وصون البيئة في المنطقة العربية تأخذ بعين الاعتبار الظروف التاريخية والحاضرة للمنطقة والتنبؤ بالتغيرات المستقبلية والتطورات العالمية لإنجاز الأهداف التالية: * تحقيق السلام والأمن على أسس عادلة وإزالة بؤر التوتر وأسلحة الدمار الشامل وفي مقدمتها السلاح النووي من منطقة الشرق الأوسط. * الحد من الفقر والبطالة. * تحقيق المواءمة بين معدلات النمو السكاني والموارد الطبيعية المتاحة. * القضاء على الأمية وتطوير مناهج وأساليب التربية والتعليم والبحث العلمي والتقني بما يتلاءم مع احتياجات التنمية المستدامة. * دعم وتطوير المؤسسات التنموية والبيئية وتعزيز بناء القدرات البشرية وإرساء مفهوم المواطنة البيئية. * الحد من تدهور البيئة والموارد الطبيعية والعمل على إدارتها بشكل مستدام يحقق الأمن المائي والغذائي العربي والمحافظة على النظم الأيكولوجية والتنوع الحيوي ومكافحة التصحر. * تطوير القطاعات الإنتاجية العربية وتكاملها وإتباع نظم الإدارة البيئية المتكاملة وأساليب الإنتاج الأنظف وتحسين الكفاءة الإنتاجية لرفع القدرة التنافسية للمنتجات العربية وتعزيز قدرات التنبؤ بالحوادث الصناعية والكوارث الطبيعية والاستعداد لها. * دعم دور القطاع الخاص ومؤسسات المجتمع

¹ أحمد خلف محيي صقر، المسؤولية المجتمعية في العالم العربي، ط ١، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2019 ص153.

المدني وفعاليته وتشجيع مشاركتهم في وضع وتنفيذ خطط التنمية المستدامة وتعزيز دور المرأة ومكانتها في المجتمع¹ كما تحدد الأهداف العامة للتنمية في رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي لدى المواطنين وتحسين أحوالهم المعيشية، وإشباع الحاجات الأساسية لأفراد المجتمع وتحقيق التجانس بين طبقات المجتمع وذلك بتذويب الفوارق الطبقية وتهيئة الفرص المتكافئة للجميع حسب قدراتهم العقلية والبدنية.

وتؤكد المشاركة الشعبية في جهود التنمية من بدايتها لنهايتها لان دور الإنسان كمواطن في مجتمعه يتحقق، ويبرز أكثر فأكثر بإسهامه المباشر حسب طاقته في كل مرحلة من مراحل البناء التنموي المستهدف تحقيقه في بلده. ويعتبر التعليم هو الركيزة الأساسية للتنمية الشاملة بصفة عامة، والتنمية البشرية بصفة خاصة، ولا تقتصر أهمية التعليم من منظور التنمية البشرية المستدامة على كونه يؤدي إلى تحسين نوعية عنصر - العمل وزيادة إنتاجيته، فالتعليم حق من حقوق الإنسان الأساسية وهو غاية في ذاته وإشباع يحتاج إليه البشر - لتمكينهم من ممارسة حياتهم وأدوارهم الإنسانية المختلفة على نحو أفضل، والتعليم كذلك من العوامل المهمة لإزالة الفقر ومكافحته عن طريق منح الناس مهارات تزيد من قدرتهم على الكسب والحصول على فرص عمل أفضل.

ويزود التعليم الإنسان بالقدرة على التواصل والانتماء الفعال للمجتمع ومقاومة التهميش والعزل، ويوفر له الثقافة الحقوقية التي تمكنه من المطالبة بحقوقه كاملة، كما أن الاستثمار في التعليم يمثل أحد مظاهر تكوين وتراكم رأس المال البشري الذي يعتبر من ركائز الاستدامة في التنمية البشرية، ومن أولويات التربية المستدامة في جميع مراحل التعليم التربية للمواطنة التربية البيئية والصحية والسكانية التربية التقنية التربية الإبداعية التربية التعاونية التربية والاقتصاد الرقمي.²

فإن للتعليم أهمية بالغة في بناء رأس المال البشري وتعزيز التنمية المستدامة وذلك من خلال التربية، خاصة وأن التعليم يعتبر أداة للتواصل والانتماء، ويعزز قدرة الأفراد على التواصل مع المجتمع والانتماء له، كما أن التربية على الثقافة الحقوقية والمطالبة بالحقوق تمنح الأفراد المعرفة اللازمة حول حقوقهم، مما يمكنهم من المطالبة بها والدفاع عنها، وإن هذا جزء مهم من بناء مواطنين واعين قادرين على المشاركة في الحياة العامة وتعزيز العدالة الاجتماعية. إذن فالتربية المستدامة تتضمن مجموعة من المجالات التي تهدف إلى إعداد الأفراد لمواجهة التحديات المستقبلية، من

¹ رائد عبد العليم منير، التعليم من أجل التنمية المستدامة في منهج رياض الأطفال، مركز ديونو لتعليم التفكير، 2015، ص23.

² سيف عبد الرحمن أحمد، تطور دولة سلطنة عمان، ط1، دار المعزز للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2015، ص 272.

خلال التربية على مواطنة والتربية البيئية، والتربية الصحية والسكانية، التربية التقنية، التربية الإبداعية، التربية التضامنية وغيرها من أنواع التربية التي تساهم بشكل كبير في تحقيق التنمية المستدامة.

5. التربية البيئية :

إن التربية البيئية ليست حديثة العهد، ولكن في الآونة الأخيرة تزايد الاهتمام أكثر بالتربية البيئية وتم ربط قضايا البيئة في العملية التربوية التعليمية، فقد أصبحت تشكل محور أساسيا على مستوى الدراسات والأبحاث بمختلف أنواعها، فالتربية البيئية تعتبر من المواضيع التي تطرح باستمرار، خاصة في السنوات الأخيرة، وإن الدول سواء في العالم الغربي أو في الدول العربية، أن الاهتمام بالتربية البيئية أصبح ضروري لأن هذه الدول تعاني من المشكلات البيئية، لذلك حرص المفكرين على وضع التربية البيئية في المناهج الدراسية وذلك وفق استراتيجيات وطرق تربوية وتعليمية، تسعى إلى تجسيد وتعزيز المواطنة والثقافة البيئية.

وبما أن موضوعها أساسي في الحياة الإنسانية، لأن الإنسان بحاجة إلى تنظيم حياته داخل المجتمع الواحد، وذلك بهدف تحقيق العيش الكريم إضافة إلى مواكبة التقدم والتطور وتحقيق التنمية، فكلما كان لدى الفرد روح الانتماء والشعور بوطنيته يدرك ما له وما عليه اتجاه الوطن، إن ما جعل التربية ترتبط بالعملية التعليمية والتربوية فإن التربية البيئية ظهرت في بداية السبعينات كاتجاه تربوي عالمي كرد فعل لهذه الأزمة، وبالتالي تعتبر التربية البيئية عملية ديناميكية يتمكن من خلالها الأفراد والجماعات من الوعي بمحيطهم واكتساب المعارف والقيم والكفاءات والتجارب وهذا يساعدهم في العمل لإيجاد حلول لمشاكل البيئة سواء الحالية أو المستقبلية بمعنى أن هذه التربية البيئية ترمي إلى مساعدة الأفراد إدراك الترابط بين المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية سواء في المدن أو الأرياف. واكتساب القيم والمعارف والمواقف لحماية البيئة وهذا يتأتى من خلال تربية الأفراد على أنماط جديدة من السلوك، وتركز على التوعية لكافة المواطنين وتوجيه سلوكهم البيئي القويم لتحقيق التوازن بين الإنسان وبيئته، كما لا بد من تضافر الجهود على مستوى الأفراد والأسرة والحي والمدينة، وعلى مستوى الفرد والدولة حتى نحقق¹ وعليه فإن التربية البيئية ليست مجرد تربية وتعليم نظري، بل هي عملية تربوية تتطلب مشاركة جماعية، وتوجيه أفعال وسلوك الأفراد من أجل تحقيق وعي بيئي يشمل جميع الأطراف. كما تهدف إلى إحداث تغيير في سلوك الأفراد من خلال تعزيز الوعي البيئي وتعليمهم المبادئ والقيم الأخلاقية والقانونية والمعارف التي تساعدهم

¹ أسماء راضي خنفر، عايد راضي خنفر، التربية البيئية والوعي البيئي، ط1، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص48.

في الحفاظ على البيئة، لذلك تعرف التربية على أنها نمط من التربية يهدف إلى معرفة القيم وتوضيح المفاهيم وتنمية المهارات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات التي تربط بين الإنسان وبيئته البيوفيزيائية كما أنها تعني التمرس على اتخاذ القرارات ووضع قانون للسلوك بشأن المسائل المتعلقة بنوعية البيئة.¹

فالتربية على المواطنة ليست من الأمور البديهية يتحقق بصفة تلقائية، بقيام الدولة الوطنية، كما أنه لا تكتسب بالوراثة، بل هي عملية نمو وتطور، اجتماعي اقتصادي وثقافي وسياسي وأخلاقي، تشمل الفرد والمجتمع على السواء، ولاسيما أن الحياة الثقافية والأخلاقية لا تتطور ولا تتغير بالوتيرة ذاتها التي تتطور بها الحياة الاقتصادية² إذن إن التربية على المواطنة ليست مسألة تلقائية أو موروثة، بل هي عملية ديناميكية تتطلب النمو والتطور في مختلف المجالات انطلاقاً من المجال الاجتماعي، والاقتصادي، لأن المواطنة تعتمد على تفاعل الأفراد داخل المجتمع وعلى تطورهم الاجتماعي والاقتصادي، فلا يمكن تحقيق المواطنة في ظل غياب المساواة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية، وذاته الحال مع المجال الثقافي والأخلاقي، والقانوني والسياسي وغيره.

كما تعرف على أنها تلك العملية التي يتم من خلالها اكتساب الفرد للقيم والاتجاهات والمهارات والحقائق والمفاهيم اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان بالبيئة، وتسهم في قيام الأفراد والمجتمع بالمحافظة على الموارد واستغلالها الاستغلال الرشيد لصالح الإنسان وحفاظاً على حياته ورفع مستوى معيشته.³ يتبين من خلال هذا أن المواطنة البيئية هي عملية اكتساب الأفراد للقيم والمهارات والمعرفة الضرورية لفهم العلاقة المعقدة بين الإنسان والبيئة.

إن الهدف من هذه العملية هو تمكين الأفراد من تقدير البيئة والمساهمة في المحافظة عليها من خلال اتخاذ قرارات مسؤولة ومستدامة بشأن استغلال الطبيعة، وتساهم في تحسين جودة الحياة البشرية وضمان استدامتها للأجيال المستقبلية، وقد ناقشت المؤتمرات الدولية للبيئة مفهوم التربية البيئية وتوصلت إلى التعريف الآتي: أن التربية البيئية هي عملية تكوين القيم والاتجاهات والمهارات والمدرجات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط

¹ سمية بن غضبان، دور الأسرة في التربية البيئية البيئة والمجتمع، مخبر علم الاجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة

منتوري، قسنطينة، ٢٠١١، ص ١١١

² جاد الكريم جباعي، من الرعوية إلى المواطنة، ط1، أطلس للنشر والتوزيع، بيروت، 2014، ص219.

³ وائل إبراهيم الفاعوري، التربية البيئية للطفل، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2007، ص37.

الإنسان وحضارته بمحيطه الحيوي الفيزيائي والتدليل على حتمية المحافظة على المصادر البيئية الطبيعية وضرورة استغلالها الرشيد لصالح الإنسان حفاظا على حياته الكريمة ورفعاً لمستوى معيشته.¹

فإذا كانت عبارة عن عملية، فهي تهدف إلى تشكيل الوعي البيئي لدى الأفراد، وذلك من خلال غرس المبادئ والقيم التي تسعى إلى فهم العلاقات المركبة والمعقدة بين الإنسان وبيئته الطبيعية، وعليه فالتربية البيئية تهدف إلى تطوير القدرات والمهارات التي من خلالها يستطيع الأفراد تقدير أهمية الحفاظ على المصادر البيئية الطبيعية واستخدامها بطرق واعية ومستدامة.

وإذا كان التعليم و التربية عمليات تعمل على تنشئة الأفراد بغية التكيف مع البيئة الاجتماعية ليصبح للفرد دور فعالا في مجتمعه، وذلك بإدراكه لحقوقه و الدفاع عنها وممارسة كافة واجباته وأداء مهامه، إن التربية على المواطنة أو تقول الثقافة الحقوقية تحديدا مفهومي الحق والواجب.²

فإن مهمة التربية البيئية تنشئة الأفراد ليصبحوا مواطنين فاعلين في المجتمع، وهي التي تعزز لديهم فهم حقوقهم وواجباتهم تجاه البيئة، فإن التربية على المواطنة تعتبر جزء مهم في بناء المجتمع الذي يقوم على الحقوق والواجبات المتبادلة، وإن تطبيق المواضيع التي ترتبط بقضية البيئة في التعليم وبصورة واضحة ضمن المناهج الدراسية بالاستناد إلى الخبرات الدولية والكفاءات التربوية من أجل تعزيز الوعي البيئي لدى التلاميذ والاهتمام بالقضايا والمشكلات البيئية، وهذا بهدف المحافظة على البيئة.

ترتبط التربية على التنمية بالتربية العالمية ترابطا وثيقا، إنما تشدد بصورة خاصة على الجيل الثالث من حقوق الإنسان كالحق في التنمية المستدامة والحق في البيئة السليمة والحق في السلام، والتربية البيئية تبحث عن طرائق التنمية المستدامة لأنها من الغايات الرئيسية للتربية على التنمية، مما يقود بشكل طبيعي إلى الاهتمام بوضع البيئة المستقبلية.³

وهذا يؤكد دور وأهمية التربية على البيئة والتربية على التنمية المستدامة لأنها من الأسس التي تحمي البيئة، ولأن التربية على التنمية تهدف إلى تعزيز الوعي بالقضايا التي ترتبط بالتنمية المستدامة، مثل الحق في بيئة صحية، والحق

¹ إبراهيم عصمت مطاوع، التربية البيئية في الوطن العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص 12

² بن حفيظ عبد الوهاب، التربية والمواطنة في العالم العربي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس 2005 ص 13.

³ مجموعة مؤلفين، اتجاهات دليل تدريبي في التربية على حقوق الإنسان مع الشباب ، منشورات المجلس الأوروبي، لبنان، ص 29.

في التنمية المستدامة، والحق في السلام، وهي قضايا تمثل الجيل الثالث من حقوق الإنسان. وعليه، يتبين لنا أن التربية البيئية ترتبط بصورة مباشرة بموضوع التنمية المستدامة، خاصة وأن الأهداف بينهم واحدة من بينها تطوير إستراتيجية وكيفية المحافظة على البيئة من أجل ضمان استدامة الأجيال في المستقبل.

وإن التربية من المنظور الإسلامي تعني التنمية المتكاملة الشاملة الجوانب الذات الإنسانية عامة، كما أنها عملية مستمرة تلازم الإنسان طوال حياته، وتعدده للحياة الأخرى، وهدف هذه التربية تنمية القوى والطاقات التي تتضمنها مكونات الذات الأساسية، كما تعني التربية بالإنسان، واحتكاكه بالناس والأشياء وتفاعله معها احتكاكاً وتفاعلاً يؤديان إلى تعديل في السلوك، على نحو من الأنحاء والتربية بذلك الإنسان والتربية الإنسان والتربية (الفكر التربوي المعاصر).¹

فإن المنظور الإسلامي للتربية يؤكد على أن التربية عملية تنمية متكاملة، تهدف إلى تنمية الإنسان في جميع جوانب حياته، سواء العقلية أو الروحية أو الجسدية، والتربية تعتبر عملية مستمرة ترافق الإنسان طوال حياته، وتهدف في النهاية إلى تعديله وتصحيح سلوكه بما يتناسب مع القيم والمبادئ الإسلامية.

كما إن دور التربية يتمثل في الاهتمام بالإنسان من خلال تفاعله مع الناس والمجتمع، وإن هذا التفاعل والتأثير يساهم في تعديل السلوك وتوجيهه نحو الصواب، وفيما يخص الفكر التربوي المعاصر فقد ازداد الاهتمام بالتربية وحرص على دراسة أبعادها وجوانبها، فالتربية لا تقتصر على تعليم المعرفة فقط، بل يمتد إلى تطوير الشخصية الإنسانية في كافة المجالات. كما أن القرآن الكريم وحرص على موضوع التربية البيئية وذلك يظهر جليا في الآيات القرآنية، إن القرآن ركز للمسلمين على الاهتمام بالتربية البيئية بمعناها الشامل والمتكامل، وربط الإنسان بالسلوك البيئي الإيجابي برباط وثيق يترتب عليه الحياة الآمنة المطمئنة في الدنيا، والسعادة الأبدية في الآخرة، وفيما يلي بيان لبعض ذلك: أولا : خلق الله سبحانه وتعالى الأرض مذلة للإنسان لينه سهلة، وعلمنا كيف نستغل مواردها ونعمها الإلهية الاستغلال العلمي الخلقي الأمثل، وربط حياة الإنسان الدنيوية بهذه الموارد قال تعالى: هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور.²

وقال تعالى : وهو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات هو بكل شيء عليم³ فكل شيء في الأرض من مخلوقات حية وقوانين تحكمها وعوامل تتحكم فيها خلقها الله سبحانه وتعالى

¹ مجموعة يازري للنشر والتوزيع ماهر إسماعيل الجعفري، 2019، ص 15.

² سورة الملك الآية ١٥

³ "البقرة ٢٩".

للإنسان وجعلها سبحانه في خدمة البشرية ومنفعتها. وفي هذا دعوة للعمل والاجتهاد واستغلال الموارد الأرضية، وربط هذه الأرزاق بالله سبحانه عز وجل وأن الله إليه المآب والنشور، وفي يوم الحساب يحاسب الإنسان عن كل فعل صغيراً كان أو كبيراً صالحاً أم طالحاً إنا جعلنا ما على الأرض زينة لهم لنبلوهم أيهم أحسن عملاً "الكهف"، والعمل في الإسلام بمعناه الشامل والحقيقي يشمل العبادة والأنشطة الأخرى من زراعة.¹

فقد حث القرآن الكريم على التوازن في التعامل مع البيئة، كما أكد على ضرورة وأهمية الحفاظ على الموارد الطبيعية وكذا حقوق الكائنات الحية. فقد رأينا بعض الآيات التي جاءت تدعو إلى النظر في الكون كآية من آيات الله، وتحث على التأمل في خلقه والإحسان في استخدام نعمه، وعليه "فالتربية البيئية" في القرآن تظهر في دعوته للمحافظة على الأرض والموارد التي وهبها الله للإنسان، وتعليم الإنسان كيف يكون مسؤول على هذه الأمانة. نجد طه عبد الرحمان يؤكد على دور التربية في تعزيز الوعي البيئي من منظور إسلامي، يشجع على تضمين القيم البيئية في المناهج التعليمية لتعزيز فهم الأجيال الجديدة بأهمية حماية البيئة والعيش في تناغم معها وفي الفكر البيئي لطله عبد الرحمان، يتداخل البعد الأخلاقي للإسلام مع القضايا البيئية المعاصرة، مما يقدم نموذجاً متكاملًا للتعامل مع البيئة بناءً على القيم الإسلامية.

يركز على أهمية العدالة البيئية، التجديد الفكري، وتطبيق القيم الإسلامية في السياسات والممارسات البيئية من خلال هذا النموذج، يسعى عبد الرحمان إلى تقديم رؤية شاملة تجمع بين القيم الأخلاقية والمعرفة العلمية لمواجهة تحديات البيئة بفعالية، لقد عالج طه عبد الرحمن قضايا ومشكلات البيئة من منظور إسلامي، لأن التعاليم الإسلامية تشمل كل المبادئ والقيم، خصوصاً القيم الأخلاقية، إن طه يسعى إلى تقديم رؤية تأملية تتعامل مع الأزمات البيئية بدقة، لذلك نجد طه يؤكد على ضرورة التربية البيئية، حيث يرى أن التعليم يلعب دور فعال في بناء سلوكيات الأفراد وتعزيز مسؤوليتهم تجاه البيئة

1.5 مبادئ التربية البيئية : للتربية البيئية العديد من المبادئ والأسس التي تقوم عليها ومن نواحي كثيرة سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية أو غيرها، ولقد تم وضع جملة من المبادئ في مؤتمر تبليسي المنعقد في عاصمة جورجيا بالاتحاد السوفيتي سابقاً عام 1977 من خلال إعلان المبادئ الأساسية للتربية البيئية بما يلي:

¹ موسى نظمي خليل أبو العطاء، **التربية البيئية من منظور إسلامي**، ورقة عمل مقدمة لورشة العمل الإقليمية حول إدماج التربية البيئية في المناهج التعليمية في المراحل المختلفة المنعقدة في الفترة من 15 إلى 17 أكتوبر 2002 م بمملكة البحرين بتكليف من المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم مملكة البحرين، 2013، ص 15.

* تدريس البيئة من كافة وجوها الطبيعية والتكنولوجية والاقتصادية والسياسية والثقافية والتاريخية والأخلاقية والجمالية.

* ينبغي أن تكون التربية البيئية عملية مستمرة مدى الحياة داخل نظام التربية النظامية وخارجه.

* لا تقتصر التربية البيئية على فرع واحد من فروع العلوم بل تستفيد من المضمون الخاص بكل علم من العلوم في تكوين نظرة شاملة متوازنة.

* تؤكد التربية البيئية على أهمية التعاون المحلي والقومي والدولي في تجنب المشكلات البيئية وحلها.

* تعليم التربية البيئية للدارسين في كل سن التجاوب مع البيئة والعلم بها وحل مشكلاتها مع العناية ببيئة التعلم في السنوات الأولى.

* تمكن التربية البيئية المتعلمين ليكون لهم دور في تخطيط خبراتهم التعليمية وإتاحة الفرصة لهم لاتخاذ القرارات وقبول نتائجها.

* تساعد على اكتشاف المشكلات البيئية وأسبابها الحقيقية.

* تؤكد على التفكير الدقيق والمهارة في حل المشكلات البيئية المعقدة.

* تستخدم التربية البيئية بيئات تعليمية مختلفة وعددا كبيرا من الطرق التعليمية المعرفة البيئة وتعليمها مع العناية بالأنشطة العملية والملاحظة المباشرة. * من الضرورة أن تساهم كل المناهج الدراسية والنشاطات التي تشرف عليها المدرسة في احتواء التربية البيئية بكل تفاصيلها، فبعضها تمد الطلاب بالمعلومات والمفاهيم والحقائق العلمية، وبعضها الآخر تكون القيم والاتجاهات والمدرجات نحو البيئة.¹

يتضح لنا من خلال هذه المبادئ أن التربية البيئية بمثابة الأساس الذي يقوم عليه تعليم الأفراد وتنمية وعيهم تجاه البيئة، وإن هذه الأسس هي التي تعمل على توجيه الجهود نحو بناء مجتمع واعي بالقضايا البيئية، ويستطيع مواجهة كل التحديات البيئية المختلفة.

2.5 سمات التربية البيئية: نجد محمد عريبات يحدد سمات التربية البيئية فيما يلي:

1- التربية البيئية تعد استجابة للأزمة البيئية التي تواجه البشرية.

2- تتناول التربية البيئية حالات واقعية توجب المشاركة في دراستها.

3- تأخذ أهداف التربية البيئية المعرفية بالمنحنى التداخلي.

¹ أسماء راضي خنفر، عايد راضي خنفر، المرجع نفسه، ص6

- 4- التربية البيئية ذات طابع كلي في توجهاتها
 - 5- تتضمن التربية البيئية الفعل في تعاملها مع المشكلات البيئية.
 - 6- تستخدم التربية البيئية بشقيها الطبيعي الصناعي وسطاً للتعليم.
 - 7- تبحث التربية البيئية عن البدائل في دراسة الحالات البيئية.
 - 8- تسعى التربية البيئية إلى تبني المدخل القيمي الذي يعني بتلازم بناء أنماط سلوكية تساعد بالمحافظة على البيئة¹ ونجد أيضاً: 1. تتجه نحو حل مشكلات محددة للبيئة البشرية عن طريق مساعدة الأفراد على إدراك هذه المشكلات. 2. تتميز بطابع الاستمرارية والتطلع نحو المستقبل.
 3. تأخذ بمنهج جامع لعدة فروع علمية في تناول وتوضيح مشكلات البيئة، وتوفر تضافر أنواع المعرفة اللازمة لتفسيرها
 4. تؤكد فهم العلاقات المتبادلة بين الإنسان وبيئته سواء الطبيعية أو الاجتماعية.
 5. تؤكد على اكتساب المعرفة والوعي وتنمية أوجه التفكير والتدريب على اتخاذ القرارات لإيجاد حلول وبدائل فيما يتعلق بمشكلات البيئة.
 6. تركز على تنمية السلوك البيئي، والقيم الإيجابية ومهارات حل المشاكل لدى الأفراد للوصول بالبيئة إلى نوعية ملائمة لمعيشة الإنسان.
 - 7 تشدد على الجهود الفردية والجماعية في سبيل صيانة البيئة والمحافظة عليها.
 - 8 تتوجه نحو تجنب مشكلات البيئة، والعمل على تحسين هذه البيئة لمنع حدوث مشكلات جديدة.²
- 3.5 أشكال التربية البيئية :** إن للتربية البيئية الكثير من الأنواع والأشكال وذلك وفق أهدافها ومستوياتها وأبعادها، فهناك التربية البيئية النظامية والغير نظامية، وهناك التربية البيئية الثقافية، والاجتماعية وغيرها من الأشكال وإن هذه الأنواع من التربية البيئية تساهم في بناء ثقافة بيئية قوية لدى الأفراد والمجتمعات، وإنها تعمل على تعزيز القدرات في اتخاذ القرارات الواعية والمستدامة. بشكل واحد من أشكال التعلم، وليس من خلال مؤسسة واحدة من مؤسسات المجتمع، ولكن من خلال التعلم النظامي والتعليم غير النظامي، وعبر مؤسسات المجتمع المختلفة. ويتم تنفيذ برامج التربية البيئية النظامية التعليم النظامي من خلال مؤسسات رئيسية هي رياض

¹ بشير محمد عريبات، أيمن سليمان مزاهرة ، التربية البيئية، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن ، عمان، 2007، ص16.

² أسماء راضي خنفر، عايد راضي خنفر، المرجع نفسه، ص57.

الأطفال والمدارس مؤسسات التعليم العام ومؤسسات التعليم العالي في الجامعات وكليات المجتمع. وتتم برامج التربية البيئية غير النظامية من خلال مؤسسات المجتمع كافة كالأسر والنوادي والجمعيات والمتاحف والمعارض ودور العبادة ووسائل الإعلام والمنظمات غير الحكومية وغيرها. وفي هذا المجال تسلط الضوء على دور الأسرة ودور الدين ووسائل الإعلام لأنها تشكل أيضاً المؤسسات الأهم في التعليم البيئي غير النظامي، وفيما يلي نبين أدوار أهم تلك المؤسسات في حماية البيئة¹ وعليه إن التعليم البيئي يعد من محور رئيسي الذي يعمل على ترسيخ الوعي البيئي، وتنمية المسؤولية لدى الأفراد تجاه البيئة، وإن التعليم البيئي له عدة أنواع : نجد التعليم البيئي النظامي أي التعليم الذي يكون بصفة رسمية، وكذلك التعليم البيئي غير النظامي، أي الغير رسمي وكل من هذه الأنواع لها أهمية حيث تعمل على تحقيق التطور والتغيير، انطلاقاً من السلوك المجتمعي تجاه البيئة، إضافة إلى تعزيز الوعي البيئي.

4.5 مستويات التربية البيئية: أولاً: مستوى الوعي بالقضايا والمشكلات البيئية تتضمن تنمية وعي الطلبة بالموضوعات البيئية ثانياً: مستوى المعرفة البيئية بالقضايا والمشكلات البيئية ويتضمن مساعدة الأطفال علي اكتساب ثالثاً: مستوى الميول والاتجاهات والقيم البيئية رابعاً: مستوى المهارات البيئية، ويتضمن مساعدة الطلبة علي تنمية المهارات البيئية خامساً : مستوى المشاركة في الأنشطة البيئية²

5.5 أهداف التربية البيئية :

وتهدف التربية البيئية بالحرص والاهتمام للحفاظ على الموارد الطبيعية المختلفة من أجل حفظ البيئة وتوفير البيئة الصحية للإنسان.

في ميثاق بلجراد Belgrade Charter عام 1975م، ومؤتمر تبليسي عام 1977م ومؤتمر موسكو 1987م تبلورت أهداف التربية البيئية في خمسة أهداف هي : * تعزيز الوعي من أجل مساعدة الأفراد والجماعات لكسب الوعي والحساسية للبيئة ككل والمشكلات المرتبطة بها *المعرفة من أجل اكتساب معارف وخبرات متنوعة وفهم أساسي للبيئة ومشكلات متصلة بها *الاتجاهات والقيم من أجل كسب منظومة القيم ومشاعر القلق نحو البيئة والدافعية للمشاركة النشطة في تحسينها وحمايتها. *المهارات المساعدة للأفراد والجماعات لكسب مهارات تحديد مشكلات البيئة وحلها *المشاركة لتزويد الأفراد والجماعات بفرص المشاركة النشطة في جميع المستويات للعمل لحل المشكلات البيئية.³

¹ محمد بشير العامر وآخرون، الإنسان والبيئة دراسة اجتماعية تربوية: ط3، دار المأمون ، عمان ، 2012 ص220.

² عماد محمد السيد، العلاقات العامة ، المرجع نفسه، ص ص 72، 74.

³ صبري، المرجع نفسه، 2008 ص15.

- كما وتسعى التربية البيئية بناءً على هذا المفهوم إلى: 1 تكوين قاعدة معلوماتية لدى التلاميذ من خلال تزويدهم بالمعارف والمعلومات البيئية الكافية التي تساعد على التعامل مع هذه المشكلات والقضايا.
- 2 تنمية الاتجاهات والميول والأخلاقيات البيئية المسؤولة نحو البيئة وقضاياها.
- 3 بناء السلوكيات والمهارات البيئية الإيجابية التي تعين على تحقيق السلام مع البيئة.
- 4 استنهاض الأخلاق البيئية والمسؤولية البيئية للوصول إلى تحقيق المواطنة البيئية لدى الأطفال، وبهذا تعد التربية البيئية مجرد معلومات تدرس عن مشكلات البيئة كالتلوث وتدهور الوسط الحيوي أو استنزاف الموارد ولكنها اتسعت في مفهومها حتى أصبحت أسلوباً تربوياً وتعليمياً يتمثل في تحقيق مجموعة من الأهداف العامة.
- وتحدد أهداف التربية البيئية أيضاً في النقاط التالية : - الوعي ويقصد به مساعدة الفئات الاجتماعية والأفراد على اكتساب وعى بالبيئة ومشكلاتها.
- المعرفة وهي تعمل على مساعدة الفئات الاجتماعية والأفراد على اكتساب خبرات متنوعة تتصل بالبيئة ومشكلاتها وتحقق لهم فهماً أساسياً لها
- المهارات وتعنى مساعدة الفئات الاجتماعية والأفراد على اكتساب المهارات اللازمة للتعرف على المشكلات البيئية وحلها . - الإسهام : ويعني تزويد الفئات الاجتماعية والأفراد بغرض الإسهام الفعال على مختلف المستويات في العمل على حل المشكلات البيئية .
- التقويم : وهو معاونة الأفراد والجماعات على تقويم مقاييس وبرامج التربية البيئية في ضوء ظروف كل مجتمع ويرى البعض طرق الانتفاع بالبيئة.¹
- فالتربية البيئية أيضاً تهدف إلى : *جعل الفرد يدرك مختلف عواقب سلوكه تجاه البيئة وما قد يكون لها من انعكاسات على توازنها . وعلى مستوى اكتساب المعارف والسلوك والقدرات : جعل الفرد والجماعات يدركون تعقيد البيئة سواء الطبيعية أو تلك التي أحدثها الإنسان، ذلك التعقيد الناتج عن تداخل وتفاعل مختلف مظاهرها الاحيائية، اللاحيائية، الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية.
- *جعل الأفراد والجماعات يدركون أهمية التوازن داخل النظم البيئية وبالتالي الحرص على استمراره .

¹ عدلى كامل فرج ، مرجع في التعليم البيئي لمراحل التعليم العام، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ١٩٨٧ ،

* جعل الأفراد يدركون بحكم تفاعلهم مع الوسط الذي يعيشون فيه أن كل واحد منهم جزء لا يتجزأ من البيئة
* تمكين الأفراد والجماعات من اكتساب الكفاءات العلمية اللازمة التي تجعلهم قادرين على المشاركة بكيفية
مسؤولة وفعالة في تدارك وحل مشاكل البيئة وتدير جودتها .

* جعل الإنسان يدرك بحكم الموقع المتميز الذي يحتله في عالم الكائنات الحية أن على عاتقه واجب يحتم عليه أن
يتسم تأثيره على البيئة باتجاهات تتلاءم وما يجري داخل النظم البيئية.¹

فالمعرفة تكون بإعطاء الإنسان القدرة على فهم ما تتميز به البيئة من طبيعة معقدة نتيجة للتفاعل الدائم بين
مكوناتها الحيوية، والطبيعية والاجتماعية، والثقافية، وإتاحة الفرصة التعليمية للأفراد، والجماعات لاكتساب خبرات
متنوعة والتزود بمعرفة وفهم واسع تجاه البيئة والمشكلات التي تتعرض لها.

الوعي: تهدف التربية البيئية إلى إيجاد وعي وطني بأهمية البيئة وأوساطها المختلفة، وإعانة الأفراد والجماعات على
اكتساب الوعي البيئي وأهمية تكامله عالمياً.

القدرة على التقويم: معاونة الأفراد والجماعات على تقويم مقاييس وبرامج التربية البيئية في ضوء العوامل
الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية والنفسية والجمالية، والثقافية.²

من خلال هذه الأهداف المذكورة سابقا عن التربية البيئية يتبين لنا أن التربية البيئية تعتبر من المواضيع الأساسية،
لأن أهدافها شملت كافة الجوانب والأبعاد، كما أنها تهدف بدورها إلى تحقيق التنمية المستدامة، وتسعى إلى
الحفاظ على البيئة للأجيال في الحاضر وتوفير المتطلبات وتحفظ الموارد الطبيعية للأجيال في المستقبل.

وعليه فإن التربية البيئية تهدف إلى غرس المبادئ والأسس التي تحافظ على البيئة، كما أنها تهدف إلى تعزيز الوعي
البيئي لدى الأفراد وكذا المجتمعات، والعمل على تنمية الفهم من أجل الروابط المتبادلة بين الأنشطة والممارسات
الإنسانية، مع النظام البيئي، وتهدف إلى بناء الأفعال والسلوك المبني على المسؤولية، تجاه الموارد الطبيعية والبيئة،
وذلك يؤدي إلى تبني ممارسات مستدامة في الحياة اليومية.

فإن التربية البيئية تهدف إلى تكامل المعرفة والمهارات والاتجاهات السلوكية في نمط فلسفي ومسار باتجاه تحقيق رفاه
الإنسان في حياته الحاضرة والمستقبلية .³

¹ أحمد الخطاب، المرجع نفسه، ص 23

² أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، التربية البيئية، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995، ص 50.

³ شراح يعقوب أحمد، صدى الكلمة، دار الفكر الحديث، بيروت، لبنان، 2000، ص 403.

6.5 أهمية التربية :

إن التربية البيئية هي الوسيلة الوحيدة لتوجيه حياة الفرد بطريقة تمكنه من القيام بسلوكات تمكنه من الاستغلال الأمثل للبيئة ومواردها، وتوليد أفكار جديدة ومعارف تخلص البشرية من مخاطر التلوث البيئي، وإنتاج الحلول الإبداعية لمشاكل البيئة في ظل التفاعل المستمر مع المحيط، إن الحديث عن المعرفة والقيم والأخلاق البيئية والسلوك البيئي واكتسابها، وتمكين الفرد منها ومن تنميتها.

يشكل نمواً لجانِب مهم من جوانب الإنسان، وهو جانبُه المعرفي، من خلال اكتسابه بِنى معرفية جديدة يبادر إلى الذهن إعداد إنسان يرتبط بالبيئة يتبرأ من الأنانية اتجاه البيئة فهو يقدم للبيئة بقدر ما يأخذ منها، عندها ستعود البيئة النافعة المتوازنة من جديد، بيئة تخلو من التلوث والمخاطر، يستغلها الإنسان بما ينسجم مع النهج الإلهي، الذي يعد مفتاحاً لحل جميع مشاكلنا التي نعيشه¹ تكمن أهمية تنمية الجوانب المعرفية والأخلاقية في البيئة بالنسبة للإنسان، في تحصيل الوعي البيئي لديه وتمكينه من اتخاذ السلوك المناسب الذي يتوافق مع مبدأ العطاء بينه وبين البيئة، وتقوم هذه الفكرة على رؤية بيئية واسعة، لأن الإنسان لابد أن ينظر على أنه جزء لا يتجزأ من النظام البيئي، وأن مكلف بها ولديه مسؤولية تجاه الحفاظ على هذا النظام، من أجل تحقيق التوازن البيئي الذي يعاني اليوم من مشكلات مثل التلوث والتغير المناخي.

أولاً: التربية البيئية ليست حديثة العهد فلها أصول متجذرة في ثقافات الشعوب، كما أن حماية البيئة والمحافظة عليها أكدتها القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية.

ثانياً: تتصف المشكلات البيئية بالتعقيد نظراً لتعدد مسبباتها، وشمولية أثرها، واختلاف مواقع حدوثها وتعدد الجهات التي تتعامل معها لذا فإن هناك حاجة لتنسيق كافة الجهود التربوية والإعلامية والتثقيفية والفنية للتصدي لهذه المشكلات وإعداد خطط طوارئ المشكلات بيئية متوقعة.

ثالثاً: الحاجة إلى تطوير أخلاقيات بيئية لدى المواطن لتجعله قادراً على الانسجام مع البيئة ولتستمر مدى حياته وتشمل برامج التعليم والتدريب والإعلام والتوعية.

رابعاً: أكد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان حق المواطن أينما كان في العيش في بيئة نظيفة توفر له الحياة الكريمة والأمان في كافة جوانبه. كما أكد القانون الأردني على أهمية إبلاء البيئة عناية أكثر ووضع إجراءات عملية لضمان ذلك.

1 وليد رفيق العياصرة، التربية البيئية وإستراتيجيات تدريسها، دار أسامة للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، 2012، ص 12.

خامساً: إن المشكلات البيئية القائمة هي الناتجة من أنشطة الإنسان والمؤسسات العامة والخاصة وتتصف بصفة محلية وبطابع عالمي لذا فإن تعاون الجهود المحلية والعالمية يجب أن يعتبر عند التصدي للمشكلات البيئية الحاصلة والمتوقعة.¹

خلاصة القول إن التربية البيئية تكمن في سعيها إلى تكوين أشخاص واعين مهتمين بالشأن البيئي وبمشاركته، فالتربية البيئية بإمكانها إنتاج جيل يستطيع الاهتمام بالبيئة، وذلك من خلال معرفتهم وكفاءتهم والتزامهم وشعورهم بالمسؤولية المساهمة في إيجاد حلول لهذه المشاكل وعلى الخصوص تفادي الأخطاء في المستقبل. ولهذا، فإن إدماج التربية البيئية في مختلف مستويات التعليم من المرحلة ما قبل المدرسية إلى المرحلة الجامعية يكتسب أهمية بالغة لما سيكون له من وقع إيجابي على تهيئة المتعلمين للتعامل مع البيئة بتبصر واجتناب كل ما يمكن أن يؤدي إلى اختلال توازنها وإهدار مواردها وتخريب أوساطها.

6. التعليم البيئي في العالم العربي المعاصر بين إشكالية الحق والواجب :

إن العلاقة بين البيئة والتعليم وثيقة الصلة كونهم عنصرين حيويين للوجود الإنساني ويمكن استخدامهما لتحسين نوعية الحالة الإنسانية، توفر البيئة المساحة والمكونات الأساسية للحياة حيث يكون البشر قادرين على التفاعل مع بعضهم بعضاً ومع البنية التحتية ومع البيئة نفسها. والتعليم البيئي من بين المجالات والتخصصات الحديثة، فله أصوله القديمة، ولكنه اكتسب أهمية أكبر في الفترة المعاصرة، وذلك نتيجة ظهور المشكلات البيئية ولأن التعليم البيئي ومجتمع تعليم العلوم البيئية، تحدث الكثير من الإسهامات التي تحقق التنمية المستدامة، على ولابد أن تتضمن المدارس برامج في الحقوق المدنية حقوق الإنسان تعليم تعدد الثقافات تعليم مكافحة العنصرية المساواة بين اتصال المجتمع مع تعليم التنمية المستدامة فإن التعليم البيئي المفتاح لمستقبل أفضل، في هذا العصر الذي نشهد فيه يوماً نتوجه إلى عدد كبير من الأطفال غير المشاركين بالطبيعة بحضورهم، علينا أن ندرك أهمية الاستثمار في التعليم الحقيقي البيئي والتعلم المعتمد على المسؤولية الخارجية بشكل وثيق من الوجود.²

¹ بشير محمد عريبات، المرجع نفسه، ص 19.

تاتيانا أنتونيلي أيبلا التعليم والبيئة والتنمية المستدامة التعليم البيئي: مفتاح لمستقبل أفضل 12 أكتوبر 2023 | ²

/ تاريخ الزيارة 2/10/2024 <https://www.ecomena.org/environmental-education-sdgs-ar>

فالتعليم البيئي يعد من المداخل الأساسية في الحاضر، وآفاق للمستقبل، كونه يزرع الفكر في شتى مجالاته، لاسيما الفكر البيئي الذي يحمي بيئة الحاضر وبيئة الأجيال القادمة. لأنه يشجع على المشاركة الفعالة في حماية البيئة، لذلك بدأت الحاجة إلى التعليم البيئي بصورة عالمية، حيث أقرها مؤتمر ستوكهولم الذي عقد تحت إشراف منظمة اليونسكو العام 1972، وكان من أهم توصياته وضع برامج البيئة في مراحل التعليم المختلفة، كما أوصى مؤتمر تبليسي 1977 بضرورة التصدي لمشكلات البيئة والعمل على النهوض بها من خلال توجه تربوي تعليمي (شليبي 1990)¹

إذا تم تضمين التعليم البيئي في المناهج الدراسية بشكل مناسب، فإنه سيسهم في بناء مجتمع يتمتع بمواطنة بيئية واعية، قادر على مواجهة التحديات البيئية العالمية والمحلية.

من ناحية أخرى، فإن التعليم هو العملية والنتيجة التي يتم من خلالها عمل التدريس والتعلم. وإن هذه العملية، التي يتم فيها نقل المعرفة والقيم والاتجاهات والمهارات إلى المتعلم، ومع تزايد الوعي بهذه المشكلات البيئية، ينبغي النظر في أنواع البرامج التعليمية التي يمكن أن تلبي متطلبات خلق عالم مستدام.²

لذلك إن التعليم يعتبر أداة من الأدوات الأساسية أو الوسيلة التي تحقق التنمية المستدامة، خاصة في ظل تزايد مع ظهور الأزمات البيئية وظهور الكثير من التحديات التي يواجهها العالم في الوقت الراهن. لذلك فالتعليم البيئي يسعى إلى تجسيد التنمية المستدامة والحفاظ على البيئة بشتى الطرق، ويتضمن التعليم البيئي الكثير من البرامج والمناهج التعليمية التعليمية هذه العمليات بإمكانها غرس الوعي البيئي انطلاقاً من المراحل التعليمية الأولى وبقية المراحل، كونها تركز على القضايا البيئية والتفاعل وطبيعة العلاقة بالتعليم يمكن إعداد مواطنين يفهمون ويعون أساسيات ومتطلبات التنمية المستدامة وما يرتبط بها من تحديات اقتصادية واجتماعية وبيئية، ويرى مجلس التعليم البيئي أن التعليم من أجل التنمية المستدامة هو العملية التي تمكن البشر من فهم الاعتماد المتبادل لكل الحياة، وفهم صدى قراراتهم وأعمالهم في الوقت الحالي وفي المستقبل، وتزيد من وعي وفهم الناس للقوى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والبيئية التي تدعم أو تعوق التنمية المستدامة، كما تنمي قيمهم ومواقفهم من المشاركة بفعالية والعمل نحو مستقبل أكثر.³

¹ المرجع نفسه، ص356

² عبدالله بن محمد العمري ، موسوعة العمري في البيئة والمياه ، العبيكان للنشر، السعودية، الرياض ، 2024 ، ص80

³ محمود جابر حسن الجلوي، اتجاهات حديثة في بناء مناهج الجغرافيا (الأسس النظرية والتطبيقات العملية)، وكالة

الصحافة العربية، مصر ، 2020 ، ص42.

فالتعليم يهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة، لأن يحرص على أهمية إعداد الأفراد ليصبحوا مواطنين واعين ومدرّكين للعلاقة التفاعلية بين أبعاد التنمية المستدامة المختلفة: منها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. ويتجلى هذا المفهوم في سعي المؤسسات التعليمية لتعزيز وعي التلاميذ والطلاب بالعوامل التي تؤثر على الاستدامة، مع التركيز على العديد من النقاط التي من خلالها يحصلون على المعرفة العلمية البيئية والتوجيهات الصحيحة واكتساب المهارات اللازمة للعمل بشكل فردي أو جماعي، في حل المشكلات البيئية القائمة والعمل أيضا قدر الإمكان للحيلولة دون حدوث مشكلات بيئية جديدة.¹

كما يمكن التعليم البيئي للأفراد قدراتهم على اتخاذ القرارات السليمة والمسؤولة التي تضمن الفكر المستدام. وإن التعليم هدفه من البيئة هو تجسيد التنمية المستدامة في إطارها الكامل، كما يتضمن جملة من الأسس والمبادئ والقيم التي تهدف هي الأخرى إلى بناء مجتمع واع بالقضايا البيئية.

وتطبيق فكرة التعليم البيئي هو تمكين الأفراد من التفكير النقدي، وتحليل القضايا المركبة والمعقدة، مع اتخاذ القرارات الصارمة الواعية التي ترتبط بالأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية.

لذلك يركز التعليم البيئي لكي يحقق التنمية المستدامة ومن أجل تعزيز المهارات اللازمة لمواجهة التحديات المستمرة مثل التغير المناخي، تدهور التنوع البيولوجي، الفقر، والظلم الاجتماعي، وتعد عملية التعليم البيئي من أفضل وسائل تبصير المجتمع بإبعاد الاستغلال السيئ للموارد واستخدام التكنولوجيا الملوثة المسببة لتدهور النظام البيئي ولذلك يقترح إجراء ما يأتي: - دراسة وملاحظة جميع المراحل والعمليات التطور والتنمية وتجسيدها من الناحية البيئية حيث إن عملية التوعية البيئية تنطلق أساسا من مبدأ إن يتمكن الناس من معرفة أولا كيفية إشباع حاجاتهم الأساسية، ومن ثم معرفة كيفية المحافظة على التوازن والربط بين النمو الاقتصادي والنمو البيئي وذلك من خلال المحافظة على التوازن بين الشروط البيئية الثلاثة وهي إن تكون بيئة صحية - منتجة ممتعة.² إن عملية التوعية البيئية في مجملها تهدف إلى تمكين الأفراد من فهم هذه المفاهيم وتحقيق التوازن بينها، مما يساهم في بناء مجتمع مستدام قادر على تلبية احتياجاته دون الإضرار بالبيئة أو المساس بحقوق الأجيال القادمة في الاستفادة من الموارد الطبيعية، إذن التعليم البيئي (التربية الصغيرة) نهجا متكاملا شاملا طوال مدة الحياة، وهي متشوقة نحو خلق فرق العمل للاستكشاف والتوصل إلى المسائل والمشاكل الصغيرة والمشاركة في حلها وتتخذ إجراءات فعالة

¹ أسماء راضي خنفر، عايد راضي خنفر، التربية البيئية والوعي البيئي، ط1، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص82.

² سحر أمين حسين ، موسوعة التلوث البيئي، دار دجلة، الأردن، 2010، ص 205.

لتحسين أدوات البيئة، وبالتالي على الحيلولة دون الحاجة إلى ذلك. تغذية جديدة، ونتيجة لذلك، يمكن أن تنشأ تنمية وعي واسعة وفهم واسع للقضايا الصغيرة، بل ويمكنهم اكتساب مهارات فعالة تساعد على ابتكار استراتيجيات ومسؤولية وغير ذلك من أفضل الحلول للتحديات الصغيرة.¹

وهذا يدل على أن التربية والتعليم البيئي الذي يهتم بالتنوع من أجل بناء قدرات الأفراد على فهم كل القضايا، لاسيما القضايا البيئية، ومنه فالتعليم يساعد على تطوير المهارات والقدرات الإنسانية، من أجل حل المشكلات التي تواجهها. وإن تعزيز التعليم البيئي في حماية البيئة في المراحل التعليمية الأساسية وصولاً إلى التعليم العالي، من أجل دفع عملية دخول التعليم البيئي ضمن التعليم الوطني الموجه نحو الجودة، وتعزيز الدورات التدريبية التي تستهدف المجتمع بأسره، وبناء آلية الدورات التدريبية الوطنية للتعليم البيئي والتي تتسم بتعدد مستوياتها، وأشكالها، وقنواتها.²

إن ممارسة وتطبيق التعليم البيئي والتربية البيئية في المراحل التعليمية المختلفة، بداية من التعليم الأساسي وباقي المراحل هي خطوة هامة لأن التعليم له مكانة بارزة في التوجيه، لذلك هو يساعد بشكل كبير في حماية البيئة بالإضافة إلى زيادة الوعي البيئي لدى الأفراد والمجتمع.

وقد انتقل من نظرة تقتصر بصفة أساسية على تناول البيئة من جوانبها البيولوجية والفيزيائية، إلى مفهوم أوسع يتضمن الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويبرز ما يوحد بين هذه العوامل المختلفة من ترابط بيد أن التعليم كان دائماً يرتبط بالبيئة على نحو ما، إذ كان الإنسان يعد لمواجهة الحياة في المجتمعات القديمة من خلال تجارب وثيقة الصلة بالطبيعة، وما برحت النظم التربوية الحديثة تتخذ المناهج إلى حد ما أهدافاً ومضامين لها علاقة بالبيئة حتى وإن كانت تنظر إليها من جوانبها البيولوجية والفيزيائية بصفة أساسية وكان ذلك هو واقع الحال بوجه خاص بالنسبة للمواد الدراسية المتصلة بعلوم الحياة.³

إن تطور النظرة البيئية في التعاملات والنظم التعليمية اختلف عن النظرة التقليدية للبيئة التي في مجملها تركز على الجوانب البيولوجية والفيزيائية، مثل دراسة النباتات والحيوانات والتفاعلات الطبيعية. لكن مع مرور الوقت، تطور

¹ نورة عبود التعليم البيئي والتربية البيئية - <https://www.ecomena.org/environmental-education-ar>

² وانغ تشون إي، تر : حميدة محمود الدالي، حلم الحضارة الإيكولوجية خطط الصين لتعزيز التنمية المستدامة وتحسين

البيئة ط 1 ، دار صفصافة للنشر والتوزيع، مصر، 2018، ص312.

³ إيمان عباس الخفاف، المرجع نفسه، ص 65.

إن هذا المفهوم وقد أصبح أكثر عمقا، حيث تم توسيع تعريف البيئة ليشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وإن هذا التطور يعكس الفهم المتزايد، بأن البيئة ليست مجرد مكون طبيعي، بل هي نظام متكامل يتضمن الإنسان والمجتمع والعوامل الاقتصادية والثقافية التي تؤثر عليه.

من هنا يأتي مفهوم "الترابط" الذي يبرز العلاقة المعقدة والمتشابكة بين هذه العوامل المختلفة. وفيما يخص التعليم، فقد كان في اتصال دائم بالبيئة، سواء في المجتمعات القديمة أو في النظم التعليمية الحديثة. فلو نعود لزمن العصور القديمة، نجد بأن التعلم كان يتم من خلال تجارب حياتية قريبة من الطبيعة، إذ كان الإنسان يتعلم مباشرة من خلال التعامل مع البيئة المحيطة به.

في النظم التعليمية الحديثة، تستمر العلاقة مع البيئة من خلال المناهج الدراسية، لا سيما في مواد العلوم الطبيعية مثل الأحياء والفيزياء، ومع ذلك كان التركيز بشكل أساسي على الجوانب البيولوجية والفيزيائية للبيئة. وإن فكرة انتقال النظرة إلى البيئة من كونها مجرد مجموعة من العناصر الطبيعية إلى مفهوم أوسع وأكثر عمقا، ما انعكس ذلك بصورة واضحة على التعليم وتطوير المناهج الدراسية التي تتضمن الآن جوانب متعددة من البيئة، بما فيها الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. إن العالم العربي يركز على المناهج التربوية إلى القضايا البيئية، رغم أنه ما زال الكثير من الأعمال على مختلف المستويات خصوصا لتوسيع نطاق البرامج البيئية التي تقدم في التعليم العالي، وجعلها أكثر استجابة للمتطلبات الوطنية، وتقوية المحتوى البيئي في المناهج التعليمية الأساسية، وتوفير كتب دراسية موثقة.¹

وقد واجه الواقع العربي المعاصر الكثير من الأزمات والتحديات البيئية، أدى ذلك للبحث عن الأساليب والوسائل التي تمكن المواطن العربي بزيادة الوعي، ومن بين هذه الأدوات نجد التعليم البيئي كأداة تعمل على زيادة الوعي البيئي، خاصة مع دمج القضايا البيئية في المناهج التعليمية، ولكن لا يزال التعليم البيئي يحتاج إلى الكثير من الجهود على مختلف المستويات لتحقيق الأهداف المنشودة. 1- عملية التعليم البيئي عملية طويلة الأمد. 2- تحتاج إلى تكيف مستمر مع الأوضاع والأفكار المتبدلة باستمرار.

3- يجب أن لا تقتصر على العلوم الطبيعية فقط، بل يتعين أن تشمل أيضا علم الأخلاق والعلوم الدينية.

4- يجب أن تشارك مؤسسات نشر المعلومات في عملية زيادة الوعي البيئي كالمطابع والمذيع والتلفاز والجمعيات التي تضم المتخصصين والمكاتب التي تقدم الخدمات والاستشارات. تبنت دول عديدة فكرة التربية

¹ محمد حسان عوض حسن أحمد شحاتة، قضية المناخ وتحديات العولمة البيئية، الأكاديمية المعاصرة، مصر، 2018 ص ص

البيئة وباشرت بتطبيقها في بلدانها وهاهي اليوم تحني ثمار ما زرعه، إذ أصبح لدى جميع فئات شعوبها وعيا بيئيا وقلقا من المستقبل المتوقع وأصبحت الكلمات مثل التلوث والإمطار الحمضية والمنظفات والإثراء الغذائي والانفجار السكاني معروفة حتى بين الأطفال وأصبح لكل حزب سياسي برنامجه الخاص بحماية البيئة وتؤدي هذه البرامج دورا مهما في الانتخابات إذ أن المواطن حينما ينتخب ممثلين فإنه يتطلع إلى أن يشاركوا في اتخاذ القرارات الصائبة بشأن المشاكل البيئية التي تمس حياته.¹

إن تبني سياسة التعليم البيئي في المناهج الدراسية في بعض الدول العربية يبرز انعكاس نجاحها، التي تعتبر اليوم أحد العناصر الرئيسية في بناء المجتمعات المستدامة لذلك تم تبني هذه الفكرة من قبل الكثير من الدول، من أجل تطبيقها في أنظمتها التعليمية، لكي تساعد في تعزيز الوعي البيئي لدى المواطنين من مختلف الفئات العمرية. لان التعليم البيئي دور هام في الدفاع عن الحقوق البيئية، وتكمن أهميته في تعزيز قيم المواطنة.²

خاصة وأن التعامل الصحيح مع مشكلات البيئة يتطلب تعليما تربويا متطور بتطورات البيئة المجتمعية مع ما يحدث بها من تطورات سلبية وإيجابية نظرا للتطور.³

فإن التعامل مع مشكلات البيئة يحتاج إلى تعليم بيئي متطور يتماشى مع التطورات المجتمعية والاقتصادية التي تحدث في العالم وفق معايير وشروط توضع من أجل تحقيق الهدف المنشود من التعليم البيئي. لا بد للفرد أن يتلقى التعليم حول مشكلات البيئة لان التربية البيئية تساهم في المحافظة على البيئة. وفي الحديث عن مناهج العلوم في الفكر العربي يجب أن تنطلق وفق التوجهات الحديثة والتكنولوجيا الرقمية التي تتمثل في : * التأكيد على المعلومات العلمية ووظيفتها في الحياة اليومية وتقديم حلول لمشكلات البيئة. * تقديم التقنيات الحديثة والاعتماد على الأنشطة العلمية والتطبيقية لتنمية مهارات أسلوب حل المشكلات والقدرة على اتخاذ القرار الاهتمام بعلوم الحياة والفضاء والأرض، واكتشاف العلوم بغرض فهم الأفكار والقدرة على إيجاد حلول لقضايا البيئة. * تنمية الوعي البيئي والأخلاقي والديني بمستحدثات التكنولوجيا الحيوية. * التأكيد على منح الطلبة العلوم البحتة في

¹ جاسم محمد جندل ، تلوث البيئة، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 2011، ص24.

² منصور لواء أمين، المواطنة ومنظومة التعليم في العالم العربي، الدار العالمية للنشر، صر، القاهرة، 2009، 163

³ منصور لواء أمين، نفس المرجع، 165.

ضوء احتياجات المجتمع وإدخال عمليات الأمان والقضايا البيئية، بغرض تنمية الملاحظة العلمية التي تسهم في التفكير العلمي وزيادة الوعي البيئي.¹

إن هذه النقاط المذكورة تساهم في تطور العملية التعليمية : أولاً: التعليم الملائم فالتعليم بشكل عام هو مفتاح العمل الشبابي والعمل التطوعي، إن ذلك يستلزم التأكيد على تطبيق إلزامية التعليم وعدم التمييز بين الشباب والشابات في فرص التعليم بجميع مستوياتها والتصدي لمشكلات الأمية ومتابعة البرامج والجهود المبذولة، إن من شأن ذلك الارتقاء بمستوى وحجم رأس المال البشري لدى الأمة، وذلك بإتاحة المجال للجهود التوعوية، وزيادة المشاركة في قضايا البيئة.² وعليه فإن تطوير العملية التعليمية يكون من خلال التركيز على "التعليم الملائم" كعامل أساسي لتحسين المجتمع وزيادة المشاركة في الأنشطة البيئية والعمل التطوعي، يمكن تلخيصها بالنقاط الآتية: 1. التعليم كأداة أساسية: أي أن التعليم يعتبر مفتاح الذي من خلاله يتم تفعيل مشاركة الشباب في المجتمع، سواء كان ذلك من خلال الأنشطة التطوعية أو العمل في قضايا مختلفة مثل قضايا البيئة.

2. إلزامية التعليم وعدم التمييز: أي وجوب تجسيد مبدأ إلزامية التعليم للجميع بدون تمييز بين الذكور والإناث، من أجل ضمان توفير فرص متساوية في الوصول إلى التعليم بجميع مستوياته.

3. الحد من الأمية: يتطلب ذلك العمل على التصدي لمشكلات الأمية من خلال متابعة البرامج المخصصة لذلك، بما يساهم في تقليل نسب الأمية ورفع مستوى الوعي العام بين أفراد المجتمع.

4. رفع رأس المال البشري: التعليم الجيد يساهم في تطوير رأس المال البشري للأمة، حيث يصبح الأفراد أكثر قدرة على المشاركة الفعالة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، لأن استغلال العقل الإنساني ينتج تعليم شامل في كافة المجالات.

5. رفع الوعي البيئي: وذلك بفضل التعليم الملائم، الذي يمكن من زيادة وعي الأفراد بقضايا البيئة وتعزيز مشاركتهم في الأنشطة البيئية والحفاظ على الموارد الطبيعية. وعليه فإن التعليم البيئي والتعليم من أجل التنمية المستدامة يعتقد البعض أن التعليم من أجل التنمية المستدامة، هو مجرد تحويل جديد المفهوم التعليم البيئي، ولكن ثمة فرق أساسي بينهما، فالواقع أن البيئة ليست سوى عنصر واحد من العناصر التي يشملها مفهوم التنمية المستدامة. وعليه، فالتعليم من أجل التنمية المستدامة يشمل التعليم البيئي دون أن يكون مقصوراً عليه وترى

¹ عادل أبو العز سلامة، محمد بن خليفة السناني، ط1، الآن للنشر والتوزيع، طرق تدريس العلوم والتربية العلمية معالجة

تطبيقية معاصرة، مصر، 2023، ص 214.

² بشير محمد عربيات، أيمن سليمان مزاهرة، نفس المرجع، ص 33.

اليونسكو (٢٠٠٤) أن التعليم من أجل التنمية المستدامة لا يساوي التعليم البيئي؛ فالأخير يمثل تخصص يؤسس جيداً على علاقة البشر بالبيئة الطبيعي وعلى طرق حفظ وإبقاء وصيانة موارده بشكل صحيح لذا، فالتعليم من أجل التنمية المستدامة يشمل التعليم البيئي، ويضعه في السياق الأوسع للعوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية للعدالة والفقر والديمقراطية ونوعية الحياة.¹

لأن التعليم البيئي في مجمله كما ذكرنا يركز على العلاقة بين البشر والبيئة الطبيعية، وهو معني بتوعية الأفراد حول أهمية الحفاظ على الموارد البيئية والطبيعية وصيانتها. كما يهدف إلى تعزيز الوعي البيئي وتطوير سلوكيات إيجابية تجاه البيئة، من خلال تعليم طرق المحافظة على الطبيعة وتقليل الأضرار البيئية. وفيما يخص التعليم من أجل التنمية المستدامة، هو أوسع من التعليم البيئي، فهو يشمل جميع الجوانب التي تساهم في تحقيق التنمية المستدامة، بما في ذلك الجوانب البيئية والاجتماعية والاقتصادية.

ويسعى إلى تمكين الأفراد من فهم التحديات التي تواجه البشرية على مستوى العالم مثل العدالة الاجتماعية، والفقر، والديمقراطية، ونوعية الحياة، وليس فقط الحفاظ على البيئة. كما أن التعليم من أجل التنمية المستدامة يتناول عوامل متعددة تشمل الثقافة والسياسة والاقتصاد، ويهدف إلى تزويد الأفراد بالمعرفة والمهارات اللازمة لاتخاذ قرارات مستنيرة تساعد على تحقيق تنمية مستدامة. وحسب رأي اليونسكو (2004)، فإن التعليم البيئي يعد مكون من المكونات الأساسية، ولكنه ليس كافي بمفرده لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، حيث يتطلب التعليم من أجل التنمية المستدامة تجاوز التركيز على البيئة فقط ليشمل قضايا أوسع تتعلق بالاستدامة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مما يجعله أكثر شمولية. يمكننا القول بأن التعليم البيئي يعتبر خطوة أولى ومهمة نحو تعزيز الوعي بأهمية البيئة، ولكنه جزء من مفهوم أوسع يتمثل في التعليم من أجل التنمية المستدامة، الذي يدمج بين القضايا البيئية والاجتماعية والاقتصادية لتحقيق تنمية متكاملة ومستدامة إذن " التعليم البيئي نمط من التعليم، حيث ينظم علاقة الإنسان ببيئته الطبيعية والاجتماعية والنفسية، مستهدفاً إكساب الأطفال والشباب خبرة تعليمية وقيم خاصة بمشكلات بيئته وواجباتها تضبط سلوك الفرد إزاء الموارد البيئية، بحيث تصبح الإيجابية والفعالية سمة بارزة في سلوك الفرد".²

¹ زنفلي، أحمد محمود، التخطيط الاستراتيجي للتعليم الجامعي دوره في تلبية متطلبات التنمية المستدامة ، المكتبة الانجلو مصرية ، مصر، 2012، ص 280 .

² محمود الربيعي وسعيد حمد امين، طرائق تدريس التربية الرياضية وأساليبه، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011 ص 317.

يساهم نشر التعليم في تنمية الوعي البيئي، وفي معرفة أفضل للحقوق والواجبات الأساسية، وفي زيادة الشعور بالمواطنة، والمشاركة المستنيرة في الحياة المدنية، بل يشيع الاعتقاد اليوم عبر العالم بأن التعليم هو أهم وسيلة لمكافحة الفقر، تأمين حاجات التعلم الأساسية قضية ذات أولوية.¹

وهذا يرتبط بفكرة التنمية المستدامة التي تسعى إلى تعزيز مفهوم المواطنة البيئية، لأن التعليم يهدف إلى تنمية الوعي البيئي كونه أداة مهمة في نشر المعرفة البيئية، إذ يساعد الأفراد على فهم القضايا البيئية وتأثيرها على حياتهم اليومية والمستقبلية. كما يساهم في تعزيز معرفة الحقوق والواجبات، لأنه يعزز فهم الأفراد لحقوقهم وواجباتهم، ليس فقط كأفراد في المجتمع ولكن كمواطنين عالميين مسؤولين عن حماية البيئة، بالإضافة إلى زيادة الشعور بالمواطنة والمشاركة المدنية.

وعليه يتضح أن التعليم يمثل المحور الأساسي في تحقيق التنمية المستدامة، فهو ليس فقط وسيلة لزيادة المعرفة بل من أجل تعزيز القيم والممارسات التي تحمي البيئة وتساهم في رفاه الأفراد والمجتمعات. فإن التعليم البيئي في الواقع العربي ما زال يواجه العديد من المشكلات، انطلاقاً من نقص الوعي البيئي وغياب السياسات التربوية الموجهة نحو البيئة، وصولاً إلى ضعف التنسيق بين المؤسسات التعليمية والبيئية. رغم ذلك فإن هناك بوادر إيجابية تبشر بتعزيز هذا النوع من التعليم، حيث بدأت بعض الدول العربية في إدراج المناهج البيئية في المدارس والجامعات، وتفعيل البرامج التوعوية التي تستهدف مختلف الفئات العمرية، خاصة وأن التعليم البيئي ضرورة من الضروريات الملحة في ظل هذه التحديات البيئية التي تتزايد مع مرور الوقت، والتي تواجه المنطقة العربية تحديداً، والتي تتمثل في التغير المناخي، والتصحر، وتلوث المياه وندرتها والهواء، لذا، فإن تعزيز هذا التعليم يتطلب تكاتف الجهود بين الحكومات، والمؤسسات التعليمية، والمجتمع المدني من أجل بناء أجيال جديدة واعية ومسؤولة تجاه البيئة، لأن الاستثمار في التعليم البيئي هو استثمار في مستقبل مستدام، حيث يساهم في تشكيل مواطنين بيئيين يدركون أهمية الحفاظ على البيئة ويساهمون في حمايتها بشكل فعال.

¹ دراسات في إصلاح الجامعات العربية بحوث وأوراق عمل المؤتمر العربي الثالث "الجامعات العربية، التحديات والآفاق" : شرم

الشيخ، جمهورية مصر العربية، المنظمة العربية الإدارية يناير 2010، ص. 736

7. الوعي البيئي بين التنظير والتطبيق :

إن الوعي البيئي يعتبر محور من المحاور الرئيسية للمواطنة البيئية وهو يندرج ضمن الثقافة والتربية البيئية، لذلك إن الوعي البيئي أصبح محل اهتمام العلماء والتربويين، ونظراً لما يمثله هذا الوعي من أهمية في الإدراك الصحيح للمشكلات البيئية المختلفة، فالوعي البيئي يعنى المحافظة على البيئة وحمايتها من أجل تحقيق حياة أفضل للإنسان.

إن المتأمل في الفكر العربي المعاصر يجد أن المفكرين في كتبهم قد زاد اهتمامهم بموضوعات البيئة في مختلف جوانبها ومجالاتها وأبعادها خاصة مع ظهور الأزمات البيئية التي تطل الإنسان والمجتمع، ما جعلت المفكر يبحث العربي يبحث عن الحلول من أجل الخروج من المشكلات التي تواجهه، ولعل موضوع الوعي البيئي يعتبر نوعاً من الحلول التي تمكن الإنسان من إدراك الخطر ويحرص بوعيه على البيئة والحفاظ عليها.

ولأن للتوعية البيئية أهمية بالغة في الحياة الإنسانية، لأنها نقطة الوصل في العلاقة بين الإنسان وبيئته. وإن المواطنة البيئية المواطنة الخضراء، في الفكر العربي، وإن كانت طرح جديد إلا أن مفكرو الفكر العربي المعاصر كان منطلق فكرهم من تأثير البيئة الفكري على الإنسان العربي والبحث في علاقة الإنسان بالبيئة وقد حاولوا إيجاد حلول لكل المشكلات التي تواجه الوطن العربي انطلاقاً من فكرة الحقوق والواجبات وبالتالي مهام المواطن اتجاه الوطن وحقوقه مقابل هذه المهام، فإذا كان حق المواطن في بيئة نظيفة فهو مطالب بحمايتها.

إن قيم المواطنة البيئية تدعم القيم البيئية التي تتمثل في الحفاظ على طهارة المحيط، الحرص على حفظ صحة الآخرين¹

لأن المواطنة البيئية تتضمن كافة الأسس والمبادئ البيئية التي في مجملها تهدف إلى الحفاظ على البيئة وحمايتها من التدهور، وتنعكس هذه القيم في السلوكيات والممارسات الفردية والجماعية وإن السلوك يصاحبه الوعي البيئي بالحفاظ على المحيط والالتزام تجاه البيئة، سواء كانت بيئة طبيعية مثل الأنهار والغابات، أو بيئة حضرية كالشوارع والأحياء، التي تشمل هذه القيمة تقليل النفايات، وإعادة التدوير، وتجنب التلوث، وحماية الموارد الطبيعية، والحرص على صحة الآخرين. والبيئة أو الثقافة البيئية باعتبارها شريحة كبرى من شرائح الفكر العربي المعاصر التي بات الحديث حولها ضرورة.²

¹ مصد الجليدي ، من التلوث البيئي ، المكون القيمي في فروع التكوين المختلفة التي تدرس في الجامعات. مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد 102 س2021 المعهد العالي للفكر الإسلامي، ص184 .

² حتمية هايد بارك، الاهرام الاقتصادية، العدادان 1904 1912 ،جامعة مينوسوتا ، 2005 ، ص 48.

لأن الحديث عن البيئة أو الثقافة البيئية من القضايا المهمة في واقع الفكر العربي المعاصر، خاصة في ظل التحديات البيئية المتزايدة التي يشهدها العالم والمنطقة العربية على وجه التحديد، فقد أصبح هناك وعي متزايد بالبيئة على أنها ليست مجرد مسائل علمية أو تقنية، بل هي قضايا ثقافية واجتماعية تتعلق بشكل مباشر بعلاقتنا مع الطبيعة والمجتمع، إن المواطنة البيئية تعتمد على الوعي البيئي أي وعي المواطن، كونه هو المسؤول على تصدي المخاطر التي تواجه الطبيعة، كما تحرص المواطنة البيئية على العمل التضامني من أجل حماية البيئة وحفظ حقوق أجيال المستقبل أسباب ظهور الوعي البيئي لقد نادي العديد من علماء البيئة بأن الحل الجذري للآزمة البيئية الراهنة يتطلب تنمية الوعي بمشكلات البيئة وهذا ما وصفه دين د. بنيت (Dean B, Bennett 1975) للوعي البيئي بأنه معرفة وإدراك شيء ما في البيئة سواء أكان الشيء مجرداً أو محسوساً، وهو أدنى مستويات الجانب الوجداني. ومن أسباب ظهور الوعي البيئي ما يلي: إحساس الإنسان ببداية نفاذ مصادر معيشته.

تنوع حاجات الإنسان بشكل متتابع وتراكمي لعناصر البيئة المختلفة، استغلال مؤتلف وتراكمي العناصر البيئية المختلفة، بروز مشاكل بيئية نتيجة لما سبق ذكره، ولهذه الأسباب وغيرها وكرد فعل طبيعي للإنسان الذي بات يواجه المشاكل كان لابد من أن يتطور وعي الإنسان البيئي ليكون بمستوى المشاكل المطروحة ليتمكن من مواجهتها.¹

فإن ظهور الوعي البيئي كان نتيجة عدة من الأسباب، بداية من التدهور البيئي الذي ازداد في السنوات الماضية ومع تزايد النشاط الصناعي والزراعي غير المستدام، أدى ذلك إلى ظهور المشكلات البيئية مثل التلوث وتغير المناخ وفقدان التنوع البيولوجي، مما دفع الناس إلى إدراك تأثيراتهم السلبية على البيئة.

قد كان الأزمات البيئية العالمية دور في ذلك لأن العالم شهد كوارث بيئية كثيرة، مثل حرائق الغابات واسعة النطاق، وتلوث الهواء والماء، وارتفاع مستويات البحار، فإن هذه الأزمات أثارت الانتباه إلى ضرورة حماية البيئة وأهمية اتخاذ إجراءات عاجلة، وكان للدراسات والبحوث العلمية والإعلام، دور فعال في نشر وتسليط الضوء على الأزمات البيئية، مثل الاحتباس الحراري وطبقة الأوزون، وإن وسائل الإعلام هي الأخرى ساعدت، في نشر المعلومات وزيادة الوعي العام حول هذه القضايا.

ومن بين الأسباب نجد التشريعات والسياسات الحكومية لأن هناك حكومات قامت بوضع قوانين وتنظيمات بيئية تهدف إلى حماية الموارد الطبيعية وتقليل التلوث، هذه السياسات دفعت الأفراد والشركات إلى التفكير في سلوكياتهم

¹ إيمان عباس الخفاف، المرجع نفسه، ص 113

البيئة، بالإضافة إلى نشاط منظمات المجتمع المدني، التي أنشأت الكثير من المنظمات البيئية غير الحكومية التي تسعى للتوعية بالمخاطر البيئية والتأثير على السياسات العامة، وقد كانت هذه المنظمات عمل من العوامل الأساسية في نشر الوعي وحشد الجهود لحماية البيئة، كما أن دور التعليم وزيادة الثقافة البيئية تعتبر من الأسباب الرئيسية خاصة مع تزايد البرامج التعليمية التي تركز على البيئة والاستدامة في المدارس والجامعات، إن هذه العوامل قد ساهمت في رفع الوعي البيئي لدى الفرد و المجتمع من أجل تبني سلوكيات أكثر استدامة ومسؤولية تجاه البيئة.

1.7 أبعاد الوعي البيئي : إن أبعاد الوعي البيئي للطفل تتمثل فيما يلي: إدراك الطفل لموقف ما أو ظاهرة ما، نفعها أو ضررها. إدراك الطفل للعلاقة بين الإنسان والبيئة والتفاعل بينهما. إدراك الطفل للمشكلات البيئية التي يتسبب فيها الإنسان مثل عدم النظافة وعدم النظام والوضوء، وسوء استهلاك الطاقة الكهربائية وسوء استهلاك المياه وإهدار الممتلكات العامة والتلوث. إدراك الطفل أن البداية تأتي منه في صورة تفاعل سليم بينه وبين البيئة. إدراك الطفل للمعلومات والمعارف البيئية التي تؤهله لمعرفة جميع مكونات البيئة والنظام البيئي وعدم الإضرار به.¹ إن الوعي يقصد به إدراك الفرد لدوره في مواجهة البيئة، وهو الإدراك القائم على المعرفة بضرورة حسن استغلال الموارد الطبيعية في البيئة، والمشكلات البيئية مع اقتراح أنسب الأساليب لمواجهة هذه المشكلات. ويشمل الوعي البيئي أبعاداً مختلفة منها : ١ - حسن استغلال الموارد الطبيعية من حيث أهميتها للإنسان وخطورة استنزافها وإهدارها وضرورة الحفاظ عليها بترشيد استخدامها .

٢ - ضرورة مواجهة بعض المشكلات البيئية الرئيسية (مثل تلوث الهواء وتلوث المياه وتلوث الغذاء بالمبيدات وغيره من الملوثات) .²

وعليه فإن الأبعاد التي ترتبط بالوعي البيئي، انطلاقاً من الوعي الفردي والجماعي بالمسؤوليات البيئية، فإن هذه الأبعاد تتضمن جوانب كثيرة، من بينها الجانب المعرفي، الذي يرتبط بفهم المشكلات البيئية وأسبابها وتأثيراتها، والجانب العاطفي، الذي يتمثل في تطوير إحساس عميق تجاه البيئة والرغبة في حمايتها، بالإضافة إلى الجانب السلوكي، الذي يتجسد في تبني ممارسات بيئية مستدامة والتوجه نحو أسلوب حياة يحد من التأثير السلبي على الطبيعة، فإن هذه الأبعاد مترابطة ومتكاملة؛ إذ يسهم الوعي البيئي المعرفي في بناء الأساس الفكري للمسؤولية

¹ إيمان عباس الخفاف، المرجع نفسه، ص116

² محمد السيد أرناؤوط، الإسلام والتربية البيئية، ط١، دار الأمل للنشر والتوزيع، مصر، 2000، ص13.

البيئة، بينما يعزز الجانب العاطفي الدافع نحو التغيير، ويأتي الجانب السلوكي ليترحم هذا الوعي إلى أفعال ملموسة تحافظ على البيئة، فكلها تعمل على تعزيز الوعي البيئي لدى الفرد أو المجتمع

8. البيئة ومستقبل الإنسان العربي المعاصر :

1.8 مستقبل البيئة : إن الحديث عن المستقبل أمر ضروري، ويكون في قضايا البيئة أكثر ضرورة، لأن مستقبل بيئتنا هو مستقبل أبنائنا، وهو ناتج عن تصرفاتنا فيها الآن وكيفية استغلالنا لها؛ وسيكون لسان حالهم وهم يذكروننا ويعانون من التلوث البيئي الذي ورثناه لهم¹ إن البحث عن أمور مستقبل البيئة هو ذاته التنبؤ بالقراءات والمحاولات التي كتبت من قبل المفكرين من أجل إصلاح الوضع البيئي الراهن، توفير البيئة المناسبة للأجيال القادمة. وبما أن البيئة ترتبط بالقيم خاصة القيم الإسلامية، فقد رأينا منطلق بعض المفكرين ذات طابع إسلامي بحث، لأن في الإسلام يحرص على حماية البيئة بل تعد المحافظة عليها جزءاً من مسؤولية الإنسان كخليفة فوق هذه الأرض، وإذا ربطنا البيئة بالمستقبل يعني هو نفسه الحديث عن التنمية المستدامة، خاصة في ظل التحديات البيئية التي تواجه الواقع العربي وما أكثرها هذه التحديات التي تتمثل في التصحر، ندرة المياه، والتلوث. ونذكر بأن المستقبل ما هو إلا نتيجة " اتجاهات وقوى وتقنيات أساسية موجودة الآن، وتبصرنا فيها لا شك يعطينا فهما أكثر وضوحاً للحقائق والمحددات الراهنة، وليس هناك من يدعي القدرة على رؤية ما هو واقع وراء نطاق البصر ولكن بالإمكان استشفاف الاتجاهات في المدى الطويل، ولعل الأهم من كل ذلك أن التفكير في المستقبل يجعلنا قادرين على النظر إلى اختياراتنا الحالية في ضوء ما من شأنها أن تؤدي إليه، ولكن علينا ونحن ننظر إلى المستقبل أن نأخذ بعين الاعتبار سرعة معدل التغيير التي أصبحت سمة من سمات هذا العصر العلمي التكنولوجي. ومن الخطأ والخطر الاعتماد على مجرد استقراء الماضي والوضع القائم في رسم صورة المستقبل، بل إن توقع الوضع المستقبلي يتطلب وعياً وفهماً لتطور المتغيرات وما قد يفاجئ العلم والتكنولوجيا العالم بها ".²

إن موضوع التنبؤ بأمور المستقبل هو فكر دائم بالنسبة للمفكرين والباحثين بين مختلف الأزمنة، وإن الاستشراف بالمستقبل يكون وفق طرق واعية ومدروسة، تتجاوز الأساليب التقليدية التي تعتمد على استقراء الماضي فقط، وهذا يتطلب النظر في الاتجاهات والقوى الحالية وتوقع التطورات التكنولوجية والعلمية، مما يساعد على اتخاذ قرارات أفضل في الوقت الحاضر.

¹ <https://www.google.com/amp/s/alrai.com/article> تاريخ الزيارة 8 نوفمبر 2024 الساعة 15:15 مساءً

² رشيد احمد محمد سعيد صابريني، البيئة ومشكلاتها، الكويت عالم لمعرفة، 1979 ص 197

لذلك إن هذا النوع من التفكير يعد محور في مجالات التخطيط الاستراتيجي والسياسات العامة والتنمية المستدامة، حيث يتم توجيه الموارد والجهود بطريقة تحقق أقصى استفادة مستقبلية، تعيش البشرية اليوم حالة من القلق على وجودها في الحاضر والمستقبل، نتيجة تزايد نشاطها المدمر والمخل بالتوازن البيئي، وهذا يستدعي بشكل عاجل إعادة النظر في علاقة الإنسان بالطبيعة، وتعقب ما تتعرض له الطبيعة من حرب وعنف أحدثته البشرية ضدها، فعالمنا اليوم أصبح بحاجة ماسة إلى تقديم نظريات تقوم بالتصدي لهذه التجاوزات، أملاً في مستقبل مغاير تماماً لحاضرنا، مستقبل يرقى إلى مستوى الاتفاق والتكافل بعيداً عن الهيمنة والاستغلال، عقد يقوم على تحقيق التوازن بين الإنسان والطبيعة، أي من أسياًداً على الطبيعة إلى رفقاء بها، إن التفكير في المستقبل والانشغال بقضاياها بعيداً عن الالتفات إلى الوراثة هو ما سنصنع به ومن خلاله التقدم دون أن ننسلخ عن تاريخنا وهويتنا ودون أن نذوب في حضارة.¹

فإن كيفية تحقيق التقدم والنهوض في الفكر العربي المعاصر من الأفكار الأولى لدى المفكرين، ولا بد من ضرورة التفكير في المستقبل والعمل على قضاياها دون تجاهل التراث والتاريخ، وكذلك دون الانصهار الكامل في الحضارة الغربية، أي الاهتمام بالواقع العربي من أجل تحديد مسار يوازن بين الحفاظ على الهوية الثقافية والتاريخية وبين مواكبة التطور والتقدم في مختلف المجالات لاسيما في المجال البيئي.

ومن المستقبل يمكن التقاط الجزئيات من البيئة وجعلها تعيد إنتاج ذاتها خالقة عدداً غير محدود من أجهزة الإنسان الآلي الجزئية التي يمكنها إنجاز عجائب هندسية تتحدى تخيلنا، وليس ببعيد عن ذلك ما ستحدثه ولادة عصر الوسائط المعلوماتية أو ما يطلق عليه عصر الإنفوميديا Infomedia Age الذي سيشارك بنصيب كبير في تغيير عالمنا وحياتنا، بعد أن يساهم كذلك في تطوير النظم التعليمية بصورة غير محدودة.²

فإن البحث في التقنيات هو ذاته البحث عن الوسائل التي تحافظ على البيئة، وعليه فإن مستقبل البيئة في الفكر العربي المعاصر يعتمد على مدى كفاءة وقدرة المجتمعات العربية على تحقيق تحول فكري وثقافي نحو مفهوم الاستدامة البيئية والمواطنة البيئية، فقد شهد الفكر العربي تحولات مهمة في السنوات الأخيرة، مع تزايد الوعي بالتحديات البيئية التي تواجه المنطقة، وأصبح هناك اهتمام متزايد بدمج القيم البيئية في السياسات العامة والتعليم والثقافة، رغم ذلك، لا يزال الطريق طويلاً أمام المفكرين والباحثين، لأن الأمر يتطلب المشاركة والتضامن من جميع

¹ مصطفى النشار، الفكر العربي الحديث والمعاصر بين الأوهام الأربعة ورؤى التجديدي والنهوض، ط1. نيو بوك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2018، ص 63.

² مصطفى النشار، الأورجانون العربي للمستقبل، دار المصرية واللبنانية، القاهرة، مصر، 2014 ص 204.

فئات المجتمع، ومنه فإن مفتاح مستقبل البيئة في الفكر العربي هو التوازن بين التنمية الاقتصادية والحفاظ على الموارد الطبيعية، بحيث يُصبح الوعي البيئي عنصراً من الهوية والثقافة العربية، مما يساهم في خلق مجتمعات أكثر استدامة وعدالة للأجيال القادمة.

2.8 مستقبل الإنسان : إن الإنسان منذ الأزل وحياته مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ببيئته التي يعيش فيها هذا من جهة، ومن جهة ثانية هي متوقفة على الثروات والموارد التي تجود بها هذه البيئة، لذلك نجد في بحث مستمر ودائم من أجل العيش بطريقة أفضل سبل العيش الكريم وكذا الذود عنها بكل قواه ضد أي تهديد، لأن الإنسان إذا لم يوافق الوسط الآن عمد إلى عقله ليفكر في تغييره حتى يوافق في حين أن الوسط كان قديماً يؤثر فيه ويعمل على تعديل جسمه بما يوافق، ولو كان كل منا يستعمل عقله في جعل الوسط موافقاً له لما كانت الحضارة عائقاً عن التطور، وكل ما يكون في الأمر - عندئذ - أن التطور كان ينتقل من الجسم إلى العقل، ولكن الحقيقة أن واحداً في المليون تقريباً يهديه ذكاؤه إلى طريقة للتغلب على الوسط فيستفيد منها.¹ من هنا ينطلق دور الإنسان في بناء عالم محيط حوله لتحديد في إطاره القيم والمبادئ التي تبرز ومدى ارتباطها بالمثل، والجمال ومدى التعبير عنه طبقاً لهذه المثل، والفاعلية ارتباطها بالمنطق العملي، والفن التطبيقي ومدى تمثيله للعناصر السابقة عليه في ليست سوى من التكيف والتوجيه حول الأهداف العامة لرسالة الحضارة فالعناصر الأربعة : المبدأ الأخلاقي - المبدأ الجمالي - المنطق العملي - التقنية التي من خلالها تتكون ثقافة المجتمع حينما تصبح تاريخاً. لذا فهذه المهام الأساس التربوي الذي تحدده الشروط الثلاثة التي أشرنا إليها في مرحلة الندم كل إنتاج حضاري. فالحضارة هي القدر النهائي للثقافة التاريخية مال.²

في إطار هذا البناء الذي يؤسس لوحدة المجتمع يصبح الإنسان هو المحور في وتيرة، عطالة وتوتر إبداعه وصبره ومصابرته كما أوصى القرآن الكريم، ذلك كله يتفاعل حينما يرتبط الإبداع بالبيئة المحيطة به من التراب في مساحة الزمن، وهكذا تأخذ الحضارة دورها في التاريخ في فاعلية العناصر الثلاثة : الإنسان - التراب - الوقت من هنا يصبح معيار الواجب مفتاح الفاعلية في الأداء، وبقدر ما يملك المجتمع من رصيد الواجب يملك طاقة القوة التي ينبغي أن تصرف في إنجاز الحضاري.

فالحر والحقوق إنفاق للطاقة بقدر ما يرتبط الإنفاق بالإنتاج. إن مالك نبي في كتابه : " ميلاد مجتمع " يطرح قضية الميلاد باعتباره خروجاً من لا للمسلم، الحضارة إلى عالم جديد من أجل قيام مسيرة جديدة، وذلك عبر

¹ سلامة موسى ، نظرية التطور وأصل الإنسان، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2012، ص 214 .

² مالك بن نبي، مجالس دمشق، مرجع سبق ذكره، ص 26 .

تحديد به العلاقات الاجتماعية بوصفها مؤسساً لثقافة المجتمع نتيجة عاملين أساسيين.¹ وإن مستقبل الإنسان العربي المعاصر يعكس مجموعة من التحديات والفرص في عدة مجالات من بينها الاقتصادية كما أن هناك جهود كبيرة لتعزيز التنمية الاقتصادية في الوطن العربي من خلال تحقيق النمو المستدام، تعزيز الاستثمارات، وتحقيق التوازن بين القطاعات المختلفة، منها التعليم والتطوير البشري الذي يركز الإنسان العربي المعاصر من أجل تحسين الوضع التعليمي وتطوير المهارات الحديثة لمواكبة التحولات العالمية في مجالات العلوم والتكنولوجيا.

وإن الأزمات البيئية التي يواجهها الإنسان العربي في الحاضر وفي مستقبل يتطلب التعامل مع هذه المشكلات البيئية. التقدم الاجتماعي والثقافي: هناك جهود لتعزيز التقدم الاجتماعي والثقافي، مما يشمل دعم حقوق الإنسان، وتعزيز المساواة بين الجنسين، وتعزيز الهوية والتراث العربي. يمكننا القول أن مستقبل الإنسان في الواقع العربي المعاصر أصبح موضوع من الموضوعات الرئيسية، التي اهتم بها الكثير من المفكرين والباحثين، ولأن هذا الفكر يسعى إلى معالجة التحديات الراهنة التي تواجه الإنسان العربي من خلال إعادة النظر في المفاهيم الأساسية للهوية، والحرية، والعدالة، والتنمية.

بمأن الفكر العربي المعاصر يهتم بمسألة التحديث والتجديد مع الحفاظ على الأصالة والتراث الثقافي العربي الإسلامي، فهو يسعى أيضاً إلى تحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة، وإذا كانت الرؤية حول كيفية مواجهة الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية تتباين إلا أنها هي التي يمر بها العالم العربي، وإن النقطة المشتركة في الفكر العربي هي أهمية تحقيق نهضة فكرية وثقافية. وهذه النهضة يمكن أن تمكن الإنسان العربي من لعب دور فاعل في صياغة مستقبل أكثر إشراقاً، يعتمد على العلم، والإبداع، والمشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات.

¹ مالك بن نبي، سبق ذكره، ص30.

9 البيئة في الجزائر بين الواقع والمأمول :

1.9 البيئة في الجزائر :

إن الجزائر تواجه الكثير من المشاكل البيئية، رغم أنها تعتبر من الدول التي تتمتع بالتنوع الطبيعي، لأن تضاريسها تشمل السواحل الطويلة على البحر الأبيض المتوسط، بالإضافة إلى السهول، والجبال، وتتمتع بصحراء كبرى، ومع ذلك، تعاني البلاد من قضايا بيئية تتعلق بإدارة الموارد الطبيعية، مثل ندرة المياه وتدهور الأراضي الزراعية، مع هذا لم يحض البعد البيئي في الجزائر باهتمام كاف في التنمية الجزائرية، مما أسفر عن افرازات خطيرة هددت توازن البيئة الطبيعية، ونوعية الحياة البشرية، والحيوانية حيث تعرض المجال الجزائري لتحديات مختلفة، كانت عنصر هدم وتخريب للخصائص البيئية في غياب أي اهتمام يذكر بدور الحماية والمحافظة، الشيء أدى إلى مزيد ممكن الضغوطات على الوسط الطبيعي، والإخلال بالتوازن والاستقرار الايكولوجي ومسار الغلاف الحيوي، وقد اقتضت إجراءات حماية البيئة في حماية محدودة من عمليات حماية الممتلكات البيئية في منظور التنمية المستدامة للتقليل من المخاطر المتصاعدة، ودون ملائمة المتطلبات الاقتصادية مع الاشتراطات البيئية لترشيد استغلال النظم البيئية والمحافظة عليها، لضمان استمرارية لفائدة الأجيال القادمة¹ وهذا لا يعني بأن الدولة الجزائرية أهملت موضوع البيئة في تشريعاتها وسياساتها، وإنما لم يكن الاهتمام بالشكل المتزايد، الذي يحفظ البيئة بشكل مستدام، وهذا قد كان نتيجة لعدة عوامل وظروف تاريخية كان لها الأثر البالغ في السياسات المنتهجة تجاه البيئة.

وإن البيئة في الجزائر تعتبر واحدة من القضايا الحيوية التي تواجه الدولة، نظراً لتنوعها الطبيعي الكبير وتحدياتها البيئية المتزايدة. تمتلك الجزائر بيئة غنية تشمل السواحل المتوسطية، الصحارى الشاسعة، الجبال، والغابات، مما يجعلها موطناً لتنوع بيولوجي هام ومع ذلك، تواجه البيئة الجزائرية تحديات متعددة، مثل التلوث الهوائي، ندرة المياه، التصحر، وتدهور الأراضي الزراعية، بالإضافة إلى الآثار المتزايدة للتغير المناخي. جهود الحكومة الجزائرية والمجتمع المدني في مجال الحفاظ على البيئة تهدف إلى مواجهة هذه التحديات عبر تبني سياسات مستدامة، تعزيز الوعي البيئي، وتشجيع استخدام الطاقات المتجددة، لكن رغم هذه الجهود، لا تزال الجزائر بحاجة إلى استراتيجيات أكثر فعالية للتعامل مع القضايا البيئية الملحة وضمان استدامة الموارد الطبيعية للأجيال القادمة. إن واقع البيئة في الجزائر يشهد تغيرات، وتواجه البيئة العديد من المشكلات والتحديات، لذلك أصبح موضوع البيئة

¹ عزوز كردون وآخرون، البيئة في الجزائر التأثير على الأوساط الطبيعية وإستراتيجية الحماية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2001، ص 03.

يطرح بشكل متزايد وارتبط العديد من الميادين، وإن موضوع المواطنة البيئية، المواصفات البيئية ولا تملك مسؤولية بيئية، عدا بعض البيئة من التدهور والحفاظ على رفاهية المجتمعات وحققها في بيئة نظيفة وأمنة قد عالج بن نبي مشكلة البيئة في الجزائر وهكذا أعطى للحضور الاستعماري من ناحية صورته في تعطيل كل ارتباط بين دور الإنسان الجزائري والبيئة حوله التي يعبر عنها بالتراب في ميزان الزمن الضروري المسيرة التنمية.¹

إن منظور مالك بن نبي العميق لمشكلات العالم الإسلامي وخاصة الجزائر في فترة الاستعمار وما بعده، جعله يبحث عن الكثير من المشكلات من بينها البيئة والإنسان، فإن بن نبي ينظر إلى البيئة كجزء من "شبكة الحضارة" التي تتألف من ثلاثة عناصر أساسية : الإنسان، التراب (أي البيئة المحيط أو المكان)، والوقت (الزمن). إن هذه العناصر الثلاثة حسبه لا يمكن أن تتحقق بصورة فعالة إلا في إطار حضارة فعالة ونشطة. وإن البيئة والتراب لدى بن نبي بداية في وقت الاستعمار وتعطيل التفاعل مع البيئة، فإنه يرى أن الاستعمار ليس مجرد سيطرة سياسية أو اقتصادية على البلدان المحتلة، بل هو تعطيل كامل لإمكانات الشعب المستعمر، بما في ذلك تعطيل تفاعله الطبيعي مع بيئته وتراجه. لأن الاستعمار حول بيئة الجزائر من مصدر لإمكانات التنمية إلى أداة للسيطرة، حيث عطلت قدرات الجزائريين على استغلال موارد بلادهم لصالحهم، وقد أشار إلى أن الاستعمار نجح في فصل الإنسان الجزائري عن ترابه، مما أدى إلى تعطيل دوره الطبيعي كفاعل في بيئته وقدرته على استثمارها بشكل صحيح، وفيما يخص علاقة التنمية بالتراب، فهو يساوي بين البيئة والتراب لأنهم شيء واحد، أما الأرض في معناها هي التي تتضمن الموارد الطبيعية والبيئة المحيطة. ونجده يرى بأن التراب ليس مجرد مساحة جغرافية، بل هو عنصر أساسي في الحضارة وضروري للتنمية. نتوصل إلى أن قضية البيئة لدى مالك بن نبي ليست مجرد مشكلة موارد طبيعية، بل هي جزء من مشكلة حضارية أوسع ترتبط بإعادة تنشيط التراب كعنصر أساسي في بناء الحضارة والتنمية، لأن بن نبي يؤكد على ضرورة استعادة الإنسان الجزائري لدوره كمؤثر في بيئته، وتحريره من تبعات الاستعمار التي عطلت قدرته على استخدام ترابه بفعالية في مسيرة التنمية.

فالجزائر كغيرها من الدول تشهد وضعاً بيئياً سيئاً زاد من تفاقم من المشاكل البيئية والتنمية التي تعاني منها. رغم الاهتمام الذي توليه السلطات العمومية لقضية البيئة لما لها من أثر مباشر على التنمية وبالنظر للوضع البيئي المتدهور، فقد كشفت دراسة أجراها البنك العالمي أن الجزائر تخسر سنوياً 870 مليون دولار بسبب الإهمال

¹ مالك بن نبي، مجالس دمشق، المرجع نفسه، ص23

البيئي فيما كشفت الجمعية الوطنية لحماية البيئة في 23 نوفمبر أن الجزائر تنتج سنويا 14,1 مليون طن من النفايات، لم تحقق مشاريع معالجتها أية نتائج إيجابية.¹

لأن الواقع البيئي الذي تشهده الجزائر يعكس المشكلات الكبيرة التي تواجهها الجزائر من ناحية الوضع البيئي ومن ناحية تحقيق التنمية المستدامة، بالرغم من أن الجهود الحكومية والاستثمارات المختلفة قائمة على تحسين الوضع البيئي، إلا أن المشاكل البيئية لا تزال تعوق التنمية بشكل كبير، فإن تدهور الوضع البيئي يكلف بدون نتائج إيجابية، لأن الخسائر في تزايد بسبب تأثيرات تلوث الهواء والمياه وتدهور الأراضي، مما يؤدي إلى تأثيرات صحية واقتصادية سلبية على السكان، بالإضافة إلى مشكلة النفايات التي أصبحت تشكل مشكلة كبيرة في الجزائر وهي المسبب الأول للتلوث بأنواعه، كما أن شح وندرة المياه من الأسباب البيئية التي تؤدي إلى تدهور الموارد المائية، صحيح أن هناك الكثير من المبادرات والسياسات الحكومية التي تهدف إلى تغيير وتحسين الوضع البيئي في الجزائر، مثل الإستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة ومشاريع إعادة التشجير وبرامج معالجة المياه والنفايات، إلا أن الوضع لا يزال كما هو عليه، لذلك يلزم تبني سياسات بيئية أكثر فاعلية، وزيادة الوعي المجتمعي، وتعزيز التعاون بين القطاعين العام والخاص لتحسين الوضع البيئي وتقليل التدهور الحاصل.

2.9 المواطن البيئية ودورها في حماية البيئة في الجزائر : فالمواطنة البيئية من القضايا الضرورية في الفكر العربي المعاصر كونها تتضمن جملة من المسؤوليات والحقوق البيئية التي لا بد أن تتوفر لدى كل فرد داخل المجتمع، كما أن المواطنة البيئية تعزز الوعي البيئي وتحرص على حماية البيئة من الإنسان ذاته، وذلك من خلال النشاطات والممارسات التي تحقق التنمية المستدامة ومسؤولة، المواطنة البيئية في الجزائر تعني تعزيز وعي المواطنين حول أهمية حماية البيئة والمحافظة على الموارد الطبيعية، مع تمكينهم من المشاركة الفعالة في الجهود المبذولة لتحقيق التنمية المستدامة، وبما أن المواطنة البيئية تعتبر مجموعة القيم والعادات والتقاليد والأعراف والمبادئ والاتجاهات الإنسانية التي تعزز واقع الحقوق البيئية للجماعات البشرية في المناطق المختلفة من العالم، وتدعم قدرات وجود مقومات السلوك الأخلاقي والمسؤولية الذاتية للفرد والمجتمع في تجسيد واقع مناهج الممارسات البشرية السليمة في العلاقة مع النظم البيئية ومكوناتها الأساسية، والتي يمكن أن تسهم في إيجاد وتأسيس قاعدة واعية قادرة على المساهمة الفعلية في الدفع باتجاه إقامة نظام عالمي أكثر عدلا ومسؤولية في الدفاع عن المصالح العليا للإنسانية

¹ عبد النور ناجي، دور الإدارة المحلية في حماية البيئة من أخطار التلوث " التجربة الجزائرية" مجلة الاجتهاد القضائي، عدد 12 سبتمبر 2016، بسكرة، الجزائر. ص 94.

والحفاظ على سلامة كوكب الأرض وتأمين سبل العيش الكريم للجماعات البشرية وتحقيق الأمن البيئي للإنسانية.¹ هذا يعني أن المواطنة البيئية ليست مجرد علاقة بين الفرد وبيئته المحلية، بل هي علاقة تمتد لتشمل التفاعل العالمي، فالأزمات البيئية، مثل التغير المناخي وفقدان التنوع البيولوجي، تتطلب استجابة عالمية موحدة، مما يعزز الحاجة إلى مفهوم المواطنة البيئية كإطار أخلاقي وسلوكي يعزز العدالة البيئية العالمية.

في سياق الجزائر، والأزمات التي تواجهها من تحديات بيئية متعددة، ما يتطلب ذلك البحث في المواضيع التي بإمكانها حل هذه الأزمات، وإن موضوع المواطنة عامة والمواطنة البيئية خاصة يساعد في تقليل أو القضاء على المشكلات البيئية بشتى أنواعها. وإن المواطنة في الواقع الجزائر تعتبر من المبادئ الموجودة في الدستور الجزائري، والذي يؤكد على حقوق وواجبات المواطنين داخل المجتمع منذ الاستقلال، وقد سعت الدولة إلى ترسيخ قيم المواطنة من خلال تعزيز الهوية الوطنية والتأكيد على المساواة بين جميع الجزائريين، وفيما يخص المواطنة البيئية فإنها في الجزائر أصبحت من القضايا الرئيسية في السنوات الأخيرة نتيجة للأزمات والتحديات البيئية التي تواجهها الجزائر، مثل التصحر، وتلوث المياه، والتغير المناخي، وزيادة النفايات، وعليه فإن الجزائر بحكوماتها وسياساتها تسعى إلى تعزيز الوعي البيئي بين المواطنين وتشجيعهم على تبني ممارسات مستدامة للحفاظ على البيئة من خلال برامج التوعية البيئية، والإصلاحات التشريعية، والمبادرات المجتمعية، وإن الحكومة بدأت بتنفيذ سياسات تهدف إلى حماية البيئة، مثل قوانين حماية المناطق الطبيعية، وإدارة الموارد المائية بشكل مستدام، والحد من التلوث، بالإضافة إلى ذلك، أصبحت التربية البيئية موجودة في المناهج التعليمية بغية تطبيق المواطنة البيئية لدى الأفراد، فإن الحكومة الجزائرية تبذل جهوداً لتطوير برامج تعليمية تهدف إلى تعزيز الوعي البيئي، إضافة إلى تشجيع التعاون بين المؤسسات الحكومية، القطاع الخاص، والمجتمع المدني. وإن الجزائر تشهد مبادرات من منظمات غير حكومية تهدف إلى توعية السكان بأهمية الحفاظ على البيئة وممارسة إن المواطنة البيئية في الجزائر بحاجة إلى الاهتمام والدعم من قبل مختصين في مجال البيئة والتنمية المستدامة، ولا بد من تعزيز الأطر القانونية والتشريعية التي تحرص على البيئة، ولا بد من تجسيد التربية البيئية والتعليم البيئي في المناهج الدراسية والتعليمية، من أجل تعزيز الوعي والمبادئ الأساسية في جميع فئات المجتمع خاصة في الفئة العمرية الصاعدة.

¹ عبد الله محمود مصطفى، الإنسان والبيئة، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص 96.

3.9 المجتمع المدني ودوره في حماية البيئة في الجزائر :

اهتمت الدول في العقود القليلة الماضية على المستوى الدولي أو الوطني على موضوعات البيئة، وقد حرص الفكر العربي المعاصر على الاهتمام بالمجتمع المدني الذي له دور مهم في الكثير من القضايا لاسيما قضية الحفاظ على البيئة، والمساهمة في نشر الثقافة البيئية والوعي البيئي والاهتمام بموضوع المواطنة، والحرص على حماية حقوق الإنسان ومراقبة واجباته، ونشر ثقافة العمل التعاوني والتطوعي، خاصة وأن المنظمات غير الحكومية هي منظمات تطوعية تعمل تحسين الأوضاع السياسية والاقتصادية. وإذا كان المجتمع المدني يعتبر مؤسسة من المؤسسات التي تساهم في المحافظة على تحسين الأوضاع داخل المجتمع في كافة المجالات، فهو أيضا يساهم في غرس المبادئ والقيم لدى المواطنين بغية تطوير المجتمع. فنجد له دور فعال في حماية البيئة ومواردها، وعليه فإن المجتمع المدني قد استطاع أن يتوغل في مختلف القضايا العامة التي تخص حياة الأفراد وكذا المجتمع، سواء فيما يتعلق بالأمن أو المحافظة على البيئة هذه الأخيرة التي تشهد تحديات ومشكلات كثيرة تسبب فيها الإنسان، فالمجتمع المدني أصبح يساهم في تنفيذ العمليات والاستراتيجيات التنموية ويعالج مختلف القضايا الراهنة، من خلال وسائله المتنوعة التي تؤثر في الفرد والمجتمع انطلاقا من التجمعات أو المنشورات أو المؤتمرات أو عن طريق الإعلام البيئي الذي يساهم بشكل في الحد من المشكلات البيئية، فإن غياب المفاهيم التي تتعلق بدولة التعاقد والمجتمع المدني عن الفكر العربي المعاصر أوجد معضلة كبيرة في البحث في أسس الدولة ومقوماتها، بخلاف الفكر الفلسفي الغربي الذي كان للدولة والمفاهيم حضور كبير فيه، إذ إن كلا من المجتمع بمعناه الحديث، والدولة في التصور السياسي الفلسفي الحديث لها، دولة التعاقد الاجتماعي، والمجتمع المدني، وهي المعاني التي نشأت متكاملة ومتضافرة، في السيرة التاريخية التي عرفها الفكر والاقتصاد والسياسة في الغرب الأوروبي.¹

إن للمجتمع المدني دور كبير في معالجة القضايا البيئية التي أصبحت تتزايد من وقت لآخر هذه المشاكل الناتجة عن النشاط الإنساني، فإن دور المجتمع يتمثل في الكثير من النقاط من بينها التجمعات والمنشورات، حيث يتم نشر الوعي وتنظيم حملات للتوعية، كما أن الندوات والمؤتمرات، لها دور في توفير الجو المناسب الذي تنشر فيه الأفكار والحلول، وإن الإعلام البيئي الذي يعتبر وسيلة من الوسائل الفعالة التي تعمل على نقل المعلومات التي تزيد في الوعي ونشره بأهمية الحفاظ على البيئة ومخاطر التدهور البيئي، كل هذه النقاط ناتجة عن نشاط المجتمع المدني فهو يحرص على القضايا البيئية عبر وسائل متعددة تساهم في التوعية والتنمية، بالرغم أن الواقع العربي بصفة

¹ محمد عبد القادر رابعة، مشروعية السلطة في الفكر القومي العربي المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 96

عامة والجزائر بصفة خاصة يواجه تحديات خاصة التي ترتبط بإدماج مفاهيم "دولة التعاقد" و"المجتمع المدني" فإن المجتمع المدني عبارة عن نسيج من الجمعيات والهيئات الاجتماعية التي تناقش الحلول الممكنة لبعض المشاكل المرتبطة بالمصلحة العامة".¹

وعليه إن المجتمع المدني يشكل مجال مستقل عن الدولة والسوق، ومن خلال هذا يتمكن الأفراد والجماعات من مناقشة قضايا الشأن العام وتبادل الآراء والأفكار بشكل حر، وإن المجتمع المدني مكون مجموعة منظمات غير حكومية، التي تمثلها الجمعيات الأهلية، والنقابات، والحركات الاجتماعية التي تعمل خارج إطار الدولة والقطاع الخاص، وإن لهذه المنظمات دور مهم في التعبير عن مصالح المواطنين والدفاع عنها. لذلك إن ما يتميز به المجتمع المدني، هو الفضاء العام، الذي يسمح بفتح النقاش والتداول بطريقة عقلانية وديمقراطية حول القضايا المهمة. كما أن الفضاء يساهم في تعزيز الديمقراطية التشاركية من خلال تمكين المواطنين من التأثير في السياسات العامة والمساهمة في صنع القرار.

قد ساهم نشاط المجتمع المدني في ظهور التصورات والنظريات الجديدة والتي تتمثل في المواطنة العالمية والمواطنة البيئية وغيرها يساهم المجتمع المدني بتنظيماته الطوعية والإدارية غير الحكومية التي تنشط عبر الحدود، وتتصدى لقضايا ذات قضايا عالمية : حقوق الإنسان والديمقراطية البيئة وقضايا التنمية.²

فالمنظمات فاعلة للمجتمع المدني ولا سيما المنظمات الحقوقية والإعلامية التي يفترض أنها تنهض بحماية حقوق الأفراد، وصونها، والكشف عن جميع صور الانتهاك الذي قد يتعرضون له، إن هذه أوليات، ولا شك، أو مبادئ أولية، ولكن أهميتها تنبع بالضبط من كونها مبادئ أولية بسيطة، أي قابلة للبناء عليها، فإذا ما حللنا أي بنية فكرية أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية نجد المبادئ الأولية البسيطة في أساسها، وفي جميع تفاصيلها، والمواطنة، إلى ذلك، طاعة ومقاومة أو معارضة، كلتاهما ضروريتان لكل مواطنة ومواطن، طاعة للقوانين ومقاومة لكل قسر أو إكراه أو ظلم أو تسلط واستبداد؛ الأولى.³ وهذا يؤكد على دور منظمات المجتمع المدني، خاصة المنظمات الحقوقية والإعلامية، التي تسعى إلى حماية حقوق الأفراد وكشف انتهاكاتهم، خاصة وأن هذه المبادئ والأسس، لازمة، وهي محور العملية البنائية التي من خلالها يفهم أي هيكل فكري أو سياسي أو اجتماعي أو

¹ هابرماس يورغن، ما هو المجتمع المدني؟، ترجمة مصطفى أعراب ومحمد الهلالي، سنة ١٩٩٩، ص 47.

² وال علي تعالي، الحوكمة البيئية العالمية " ودور الفواعل غير الدولاتية فيها، مركز الكتاب الأكاديمي، الجزائر 2015، ص 59.

³ جاد الكريم جباعي، من الرعوية إلى المواطنة، ط1، أطلس للنشر والتوزيع، بيروت، 2014، ص 200.

اقتصادي، فيما يخص المواطنة فهي تتضمن كل من الطاعة وفق أسس معينة، ومن الواضح أن المجتمع المدني يؤسس مجموعة المنظمات التطوعية من قبل المواطنين في تأدية الواجبات من أجل خظمة المجتمع، ومن بين المنظمات التي تهمنا من منظمات المجتمع المدني هي المنظمات البيئية بالحفاظ على البيئة، وقد كان القصد البيئة الطبيعية، لكن اتسع مفهوم البيئة ليشمل البيئة الاجتماعية والثقافية والسياسية، التي تتضمن القوانين وتوازي بين الحقوق والواجبات، إن المجتمع المدني يتميز بهذه المنظمات والمؤسسات، لأنها تمتاز بالعمل الحر والتطوعي من أجل خدمة الأفراد والمجتمع، والمشاركة في تأسيس تنظيمات المجتمع المدني ذات طبيعة إراية بحتة.¹

نرى دور المجتمع المدني الذي يهتم بحماية البيئة وذلك في دوره المحوري الذي يعزز الوعي البيئي، ويشدد بالضغط على الجهات الرسمية، من أجل تنفيذ المبادرات البيئية العملية التي تتمثل في : المساهمة في نشر الوعي البيئي: لأن المجتمع المدني من خلال بتنظيماته بإقامة حملات توعية للمواطنين حول أهمية حماية البيئة والحفاظ على الموارد الطبيعية، وذلك وفق تنظيم ودوريات ومؤتمرات وورشات عمل، وحملات إعلامية تساهم هي الأخرى في نشر الوعي البيئي الفرد والمجتمعي، إن المجتمع المدني في الجزائر يعتبر معبر بين الحكومات والمولطن وبين البيئة والمواطنين، ولأنه من خلال الجمعيات والمبادرات، يتم تنظيم حملات توعية تهدف إلى تعريف الجمهور بمخاطر التلوث، والاحتباس الحراري، وأهمية الحفاظ على الموارد الطبيعية.

إن الفرص المتاحة للمجتمع المدني في حماية البيئة بالجزائر في سياق حديثه عن المجتمع المدني الجزائري بأنه: شبكة منظمة أو شبه منظمة من النخب والقيادات السياسية والثقافية والاجتماعية تتمتع بالقدرة على الحركة والرد السريع والتأثير مراكز القرار والإعلام بوجه خاص² فإن الحديث عن المجتمع المدني في الجزائر وفرصه في حماية البيئة يتطلب النظر في دور المجتمع المدني كجهة فاعلة في التحولات الاجتماعية والسياسية، خاصة في ظل زيادة الأزمات البيئية التي تواجه البلاد، رغم ذلك فإن دور المجتمع المدني في الجزائر يبرز كونه شبكة منظمة أو شبه منظمة من النخب والقيادات في مختلف المجالات والأبعاد، ويتمتع هؤلاء الأفراد والمؤسسات بقدرة على التحرك السريع والتأثير على مراكز القرار، مثل المؤسسات الحكومية والإعلام، مما يمنحهم نفوذ واسع في القضايا العامة بما في ذلك القضايا البيئية، مع ان هناك الكثير من التحديات في مقابل ذلك هناك العديد من الفرص، وإن نجاح المجتمع المدني يبنى على استغلال الفرص لمواجهة التحديات البيئية، وإن اليات المجتمع المدني في حماية البيئة في

¹ ينظر إلى ليلي علي، المجتمع المدني العربي قضايا المواطنة وحقوق الإنسان، مكتبة الانجلو مصرية، مصر، 2007.

² مرقومة منصور، المجتمع المدني الثقافة السياسية المحلية في الجزائر بين الواقع والنظرية مجلة دفاتر السياسة و

القانون، 2010، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، من 303.

مجمّلها، تستند إلى التشريعات القانونية والنصوص الجزائرية التي تسعى للحد من الأزمات البيئية التي تواجهها الدولة، فإن دور ومهمة المجتمع المدني العمل على حماية ووقاية البيئة من عدة نواحي : دوره الاستشاري والارشادي : أي المشاركة في صناعة القوانين وذلك وفق التشاور بين المشرع الجزائري والمجتمع المدني، ومن بين هذه القوانين نجد قانون رقم 03/10 الذي يرتبط بحماية البيئة ضمن اطار التنمية المستدامة، والمادة رقم 35 والمادة رقم 37 من قانون رقم 10/03 المؤرخ في 19 يوليو 2003 الذي يتعلق بحماية البيئة في اطار التنمية المستدامة. كما ان للمجتمع المدني دوره التربوي والتوعوي الذي يتضمن التربية البيئية والتعليم البيئي ونشر الوعي لدى المواطنين بالقضايا البيئية، بالإضافة إلى الدور التحسيس الذي يشمل الوسائل الاعلامية في حماية البيئة. إذن فالمجتمع المدني بالياتة الوقائية والرقابية يساهم بشكل كبير في حل الأزمات البيئية التي تعاني منها الجزائر. ومما سبق فإن المجتمع المدني يساهم بشكل فعال خاصة في الجزائر، في نشر الثقافة والوعي البيئي، من اجل الحفاظ على الموارد الطبيعية وحماية البيئة في الجزائر التي اصبحت قضيتها من القضايا الهامة، وعليه، فإن المجتمع المدني في الجزائر يعتبر محور أساسي خاصة في الاوانة الأخيرة في كافة المجالات خاصة المجال البيئي فهو يسعى إلى حماية البيئة والتقليل من الأخطار ويعزز قيم المواطنة البيئية، سواء من خلال التوعية أو الضغط أو تنفيذ المشاريع العملية التي تهدف إلى تحقيق التوازن البيئي والتنمية المستدامة.

10. النقد والتقييم :

قد تم توجيه العديد من الانتقادات للفكر العربي المعاصر، وتمثل هذه الانتقادات في العديد من النقاط، التي ترتبط بفلسفة البيئة: إن ما يعيب الفكر العربي المعاصر حول موضوع إشكالية الحق والواجب في فلسفة البيئة، هو أن هذا الموضوع يعتبر جانب من الجوانب والمجالات التي لم ينل حظه الكافي من البحث والتطوير مقارنة بالفكر الغربي، نلاحظ أن الفكر العربي سواء كان الحديث أو المعاصر، لم يركزوا على حقوق الإنسان البيئية (مثل الحق في بيئة نظيفة وصحية بشكل عميق) أكثر من الواجبات الأخلاقية والقانونية تجاه البيئة، كما أن هناك عجز في تسليط الضوء على مسؤولية الأفراد والمجتمعات تجاه حماية البيئة والمحافظة عليها، وإن أزمة الوعي الفلسفي، أدى إلى غياب فلسفة البيئة في الفكر العربي المعاصر، خاصة وأن فلسفة بيئية شاملة تتعامل مع البيئة كموضوع أخلاقي وقيمي وقانوني.

إن أزمة الفكر العربي المعاصر تنحصر في التنظير، والإعتماد والأخذ من الفلسفات الغربية خاصة في موضوعات فلسفة البيئة، وذلك بالاعتماد على ترجمة المفاهيم الغربية دون محاولة تكييفها مع السياقات المحلية أو تطوير نماذج مستقلة تراعي الواقع والتراث الثقافي العربي المعاصر، وهذا يقف حاجزا أمام التطبيق، فإن مشكلة التأصيل

الثقافي لدى بعض المفكرين الذين اهتموا بالنظريات والأفكار الغربية دون التأصيل الثقافي وتبئية المعارف والمفاهيم وفق المعايير الثقافية والتاريخية للمجتمعات العربية المعاصرة، حيث لا يتم تحويل الأفكار الفلسفية إلى أطر عملية لتعزيز الحقوق والواجبات البيئية على مستوى الفرد والمجتمع.

إن مفكروا الفكر العربي المعاصر يعالجون إشكالية الحق والواجب في فلسفة البيئة، بشكل تجريدي وليس له علاقة بالواقع البيئي، لأن الاهتمام ينصب حول النظريات العامة دون تقديم حلول عملية للقضايا البيئية الفعلية التي تواجهها المجتمعات العربية المعاصرة. لذلك إن أزمة الممارسة بين التنظير والتطبيق، هي السبب في وقوع الخلل بين المبادئ التي يدافع عنها مفكرون الفكر العربي المعاصر في فلسفة البيئة وبين السياسات أو الممارسات الفعلية التي تمارس في البلدان العربية، وهذا يظهر في عدم الالتزام الفعلي بحقوق البيئة والتقصير في تنفيذ الواجبات البيئية.

وإن الواقع العربي المعاصر في الأزمة البيئية يتعامل معها كمسألة اقتصادية أو تقنية وحسب، دون تناول الجوانب الفلسفية والإنسانية العميقة، ضعف التكامل بين التراث والفكر البيئي الحديث بالرغم من أن التراث العربي الإسلامي، يحتوي على مفاهيم بيئية قوية : مثل "الاستخلاف" و"عدم الإفساد في الأرض" ، إلا أن الفكر العربي الحديث لم يستثمر هذه المفاهيم بالشكل الكافي لتأسيس فلسفة بيئية معاصرة في الفكر العربي.

ومنه يتم انتقاد الفكر العربي المعاصر في تجاهل القيم الدينية الإسلامية والثقافية في صياغة رؤية بيئية متكاملة. وإن مشكلة غياب السياسات المؤسسية الداعمة، أي عدم ربط الفكر البيئي بالمؤسسات والسياسات العامة، بالإضافة إلى إهمال العلاقة بين البيئة والتنمية، فهناك الكثير من المفكرين يقدمون نقد لغياب الاهتمام اللازم بالعلاقة بين البيئة والتنمية المستدامة في الفكر العربي المعاصر، حيث يركز بعض المفكرين على الحقوق والواجبات البيئية بشكل منفصل عن السياسات التنموية، مما يؤدي إلى نقص في التفكير الشمولي الذي يربط بين الحفاظ على البيئة وتحقيق التنمية المستدامة، وإن نقد الفكر العربي المعاصر من قبل الجابري والعمل على فكره من أجل تحديث العقل العربي بإقامة نوع من التوازن بين التراث والحداثة الغربية، فإن كتبه التي تدلل على هذا الاتجاه كثيرة، منها: "نحن والتراث"، "تكوين العقل العربي" و "بنية العقل العربي" و "العقل السياسي العربي" و: "قضايا في الفكر المعاصر"¹

¹ محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1985.

وإن نقص التركيز والاهتمام بقضية العدالة البيئية، بالرغم من أهمية موضوعها، إلا أن هذا الموضوع لم يحظَ بالاهتمام من قبل المفكرين الباحثين بصفة مباشرة، أدى ذلك إهمال النظر في كيفية توزيع الحقوق البيئية بشكل عادل بين مختلف الفئات الاجتماعية، خاصة تلك الفئات المهمشة. ولعل المفكرين الفكر العربي المعاصر يركزون بشكل كبير على الحقوق دون الواجبات فالجائري وغيره من المفكرين ركزوا على الحقوق الإنسانية بعيد عن الحقوق البيئية، فركز على حق الإنسان في التمتع بالبيئة الصحية على غرار البيئة ذاتها وحقها من قبل الإنسان، دون التأكيد الكافي على واجباته تجاهها، وإن هذا التوجه يمكن أن يؤدي إلى استغلال الموارد الطبيعية دون مراعاة تأثير ذلك على البيئة، إن هذه الانتقادات تركز على التحديات التي تواجه الفكر العربي المعاصر في صياغة فلسفة بيئية متماسكة وملائمة للواقع العربي، وعليه فإن إشكالية الحق والواجب في فلسفة البيئة في الفكر العربي المعاصر تحتاج إلى معالجة شاملة تتضمن رفع مستوى الوعي البيئي، وتعزيز الدور الإيجابي للتقاليد الثقافية والدينية، وإيجاد توازن بين الحقوق والواجبات بما يخدم مصلحة البيئة والمجتمع في آن واحد.

خاتمة

خاتمة:

في الختام، يمكن القول إن موضوع الحق والواجب يُعد من القضايا التي نالت اهتمام الفكر العربي المعاصر، وإن كان هذا الاهتمام قد جاء متأخرًا مقارنةً بالفلسفة الغربية المعاصرة، التي تناولت هذا الموضوع بشكل أعمق، نتيجة بروز نظريات ومدارس تُعنى بالبيئة بصورة مباشرة، لاسيما مع ظهور الفلسفة التطبيقية التي غيّرت النظرة الفلسفية من التنظير إلى التطبيق.

أما فيما يخص مفكري الفكر العربي المعاصر، فقد تناولوا الموضوع من زوايا متعددة، خاصة من الجانب الإسلامي، إذ انصبَّ اهتمامهم على تأثير البيئة على الواقع والمجتمع، لا على القضايا البيئية نفسها. ورغم ذلك، فإن موضوع البيئة أصبح يُعد من بين المواضيع التي تحظى باهتمام متزايد في ميدان الفلسفة التطبيقية، وقد تم تخصيص مجال خاص له هو "فلسفة البيئة"، التي تُعنى بمعالجة القضايا البيئية من منظور فلسفي. تُعدّ إشكالية الحق والواجب، أو ما يُمكن تسميته بـ "المواطنة البيئية"، ذات أهمية بالغة لما لها من مكانة في الحياة الإنسانية.

ولذلك، فقد سعى مفكرو الفكر العربي المعاصر الذين تناولوا هذه الإشكالية إلى ربط الحقوق والواجبات بالبيئة، بهدف تحقيق التنمية وتحسين الواقع العربي.

إن كانت فلسفة البيئة، في جوهرها، انعكاسًا للفلسفة الغربية المعاصرة التي عاجلت هذه الموضوعات بعمق، أما المواطنة البيئية، فهي تسعى إلى ضمان سلامة الإنسان، وتمكينه من أداء واجباته، بما يكفل حصوله على حقوقه الطبيعية والوضعية، وعلى رأسها الحقوق البيئية بمختلف أبعادها.

ومن بين هذه الحقوق: الحق في بيئة سليمة. من هنا، فإن البحث في موضوع الحق والواجب يُعد ضرورة ملحة لتحقيق التوازن البيئي وحماية البيئة. كما أن متطلبات التنمية تفرض على المفكرين مواصلة التفكير والبحث في سبل تحقيق التنمية المستدامة، حفاظًا على صحة الأجيال الحاضرة وصونًا لحقوق الأجيال القادمة، وذلك من خلال تكاتف الجهود على المستويات العالمية والإقليمية والوطنية، في الجوانب القانونية، والاجتماعية، والصحية، والاقتصادية.

ومن أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة :

* تعتبر إشكالية الحقوق والواجبات من القضايا التي تناولتها الفلسفة الغربية بعمق، وقد شكّلت هذه الفلسفات منطلقًا أساسيًا لعدد من المفكرين من أجل تحسين الواقع العربي المعاصر، وتؤثر مسألة الحقوق والواجبات بشكل كبير في تشكيل النظرة الفلسفية تجاه البيئة؛ إذ ينبغي التعامل مع البيئة ككيان له حقوق، مثل الحق في البقاء،

والنمو، والتنوع الحيوي. ومن خلال هذه النظرة، يتحول التعامل مع البيئة من استغلالٍ محض إلى علاقة قائمة على الاحترام والحماية..، ويسهم هذا التحول في تعزيز الفلسفات التي تدعو إلى الاستدامة، والاهتمام بمصالح الأجيال القادمة.

* أن ما ورد في القرآن الكريم عن الحق والواجب في البيئة، أعمق من طرح الفلسفات الغربية البيئة لأن القرآن الكريم يتضمن توجيهات واضحة تبرز أهمية العلاقة بين الحق والواجب ومسؤولية الإنسان تجاه البيئة.

* أن موضوع فلسفة البيئة ليس وليد الساعة لأن الفكر الشرقي القديم فصل في العديد من القضايا التي ندرسها

* أن هناك تلازم بين الحق والواجب في فلسفة البيئة، فلا بد من توفير الحقوق وعلى الإنسان أداء الواجبات فإذا كان كانت البيئة النظيفة حق من حقوقه، فهو ملزم أيضا بالحفاظ عليها وله واجب.

* إن الفكر العربي المعاصر لم يصل بعد إلى مرحلة ممارسة الحقوق والواجبات بالشكل المطلوب، وذلك لعدة أسباب من بينها الفهم والتصورات الخاطئة التي تتعلق بالحق والواجب اتجاه البيئة.

* من خلال هذه الدراسة فإننا وقفنا على ربط الحقوق والواجبات بالبيئة في الحضارات الشرقية وصولا إلى عصرنا الراهن.

* إن إشكالية الحق والواجب من القضايا الرئيسية في البيئة، لأن الإنسان له الحق في العيش في وسط بيئي سليم، وتعتبر هذه الحقوق الإنسان هو أمر بالغ الأهمية يعكس الاهتمام البالغ والرغبة الصادقة في توفير حماية أكثر فاعلية للبيئة.

* إن واقع البيئة في الجزائر يحتاج إلى إعادة النظر في الحق والواجب، وفي القوانين والآليات التي تختص بحماية البيئة، مع وجوب تطبيق العقوبات اللازمة لكل من ينتهك حق البيئة. * إن فكرة المواطنة البيئية يحمل في معناه الحق والواجب في فلسفة البيئة، خاصة وإن تجسيد المواطنة البيئية، يقابل الممارسة الفعلية للحقوق والواجبات البيئية من قبل المواطن، وفق قدرته على التعرف على العوامل والظروف التي تواجه البيئة لأن الإنسان هو المسؤول الأول عليها فلا بد أن يحافظ عليها.

التوصيات :

إن موضوع الحق والواجب في فلسفة البيئة هو موضوع غني ومعقد يربط بين الأخلاقيات البيئية والقيم الفلسفية لذلك : لابد من التركيز على التوازن بين الحقوق والواجبات من قبل الفرد والدولة. تسليط الضوء على موضوعات

الحقوق البيئية في كافة المجالات والأبعاد المختلفة. البحث عن كيفية حماية حقوق الأجيال القادمة في بيئة صحية ومستدامة، وهذا يتطلب منا تحمل مسؤوليات معينة تجاه الموارد البيئية وعدم استنزافها.

* لا بد من الاهتمام بدراسة النظريات الفلسفية المختلفة حول الأخلاقيات البيئية، مثل الفلسفة البيئية العميقة التي تدعو إلى الاحترام العميق لجميع الكائنات الحية وحقوقها في الوجود.

* التركيز على مفهوم العدالة البيئية وكيفية تجسيدها في أرض الواقع، مع الحرص على التوزيع العادل للموارد البيئية بين مختلف الفئات الاجتماعية والجغرافية.

* الاهتمام بحقوق الحيوانات ودورها في النظام البيئي وكيفية التوازن بين حقوق الإنسان وحقوق الحيوانات، تحليل دور القوانين والسياسات في حماية البيئة وضمان حقوق الأفراد تجاه بيئة نظيفة وآمنة.

* إن النص على الحق في البيئة كحق دستوري، يجب أن يربط بمجموعة المبادئ الوقائية الحديثة كواجب اتخاذ الحيلة والوقاية والحقوق المكتملة الأخرى كالحق في الإعلام البيئي والمشاركة البيئية، وضمان حق الدفاع للجمعيات والأفراد، كآليات فعالة تحول الحق في البيئة إلى طابع إجرائي ممارس، وليس مجرد إعلان شكلي مجرد. * التركيز على دور التربية والتعليم البيئي في تعزيز الوعي بالحقوق والواجبات البيئية لدى الأفراد، فلا بد أن تعمل المناهج الدراسية بجميع مستوياتها، على وضع آليات وبرامج تعليمية من أجل تعزيز قيم المواطنة البيئية، وذلك بممارسة النشاطات والبرامج التي تمنح التلاميذ القدرة على مواجهة المشكلات البيئية وبالتالي تزايد الوعي البيئي. * تطوير فلسفة بيئية تستند إلى التراث العربي والإسلامي وتتكامل مع العلوم الحديثة.

* تشجيع البحث الفلسفي والأدبي حول علاقة الإنسان بالبيئة في السياق العربي. في الختام يمكن القول بأنه حماية البيئة وضمان الحق فيها لا بد من تكاتف مختلف الجهود الفردية والجماعية والحكومية والغير حكومية في آن واحد، ويتوقف كل ذلك على تعليم الأطفال منذ نعومة أظفارهم بمدى أهمية البيئة، وفكرة الحفاظ عليها، هذا لا يتأتى إلا من خلال توفير تعليم بيئي وترسيخ ثقافة بيئية وكذا الحث والتربية على المبادئ والقيم البيئية.

ولا بد من الحرص على مناقشة القضايا والمواضيع المتعلقة بالبيئة سواء وضع استراتيجيات وطرق المدروسة والصحية في المناهج التعليمية، وذلك من أجل تدريس التربية البيئية مع التركيز على الاستراتيجيات التربوية الحديثة في تدريس التربية البيئية والوعي البيئي الثقافة البيئية.

فائزہ المصاوير والمرآة

المصادر :

القرآن الكريم

المراجع باللغة العربية :

1. إبراهيم دسوقي اباضة، تاريخ الفكر السياسي، دط، دار النجاح، لبنان، بيروت، 1973.
2. إبراهيم رحمان، البيئة وحقوق الإنسان المفاهيم والأبعاد، مطبعة سحري، الوادي، الجزائر، 2011.
3. إبراهيم عصمت مطاوع التربية البيئية في الوطن العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001.
4. إبراهيم محمود عبد الباقي، الخطاب العربي المعاصر عوامل البناء الحضاري في الكتابات العربية ، ط ١ المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 2010.
5. إبراهيم عبد الحميد، الوسطية العربية مذهب وتطبيق، دار المعارف، 1979.
6. ابن خلدون، المقدمة، نشر وتحقيق علي عبد الواحد وافي، ط 1، لجنة البيان العربي، 1957.
7. أبو علي الحسين بن علي ابن سينا، القانون في الطب ، تحقيق محمد أمين الضناوي، ط ١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت 1999 .
8. أبو نصر الفارابي، كتاب السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1998 .
خليفة أحمد شيحة، حقوق الإنسان في فكر العلامة عبد الرحمان ابن خلدون ، ط 1، دار الكتب الوطنية بنغازي، ليبيا ، 2020 .
9. أبو نصر الله عبد العزيز فاضلي، البيئة من منظور شرعي وسبل حمايتها في الإسلام، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 2009.
10. أبي حامد الغزالي، ، إحياء علوم الدين، ج 4، دت.
11. أحمد الخطاب، التربية البيئية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو، الرباط، 1988
12. أحمد أمين ، كتاب الأخلاق، ط 1، مؤسسة هنداوي، مصر، 2011.
13. أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي موفق الدين، عيون الإنباء في طبقات الأطباء .، تحقيق نزار رضا، دار النشر مكتبة الحياة، لبنان، بيروت، دت
14. أحمد خلف محيي صقر ، المسؤولية المجتمعية في العالم العربي، ط ١ ، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية مصر ، 2019 .
15. أحمد عاطف، الإسلام والعلمنة قراءات نقدية في الفكر المعاصر، دار مصر الخروسة، 2004.
16. أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، التربية البيئية، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995.
17. أحمد فؤاد الاهواني، الفلسفة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1985.
18. أحمد مدحت إسلام، التلوث مشكلة العصر، عالم المعرفة، الكويت ، العدد 152.
19. أحمد واعظي، نظريات العدالة دراسة ونقد، تر: حيدر نجف، ط 1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، لبنان، بيروت، 2017 .

20. أرسطو علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، تر: أحمد لطفي السيد، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة، 1924 .
21. أزهرى مصطفى صادق، الإنسان والبيئة في ما قبل التاريخ، ج1، السعودية، 2013 .
22. أسماء راضي خنفر، عايد راضي خنفر، التربية البيئية والوعي البيئي، ط1، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2016.
23. إسماعيل الجعفري، نحو فلسفة إيمانية للتربية البيئية في ضوء رؤية قرآنية، (سفر التكوين، الإصحاح الأول الآية 22)
24. إسماعيل عبد الفاتح الكافي، معجم مصطلحات الحقوق الانسانية. منشورات الكتب العربية ، مصر، 2006
25. أفلاطون، الجمهورية، تر: حنا خباز، دط، المطبعة المصرية، القاهرة، 1929.
26. ألاء علي فالخ الزعبي، التربية الوطنية في الإسلام ط1، دراسة تحليلية، عمان الأردن، 2009 .
27. إحمد، ما العدالة؟ معالجات في السياق العربي، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر ، 2014
28. أمير موسى، حقوق الإنسان المدخل إلى وعي حقيقي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2002.
29. اندريه إمار وجانين اوبوايه، إشراف موريس كرونيه، تر: فؤاد أبو ربحان ، ط2، منشورات عويدات، بيروت باريس مج1، 1986 .
30. ايان ج سيمونز، البيئة والإنسان عبر العصور، تر: السيد محمد عثمان الكويت، يونيو 1997م.
31. إيمانويل كانت ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، قدم لها وترجم عبد الغفار مكاوي، راجعها عبد الرحمن بدوي، ط1، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 1980. 2002
32. إيمانويل كانت، مشروع للسلام الدائم، تر: عثمان أمين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1952.
33. إيمانويل كانت، نقد العقل العملي، تر: أحمد الشيباني، دار اليقظة العربية، بيروت، 1966 ..
34. إيمانويل كانت، الدين في حدود مجرد العقل ، تر: فتحي المسكيني، جداول للنشر بيروت، ط١ 2012
35. إيهاب الملاح، سيرة الضمير المصري معالم في تاريخ الفكر المصري الحديث، الرواق للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2020 .
36. أيوب أبو دية، فلسفة التكنولوجيا، ط1، دار الآن للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2001.
37. إبراه سنان، إشكالية المواطنة في التراث السياسي الإسلامي، المركز الديمقراطي العربي للنشر برلين، ألمانيا ، 2017 .
38. برقاي، احمد نسيم، الإمارات العربية المتحدة، ط1، كتاب للنشر والتوزيع ، 2021.
39. بشير محمد عربيات، أيمن سليمان مزاهرة ، التربية البيئية، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن ، عمان، 2007.
40. بن حسين العفاني، زهر البساتين من مواقف العلماء والريانيين - ج 5 دار العفاني، مصر ، القاهرة،
41. بن حفيظ عبد الوهاب، التربية والمواطنة في العالم العربي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005 .
42. بوزيرة عبد السلام ، طه عبد الرحمن ونقد الحداثة، ط١ ، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، 2011.
43. جاد الكريم جباعي، من الرعوية إلى المواطنة ، ط1، أطلس للنشر والتوزيع، بيروت، 2014.
44. جاسم البناي، التصميم الأنيق، مركز العلوم الطبيعية، 2022 .
45. جاك توشار، تاريخ الفكر الفلسفي، تر: علي مقلد، ط2، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، دت.
46. جاكولين روس: مغامرة الفكر الاوروبي تر: أمل ديو، ط1، أبوظبي هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، 2011.

47. جاكين روس، الفكر الأخلاقي المعاصر تر: عادل العوا، ط1 عويدات للنشر والطباعة، ب بيروت لبنان، 2001.
48. جان جاك روسو، اصل التفاوت بين الناس، تر: عادل زعيتر، ط1، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة، مصر، القاهرة، 2012 .
49. جبرون، إحمد العدالة؟ معالجات في السياق العربي، 2014
50. جبوري غزول، علم البيئة، تر: رشا صلاح الدخاخي، مؤسسة هنداي، ط1، مصر، القاهرة، 2023
51. جعفر عبد السلام، القانون الدولي الإنساني، دار الكلمة ، فلسطين ، 1999.
52. جلال أحمد أبوبكر، المتوارث من مصر الفرعونية، ط1، دار المعارف، المينا، مصر، 2014.
53. جمال الدين ناسك، فلسفه الأخلاق البيئية وبناء مفهوم التريه البيئية، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بني ملال خنيفرة، المغرب .
54. جورج شحاتة قنواي، تاريخ الصيدليه والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، مؤسسة هنداي، مصر، 2019.
55. حبيب سهيل، خطاب النقد الثقافي في الفكر العربي المعاصر معالم في مشروع آخر، دار الطليعة، 2008.
56. حسان عبد الله حسان، النموذج المعرفي مدخل للإصلاح التربوي الحضاري عند إسماعيل الفاروقي، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، الأردن، 2019.
57. حسن حنفي، الوحي والواقع ، ط2 ، مؤسسة هنداي، مصر، القاهرة ، 2021.
58. حسن حنفي، حصار الزمن :الماضي والمستقبل، ج3، مؤسسة هنداي ، مصر، 2023 . حسن حنفي ، التراث والتجديد، مؤسسة هنداي، مصر ، 2019.
59. حسن حنفي، حصار الزمن الحاضر إشكالات ج1، ط1 ، مؤسسه هنداي، القاهرة ، مصر 2017 .
60. حسن حنفي، حصيلة العقلانية والتنوير في الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008.
61. حسن مسكين، اللغة والفكر الدراسات نقدية، ط1، مؤسسة الرحاب الحديثة، لبنان ، بيروت، 2014 .
62. حسين علي السعدي، علم البيئة، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2020.
63. حسين مصطفى غانم ، الإسلام وحماية البيئة من التلوث . السعودية مكة المكرمة، جامعة أم القرى
64. حسين موسى، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة، الكويت 1978
65. حمراي، شريعة حمراي ، تر: محمد أمين، دار الوراق للنشر، لندن، 2007.
66. خالد السيد عبد الحق، دعاء محمود عبد العالي عبد الراضي ، أخلاقيات العلاقات العامة، دار اليازوري، الأردن، عمان ، 2023.
67. خديجة زيتلي، الفلسفة السياسية المعاصرة قضايا وإشكاليات ، ط1 ، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2014.
68. خليفة احمد شيحة، حقوق الإنسان في فكر العلامة ابن خلدون، الهيئة العامة للثقافة، مصر.
69. خليل حسين، قضايا دولية معاصرة، دار المنهل اللبناني ، لبنان ، 2007
70. دافيد ديجراتسيا، حقوق الحيوان، تر: محمد سعد طنطاوي، مؤسسة هنداي، مصر، 2014.
71. داليا محمد ابراهيم، أحمد لطفي السيد معاركه السياسية والاجتماعية، ط1، نهضة مصر، القاهرة، مصر، 2011.
72. ديار حسن كريم ديار حسن كريم، الجغرافيا البيئية، ط1 ، دار الجندارية للنشر والتوزيع، 2015.

73. ديكارت رونييه، مقال عن المنهج : تر محمود محمد الحضري، مراجعة مصطفى حلمي، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1986.
74. رؤوف عباس، تطور الفكر العربي الحديث، ط1، مؤسسة هنداي، مصر، القاهرة، 2017.
75. راولز جون، العدالة كإنصاف إعادة صياغة، تر: حيدر حاج اسماعيل مراجعة ربيع شلهوب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط ١، 2009.
76. رائد جميل عكاشة، الفلسفة في الفكر الإسلامي قراءة منهجية ومعرفية، ط ١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2012.
77. رائد عبد العليم منير، التعليم من أجل التنمية المستدامة في منهج رياض الأطفال، مركز ديونو لتعليم التفكير، 2015.
78. رشيد احمد محمد سعيد صابريني، الكويت عالم لمعرفة، 1979 البيئة ومشكلاتها.
79. زكي نجيب محمود، أحمد أمين، قصة الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداي، مصر، 2020.
80. زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي ط 1، مؤسسه هنداي، مصر، 2017 .
81. زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداي، مصر، القاهرة، 2018.
82. زنفلي أحمد محمود، التخطيط الاستراتيجي للتعليم الجامعي دوره في تلبية متطلبات التنمية المستدامة، مصر، المكتبة الانجلو مصرية، 2012.
83. الزبياري ، إباد كامل إبراهيم، التداول السلمي للسلطة في نظام الحكم الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012
84. سامي الشيخ محمد، فلسفة التنوير في الفكر العربي الحديث والمعاصر، دبلومانيا للنشر والتوزيع، سوريا دمشق ، 2021.
85. سلامة موسى، نظرية التطور وأصل الإنسان، مؤسسة هنداي، القاهرة، مصر، 2012.
86. سلطان، سعد سالم، تمكين الأقليات من الحقوق المدنية والسياسية في القانون الدولي العام والدستور العراقي لسنة 2005، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، العراق، 2020.
87. سيد عاشور أحمد، البيئة في الإسلام وتراث ومعاصرة، مكتبة الانجلو مصرية، مصر ، القاهرة، 2010
88. سيد عمر يوسف، المواطنة من منظور إسلامي، ط1، مصر، القاهرة دار المعارف 2015.
89. سيد قطب ، في ظلال القرآن ج 15، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1990 .
90. سيف عبد الرحمن أحمد، تطور دولة سلطنة عمان، ط1 دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن ، عمان، 2015 .
91. شراح يعقوب أحمد، صدى الكلمة، شركة دار الفكر الحديث، بيروت، لبنان 2000 .
92. شريف الدين بندويه، المواطنة مفهومها جذورها تاريخيه وفلسفتها السياسية ط١، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية ، لبنان، بيروت، 2019.
93. شلق، أحمد زكريا، من النهضة إلى الإستارة في تاريخ الفكر المصري الحديث، ط١، دار الكرامة، مصر، 2022.
94. شيماء عبد الجبار، البيئة و التصميم الصناعي، ط1، دار الفارس، الأردن، 2005.
95. صادق عفيفي طارق، نظرية الحق، ط1، المركز القومي للإصدارات القانونية، مصر، القاهرة، 2016.
96. صباري محمد سعيد راشد الحمد، البيئة ومشكلاتها سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب للكويت الكويت، العدد، 22، أكتوبر ، 1979.

97. طريق عبد المجيد، منظور الإسلام إلى المحافظة على البيئة، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 2007.
98. طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي الحداثي الغربية - ط3، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء 2006.
99. طه عبد الرحمن، روح الحداثة " المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية " ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006.
100. عابد عبد القادر وآخرون، أساسيات علم البيئة، ط2، دار وائل، عمان، الأردن، 2004.
101. عادل أبو العز سلامة، محمد بن خليفة السناني، طرق تدريس العلوم والتربية العلمية معالجة تطبيقية معاصرة، ط1، الآن للنشر والتوزيع، 2023.
102. عامر حسن فياض علي عباس مراد، مدخل إلى الفكر السياسي القديم والوسط، ط1، جامعة خان يونس، ليبيا، 2014.
103. عباس محمود العقاد، الشيوعية والإنسانية في شريعة الإسلام، ط1، مؤسسة هنداوي س آي سي، مصر، 2022.
104. عبد الحميد أحمد، رفعت العوضي، أهم الكتب التي أثرت في فكر الأمة في القرنين التاسع عشر والعشرين، الرابع عشر والخامس عشر للهجرة قضايا اجتماعية، ط1، المجلد 5، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 2017.
105. عبد الرحمان ابن خلدون مقدمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد الوافي، ج1 ط3، دار نضضة للطبع والنشر، مصر، القاهرة.
106. عبد الرحمان ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، ج1، دار الفكر، لبنان، بيروت، 2001.
107. عبد الرحمن بدوي، فلسفة القانون والسياسة عند هيجل، دار الشروق لنشر والتوزيع، مصر، 2020.
108. عبد السلام شكر، الإعلام التوعوية المفاهيم والمجالات، مركز الكتاب الأكاديمي، 2019.
109. عبد العزيز مصلح حسن أحمد، مبادئ القانون الدولي الإنساني، ط1، دار الحامد للنشر، عمان، الأردن، 2013.
110. عبد الغني بوالسكك، الفلسفة البيئية وأخلاقيتها الأخلاقيات التطبيقية، ط1، دار الأمان، 2015.
111. عبد الله محمد المليح، الأسس والمبادئ العامة لحقوق الإنسان بدولة الإمارات العربية المتحدة، ط1، مركز بحوث الشرطة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2010.
112. عبد الله محمود مصطفى، الإنسان والبيئة، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن، 2010.
113. عبد الله بن عبد الرحمن، التشريعات البيئية، التنمية المستدامة، ٢٠٠٨ محمد جابر حسن الجلوي، اتجاهات حديثة في بناء مناهج الجغرافيا، وكالة الصحافة العربية، 2022.
114. عبد المجيد محمد ممدوح، مصطفى النشار، المواطنة في الإسلام المشكلات والمعضلات في واقعنا المعاصر، روابط للنشر وتقنية المعلومات، القاهرة، مصر، 2017.
115. عبد المنعم أبو بكر، لمحات من التاريخ المصري القديم، ط1، وكالة الصحافة العربية، مصر، 2022.

116. عبد المنعم الشقيري، الأخلاق الإسلامية ونسق الانتمائية مقاربات في فلسفة طه عبد الرحمان، ط ١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2020.
117. عبد الواسع الحميري، الفرض والفردانية في رؤيا العالم القرآنية والفلسفية ط1، دار عناوين للنشر والتوزيع ، 2023.
118. عبدالله بن عبدالرحمن البريدي ، ط1 العبيكان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الرياض، 2015
119. عبدالله خليل، دليل حقوق الإنسان في الدساتير العالمية، ط2، 2011 .
120. عبدالواسع الحميري، الطبيعة والوجود: في فلسفة الماهية والصورة عند كل من أفلاطون وأرسطو، ج ٢، ط ١، دار نشر عناوين كتب، 2023 ص 50
121. عدلى كامل فرج ، مرجع في التعليم البيئي لمراحل التعليم العام، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
122. عرود، أحمد ياسين، مناهج النقد الأدبي في الأردن في النصف الثاني من القرن العشرين، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، بيروت، 2004.
123. عزوز كردون و آخرون البيئة في الجزائر، التأثير على الأوساط الطبيعية وإستراتيجية الحماية، دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع الجزائر، 2001.
124. عصمت نصار، مراجعات فلسفية في الفكر العربي الحديث (أعلام، وقضايا، اتجاهات، ومشكلات معاصرة)، نيويورك للنشر والتوزيع، 2018.
125. عصمت نصار، مراجعات فلسفية في الفكر العربي الحديث، نيويورك للنشر والتوزيع، 2018
126. عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، منشأة المعارف جلال حزى وشركاه، مصر، 2002.
127. علي أحمد المعماري، دراسات في علم الاجتماع السياسي، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2015.
128. علي بشار اغوان، مطارحات النظام الدولي والقوى الكبرى تأملات في المسرح الجيوسياسي العالمي الجديد، دار الرمال للنشر والتوزيع، الأردن، 2019.
129. علي خليفة الكواري، مفهوم الديمقراطية في الدولة الديمقراطية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2001.
130. علي عبد الرزاق الزبيدي، الحقوق الإنسان في الفكر العربية الإسلامي، دار اليازوري العلمية 2009.
131. علي عبد المعطي محمد، مدخل إلى الفلسفة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999.
132. علي عطار، الإنسان والبيئة مشكلات وحلول، ط1، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، 2002
133. علي ليلة، المجتمع المدني العربي قضايا المواطنة وحقوق الإنسان، مكتبه الانغلو المصرية، مصر القاهرة، د.ت.
134. علي ليلة، النظرية الاجتماعية الحديثة، ط3، مكتبة الانجلو المصرية مصر، 2014.
135. عماد محمد الحفيظ، واقع بيئة الوطن العربي، الرضوان للنشر والتوزيع، الأردن، عمان،
136. غوستاف لوبون، حضارات الهند، تر : عادل زعيتر، وكالة الصحافة العربية، 2021.
137. فاروق عبد المعطي، أرسطو أستاذ فلاسفة اليونان ، 9 ج، سلسلة أعلام الفلاسفة، دار الكتب العلمية

138. فاروق عبد المعطي، سقراط - رائد فلاسفة اليونان ، ج 27 ، سلسلة أعلام الفلاسفة، دار الكتب العلمية، 1993.
139. فاعوري، وائل إبراهيم، التربية البيئية للطفل ، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي عمان ، 2007.
140. فايزة احمد الحسيني مجاهد، المواطنة (المحلية العالمية الرقمية) ط1، دار التعليم الجامعي، مصر، الإسكندرية، 2022.
141. فريال حسن خليفة، الفلسفة والتسامح والبيئة ط1، مكتبة مدلوب، مصر، 2006 .
142. فوز عبد الله، الوصول الحر إلى المعلومات مواطنة، شفافية، مساءلة ط. دار أنهاد العربية، 2016.
143. فيروز راد، امير رضائي، تطوير الثقافة دراسة اجتماعية في مفهوم التنمية الثقافية عند علي شريعتي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2009.
144. كامل محمد، محمد عويضة، أبو بكر الرازي - الفيلسوف الطبيب، ج 7 ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1993 .
145. كامل محمد عويضة، علم نفس الشخصية، ج 14، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1996.
146. كولنجوود، فكرة الطبيعة ، تر : احمد حمدي محمود، مراجعة توفيق الطويل، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، مطبعة جامعة القاهرة، مصر، القاهرة، 1968.
147. كيلاني ماجد ، مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون فيها ، عالم الكتب 1995.
148. لمياء أمين خيرى، التربية على حقوق الإنسان، ط1، مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2018.
149. مارتن باكرس وآخرون، الحياة في العصور الوسطى، الناشر كتب كامبريدج ستانفورد.
150. مالك بن نبي ، تأملات، تر: شاهين عبد الصبور، دار الفكر المعاصر، بيروت ، لبنان، 2002
151. مالك بن نبي، القضايا الكبرى ، تر :شاهين عبد الصبور عمر كامل مسقاوي،(سوريا، دار الفكر، 1991
152. مالك بن نبي، في مهبط المعركة: إرهاصات ثورة. تر : عبد الصبور شاهين، ط13 ، دار الفكر سوريا، دمشق:
2019. مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. :دار الفكر ، دمشق ، 2002.
153. مالك بن نبي، بين الرشاد والتهيه، ط6، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2006
154. مالك بن نبي، شروط النهضة تر: عمر مسقاوي وعبد الصبور شاهين، ط2، دار الفكر، دمشق - سوريا، 1987..
155. مالك بن نبي، مجالس دمشق، تر عمر مسقاوي، ط7 دار الفكر المعاصر، بيروت، 2019.
156. مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، تر: عمر مسقاوي، ط10 دار الفكر المعاصر، بيروت ، 2015.
157. ماهر إسماعيل الجعفري، الإنسان والتربية " دار اليازوري للنشر والتوزيع، الفكر التربوي المعاصر" الأردن، عمان، 2019 .
158. محمد الخوالدة، التربية الوطنية (المواطنة والانتماء)، ط2، دار الخليج للصحافة والنشر، عمان، الأردن، 2016.
159. مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية، تر : معين شفيق رومية، ج 2 ، عالم المعرفة، الكويت 2006

160. مجموعة مؤلفين ، الحضارة والحدثة في الفكر العربي المعاصر، ط ١ مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت ، 2014
161. مجموعة مؤلفين، ابن سينا، المكتب الإسلامي لإحياء التراث، مصر
162. مجموعة مؤلفين، اتجاهات دليل تدريبي في التربية على حقوق الإنسان مع الشباب ، لبنان، منشورات المجلس الأوروبي، دت.
163. مجموعة مؤلفين، العدالة معالجات في السياقة العربية، ط 1، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسات، لبنان، بيروت، 2014 .
164. مجموعة مؤلفين، دراسات في التنمية العربية: الواقع والآفاق، مركز دراسات الوحدة العربية، 1998.
165. مجموعه مؤلفين، الحرية في الفكر العربي المعاصر، ط 1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان بيروت، 2018 .
166. محمد أبو رحيم، الإسلام وقضايا العصر، ط 2 ، دار المأمون للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن، 2012.
167. محمد الخطيب، الفكر الإغريقي، ط1، منشورات دار علاء الدين، دمشق، سوريا، 1999.
168. محمد السباعي، تأدية الواجب، مصر، مكتبة مصر، دت.
169. محمد السيد أرناؤوط، الإسلام والتربية البيئية، ط ١، دار الأمل للنشر والتوزيع، مصر، 2000
170. محمد الهلالي وعزيز لزرقي، الواجب، ط1، دار توبقال، المغرب الدار البيضاء، للنشر ، 2011.
171. محمد ايشو، من تيولوجيا العصر الوسيط إلى فلسفة الأزمنة الحديثة من منظور الفيلسوف اتيان جيلسون، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2023 .
172. محمد جديدي، الفلسفة الإغريقية، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2009 .
173. محمد حسان عوض، حسن أحمد شحاتة، قضية المناخ وتحديات العولمة البيئية، الأكاديمية المعاصرة، مصر، 2018.
174. محمد خميس الزكوة، البيئة ومحاور تدهورها وآثارها على صحة الإنسان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر 2000.
175. محمد صادق إسماعيل، حقوق عربييه ضائعة قراءه في قضايا اجتماعيه معاصره العربي، ط1، للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 2010 .
176. محمد عابد الجابري، التراث والحدثة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت، 1991
177. محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر ط5، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1994..
178. محمد عابد الجابري، الديمقراطية وحقوق الإنسان، ط1، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت، 1994.
179. محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، ط2، بيروت: دار الطليعة، 1985.
180. محمد عبد الفاتح فتوح، الديمقراطية والشورى في الفكر الإسلامي المعاصر، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، مكتبة شروق الدولية، مصر ، القاهرة، 2006 .

181. محمد عبد القادر الفقي، البيئة مشاكلها و قضاياها وحمايتها من التلوث (رؤية إسلامية). القاهرة : مكتبة سينا ، 1993 .
182. محمد عبد القادر رابعة، مشروعيه السلطة في الفكر العربي المعاصر، ط1، الأردن، عمان، الآن ناشرون، 2023.
183. محمد عبد الله لامة، البيئة بين التوازن والإختلال والاستدامة، ط1، دار حميثرا للنشر والترجمة والتوزيع، القاهرة ، مصر، 2023.
184. محمد عثمان محمود، العدالة الدستورية في الفكر الليبرالي السياسي المعاصر بحث في نموذج رولز ، ط1 ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، بيروت، 2014.
185. محمد محمود الروبي محمد، الضبط الإداري ودوره في حماية البيئة، ط1، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، السعودية، 2014.
186. محمد محي الدين أحمد، الأخلاق التطبيقية بين الفلسفة والدين ط1، دار يسطرون للنشر والتوزيع ، مصر ، 2017
187. محمد هاشمي الطاهر، نظرية العدالة عند جون رولز نحو تعاقد اجتماعي مغاير، ط 1، سلسلة المعرفة الفلسفية، دار توبقال، المغرب، الدار البيضاء، 2014.
188. محمود الربيعي وسعيد حمد أمين طرائق تدريس التربية الرياضية وأساليبها، دار الكتب العلمية، بيروت ، 2011.
189. محمود جابر حسن الجلوي، اتجاهات حديثة في بناء مناهج الجغرافيا.. (الأسس النظرية والتطبيقات العملية)، مصر، وكالة الصحافة العربية، 2020
190. محمود رواء، مشكلة النص والعقل في الفلسفة الإسلامية، دار الكتب العلمية، 2006.
191. محمود شمال حسن، البيئة والأطفال دراسة نوعية البيئة وأثرها في تشكيل سلوك الطفل ، ط1، دار الأفاق للنشر والتوزيع ، القاهرة، 2006 .
192. محمود مرعي، لم نخلق هكذا ، بيلومانيا للنشر والتوزيع، 2022.
193. مصطفى النشار، الأورجانون العربي للمستقبل، دار المصرية واللبنانية، القاهرة، مصر، 2014.
194. مصطفى النشار، الفكر العربي الحديث بين الأوهام الأربعة ورؤى التجديد والنهوض، ط1 ، نيو بوك للنشر والتوزيع مصر، القاهرة ، 2018 .
195. مصطفى النشار، الفكر العربي الحديث والمعاصر بين الأوهام الأربعة ورؤى التجديدي والنهوض، ط1. نيو بوك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2018.
196. مصطفى النشار، مدخل إلى فلسفات الشرق القديم، ط1، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 2022.
197. مصطفى عبد الرزاق، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، مؤسسة هنداوي، مصر ، 2021 .
198. مصطفى كمال، حقوق الإنسان و معاييرها الدولية، ط1، دار دجلة، الأردن، عمان، 2010.
199. معين رومية، من البيئة إلى الفلسفة، ط1، معابر للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2011

200. ملحم قربان، قضايا الفكر السياسي الحقوق الطبيعية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1986.
201. ملوك عبد القادر، من تعددية الأخلاق إلى أخلاق التعددية هيلاري بوتنام يورغن هابرماس طه عبدالرحمن، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018.
202. ممدوح بريك الجازي، الصيغة النظرية لعلم الاستغراب في فكر حسن حنفي، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2021.
203. ممدوح بريك الجازي، الصيغة النظرية لعلم الاستغراب في فكر حسن حنفي، ط2، دار الأكاديميون مصر، 2021.
204. منير لطفي، طريقك إلى التميز، ط1، دار عالم الثقافة، مصر، القاهرة، 2017.
205. موسى معيرش، القيم في الفلسفة الشرقية إشكاليات وأعلام، دار الندى للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2017.
206. نادي التعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة النبوية ومنهجها في بناء المعرفة والحضارة ج 2، ط1، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية واشنطن، عمان، 1992.
207. ناصيف نصار، الإشارات والمسالك من أيوان ابن رشد إلى رحاب العلمانية، دار الطليعة، لبنان، بيروت، 2011.
208. ناصيف نصار، التنبيهات والحقيقة: مقالات إضافية حول الفلسفة والديمقراطية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009).
209. ناصيف نصار، تصورات الأمة المعاصرة دراسة تحليلية لمفاهيم الأمة في الفكر العربي الحديث والمعاصر ط3، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، بيروت، 2017.
210. ناصيف نصار، في التربية والسياسة: متى يصير الفرد في الدول العربية مواطنًا؟ دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت: 2000.
211. ناصيف نصار، منطق السلطة مدخل إلى فلسفة الأمر، ط2، دار أمواج، بيروت، لبنان، 2001.
212. نبيلة عبد الفتاح قشطي، الإعلام بين الحقوق والواجبات، كتاب للنشر، مصر، 2020.
213. نذير العبادي، إبراهيم الفاعوري، مقدمة في التربية الوطنية، ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2007.
214. نهي عادل مجاهد، التربية على قيم المواطنة العالمية لمواجهة تحديات المجتمع، دار التعليم الجامعي، مصر.
215. نوال علي تعالي، الحوكمة البيئية العالمية " ودور الفواعل غير الدولاتية فيها، مركز الكتاب الأكاديمي، الجزائر، 2015.
216. نوري رشيد الشافعي، البيئة وتلوث الأنهار الدولية، ط ١، المؤسسة الحديثة للكتاب، 2011.
217. نيوتن، ليزا هـ. نحو شركات خضراء، ترجمة: إيهاب عبد الرحيم محمد سلسلة عالم المعرفة. الكويت
218. ها برماس يورغن، ما هو المجتمع المدني؟، ترجمة مصطفى أعراب ومحمد الهلالي، سنة ١٩٩٩.

219. هاشم يحيى الملاح، طبيعة الدولة الإسلامية دراسة تاريخيه في المفهوم والنظم الإدارة ، ط1، دار الكتاب العلمية ، بيروت، 1971 .
220. هالة أبو الفتوح، فلسفة الأخلاق والسياسة، المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس، دار قباء للطباعة والنشر وتوزيع، القاهرة، 2000.
221. هنري سكوليموفسكي، فلسفة البيئة تر: دمتري افيرينوس، ط1، الأجدية للنشر والتوزيع، دمشق، 1992.
222. هيجل، أصول فلسفة الحق، ط 3، تر وت وتعليق إمام عبد الفتاح، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، 2007.
223. يوسف عطاري، القانون الدولي بين الاستقرار والعدالة، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، 2016.
224. وال علي تعالي ، الحوكمة البيئية العالمية " ودور الفواعل غير الدولاتية فيها، مركز الكتاب الأكاديمي، الجزائر 2015.
225. وانغ تشو اي، حلم الحضارة الايكولوجية، تر: حميدة محمود الدالي، ط1، دار صفصافة ، مصر، 2018.
226. وانغ تشون إي، تر : حميدة محمود الدالي حلم الحضارة الإيكولوجية خطط الصين لتعزيز التنمية المستدامة وتحسين البيئة ، ط1 ، مصر، دار صفصافة للنشر والتوزيع. 2018.
227. وجيهة ثابت العاني، القيم التربوية وتصنيفاتها المعاصرة، ط 1، دار الكتاب الثقافي، اربد، الأردن، 2014 .
228. ول ديورانت، قصة الفلسفة، تر: فتح الله محمد المشعشع، ط6، مكتبة المعارف، بيروت، 1988.
229. وليد رفيق العياصرة ، التربية البيئية وإستراتيجيات تدريسها، دار أسامة للنشر والتوزيع، الاردن عمان، 2012.
230. وولترس ستيس ، تاريخ الفلسفة اليونانية تر: عبد المنعم مجاهد، ط2، مؤسسة الدراسات للنشر والتوزيع، 2005.
231. ياسين السيد، الإصلاح العربي بين الواقع السلطوي والسراب الديمقراطي، دار ميريت، القاهرة، 2005.
232. يحي هويدي، قصة الفلسفة، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ، 1992.
233. يحي وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، ط ١، عالم المعرفة، الكويت، 2004 .
234. ينظر إلى الأمم المتحدة، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ضمن الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان ص ١٠-١٤: الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق المدنية والسياسية.
235. يوسف أبو الحجاج، فيلسوف ألمانيا العظيم فريدريش هيجل، ط 1، الدار الذهبية للنشر والتوزيع، 2018.
236. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، مؤسسة هنداي، مصر ، 2014.
237. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ط2، مؤسسة هنداي، مصر، 2017.
238. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداي ، مصر، 2017.
239. يوسف القرضاوي، ط1، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2001.

3 باللغات الأجنبية :

1.3 باللغة الإنجليزية :

1. Aldo Leopold From A Sand County Almanac, in faculty.ithaca.edu/mismith/docs/.../leopold.pdf
2. Arne Naess, The shallow and the deep, long-range ecology movement. A summary, in www.ecology.ethz.ch/education/.../Naess_1973, pdf
3. arne nasser, Depp ecology of window: exploration in unities of nature and culture, op.cit
4. Baird callcott and robert frodeman, environmental ethics and philosophy, 2009 MacMillan references usa, a part of gale, cengage learning, p42
5. Case KRISTIN SHRADER-FRECHETTE Human Rights and Duties to Alleviate Environmental Injustice: The Domestic
6. Cicero: de officiis(on duties) latin text with facing English translation by w miller loeb classical library, Harvard university press 1913
7. COMITÉ ÉDITORIAL Emmanuel CATIIN
8. ÉTIDQUE DE L'ENVIRONNEMENT Nature, valeur, respectTextes réunis et traduits par Hicham-Stéphane PARIS LIBRAIRIE PHILOSOPHIQUE J. VRIN 6 place de la Sorbonne, 2007
9. imanoul Kant fundamental principles of the metphysic of morels. try by thomas kingsmill abbott in Great books of the western world kant united states of America 1994
10. Islam and the Environment: Towards an "Islamic" Ecumenical View Mawil Izzi Dien QURANICA, 5 (2), 2013 Mawil Ezzi Dien
11. **January 2018, Greenpeace, 20:44 11 june 2024 Rex Weyler A Brief History of Environmentalism**
12. John Hannigan, environmental sociology second editio routledge Taylor and Francis group, London and New York, 2006
13. John Hannigan, environmental sociology second edition, routledge Taylor and Francis group, London and New York, 2006
14. Joseph R Desjardins. Environmental ethics : an introduction to environmental philosophy, fifth education and nelson education, ltd , Canada 2006
15. Journal of Human Rights, 6:137-130, 2017 Copyright © 2007 Taylor & Francis Group, LLC Routledge Taylor & Francis Group
16. JÜRGEN MOLTSMANN God in Creation AN ECOLOGICAL DOCTRINE OF CREATION Translated by Margaret Kohl from

- the German Gott in der Schöpfung: ökologische Schöpfungslehre published by Christian Kaiser Verlag, Munich, 1985
17. KRISTIN SHRADER-FRECHETTE Human Rights and Duties to Alleviate Environmental Injustice: The Domestic Case Journal of Human Rights, 6:137-130, 2017.
 18. Malaya Kumar Bhoi Correlation of Rights and Duties International Journal of Humanities and Social Science Invention :Volume 4 Issue 7|| July 2015 || Dept. of Philosophy, Utkal University, Vani Vihar, Bhubaneswar, Odisha, India PP.
 19. MELINTAS ECO-PHILOSOPHY DAN IMPLIKASINYA DALAM POLITIK HUKUM LINGKUNGAN DI INDONESIA Eko Nurmardiansya Postgraduate Student Parahyangan Catholic University Bandung, Indonesia
 20. ORIGINALES Acta Bioethica 2013: 19 (2): 177-188 LA ÉTICA MEDIO AMBIENTAL: PRINCIPIOS Y VALORES PARA UNA CIUDADANÍA RESPONSABLE EN LA SOCIEDAD GLOBAL Juan Alberto Lecaros Urzúa
 21. Peterson Anna, 2000, in and of world Christian theological anthropology and environmental ethics, journal of agricultural and environmental ethics 12 kluwer academic publishers in Netherlands
 22. Rawls, John. "The Priority of Right and Ideas of the Good." In Political Liberalism: Expanded Edition, 2nd ed.,. Columbia University Press, 2005
 23. Rex Weyler A Brief History of Environmentalism, January 2018, Greenpeace, 20:44 11 june 2024
 24. "RIGHTS AND DUTIES" АКТИВ L. CORN YALE LAW JOURNAL P501
 25. Sofya Ragozina SA. Environmentalism in Modern Islamic Philosophy. Institute of Oriental Studies of Russian Academy of Sciences, 12. Rozhdestvenka St.. 107031, Moscow, Russian 2023, 27(2):233-250 RUDN Journal of Philosophy.
 26. Witoszek, Andrew Brennan (eds), Philosophical Dialogues: Arne Naess and The Progress of Ecophilosophy, New York, Rowman & Littlefield Publishers, 1999

باللغة الفرنسية :

1. 1 Dictionnaire des auteurs et des themes de la philosophie s aurox y weil hachette education 1991
2. 2 Wolff principes du droit de la nature et des gens. Trad par formey t1 liver i ch i rey amsterdam 1743

3. 3 Thomas hobes, le citoyen ou les de la politique, tr: soummoel sorliere, falmmarion , paris, 1982
4. 4 Traduction de Philippe Folliot , Edition des œuvres complètes de Kant de l'Académie Berlin (Tome VIII), 2002
5. Emmanuel KANT, Idée d'une histoire universelle au point de vue cosmopolitique
6. Emmanuel lemaire, dictionnaire de lenvironnement, marabout Universite,Canada, Andre comhaire 1975
7. Jonas Hans,leprincipe responsabilite : une ethique pour la civilization technique 1979 traditional par Greish, coll champ France, flamarion,1995
8. Kant la metapysique de mours doctrine du tr joelle et olivier masson in :ouvres philosophie tome 3 paris gallimard (coll le pleiqde) 1986
9. Leopold, Aldo, The Land Ethics , in Zimmerman et al, op. cit.,
- 10.Quoted by Warren, Karen, Ecofeminism: Introduction, in Zimmerman et al., op. cit

الموسوعات والمعاجم:

1. ابن بكر الرازي, مختار الصحاح, ترتيب محمود خاطر, القاهرة مصر, دار الحديث.
2. ابن منظور, لسان العرب, ج 1, دار الكتب العلمية, لبنان, بيروت.دت.
3. ابن منظور, لسان العرب, ج3, ط, 1, دار المعارف بيروت, لبنان, 1997.
4. إسماعيل عبد الفتاح الكافي, معجم مصطلحات حقوق الإنسان, منشورات الكتب العربية, مصر, 2006.
5. اندريه لالاند, موسوعة لالاند الفلسفية, ط2, مجلد a, منشورات عويدات, بيروت, باريس, 2001.
6. ينظر: موسوعة حقوق الإنسان, خديجة النبراوي.
7. تد هوندترش, دليل أكسفورد الفلسفة, تر:نجيب الحصادي, ج ١ من حرف أ إلى ط, المكتب الوطني للبحث والتطوير, ليبيا , دون ت .
8. جميل صليبا, المعجم الفلسفي, ج1, دار الكتاب اللبناني, لبنان, بيروت, 1981.
9. جميل صليبا, المعجم الفلسفي, ج 2 , دار الكتاب اللبناني, لبنان, بيروت, 1982 .
10. الفيروز أبادي, القاموس المحيط , الجزء 2, دار العلم, لبنان, بيروت, د ت. محمود بن عمر الزمخشري, أساس البلاغة, تحقيق عبد الرحيم محمود, دار المعرفة, لبنان, بيروت, دت.
11. عبد الرحمن بن ملوح, موسوعة نظره نعيم المقدمة.
12. عبد المنعم الحنفي, المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة (الإصدار 3), مكتبة مدلولي, مصر, القاهرة, 2000.
13. عزيزه فوال باباتي, المعجم المفصل في النحو العربي, ج 2, دار الكتاب العلمية, لبنان, بيروت 2017 .
14. عمرو بن خارجة , صحيح الموسوعة الحديثة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع

15. الفيروز ابادي مجد الدين، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق يوسف محمد البقاعي، دار الفكر ، لبنان ، بيروت، 1415 1995.
 16. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط 8، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005 .
 17. الشريف علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995.
 18. عبد الوهاب الكيلاني: موسوعة السياسة، م، 5 وج 6، ط3، ط5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، 1996 1995.
 19. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ط 3، دار الثقافة الجديدة، مصر، القاهرة، 1979.
 20. لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، تعريب خليل أحمد خليل، بيروت / باريس، منشورات عويدات، ط1، 1996.
 21. مجموعة باحثين، موسوعة ستانفورد، وهي موسوعة الكترونية تابعة لجامعة ستانفورد. دت
 22. محمد كمال مصطفى، موسوعة 100 سؤال في إدارة الموارد البشرية، ط1، pmce، مصر، الجيزة ، 2015
 23. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، مصر، القاهرة، 2007 .
- المجلات العلمية:**
1. إبراهيم تيروز، مفهوم الحق في فلسفه حنة أرندت السياسية ، الحوار المتمدن، العدد، 3913 ، 2012. نوفمبر. 6.19 16 محور الفلسفة.
 2. أحمد مرتاح إبراهيم محمد، مفهوم الواجب الأخلاقي عند شيشرون، مجلة كلية الآداب بقنا دورية أكاديمية، العدد 54، ج ١، يناير 2022.
 3. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية / قسم العلوم الاقتصادية والقانونية العدد 1 - جوان 2017، من 281 192 والإنسانية الحقوق البيئية بين المضمون الموضوعي والإجرائي
 4. بيارن مالكفليك، الحق والديمقراطية العودة نحو المقاربة الإجرائية ل هابرماس تر: جواق سميير وشوار سندس، دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية .
 5. التاج ابراهيم دفع الله احمد، حقوق الانسان في الشريعة الاسلامية في ضوء مصدرها القران الكريم و السنة، مجلة التربية، جامعة الازهر المجلد 34، يوليو 2015 .
 6. الجوزي عبد العزيز، القانون الدولي الإنساني وقواعد حقوق الإنسان، (المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، م 12، عدد 2، 2015.
 7. دراسات في تاريخ العصور الوسطى عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2003
 8. دليلة نصلي بكير ، مقارنة مفاهيمية للفلسفة الإيكولوجية محلة مقاربات فلسفية المجلد ٩ العدد ١ ، الجزائر، ٢٠٢٢ .
 9. ريهام رفعت عبد العال، المواطنة البيئية كما يتصورها أعضاء هيئة التدريس جامعة عين شمس، مجلة الدراسات التربوية النفسية جامعة السلطان قابوس 11 العدد 1 مصر 2018 .
 10. الرفاعي، عبد الملك، التربية العلمية وتحقيق المواطنة البيئية، المؤتمر العلمي رقم ١١ حول موضوع التربية وحقوق الإنسان، مصر 2007.

11. مديحة بخوش، دور المواطنة البيئية في دعم الحكومة البيئية العالمية عرض لبعض النماذج ، مجلة دراسات في الاقتصاد وإدارة الأعمال العدد 2 ديسمبر 2018 .
12. سعيد بن علي حسن المعري، دسترة الحق في البيئة في النظام الأساسي للدولة في سلطنة عمان، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، العدد 75 س مارس 2021.
13. سمية بن غضبان، دور الأسرة في التربية البيئية البيئة والمجتمع، مخبر علم الاجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠١١ .
14. شاكر عبد الكريم فاضل، المواطنة البيئية العالمية مقارنة اجتماعية سياسية لمواجهة التغير المناخي والتلوث البيئية، مجلة العلوم القانونية السياسية، المؤتمر العلمي الدولي الرابع السياسة التشريعية في بناء المواطنة الصالحة جامعة ديالى العراق كلية القانون والعلوم السياسية. 25/26 أيار 2022
15. الصادق الفقيه، فلسفة البيئة بين نظرية الحمى والمركزية الحيوية، آراء حول الخليج ، العدد 149 ماي 2020 .
16. صرقي بن داود، دور جمعيه الخضراء في تنميه قيم المواطنة البيئية، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع العدد 6 ، جوان 2018 .
17. عبد السلام موكيل، المواطنة والسياقة الدولة والهوية مقاربه فكرية ومعرفية بين الفكر السياسي المعاصر والمنظور الإسلامي، مجلة تاريخ العلوم، العدد 1
18. عبد العالي بوعلام، قراءة في حقوق وواجبات المواطنة من خلال وثيقة المدينة المنورة المركز الجامعي غرداية ، الجزائر مجلة تنمية الموارد البشرية – العدد الحادي عشر – ديسمبر 2015 .
19. عبد الكريم فايزي، المجتمعات وأنواعها وتطورها وتأثير البيئة عليها، في نظر ابن خلدون، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية المجلد 2 العدد 1 جوان، 2018 .
20. عصام غصن عبود، دور الوعي الأخلاقي في البيئة الحياتة، مجلة جامعة دمشق ، دمشق، مجلد 22، عدد 3، 2006.
21. فكر، للدراسات والأبحاث العددان 1-3 جامعة مينيستوتا، 2010.
22. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية عدد 45. جوان 2016 دليلة نصلي بكير، مقارنة مفاهيمية للفلسفة الايكولوجية، مجلة مقاربات فلسفي، المجلد 90 / العدد: 9 جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، الجزائر.
23. الصادق الفقيه ، فلسفة البيئة بين نظرية الحمى والمركزية الحيوية، آراء حول الخليج العدد 149 ماي 2020
24. مجموعة مؤلفين، إسلامية المعرفة: مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، إسلامية المعرفة، السنة الثامنة عشرة، العدد ٧٢ / بحوث ودراسات 2013.
25. محمد أكرم، الإسلام والدور المنتظر، أبحاث الموسم الثقافي الأول لمنتدى الفكر والثقافة تاريخ النشر 1999 ديترويت الولايات المتحدة الأمريكية جامعة فرجينيا الناشر فصلت 2008
26. محمد بن سباع، الفلسفة الايكولوجية الراهنة نحو إعادة التأسيس علاقة الإنسان ببيئته، جامعة مهري قسنطينة، 2016. الهام المعتز بالله عبد العظيم، إرهابات الايكولوجية عند سقراط والفلاسفة السابقين، مجلة كلية الآداب، جامعة بور سعيد العدد 15، 2020.
27. حمد سيلا، الفلسفة الحديثة ومفهوم حقوق الإنسان، مجلة مدارات فلسفية. المغرب، أبريل 2013

28. محمد عمارة، الإسلام وحقوق الإنسان ضرورات لا حقوق، عالم المعرفة العدد 89 الكويت المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب ماي 1985 .
29. محمد من نادي ادريسي، من الطبيعة إلى الدولة مفهوم الحق في فلسفه اسبينوزا ، الازمنة الحديثة مارس، عدد9، المغرب، 2015.
30. مصطفى فاضل كريم الخفاجي، فلسفة القانون عند ارسطو، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية المجلد 4 العدد2 جامعة بابل مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية.
31. موسى نظمي خليل أبو العطاء، التربية البيئية من منظور إسلامي ورقة عمل مقدمة لورشة العمل الإقليمية حول إدماج التربية البيئية في المناهج التعليمية في المراحل المختلفة المنعقدة في الفترة من 15 إلى 17 أكتوبر 2002، م بمملكة البحرين بتكليف من المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم مملكة البحرين (1423هـ - 2013).
32. ندى إسماعيل جبوري، المواطنة البيئية سلوك المواطنة التنظيمية الاحتواء العالي الإدارة الرشيدة، جامعة بغداد/ كلية الإدارة والاقتصاد، قسم إدارة الأعمال
33. نحلة محمد مصطفى حنيدية، مفهوم المواطنة و الأسس التي تقوم عليه، كلية الحقوق الدراسات العليا للبحوث، جامعة المنوفية، مصر، د ت.
34. نوي بالطاهر، عاتكة زغرغرت، مفهوم المواطنة من منظور تربوي فلسفي، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع المجلد 3 العدد 4 جامعة الوادي الجزائر , 2019.
35. هوارى حمادي، البيئة في الإسلام، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 4، 2ديسمبر 2020 .
36. ينظر إلى : ربهام رفعت محمد عبد العال، المواطنة البيئية كما يتصورها أعضاء هيئة التدريس بجامعة عين شمس، مصر.
37. ينظر إلى غادة عبد الستار مهدي فلسفه البيئية التربوية وأثارها العلمية والاجتماعية المعاصرة، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية العدد 23، جامعه بغداد مجله بحوث العلوم النفسية والتربوية 2016.
38. يوسف القرضاوي، حقوق الأقليات غير المسلمة، مجلة التوحيد السنة 15 العدد 84 طهران أكتوبر 1996.
39. حتمية هايد برك، الاهرام الاقتصادية، العدادان 1904 1912 جامعة مينوسوتا ، 2005 ص 48
40. دراسات في إصلاح الجامعات العربية بحوث وأوراق عمل المؤتمر العربي الثالث "الجامعات العربية، التحديات والآفاق" : شرم الشيخ، جمهورية مصر العربية، المنظمة العربية الإدارية يناير 2010 ص736
41. مصد الجليدي، من التلوث البيئي ، المكون القيمي في فروع التكوين المختلفة التي تدرس في الجامعات. مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد 102 س 2021 المعهد العالي للفكر الإسلامي
42. و. دي محمد فريد، مجلة الأزهر مجمع البحوث الإسلامية ، الأزهر مصر م ١٠، 1939.
43. عبد النور ناجي، دور الإدارة المحلية في حماية البيئة من أخطار التلوث " التجربة الجزائرية" مجلة الاجتهاد الفضائي، عدد 12 سبتمبر 2016 ، بسكرة ، الجزائر.

44. مرقومة منصور، المجتمع المدني الثقافة السياسية المحلية في الجزائر بين الواقع والنظرية، مجلة دفاتر السياسة و القانون، 2010، جامعة محمد خيضر ، بسكرة.

6. الرسائل الجامعية :

1. أحمد بامو، العوائق الايدلوجية للإبداع الفلسفي العربي عند ناصيف نصار، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2021/2020
2. أطروحة للحصول على شهادة دكتوراه ل. م.، 2021/2022
3. بلقصور مصطفى، مستقبل الإيكولوجيا وأخلاقيات البيئة أرني نايس نموذجاً ، إشراف محمد بن علي،
4. بن شنة لمياء، أخلاقيات البيئة هانس يونس " أنموذجاً " إشراف عبد الله موسى، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه L.M.D، جامعة الطاهر مولاي سعيدة، الجزائر، 2018/2017
5. صليحة بن عاشور، جامعة الجزائر أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص علوم
6. القاسمية، تركية بنت مرهون، فاعلية التدريس بالقصص المصورة في الدراسات الاجتماعية على تنمية التحصيل والاتجاه نحو المواطنة البيئية لدى طلبة الصف الرابع الأساسي بسلطنة عُمان، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، عُمان، 2018
7. محمد أحمد عبد المنعم زمزم، المواطنة البيئية وعلاقتها ببعض المتغيرات الاجتماعية والنفسية في مرحلة التعليم الجامعي، دراسة مقارنة بين الريف والحضر بمحافظة بني سيف، رسالة ماجستير في العلوم البيئية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة عين شمس، مصر ، 2016

7. المواقع الالكترونية :

1. الجامعة المستنصرية PDF... > <https://uomustansiriyah.edu.iq> الفصل الثاني جذور حقوق الإنسان وتطورها في تاريخ البشرية منذ أن ولد الإنسان.
2. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي، حقوق الإنسان بين الفكر الإسلامي والوضعي، جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم التاريخ <https://uokerbala.edu.iq/archives/10333> تاريخ الزيارة : 2024/10/10 الساعة 17:46
3. محمد خميس الزوكة، البيئة ومحاور تدهورها وآثارها على صحة الإنسان
4. <https://www.google.com/amp/s/m.youm7.com/amp/2010/4/17/>
5. <https://gate.ahram.org.eg/WriterArticles/3822/0.aspx>
6. http://www.cairo.gov.eg/ar/Imp%20Information/The_Environment/Pag es/disb.aspx?ID=6 اليوم : 18 افريل 2024 الساعة 15.44
7. <https://24.ae/article/728555> اليوم : 18 افريل. 2024 الساعة 15:00

8. <https://kurasah.com/lesson/2347/>

9. <https://tourism.uokerbala.edu.iq/wp/blog/2022/07/29/>

10. <https://assabeel.net/news/2016/11/11/>
11. <https://www.google.com/amp/s/alrai.com/article/44016/>
12. <https://m.annabaa.org/arabic/environment/15411>
13. معين رومية الأخلاق البيئية 28 ماي 2024 الساعة 19:45
14. http://www.maaber.org/issue_september12/deep_ecology1.htm
15. http://www.maaber.org/issue_july05/deep_ecology1.htm
16. http://www.maaber.org/issue_february07/editorial.htm رومية معين اخضرار
- الفلسفة : 28 ماي 2014 الساعة 19.30
17. http://www.maaber.org/issue_january09/editorial.htm
18. 18.18 الساعة 2024 ماي 28 معين رومية اخضرار الثقافة تاريخ الزيارة :
19. إبراهيم شبر الوداعي، المواطنة البيئية في بناء السلوك البشري والتنمية المستدامة، يومية الوسيط، العدد 4654 - الخميس 04 يونيو 2015م الموافق 17 شعبان 1436هـ
- <http://www.alwasatnews.com/news/997528.html>
20. تاتيانا أنتونيلي أويلا التعليم والبيئة والتنمية المستدامة التعليم البيئي: مفتاح لمستقبل أفضل 12 أكتوبر 2023 | <https://www.ecomena.org/environmental-education-sdgs-ar> تاريخ الزيارة 2/10/2024 الساعة 6.8
21. نورة عبود التعليم البيئي والتربية البيئية - <https://www.ecomena.org/environmental-education-ar>
22. <https://www.i7lm.com/> تاريخ الزيارة : 2024/07/06/ الساعة 12.27

الفہام رس

فهرس الآيات :

الآيات	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَلَا تَلْسُؤُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	البقرة 42	53
﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾	الإسراء 81	52
﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ ۚ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾	القصص 63	53
﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَبَحَثُوا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾	الزمر 71	53
﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	يس 7	53
﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾	البقرة: 119	53
﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾	آل عمران(60)	53
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾	النساء : 170	53
﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۚ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾	يوسف 56	59
﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ ثَابِعُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾	هود 61	129
﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴾	سورة طه: 6	129
﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾	البقرة 64	130

130	البقرة: 27	﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾
130	البقرة: 60	﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾
130	الأعراف: 56	﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾
130	الأعراف: 85	﴿وَالِئِلَىٰ مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَاتَّبِعُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾
130	القصص: 77	﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۚ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۚ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۚ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾
130	الأنبياء: 30	﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۚ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۚ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾
130	الروم: 41	﴿ظَهَرَ الْفُسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

الأحاديث	راوي الحديث	رقم الصفحة
قوله صلى الله عليه وسلم : " أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبوة حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حقه والساعة حق "	البخاري	55
" لقد قال النبي عليه الصلاة والسلام حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوم يغسل فيه رأسه وجسده	البخاري	55
إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لِرَاثٍ، وَالْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرِ الرَّايِ مَعْنِي أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَعْطَى الْإِنْسَانَ حَقَّهُ وَنَصِيْبَهُ وَمَا كَتَبَ لَهُ وَ الْحَقُّ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَقَابِلُ الْوَاجِبَ "	الألباني	55
إذ قال الرسول عليه الصلاة والسلام الحق وهو العلي الكبير وقوله والنبين حق ومحمد حق والساعة حق وقوله أن الله قد أعطى كل ذي حق حقه وقوله حق العباد على الله أن لا يعذبهم وقوله حق الله على عباده أن يعبدوه وقوله أن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق		55
أمرنا الرسول عليه الصلاة والسلام :من سمى الله ورفع حجرا أو شجرا أو عظما عن طريق الناس مشى و قد زحزح نفسه عن النار		127
عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صل الله عليه وسلم: ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة	البخاري	131
قال " إن قامت الساعة ويبد أحدكم فسيلة فأن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل "	أخرجه الإمام أحمد	131
وقال : أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى أن الأرض أرض الله والعباد عباد الله ومن أحيأ مواتا فهو أحق به	أخرجه ابوداود	131

131	رواه البخاري	عن النعمان بن بشير عن النبي قال : { مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استلهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهما وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً
132	الإمام مالك	وإن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام حتى في وقت الحرب كان ينهي عن الفساد ونجد ضمن وصايا أبي بكر رضي الله عنه , عندما أرسل الجيش إلى أرض الشام يوصي ب : وإني موصيك بعشر لا تقتلن امرأة , ولا صبياً ولا كبيراً هرماً ولا تقطعن شجراً مثمراً ولا تخربن عامراً ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا لمأكلة ولا تحرقن نخلاً ولا تغرقنه ولا تغلل ولا تجبن

فهرس الأشكال :

رقم	نوع الشكل	رقم الصفحة
1	عناصر المواطنة	72
2	أبعاد المواطنة	73
3	أنواع الواجبات والحقوق	78
4	تطور المراحل البيئية	141
5	الفلسفة الراهنة	143
6	الفلسفة البيئية	143
7	مدارس الأخلاق البيئية	145
8	أبعاد المواطنة	185
9	أهداف المواطنة	188

الأعلام	ترجمة الأعلام	الصفحة
ابن خلدون	أَبُو زَيْدٍ وَلِيُّ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلْدُونِ الْحَضْرَمِيُّ الْإِسْبِيلِيُّ المعروف بـ«ابن خلدون» هو عالم مسلم من القرن الرابع عشر الميلادي (732-808 هـ / 1332-1406م)، وُلد في تونس وتوفي في القاهرة، يُعتبر ابن خلدون من الرواد الأوائل في علم الاجتماع ومؤسس علم العمران البشري، كتاب "المقدمة" أشهر أعماله. .	58، 59، 117، 118، 119.
ابن منظور	(1233-1311 م / 630-711 هـ) هو أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الرويفعي الإفريقي، وُلد في تونس وتوفي في مصر، وهو أحد أعظم علماء اللغة العربية في التاريخ الإسلامي، ومن أشهر أعماله "لسان العرب"، وهو معجم ضخيم.	4، 84.
أبو بكر الرازي	" في الغرب، هو أبو بكر محمد بن Rhazes المعروف باسم "الرازي" أو " زكريا الرازي (865-925م / 251-313هـ)، وُلد في مدينة الري في إيران وتوفي فيها، يُعتبر الرازي واحدًا من أعظم الأطباء والكيميائيين والفلاسفة في الحضارة الإسلامية	88، 116، 158، 115، 56، 55.
عمرو بن بحر الجاحظ	(776-868م / 159-255هـ)، أديب وعالم ومفكر عربي من البصرة في العراق، يُعتبر أحد أعظم الكتّاب والأدباء في الأدب العربي، وله تأثير كبير على الأدب والفكر في الحضارة الإسلامية.	88
جاكوب فون يوسكل	(1864-1944) (Jakob von Uexküll) عالم أحياء وفيلسوفًا ألمانيًا-إستونيًا، يُعتبر من المؤسسين الرئيسيين لمجال علم البيئة البيولوجية.	89
ستيفن جاي جولد	(1941-2002) (Stephen Jay Gould) هو عالم أحياء تطورية وعالم حفريات ومؤرخ للعلوم أمريكيًا، يُعتبر أحد أبرز علماء الأحياء في القرن العشرين وأحد أهم الشخصيات في النقاشات العلمية حول التطور والعلوم البيولوجية	89
أرسطو	(384-322) (Aristotle) ق.م) كان فيلسوفًا وعالمًا يونانيًا قديمًا، يُعتبر من أعظم الفلاسفة في التاريخ، درس تحت إشراف أفلاطون في أكاديمية أثينا ودرّس الإسكندر الأكبر ، أسس مدرسته الخاصة، الليسيوم، في أثينا.	27، 107، 106، 108، 114
أرني نايس	(1912-2009) (Arne Næss) فيلسوف نرويجيًا ومؤسس الحركة البيئية العميقة (Deep Ecology) يُعتبر أحد أبرز المفكرين في مجال الفلسفة البيئية وعلم البيئ.	147، 144، 146، 145

أفلاطون	347-427 (Plato) ق.م) كان فيلسوفًا يونانيًا قديمًا، وأحد أعظم المفكرين في التاريخ الغربي، وُلد في أثينا لعائلة أرستقراطية وتوفي هناك، كان تلميذًا لسقراط ومعلمًا لأرسطو، وأسس الأكاديمية في أثينا، التي تعتبر أول مؤسسة تعليمية عالية في العالم الغربي	26، 25، 27، 106، 107، 108، 136
آنا بيترسون	(Anna Pettersson) هي قانونية سويدية، ولدت في 5 يناير 1861 في أوبسالا في السويد، وتوفي بنفس المكان في 6 سبتمبر 1929	148
أناكسيماندرس	(Anaximander) (610 ق.م، 546 ق.م). من فلاسفة ما قبل سقراط وعاش في ميليتوس، إحدى مدن أيونيا، انتمى إلى المدرسة الميليسية وتلقى تعاليم أستاذه طاليس، وخلفه وأصبح الأستاذ الثاني لهذه المدرسة بصفته الخاصة.	103، 104
أنكسيمانس	الملطي (نحو 588 - 525 ق.م) (Anaximenes) كان فيلسوفًا يونانيًا قديمًا، وُلد في ميليتوس في القرن السادس قبل الميلاد، وهو تلميذ لأنكسيماندر	103، 104
هيرقليطس	535 (Heraclitus) ق م / 47. ق.م (P570) فيلسوف يوناني قدم من مدينة أفسس، وعاش 6 ق م، يُعرف بلقب "الفيلسوف المظلم والباكي" بسبب أسلوبه الغامض والمعقد، اشتهر بفكرته الأساسية التي تقول إن "كل شيء يتغير"، وعبر عن ذلك بمقولته الشهيرة "لا يمكنك أن تنزل في نفس النهر مرتين"	104، 113
فيثاغورس	كان Pythagoras الساموسي (570-495 ق.م بوجه التقريب) هو فيلسوف وعالم رياضيات يوناني، من 6 ق م، يُعرف بشكل رئيسي بفضل "نظرية فيثاغورس" في الهندسة.	105
ديمقريطس أو ديمقراط	460 ق.م - 370 ق.م (Democritus). اشتهر بالفيلسوف الضاحك وهو فيلسوف يوناني قديمًا عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، يُعتبر مؤسسًا لنظرية الذرات.	105
أبيقور	فيلسوف يوناني عاش في الفترة ما بين 341-270 قبل الميلاد. أسس ، والتي ركزت على تحقيق (The Garden) مدرسة فلسفية تعرف بالحديقة. السعادة من خلال البحث عن اللذة وتجنب الألم	109
أوغسطين	أو بالقديس أوغسطين أو أوغسطينوس، وهو فيلسوف ولاهوتي مسيحي عاش في القرنين الرابع والخامس الميلاديين (354-430 م). يعتبر واحدًا من أهم آباء الكنيسة في المسيحية الغربية وله تأثير كبير على الفكر الغربي بشكل عام	111، 112، 114

112	المعروف أو بالقدّيس توما الأكويني، وهو فيلسوف ولاهوتي كاثوليكي بإيطاليا عاش في القرن الثالث عشر (1225-1274 م)، يعتبر واحداً من أعظم الفلاسفة واللاهوتيين في العصور الوسطى، وأعماله لا تزال تُدرس حتى اليوم	توما الأكويني
113	والمعروف بأبو الطب، كان طبيباً وفيلسوفاً يونانياً عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (حوالي 460-370 ق.م). يُعتبر واحداً من أبرز الشخصيات في تاريخ الطب، وله تأثير كبير على ممارسات الطب التقليدية في الغرب	أبقراط
113	كان طبيباً وفيلسوفاً إغريقياً عاش في الفترة ما بين 216-129 م. يعتبر أحد أعظم الأطباء في العصور القديمة، وكانت أفكاره الطبية مؤثرة للغاية في الطب: الغربي والإسلامي حتى عصر النهضة. هنا بعض من أبرز إسهاماته وأفكاره	جالينوس، أو جالين
158، 115، 55	المعروف بأبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، كان فيلسوفاً وعالمياً عربياً مسلماً عاش في القرن التاسع الميلادي (حوالي 801-873 م). يُعد الكندي أول فيلسوف مسلم حقيقي وأحد أعظم المفكرين في العالم الإسلامي، له إسهامات بارزة في الفلسفة، والعلوم، والرياضيات، والطب، والموسيقى	الكندي
158، 115، 5	المعروف بأفيسينا في الغرب، كان فيلسوفاً وطبيباً وعالمياً مسلماً عاش في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين (980-1037 م). يُعتبر واحداً من أعظم الأطباء والفلاسفة في التاريخ، وله تأثير كبير على الفكرين الإسلامي والغربي	ابن سينا
116	988-1061) كان طبيباً وفيلسوفاً مصرياً عاش في الفترة الإسلامية الوسيطة. له إسهامات بارزة في الطب والفلسفة، وكان يعتبر أحد الأطباء البارزين في زمانه.	علي بن رضوان جعفر
119	فيلسوفاً، ولاهوتياً، وصوفياً، وأحد أهم الشخصيات الفكرية في الإسلام. عاش في الفترة ما بين 1058-1111 م. يُعد الغزالي واحداً من أعظم علماء الإسلام وله تأثير كبير على الفكر الإسلامي والعالمي	أبي حامد الغزالي
57	1126-1198م)، المعروف أيضاً بـ أفيرويس في الغرب، هو فيلسوف، وطبيب، وفقهاء، وقاضيا، ومفسر أندلسيا. ولد في قرطبة في الأندلس، وهو أحد أعظم مفكري العصر الذهبي الإسلامي، زود ابن رشد الفلسفة الإسلامية بإسهاماته التي ربطت بين الفلسفة اليونانية، لا سيما أفكار أرسطو، والشريعة الإسلامية.	ابن رشد
	عالمًا هولنديًا بارزًا في الفيزياء والرياضيات والفلك. ويعتبر (1629-1695) واحداً من أعظم العلماء في عصره وله	كريستيان ويغنر
133	(1601-166) عالم رياضيات فرنسي من أعظم علماء الرياضيات في التاريخ، تميز بإسهاماته في مجموعة متنوعة من المجالات، خاصة في نظرية الأعداد.	بيير دي فيرما

131	عالم اجتماع فرنسي يعتبر أحد مؤسسي علم الاجتماع (1858-1917) كمجال أكاديمي. قدم العديد من الأفكار والنظريات التي أسهمت بشكل كبير في فهم المجتمع والبحث الاجتماعي	إميل دوركايم
25	سيمون لا بلاس (1749-1827) كان عالم رياضيات وفلكي فرنسي، ويُعتبر واحداً من أبرز العلماء في القرن الثامن عشر، قدم إسهامات هامة في الرياضيات، والفيزياء، والفلك	سيمون لا بلاس
132	هنري توماس بوكلي (1821-1860) كان عالم رياضيات إنجليزيًا ومهندسًا، وله إسهامات بارزة في العديد من المجالات	هنري توماس بوكلي
132	كارل ريتز (1779-1859) كان جغرافيًا ألمانيًا يُعتبر أحد مؤسسي علم الجغرافيا كعلم مستقل. له إسهامات كبيرة في تطوير الجغرافيا كمجال أكاديمي	كارل ريتز
134	فريدريك راتزل (1844-1904) كان جغرافيًا ألمانيًا ومؤرخًا يُعتبر أحد الرواد في مجال الجغرافيا البشرية والجغرافيا السياسية	فريدريك راتزل
6، 10، 11، 12، 35، 36، 37، 38، 39، 46، 47، 130، 136، 137، 213	إيمانويل كانط (1724-1804) كان فيلسوفًا ألمانيًا يُعتبر أحد أعظم المفكرين في تاريخ الفلسفة الغربية، أثرت أفكاره بشكل عميق على العديد من مجالات الفلسفة، بما في ذلك المعرفة، والأخلاق، والجماليات	إيمانويل كانت
24	(حوالي 490-420 ق.م) كان فيلسوفًا سوفسطائيًا يونانيًا، يُعتبر أحد أبرز ممثلي الفكر السوفسطي في القرن الخامس قبل الميلاد. كان له تأثير كبير على الفلسفة اليونانية، خصوصًا في مجالات المعرفة والأخلاق	بروتاغوراس
20، 94	المعروف باسم سيدهارتا غوتاما، هو مؤسس الديانة البوذية، وهو شخصية مركزية في الفلسفة والدين الشرقي. عاش في الهند القديمة بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد	بوذا
32	توماس هوبز (1588-1679) كان فيلسوفًا إنجليزيًا ومؤرخًا، يُعتبر أحد أهم المفكرين في الفلسفة السياسية، تشتهر أعماله بنظريته في الطبيعة البشرية ونظريته في السياسة	توماس هوبز
64، 68، 172، 183	محمد عابد الجابري (1936-2010) كان مفكرًا وفيلسوفًا مغربيًا، يُعتبر أحد أبرز المفكرين العرب في قق 20. تعد أعماله في الفلسفة والتاريخ وعلم الاجتماع والعلوم السياسية من المساهمات الهامة في الفكر العربي المعاصر	محمد عابد الجابري
64، 68، 183، 205، 206، 207، 212، 214، 215، 216	طه عبد الرحمن (1935-) هو مفكر وفيلسوف مغربي، يُعتبر واحدًا من أبرز المفكرين في الفلسفة الإسلامية والعربية المعاصرة. تميزت أعماله بتناول قضايا الفلسفة الأخلاقية، والفكر الإسلامي، والتجديد الثقافي	طه عبد الرحمن

مالك بن نبي	مالك بن نبي (1905-1973) كان مفكرًا وفيلسوفًا جزائريًا، يُعتبر أحد أبرز المفكرين في الفكر الإسلامي والعربي المعاصر. قام بن نبي بتطوير العديد من الأفكار حول الحضارة والتنمية والتغيير الاجتماعي.	78، 79، 172، 183، 184، 185، 186، 187، 188، 189، 190، 217، 218، 231، 260.
ناصر	ناصر ناصر (1942-) هو مفكر وفيلسوف لبناني، يُعتبر من أبرز المفكرين في الفكر العربي المعاصر، تتسم أعماله بالاهتمام بالتجديد الفلسفي والأخلاقي، ويُعرف بتقديمه للعديد من الأفكار حول الفلسفة، والأخلاق، والتنمية.	183، 202، 204
جاكلين روس	هي مفكرة وناقدة أدبية بريطانية، (Jacqueline Rose) جاكلين روس معروفة بأعمالها في مجال الأدب والنقد. هي أستاذة الأدب الإنجليزي في جامعة كوين ماري بلندن، ولها إسهامات بارزة في دراسة الأدب والفكر النقدي.	147
جان جاك روسو	جان جاك روسو (1712-1778) كان فيلسوفًا وعالم اجتماع وكاتبًا فرنسيًا، يُعتبر أحد أبرز المفكرين في عصر التنوير. تأثرت أعماله بشكل كبير بتطور الفكر السياسي والاجتماعي.	33، 46، 47
جورج سيشنز	هو فيلسوف بيئي وأستاذ فخري في الفلسفة (George Sessions) البيئية، يشتهر بعمله في مجال البيئة والفلسفة البيئية، ويعتبر من المؤثرين في تطوير فلسفة الأنثروبوسين ومفاهيم مثل الطبيعة والبشرية. لديه مساهمات بارزة في العمل على فلسفة الحفاظ على البيئة والتفاعل بين الإنسان والطبيعة.	147
جورج وليام فريدريك هيغل	(1770-1831) كان فيلسوفًا ألمانيًا يُعتبر أحد أعظم المفكرين في الفلسفة الغربية. تعتبر أعماله محورًا رئيسيًا في الفلسفة المثالية الألمانية، ولها تأثير عميق على تطور الفكر الفلسفي والسياسي.	40، 41، 42، 88
جورجياس	(حوالي 485-375 ق.م) سوفسطائي وفيلسوف إغريقيًا، وهو أبرز ممثلي الفكر السفسطائي في القرن 5 قبل الميلاد. يتميز بفلسفته في الجدل والبلاغة، وله إسهامات بارزة في دراسة الحقيقة والمعرفة.	24
جون راولز	(1921-2002) فيلسوف أمريكي يُعتبر أحد أبرز المفكرين في الفلسفة السياسية والأخلاقية في القرن العشرين، تُعرف أعماله بتقديم نظريات جديدة حول العدالة والمساواة.	46، 47، 48
جون لوك	(1632-1704) فيلسوف إنجليزي ويعتبر أحد المؤسسين الرئيسيين للفلسفة السياسية الحديثة والفكر الليبرالي، أثرت أفكاره بشكل كبير على تطور نظريات الحكم والحقوق الفردية.	33، 46، 47.

حمورابي	(حوالي 1810-1750 ق.م) ملك بابل السادس من سلالة الأموريين، وهو من أبرز القادة في تاريخ العراق القديم، هو مشهور بشكل خاص بتطوير نية. "القانون"	22 96 ،
حنة أرندت	(1906-1975) فيلسوفة وناقدة سياسية ألمانية-أمريكية، يُعتبر عملها في فلسفة السياسة والنظرية السياسية من الأكثر تأثيرًا في القرن العشرين	44، 45
رفاعة الطهطاوي	(1801-1873) مفكرًا ومترجمًا ومصلحًا مصريًا، يُعتبر من أبرز رواد النهضة العربية في القرن التاسع عشر. أثرى الفكر العربي بأفكاره حول الإصلاح والتحديث	60، 61، 62، 66، 151، 152، 153، 154، 156.
خير الدين التونسي	(1810-1890) مفكرًا ومصلحًا تونسيًا بارزًا، يُعتبر من أبرز رواد النهضة العربية والإصلاح في ال19، أسهم بشكل كبير في تحديث الدولة والمجتمع في تونس.	151
جمال الدين الأفغاني	(1838-1897) مفكر إسلامي، ومصلح سياسي، وداعية عرف بدوره الكبير في حركة الإصلاح الإسلامي في القرن 19 ويُعدُّ من أبرز الشخصيات التي ساهمت في تطوير الفكر الإسلامي وتحديثه	60، 151
محمد عبده	من أبرز المفكرين واللاهوتيين في العالم الإسلامي خلال القرن التاسع عشر، يُعرف بأنه "مؤسس النهضة الفكرية" في العالم العربي، كان له دور كبير في الإصلاح الديني والتعليم والتحديث، وقد تأثر بفكر الإصلاح الغربي ولكنه حاول أن يتلاءم مع القيم الإسلامية، من أبرز أفكاره كانت دعوته لإصلاح التعليم وتعزيز التفكير النقدي والاستقلالية العقلية.	60، 151، 155، 156
محمد رشيد بن علي رضا	ولد 27 جمادى الأولى 1282 هـ/23 سبتمبر 1865 في قرية "القلمون (لبنان)"، وهي قرية تقع على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان وتبعد عن طرابلس الشام بنحو ثلاثة أميال، وتوفي بمصر في 23 جمادى الأولى 1354 هـ/22 أغسطس 1935م	154

مونتييسكيو	(Charles de Secondat, Baron de Montesquieu) 10 - 1689 يناير 18؛ (1755)، هو قاض ورجل أدب وفيلسوف سياسي فرنسي كان فيلسوفًا سياسيًا واجتماعيًا فرنسيًا من 17 القرن أشهر كتبه روح القانون.	132
------------	--	-----

266	(1933، أزمور) مفكر ومؤرخ وروائي مغربي، يعتبر من المفكرين الذين اتخذوا التاريخانية الجديدة مذهباً وفلسفة ومنهجاً للتحليل، كما يُعد العروي أيضاً من أنصار القطيعة مع التراث العربي والإسلامي ومن دعاة تبني الحداثة الغربية كقيمة إنسانية	عبد الله العروي
64، 172، 199، 200، 201	(23 فبراير 1935 - 21 أكتوبر 2021) هو مفكر مصري، وأستاذ جامعي يُعدّ واحدًا من منظّري تيار اليسار الإسلامي، وتيار علم الاستغراب، وأحد المفكرين العرب المعاصرين من أصحاب المشروعات الفكرية العربية	حسن حنفي
6، 31، 32، 129، 130	(بالفرنسية: René Descartes) : (31 مارس 1596 - 11 فبراير 1650)، فيلسوف، وعالم رياضيات وفيزيائي فرنسي، يُلقب بـ«أبو الفلسفة الحديثة»، وكثير من الأطروحات الفلسفية الغربية التي جاءت بعده، هي انعكاسات لأطروحاته، والتي ما زالت تدرس حتى اليوم، خصوصاً كتاب (تأملات في الفلسفة الأولى-1641م)	رينيه ديكارت
130، 129، 33	Baruch Spinoza : هو فيلسوف هولندي من أهم فلاسفة القرن 17، ولد في 24 نوفمبر 1632 في أمستردام، وتوفي في 21 فبراير 1677 في لاهاي.	باروخ سبينوزا
24، 25، 27، 105، 111	سُقراط (باللاتينية: Socrates) : فيلسوف وحكيم يوناني (470 ق.م - 399 ق.م) فيلسوف يوناني كلاسيكي، يعتبر أحد مؤسسي الفلسفة الغربية.	سُقراط
143، 144	(بالإنجليزية: Peter Albert David Singer) (مواليد 6 يوليو 1946 -)، وهو فيلسوف أخلاقيات أسترالي، وهو أستاذ في مركز الفلسفة التطبيقية والأخلاقيات العامة في جامعة ملبورن. يعمل بتخصص في مجال الأخلاقيات التطبيقية ومقاربة المواضيع الأخلاقية من منظور علماني ونفعي. حاز علي الشهرة لكتابه تحرير الحيوان (1975)	بيتر ألبرت ديفيد سنجر
143	(بالإنجليزية: Jeremy Bentham) عاش في الفترة (15 فبراير 1748 - 6 يونيو 1832) هو عالم قانون وفيلسوف إنكليزي، ومصلح قانوني واجتماعي، وكان المنظر الرائد في فلسفة القانون الأنجلو-أمريكي. ويشتهر بدعوته إلى النفعية وحقوق الحيوان، وفكرة سجن بانوبيتون.	جيريمي بنثام
144، 143	(بالإنجليزية: Tom Regan) : (28 نوفمبر 1938-17 فبراير 2017) هو فيلسوف، وبروفسور في الفلسفة بجامعة ولاية كارولينا الشمالية أمريكي راحل	توم ريجان
29، 30	(باللاتينية: Marcus Tullius Cicero) أو شيشرون (Cicero) أو قيقرون أو قيقرو كاتب روماني وخطيب في روما القديمة، ولد سنة 106 ق.م، صاحب إنتاج ضخم يعتبر نموذجاً مرجعياً للتعبير اللاتيني الكلاسيكي	ماركوس توليوس سيسرو

104، 103	نحو 624 - نحو 546 ق.م) هو رياضياتي وعالم فلك وفيلسوف يوناني من المدرسة الأيونية، وهو أحد «الحكماء السبعة» عند اليونان.	طاليس الملطي
43	(بالألمانية: Friedrich Nietzsche) (15 أكتوبر 1844 - 25 أغسطس 1900) فيلسوف ألماني، ناقد ثقافي، شاعر وملحن ولغوي وباحث في اللاتينية واليونانية. كان لعمله تأثير عميق على الفلسفة الغربية وتاريخ الفكر الحديث	فريدريش فيلهيلم نيتشه
148	12 جويلية 1936 في روتشستر بنيويورك هي أكاديمية وفيلسوفة بريطانية معروفة بأبحاثها في مجالات الفلسفة الاجتماعية والأخلاق وفلسفة البيئة أشهر كتبها موت الطبيعة .	كارولين ميرشانت
19	أو كُنْفُشْيُس هو أول فيلسوف صيني يفلح في إقامة مذهب يتضمن كل التقاليد الصينية عن السلوك الاجتماعي والأخلاقي. ففلسفته قائمة على القيم الأخلاقية الشخصية وعلى أن تكون هناك حكومة تخدم الشعب تطبيقاً لمثل أخلاقي أعلى.	كونفوشيوس
85	(بالفرنسية: André Lalande) فيلسوف فرنسي (1876-1963) أستاذاً مساعداً في الفلسفة بالسوربون، وأستاذ كرسي عام 1918، ثم عمل أستاذاً بالجامعة المصرية، تخرج على يديه الفوج الأول من طلاب قسم الفلسفة. ألف «المعجم الفلسفي» المعروف بمعجم لالاند	أندريه لالاند
85	جميل صليبا (1902 - 1976) كاتب وفيلسوف عربي صاحب المعجم الفلسفي	جميل صليبا
87	(بالإنجليزية: Hilary Putnam) (31 يوليو 1926 - 13 مارس 2016): هو فيلسوف أمريكي، ورياضياتي، وعالم حاسوب، وشخصية بارزة في الفلسفة التحليلية في النصف الثاني من القرن العشرين، قدم إسهامات كبيرة في فلسفة العقل، وفلسفة اللغة، وفلسفة الرياضيات، وفلسفة العلوم.	هيلاري وايتال بوتنام
87	(بالألمانية: Carl Ritter) ولد 7 أغسطس 1779 - 28 سبتمبر 1859، جغرافي ألماني يعد من مؤسسي علم الجغرافيا الحديثة، كما أنه مؤسس الجمعية الجغرافية الألمانية عام 1828م، وواضع أسس الجغرافيا التجريبية.	كارل ريتز
87، 88، 134.	أو إرنست هاينرش فيليب أوغوست هيكل (بالألمانية: Ernst Heinrich Philipp August Haeckel) (16 فبراير 1834 في بوتسدام 9 أغسطس 1919) فيلسوفا وعالم أحياء ألماني، قام باكتشاف الآلاف من أنواع الكائنات الحية، ومكتشف علم البيئة.	إرنست هيكل

100	فيلسوف صيني قدم وشخصية مهمة في الطاوية ولد 604 ق.م. تعني الكلمة السيد القديم، ومن ألقابه تاي شانغ لاجون وهو أحد الأنقياء الثلاثة في الطاوية، حسب التقليد الصيني عاش لاوزه في القرن 6 قبل الميلاد.	لاو تزه أو لاو تسي أو لاوزو
133	(بالفرنسية: lucien febre) (22 يوليو 1878 - 11 سبتمبر 1956) هو مؤرخ فرنسي، عرف بمشاركته في تصميم الموسوعة الفرنسية.	لوسيان فيبر
133	(1845 - 1918) (بالفرنسية: Paul Vidal de La Blach)، جغرافي فرنسي كان له تأثير عظيم في تطوير الجغرافيا المعاصرة.	بول فيدال دو لابلاش
134	جوزيف تيلور (بالإنجليزية: Joseph Hooton Taylor, Jr) فيزيائي ولد جوزيف هوتن تيلور في 29 مارس 1941 بالولايات المتحدة الأمريكية	جوزيف تيلور
134	(هو مفكر وفيلسوف فرنسي معروف بأبحاثه في الفلسفة Pierre Agnes السياسية والاقتصاد، اشتهر بأعماله في تحليل التفاعلات بين الاقتصاد والمجتمع، وقد تناول في دراساته تأثير السياسات الاقتصادية على الأبعاد الاجتماعية والثقافية	بيار أغيس
135	(بالإنجليزية: John Dewey) هو مربٍ وفيلسوف وعالم نفس أمريكي وزعيم من زعماء الفلسفة البراغماتية. ويعتبر من أوائل المؤسسين لها. ولد في 20 أكتوبر عام 1859 وتوفي عام 1952، ويقال أنه هو من أطال عمر هذه الفلسفة واستطاع أن يستخدم بلياقة كلمتين قريبتين من الشعب الأمريكي هما «العلم» و«الديمقراطية»	جون ديوي
135	(بالألمانية: Martin Heidegger) (26 سبتمبر 1889 - 26 مايو 1976) فيلسوف ألماني. ولد جنوب ألمانيا، درس في جامعة فرايبورغ تحت إشراف إدموند هوسرل مؤسس الظاهريات، ثم أصبح أستاذاً فيها عام 1928. وجه اهتمامه الفلسفي إلى مشكلات الوجود والتقنية والحرية والحقيقة وغيرها من المسائل. ومن أبرز مؤلفاته: الوجود والزمان (1927) ؛ دروب مُوصدة (1950) ؛ ما الذي يُسمّى فكراً (1954) ؛ المفاهيم الأساسية في الميتافيزيقا (1961)؛ نداء الحقيقة؛ في ماهية الحرية الإنسانية (1982)	مارتن هايدغر
135	(بالإنجليزية: Michael Zimmerman) هو قاضي ومحامي أمريكي، ولد في 1943 في شيكاغو في الولايات المتحدة.	مايكل زيمرمان
135	(بالإنجليزية: Bruce Bolt) هو عالم زلازل أمريكي، ولد في 15 فبراير 1930 في Largs, New South Wales في أستراليا، وتوفي في 21 يوليو 2005 في Kaiser Permanente Medical Center (San Leandro, California) في الولايات المتحدة بسبب سرطان البنكرياس.	بروس بولت

135	فيلسوف أمريكي متخصص في الفلسفة السياسية، أعماله في تحليل الفلسفة السياسية الكلاسيكية والحديثة، وقد ركز بشكل خاص على أفكار الفلاسفة مثل هيجل ولوك. من أبرز إسهاماته نقده وتفسيره للمفاهيم الفلسفية المتعلقة بالحرية والعدالة وكيفية تطبيقها في سياقات مختلفة.	لاري هيكرمان
135	(بالإنجليزية: Andrew Dickson White) ولد في 7 نوفمبر 1832 وتوفي في 4 نوفمبر 1918 أكاديمي وفيلسوف بريطاني متخصص في الفلسفة السياسية عرف بأعماله في تحليل مفاهيم مثل العدالة والمساواة والحرية وكتب وليات حول موضوعات تتعلق بتطبيقات الفلسفة السياسية في السياسات المعاصرة وأثرها على القضايا الاجتماعية.	أندرو ديكسون وايت
144	ولد في 3 يناير 1951 (العمر 73 سنة) فيلسوف فرنسي معاصر معروف بأعماله في الفلسفة السياسية والأخلاق، اشتهر بكتابه "مبادئ الفلسفة السياسية" حيث ناقش قضايا مثل الحرية، العدالة، والديمقراطية. فيري يركز على التفكير في العلاقات بين الفرد والمجتمع وكيفية تحقيق التوازن بين الحقوق الفردية والمصلحة العامة.	لوك فيري
149	أكاديمية وفيلسوفة إيطالية متخصصة في الفلسفة السياسية. تُعرف بأبحاثها في قضايا الديمقراطية، العدالة الاجتماعية، والنظريات السياسية الحديثة. من بين أعمالها البارزة كتاب "الديمقراطية تحت الهجوم: من المثالية إلى السياسة"، حيث تناولت فيه التحديات التي تواجه الديمقراطيات المعاصرة. بويتشي تهتم بكيفية تحسين النظم الديمقراطية وتطبيق مبادئ العدالة في سياقات اجتماعية مختلفة.	ماريانا بويتشي
142، 147	(بالألمانية: Hans Jonas) (10 مايو 1903–5 فبراير 1993) هو فيلسوف ألماني راحل، وأستاذ جامعي. ولد في مونشنغلاذباخ، وكان عضوا في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم. توفي في نيويورك، عن عمر يناهز 90 عاما	هانس يونس
144	(بالفرنسية: Michel Serres) (أجان، 1 سبتمبر 1930 – 1 يونيو 2019) هو ميشيل سير هو فيلسوف فرنسي معاصر معروف بأعماله في الفلسفة السياسية والاجتماعية.	ميشال سير
136	من مواليد يوم 4 مايو سنة 1930 في وارسوفيلسوفًا وعالمًا اجتماعيًا معروفًا بأبحاثه في فلسفة العلوم. من أشهر أعماله "الكون والديمقراطية"، حيث تناول فيه العلاقة بين الأنظمة السياسية والمعرفة العلمية. ساهم سكوليموفسكي في تطوير أفكار حول تأثيرات العلوم والتكنولوجيا على الفلسفة والسياسة، مشددًا على أهمية الفهم العميق للعلم في تشكيل السياسات الاجتماعية.	هنريك سكوليموفسكي
136، 149	(بالإنجليزية: Rachel Carson). (1907 – 1964م) هي أكاديمية	راشيل كارسون

	وفيلسوفة أمريكية متخصصة في الفلسفة الأخلاقية والسياسية. يُعرف عملها بأبحاثها في مجال الأخلاق التطبيقية، خصوصاً في ما يتعلق بالعدالة الاجتماعية، حقوق الإنسان، والتنوع الثقافي.	
139، 138	فيلسوف أسترالي معاصر معروف بأعماله في فلسفة العقل وفلسفة اللغة وفلسفة المنطق، يشتهر بشكل خاص بتحليله للوعي والمعرفة والتواصل بين الأفراد، من بين اهتماماته الرئيسية هو كيفية تأثير اللغة على فهمنا للعالم وكيفية تعبيرنا عن أفكارنا ومشاعرنا.	ريتشارد سيلفان
140	(Ernst Padtberg) هو فيلسوف ومؤرخ للفلسفة الألمانية، كان له تأثير كبير في تطوير فهمنا للفلسفة الألمانية، خاصة في القرون التاسعة عشرة والعشرين، كان بارترنج معروفاً بتحليله العميق لأعمال الفلاسفة الألمان مثل إيمانويل كانط وجورج فيلهلم فريدريش هيغل، إذا كنت مهتماً بجوانب معينة من فلسفته أو أعماله، أخبرني، وسأكون سعيداً بمساعدتك.	أرنست بارترنج
2666	(27 رجب 1350 هـ/ 8 ديسمبر 1931 - 4 رجب 1441 هـ/ 28 فبراير 2020) هو مفكر مصري إسلامي ، ومؤلف ومحقق وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، وعضو هيئة كبار علماء الأزهر، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.	محمد مصطفى عمارة
227	(أكتوبر 1938 - 3 يوليو 2008)، هو مفكر وعالم اجتماع مصري مسلم، وهو مؤلف موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية أحد أكبر الأعمال الموسوعية العربية في القرن 20.	عبد الوهاب الميسري
45، 44	يورغن هابرماس (Jürgen Habermas) فيلسوف وعالم اجتماع ألماني معاصر (18 حزيران 1929 دسلدورف يعتبر أحد أبرز المفكرين في الفلسفة السياسية والاجتماعية. اشتهر بأعماله حول نظرية التواصل، حيث يركز على أهمية الحوار والتواصل في بناء المجتمعات الديمقراطية وتحقيق الفهم المتبادل.	يورغن هابرماس

فهرس المحتويات :

الصفحة	المحتويات
أ - ي	الشكر الإهداء مقدمة
11-1	الفصل الأول : التأصيل الفلسفي لإشكالية الحق والواجب مدخل
17-04	1. ضبط المفاهيم :
32-17	2. إشكالية الحق والواجب في الفكر الشرقي القديم وصولاً إلى الفلسفة اليونانية :
32	3. الحق والواجب في الفلسفة الغربية :
45-32	1.3 الحق والواجب في الفلسفة الحديثة
52-46	2.3 الحق والواجب في الفلسفة المعاصرة
57-52	4. الحق والواجب في الفلسفة المعاصرة الحق والواجب في الفكر العربي الإسلامي :
68-58	5. الحق والواجب في الفكر العربي الإسلامي القديم
66-62	1.5 الحق والواجب في الفكر العربي الحديث
69-66	2.5 الحق والواجب الفكر العربي المعاصر
79-70	6. الحقوق والواجبات ركيزة أساسية في بناء وتأسيس فكرة المواطنة
83-80	7. الحق والواجب وإشكالية التكامل بين التنظير والتطبيق
86	الفصل الثاني : البيئة في الفكر الفلسفي وفي الف مدخل
87	1. ضبط المفاهيم البيئة :
90-88	1.1. لغة، الاصطلاح للبيئة:
93-09	3.1 علم البيئة " الأيكولوجيا "
95-93	4.1 فلسفة البيئة :
97-95	5.1 النظام البيئي الخلفية التاريخية والفلسفية للبيئة وعلاقتها بالإنسان :
97	2. البيئة وعلاقتها الإنسان في الفكر الشرقي القديم :

100-98	1.2 البيئة في الحضارة البابلية:
104-100	2.2 البيئة في الحضارة المصرية:
104	3.2 البيئة في الحضارة الصينية
106-104	4.2 البيئة في الحضارة الهندية
115-107	5.2 البيئة في العصر اليوناني
118-115	6.2 البيئة في العصر الوسيط البيئية
120-118	3. المقاربة الفلسفية لعلاقة الإنسان والبيئة البيئية
126-120	4 البيئة في الفلسفة الإسلامية.
127	5. في الشرائع السماوية :
128-127	1.5 الشريعة اليهودية
130-129	2.5 الشريعة المسيحية
130	3.5 الشريعة الإسلامية : البيئة في ضوء القرآن الكريم وفي السنة النبوية الشريفة :
133-130	1.3.5 البيئة في القرآن الكريم
135-133	2.3.5 البيئة من منظور السنة النبوية البيئية.
136	6. في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة :
139-136	1.6 فلسفة البيئة في الفلسفة الغربية الحديثة
144-139	2.6 البيئة في الفلسفة الغربية المعاصرة
145-144	1.2.6 المذاهب البيئية المعاصرة
152-145	2.2.6 أخلاقيات البيئة الجديدة :
152	3.2.6 فلسفة البيئة من حقوق الحيوان إلى الأيكولوجيا العميقة :
152	4.2.6 حقوق الحيوان :
156-153	5.2.6 الأيكولوجيا العميقة
159-157	6.2.6 الأيكولوجيا النسوية
166-159	7. البيئة في التراث العربي الحديث والمعاصر : 1.7 في الفكر العربي الحديث
169-166	2.7 البيئة في الفكر العربي المعاصر
170	8. مكانة البيئة وعلاقتها بالإنسان في الفكر العربي المعاصر :
173-171	1.8 أزمة البيئة وتأثيرها على الإنسان العربي المعاصر
176-173	2.8 أخلاقيات البيئة في الفكر العربي المعاصر

	الفصل الثالث: الحقوق والواجبات في فلسفة البيئة في الفكر العربي المعاصر الواقع والمشكلات
179	مدخل
184-180	1. إشكالية المواطنة البيئية في الفكر العربي المعاصر :
180	1.1 المواطنة البيئية لدى مفكرين الفكر العربي المعاصر
186-184	1.1.1 أبعاد المواطنة
189-187	2.1.1 أهداف المواطنة
190	3.1.1 أسس المواطنة
192-191	4.1.1 أهمية المواطنة
214-192	2. الفكر العربي وإشكالية الحقوق والواجبات في فلسفة البيئة :
220-215	1.2 التشريعات البيئية بين الحق والواجب
220	2.2 حقوق وواجبات الإنسان تجاه البيئة :
230-220	3.2 توازن الحقوق والواجبات في الحفاظ على البيئة
232-230	4.2 واجبات المواطن في حماية البيئة والحفاظ عليها
237-232	3. المسؤولية البيئية في الفكر العربي المعاصر
241-237	4. التنمية المستدامة والحقوق البيئية في الوطن العربي
253-242	5. التربية البيئية
261-253	6. التعليم البيئي في العالم العربي المعاصر بين إشكالية الحق والواجب
264-262	7. الوعي البيئي بين التنظير والتطبيق
268-265	8. البيئة ومستقبل الإنسان العربي المعاصر
271-269	9. البيئة في الجزائر بين الواقع والمأمول
272-271	1.9 المواطنة البيئية في الجزائر ودورها في حماية البيئة
276-273	2.9 المجتمع المدني واليات حماية البيئة في الجزائر
278-276	10. النقد والتقييم
282-280	خاتمة
302-284	قائمة المصادر والمراجع
322-304	الفهارس
328-322	الملاحق
330-329	الملخص

الحمد لله

3 أبعاد رئيسية للتنمية المستدامة





تحديات

- مياه الآبار الملوثة
- مخلفات مصانع الأسمنت
- زيادة انبعاث ثاني أكسيد الكبريت
- تدهور الأراضي والتصحر

مبادرات الطاقة المتجددة

- الانضمام للتحالف الدولي للطاقة الشمسية
- توقيع اتفاقية بحجم 200 جيجا واط
- بناء قطاع طاقة شمسية مستدامة
- مكتب تطوير مشاريع الطاقة المتجددة بوزارة الطاقة
- جذب رؤوس الأموال الأجنبية للمساهمة بالقطاع
- توصيل مشاريع الطاقة الشمسية بشبكة الكهرباء
- إيجاد معاهد تدريب لتأهيل الشباب السعودي
- توفير الوظائف للمواطنين بالقطاع
- إنشاء صناعة طاقة متجددة محلية
- دعم مراكز الأبحاث محليا

جهود

- إطلاق «السعودية الخضراء» و«الشرق الأوسط الأخضر»
- إنشاء صندوق أبحاث للطاقة والبيئة
- أكبر مشروع إعمار بيئي بالتاريخ بعد حرب الخليج
- إنشاء مركز الزراعة الصحراوية
- إطلاق مشروع الرياض الخضراء
- تخصيص أسبوع للبيئة في كل عام
- البرنامج الوطني للاقتصاد الدائري للكربون
- البرنامج الوطني لكفاءة الطاقة
- إصدار إعلان البيئة خلال رئاسة 20%
- إنشاء مجلس للمحميات الملكية

حماية البيئة..

مبادرات وتحديات

تعد مواجهة التحديات البيئية نظاما أساسيا اهتمت به المملكة ضمن خططها المستقبلية ورؤية 2030، وحققت نقلة نوعية في مجال حماية البيئة وتقليل نسبة التلوث، بالإضافة إلى الجهود الدولية وبرامج ومبادرات إعادة تدوير النفايات، والاهتمام بالطاقة المتجددة، والتشريعات البيئية القائمة على الأنظمة والاستراتيجيات الدولية للحفاظ على الحياة البرية.

إنفوجرافيك © اليوم



خطوات يمكنك تطبيقها لحماية البيئة

التوجه نحو الطاقة المتجددة
اعتمد على مصادر الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية والرياح في حياتك اليومية .



الحد من استخدام البلاستيك
استخدم حقائب التسوق القابلة لإعادة الاستخدام، واحمل معك قنينة مياه قابلة لإعادة الملء بدلاً من استخدام الزجاجات البلاستيكية المفردة.



تقليل استخدام المركبات البترولية
حاول المشي أو ركوب الدراجة أو استخدام وسائل النقل العامة بدلاً من استخدام السيارة الخاصة بك عندما يكون ذلك ممكناً.



تقليل استهلاك الطاقة
قم بإيقاف تشغيل الأجهزة الإلكترونية والإضاءة عندما لا تكون في الاستخدام، واستخدم مصابيح LED ذات كفاءة عالية، واستبدل الأجهزة القديمة بأخرى تستهلك طاقة أقل.



الابتعاد عن الكيماويات الضارة
احرص على استخدام منتجات تنظيف منزلية آمنة واختتر منتجات تحتوي على مكونات طبيعية وصديقة للبيئة.



فرز النفايات وإعادة التدوير
قم بفرز النفايات المنزلية والتأكد من إعادة تدوير المواد القابلة لإعادة التدوير مثل الورق والبلاستيك والزجاج.



زراعة الأشجار
قم بزراعة الأشجار في منطقتك الخاصة أو شارك في حملات زراعة الأشجار المحلية. تعمل الأشجار على امتصاص ثاني أكسيد الكربون وتحسين جودة الهواء.



التوعية والتعليم
قم بتوعية الآخرين حول أهمية حماية البيئة والتحديات التي تواجهها، من خلال متابعة البرامج التعليمية ووسائل الإعلام.



توفير الماء
احرص على استخدام الماء بحذر وعدم إهداره، قم بإصلاح التسريبات في الصنابير واستخدم وسائل توفير الماء مثل دش الحمام ذو الاستهلاك المنخفض.



المشاركة في فعاليات التطوع البيئي
انضم إلى فرق التطوع والمشاركة في حملات التنظيف وتجميع النفايات للحفاظ على البيئة.



المواطنة البيئية ضمان
لديمومة الموارد الطبيعية



المواطنة البيئية

"وَلَا تَغْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ"



الاستراتيجية الوطنية للصحة والبيئة

تعد الهيئة العامة للأرصاد وحماية البيئة هي الجهة المشرفة على تفعيل الاستراتيجية الوطنية للصحة والبيئة في المملكة.

أهداف الاستراتيجية

تهدف الاستراتيجية الوطنية للصحة والبيئة إلى:

- 1 بيئة صحية نظيفة
- 2 بيئة محمية من التلوث
- 3 تنمية القدرات الوطنية
- 4 التوازن لتحقيق التنمية المستدامة
- 5 تحسين الصحة العامة للسكان

الاستراتيجية العربية للصحة والبيئة

الغرض الرئيسي من الاستراتيجية العربية هو تكثيف جهود البلدان العربية للتقليل من عبء الأمراض والموت المبكر، نتيجة المخاطر البيئية، وذلك عن طريق تنسيق أنشطة جامعة الدول العربية، ومنظمة الصحة العالمية، وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة

عناصر الاستراتيجية

- 1 جودة الهواء
- 2 جودة مياه الشرب
- 3 الإسكان والتحضر
- 4 النفايات الصلبة
- 5 التلوث الضوضائي
- 6 السلامة الغذائية
- 7 مياه الصرف الصحي
- 8 المناطق الساحلية
- 9 النفايات الخطرة
- 10 التلوث الإشعاعي
- 11 تنمية الموارد الطبيعية



ملخص البحث :

نحاول في هذه الدراسة استعراض الاتجاهات والمرجعيات التاريخية والفلسفية لفلسفة البيئة، بالإضافة إلى التطرق لأهم قضاياها مع التركيز على إشكالية الحقوق والواجبات، والوقوف على النظريات التي اهتمت بفلسفة البيئة في الفكر العربي المعاصر

وذلك من أجل إبراز مكانة فلسفة البيئة، ومن أجل تحقيق التنمية في الفكر العربي المعاصر، لأن فلسفة البيئة، تعتبر من المواضيع الراهنة، التي تهتم بدراسة البيئة الطبيعية والمكان والإنسان كمحور أساسي ولم تقف على هذا الحد وحسب بل تتعدى ذلك بتشابكها وترابطها مع العديد من الميادين والمجالات، سواء كانت ضمن المجالات : الاجتماعية أو السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها، فالبحث في الفلسفة البيئة يؤدي إلى الاهتمام بالوعي البيئي مع الحرص على الأخلاقيات البيئية والاهتمام بالذوق البيئي لدى الفرد والمجتمع، والهدف من ذلك هو السعي وراء تجسيد الممارسات الصحية والقانونية والأخلاقية والابتعاد عن الممارسات الخاطئة التي تسود في الأوساط، بتسليط الضوء على الحق والواجب في فلسفة البيئة من أجل حل المشكلات وتجاوز الأزمات البيئية في المجتمع العربي المعاصر عامة، الجزائر خاصة.

الكلمات المفتاحية: الحق والواجب، فلسفة البيئة، الإيكولوجيا، الفكر العربي المعاصر، المواطنة البيئية.

Abstract:

In this study we try to review the trends .Historical and philosophical references to environmental philosophy

In addition to addressing its most important issues with a focus on the problem of rights and duties, and standing on Theories that dealt with environmental philosophy in thought Contemporary Arab This is in order to highlight the status of environmental philosophy, and In order to achieve development in contemporary Arab thought, because Environmental philosophy is considered one of the current topics that It is concerned with studying the natural environment, place and man as a basic axis and it does not stop at this limit only, but rather goes beyond that with its intertwining and interconnection with many fields and areas, whether within the fields: social, political, economic, cultural and others. Research in environmental philosophy leads to interest in environmental awareness while taking care of environmental ethics and interest in the environmental taste of the individual and society. The goal of this is to strive to embody healthy, legal and ethical practices and to stay away from the wrong practices that prevail in the circles, by shedding light on the right and duty in environmental philosophy in order to solve problems and overcome environmental crises in society Arab thought in general. Algeria in particular.

Keywords: right and duty, environmental philosophy, ecology, contemporary Arab thought, environmental citizenship

Résumé:

Dans cette étude, nous tentons de passer en revue les tendances Références historiques et philosophiques pour la philosophie environnementale En plus d'aborder ses questions les plus importantes en mettant l'accent Sur le problème des droits et devoirs, et de la position sur Théories qui concernaient la philosophie de la pensée environnementale Arabe Contemporain Ceci afin de mettre en valeur le statut de la philosophie environnementale

Afin de parvenir au développement de la pensée arabe contemporaine, car La ...philosophie environnementale est considérée comme l'un des sujets actuels qui Il s'agit d'étudier l'environnement naturel, le lieu et l'être humain comme axe fondamental, et il ne s'arrête pas là seulement, mais va au-delà en étant entrelacé et interconnecté avec de nombreux domaines et domaines, que ce soit au sein des domaines : sociaux, politiques, économiques, culturels, etc. Les recherches en philosophie de l'environnement conduisent à s'intéresser à la conscience environnementale avec un souci d'éthique. Le but est de s'efforcer d'incarner des pratiques saines, juridiques et éthiques et d'éviter les mauvaises pratiques qui prévalent dans les milieux, en mettant en avant. le droit et le devoir dans la philosophie de l'environnement afin de résoudre les problèmes et de surmonter les arabe contemporaine en la société crises environnementales dans la .L'Algérie en particulier.général

Mots-clés : droit et devoir, philosophie environnementale, écologie, pensée arabe contemporaine, citoyenneté environnementale